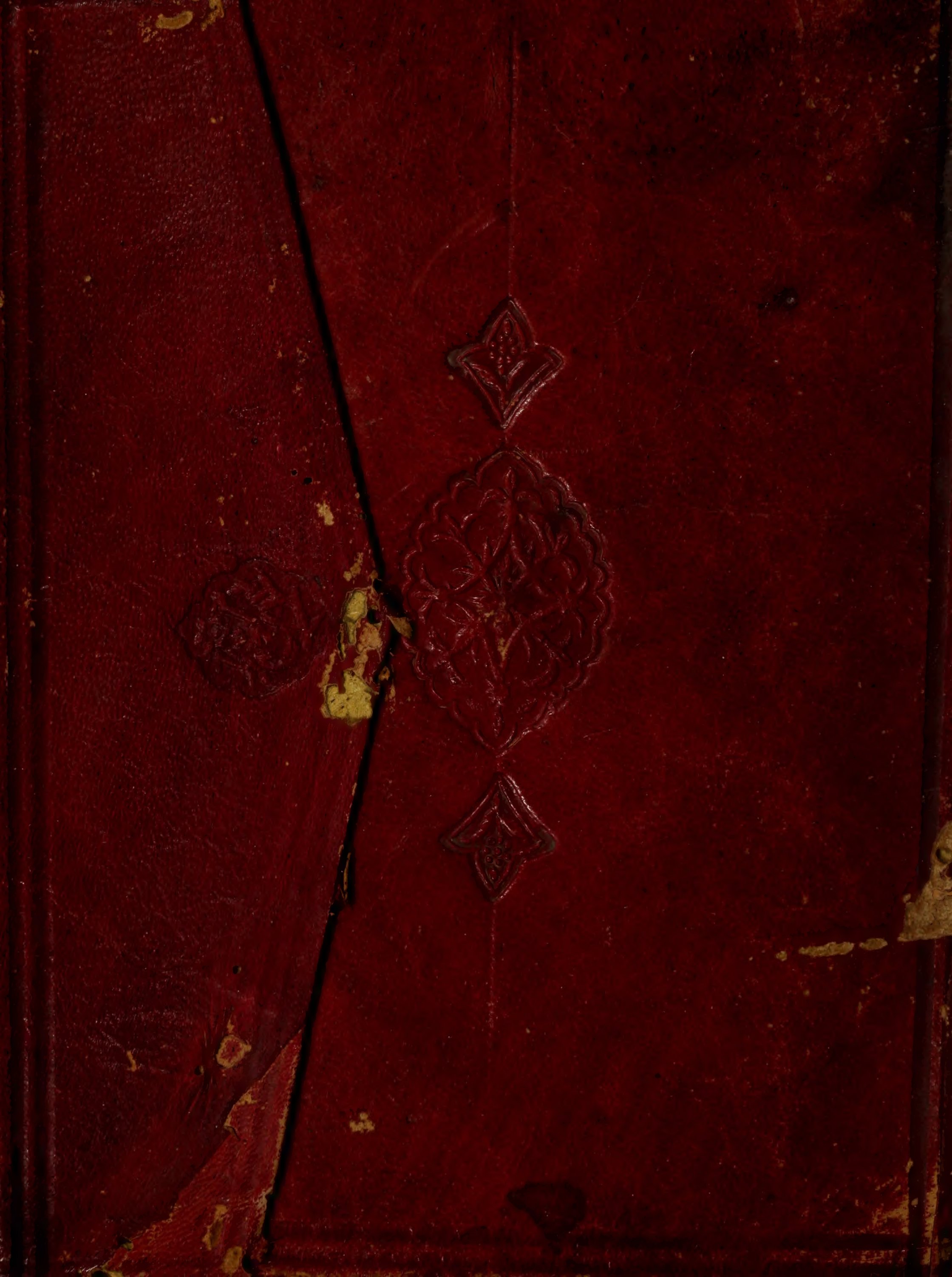
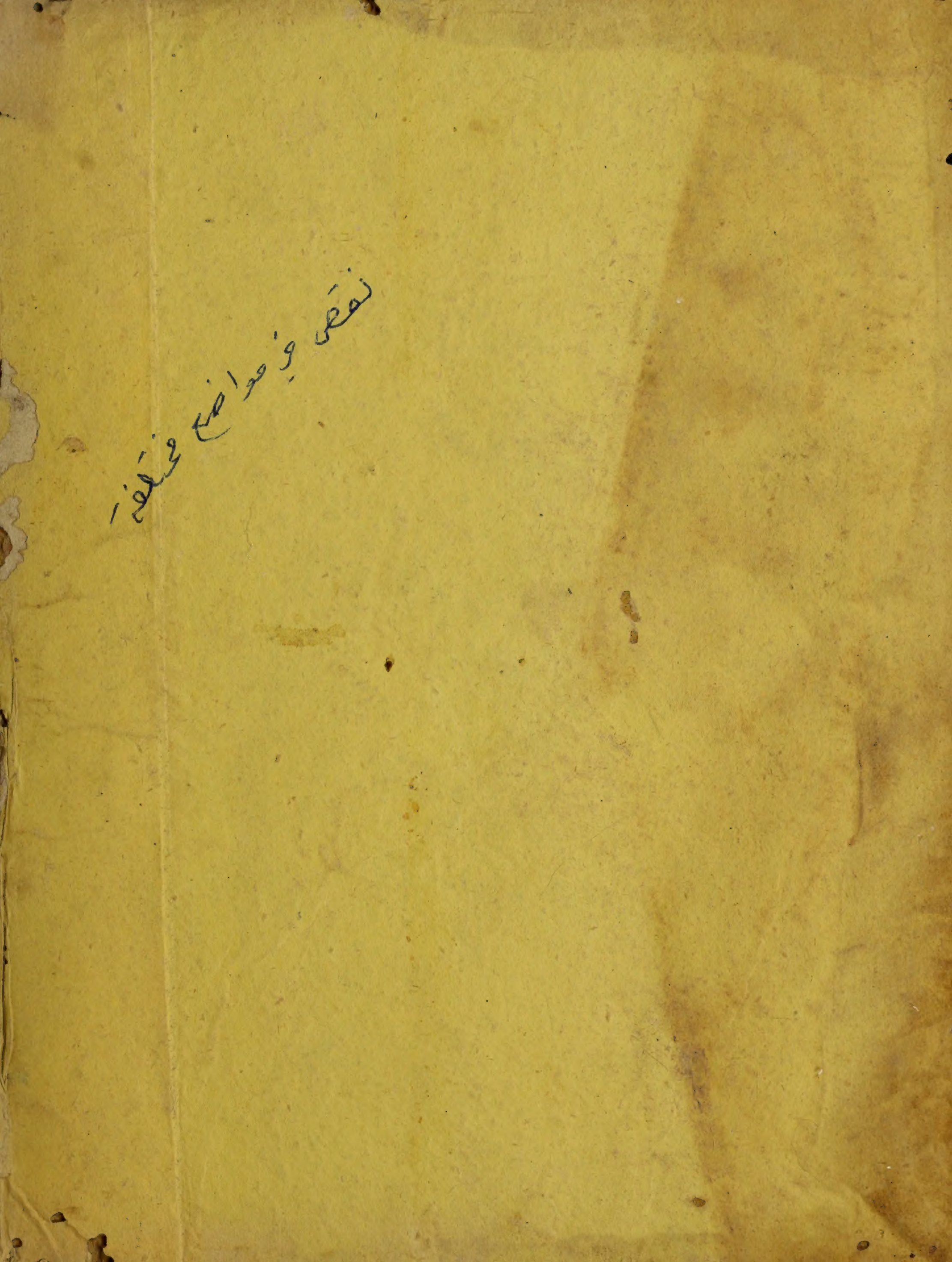



نقص و مواضع مختلفه

هذا كتاب المواهب الفتحية لشرح الطريقة المحمدية
للشيخ العالم الفاضل محمد على بن محمد علان الصد
البكرى المكى رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب الحمد لله الخليقة • المعبود بالحقيقة • الباعث حبيبه المصطفى صلى الله عليه
وسلم باكرم الطريقة • الموفق لمن شاء هدايته وتوفيقه • واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له في ساعة ودقيقة • واشهد ان مولانا وسيدنا محمد عبده ورسوله
الذي اذاقه من اسرار فيضه الالهي لبابه • ومعناه ورحيقه • صلى الله عليه
وسلم وعلى من كان معينه ورفيقه • وعلى العلما الذين هداهم المولى سبحانه لاكرام
طريقه • صلاة وسلاما دايمين بنال الخير من كان صاحب كل منهما وشفيقه •
وبعد فيقول فقير رحمة رب المنان محمد علي بن محمد علان الصديقي البكري خادم
السنة النبوية بالحرم الشريف والاقطار الحجازية تفضل الله عليه بالفيوض
الحسان • واغرق عليه سجل الجود والاحسان هذه تعليقة انيقة • وتحريرات
رشيقة • على الكتاب الذي سما قدره ونما فيضه • وهي قنطرة الطريق المحمدية
للعارف بمولاه اللايذ به في سره ونجواه • العالم النحرير الحايز لفضيلتي البيان
والتحرير شمس الدين محمد افندي البركلي الحنفي عاملني الله واياه والمسلمين بلطفه
الخفي توضح ما فيه من خفا وتورد طالبه الى ما طاب وروده وصفا • وسميته
المواهب الفتحية على الطريقة المحمدية جعله الله تعالى لوجهه الكريم خالصا • ونفعني
به بفيضه العميم • وتوفاني على الاسلام وكان لي ولوالدي ولاولادي واحبابي
في كل آن ومقام • قال المولف • بسم الله الرحمن الرحيم • اولف كما قدرناه والاسم
من السمو والله علم للذات الواجب الوجود • المستحق لجميع المحامد والرحمن الرحيم وصفان
بنيا للمبالغة من رحيم بعد نقله الى فعل او تنزيله منزلة اللازم الحمد لثناقال بعض
المحققين هذا تعريفه ومن زاد باقي القيود فللتصحيح بما امكن فيه نقا دباللسان

على

على الجميل الاختياري على جهة التبجيل اي كل فرد منه لله المستحق للمحامد كلها الذي جعلنا
اي صيرنا امة وسطا فيه اقتباس من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا ونلمح
الى ان الطريقة المحمدية هي طريقة الامة الوسط وجا في السنة تفسيرها بانها تشهد
للانبيا على الامم بالتبليغ عند انكار اممهم ذلك ويشهد المصطفى عليه السلام بتزكيتهم
والوسط العدل خير اي افضل امم تقدمت عليها وظهرت من قبلها لان خيرة
الامة بخيرية دينها والخيرية دين هذه الامة فضلت من تقدمها من الامم
قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والصلوة من الله تعالى
رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملايكة استغفار ومن المومنين تضرع ودعاوهو
مبتدا والسلام معطوف عليها وجاء بهما لدفع كراهة افراد احدهما عن الاخر كما قاله
النووي وان نوقش فيه على افضل من اوتي بالبنا للمفعول اي اعطى النبوة ذكرت دون
الرسالة لعمومها ولما يشير اليه باخذها من الرفعة والعلو والحكم جمع حكمة وهي العلم
المصحوب بصفا السريرة ونفاذ البصيرة والظرف متعلق بكون محذوف حتما منتهي
وهو الجزاي كابنان على افضل المذكورين ولانفراد نبينا صلى الله عليه وسلم بهذه
الصفة عن كل النبيين اكتفى المص عن التصريح باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
انفرد وما شوركت في صفة بحسبنا الوصف نفيبنا ونبينا وعلى آله مومني بني هاشم
وعند الشافعي ومومني بني المطلب واتى بها ردا على الشيعة فانهم يكرهون ذلك
ويروون فيه حديثا موضوعا من فصل بيني وبين الى بعلي لم ينل شفاعتي واصحابه
جمع صحب اسم جمع او جمع صاحب بمعنى الصحابي من اجتمع مومنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومات على الايمان المقتدين المومنين به بافضل الرسل في افضل الافعال والشيم
بكر المعجمة وفتح التحتية قال الفيومي في المصباح المنير هي الغريزة والطبيعة والجبلة
وهي التي خلق عليها الانسان ما مصدرية ظرفية صلتها دامت السموات والارض
اي مدة دوامهما ودوامهما كناية عن التابيد كما يدل عليه قرينة والظرف تنازعه
المصادر قبله والاولى اعمال الاخير فيه وحذف معمول ما قبله لدلالة هذا عليه وما

اممهم نخ

القصد ٩

تعاقبت الاضواء • الانوار جمع ضوء بالفتح مصدر ضاء من باب قال وهي لغة فيه اما
الضوء بالضم فاسم مصدره والمشهور اضاء اضاءة والضيا اسم مصدر منه واضا لازما
ومتعديا والظلم والمراد الدعا له صلى الله عليه وسلم ولمن ذكر معه بدوام الصلوة والسلام
عليه وعليهم ابدا الاباد ودهر الدهور لان ذلك شان متعاقب الاضوا والظلم وبعد
بالبنا على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه اي بعد ما تقدم من الحمدله والصلوة
والسلام على من ذكر والواو نائبة عن اما المتضمنة معنى اداة الشرط وفعله
فلذا لزمت الفا في خبرها في قوله فان العقل وهو آلة غريزية يتبعها العلم
بالضروريات عند سلامة الالات وهو اشرف من العلم لانه منبعه واسه والعلم
يجري منه مجرى النور من الشمس والروية من العين ومن عكس اراد من حيث
استلزامه له وانه تعالى يوصف به لا بالعقل ولا حكم له عند جمهور الاشاعرة
والنقل اي الكتاب والسنة متوافقان وكذا كلام السلف والحكما والكتاب
علم بالغلبة في لسان اهل الشرع على القران وهو كلام الله المنزل بقصد الاعجاز
باقصر سورة منه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته سمي به لجمعه
انواع العلوم والاسرار والسنة ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته
من قول او فعل او خلق او تقرير وعطفهما على النقل عطف خاص على عام اطنابا
متطابقان اي كل منهما على طبق مدلول الثاني فان الدنيا بتقدير على وحذف الجار
مع ان وان وكي المصدريات عند امن اللبس قياس وهل المحل بعد حذفه نصب
او جر فيه خلاف بينت الصحيح منه اول تفسيري ضيا السبيل الى معاني التنزيل
وان قلم القاضي فيه فيه حيث يعرف براحته والظرف طلبه كل من الوصفين
قبله والدنيا قيل ما قبل الاخرة وقيل ما بين السما والارض مما قبلها والفها للتانيث
فلا ينون وقيل للالحاق فانية لانها حادثة وظرف العدم لازم للحدوث سريعة
الزوال كما في الحديث كانك بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل والخراب قال الشاعر
لدوا للموت وابنوا للخراب • عزها ذل فانه لا بنا الا بغاية الذل للحكام فاذا

انزل

ابتسم

انذلهم تعزز على رعاياهم بخلاف عز الاخرة فبعز الاتباع والطاعة ونعمها بكسر
ففتح جمع نعمة الامر المستلزم المحمود العاقبة ولذا يقال لا نعمة الله على
كافر نقم بالقاف محل العين لان حلالها حساب وحرامها عقاب وشرابها بالمعجمة
سراب بالمهملة هو ما يري في الفلاة وقت الظهيرة فيظن ماء وبين العز والذل
طباق وبين النعم والنقم جناس مصحف كهو بين الشراب والسراب وقد احسن
المصنف في وصف الدنيا فنبه اولا على ما يدعو الحازم لعدم الركون اليها من سرعة
زوالها وعدم وفاء وعودها واختلال عهودها ولا تمسك بالعهد الذي وعدت الا كما
يمسك الما الغرابيل وثانيا على ما يقطع حبل وصال التعلق بها الذي هو شان الطامع
معرفته بهذا الشان لها بوازع الشرع فمن توقع ما يكره في شي فارقه وان احبه
ثم بين ان هذه المظاهر لسرعة انقضايها كانها لا حقايق لها وان الدار الاخرة
هي الحيوان الحيوة الحقيقية التى لا موت فيها فكانها في نفسها حيوة والحيوان
مصدر حي وقياسه حية فبنه شذوذ ان اعدت هيئت وجعلت للمتقين الكفر
والمعاصي من غير سابقة عذاب فان باء بالعصيان فامره الى الانتقام وعدمه
لله ثم لا بد من دخوله لها ويدل عليه قوله من اهل الايمان فمن بيانية عزتها اي
العزة التى بناها اهلها واضيفت لها للملابسة باقية ابدية لا الى غاية ونعمها
صافية خالية من ايذاء النقم والم السلب سرمدية والسرمد كما في القاموس
الدايم والطويل من الليالي انتهى والمراد هنا الاول وهو اطناب وشرابها لما كان مفردا
مضافا في معنى شرابها انها اخبر عنه بقوله خالية من الخلو اي سالمة عن اثم
معصيته وعن لاغية اي لغو كما قال تعالى في صفة شراب الجنة لا لغو فيها
ولا تاثيم فيها اي الدار الاخرة حور جمع حوراء مقصورات محبوسات لا ينظر
لغيرا زواجهن كما قال تعالى في اية اخرى فيهن قاصرات الطرف قيل وهو ابلغ
من مقصورات لاشعاره بالحق بصيغة قصيرة اعينهن عليهم او محذورات
مستورات عن غيرهم في الخيام اللايقة بهن من القصب ونحوه وجاء ان

خيمة من لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من الدر ناعمات البدن من العومة هو
والرفاهية مُطهّرات بصيغة المفعول اي نزههن الله تعالى عن الاقذار كالحيض
والنفاس والمخاط الذي يتقذر منه من نساء الدنيا والآلام كالامراض والاخلاق
الذميمة كانهن الياقوت في حمرة الوجنة او الصفا والمرجان اللؤلؤ الصغار
في البياض المشوب بصفرة لم يطمثهن يطأهن انس قبلهم اي قبل ازواجهن
ولا جان اي انهن ابكار مخلوقات للمتقين قبل وفي الاية دليل اثابة
مؤمني الجن بالجنة ايضا وهو ما عليه الجمهور ومع كون الحور هذه الصفات
الا نيقة فنساء الدنيا افضل منهن كما جاء في الحديث المرفوع لعبادتهن
وصلاتهن وجوه ابتدائيه مع نكارته للتقسيم او لوصف مقدر اي جليلة
او لتخصيصه بقوله يومئذ اي يوم القيمة ناضرة من النضرة اي البها والجمال
الى ربها ناظرة نظرا يليق بذاته من غير ادراك له ولا احاطة به ولا اتصال
شعاع بالمرئي وهذه الاية من ادلة وقوع الرؤية في الاخرة عند الله عندية
مكانة وتشريف مرضية اسم مفعول اصله مرضوية فقلبت الواو ياء لاجتماعهما
مع الياء وسبق احدهما بالسكون وادغمت في الياء وابدلت الضمة كسرة لبقاء
اليا قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فرضي الله عنهم برحمته
وعنه لعموم فضله عليهم وكماله فيهم راضية اذا رأوا ما لهم من الفضل ما لا يخطر
لهم ببال شاكرة بالشكر اللائق بتلك الدار فانها دار كرامة لا دار تكليف
وهذه المذكورة من الحالات بين النعمة واللذة الشهود العظمى لعظيم موقعها
وجليل نفعها والفوز الظفر والنجاة والفلاح بمعنى الفوز كما في المصباح فعطف
تفسيري اطنابا والسعادة الكبرى لكبر ثمرتها وعظيم منفعتها وان الظفر بها معطوف
على ان العقل والنقل متوافقان والضمير للدار الاخرة الموصوفة بما ذكره
لا يحصل لاحد بطريق من الطرق الا بمتابعة المفاعلة فيه للمبالغة اي بالاتباع
البالغ حسب الطاقة خاتم بكسر الفوقية وبفتحها النبيين من ختمهم

او

وصيامهن صح

عنده

مطهّرة

خاصة فيه إيماء الى تساوي الايمان والاسلام شرعا للاتيان بكل في مكان الآخر ان
هذا القرآن الاشارة فيه للتعظيم ويسمى قرآنا لجمعه العلوم والاسرار الباطنة والظاهرة
والقرء الجمع يهدي يوصل واسناد الاهداء اليه من الاسناد للسبب للتي للطريقة التي
هي اقوم وهي طريق التوحيد وننزل من للبيان قدم لكونه اهم القرآن ما الذي اوتينا هو
شفاء لامراض القلوب والشك والزيغ ورحمة للمؤمنين يحصل في القلب الايمان
والحكمة والرغبة في الخير وجعله عينها مبالغة في تحقق ذلك عنه ولا يزيد الظالمين
الكافرين الا خسارا نقصانا وخذلانا لكفرهم به والماء الذي هو حيوة الانفس شفاء
من الظماء للسليم سبب هلاك بعض المرض والالم ينشأ عنه الصحة والقوت للصحيح
والحيّ والمرض لفساد المزاج اولم اختلف النحاة هل الهمزة من جملة المعطوف فزمت
على العاطف لصدارتها وعليه الجمهور او هي في مركزها وبعدها معطوف عليه محذوف
وعليه الزمخشري اي ايطلبون ذلك اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب القرآن الجامع
لعلوم المعاش والمعاد وعلوم المعاذ يتلى عليهم جملة في محل الحال او مستانفة مسوقة
للمدح ان في ذلك المذكور او القرآن او انزاله لرحمة اي رحمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون
خصوا به لعموم انتفاعهم به وعظيمه ولا كذلك الكافر لما اعترى مشاعره من الآفات
كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك عدي الفعل بالى باعتبار معنى الانتهاء وبعلى لنزوله
من جهة العلو مبارك صفة كتاب بعد وصفه بالجملة كما مر نظيره ليدبروا آياته
اللام فيه لبيان حكمة الانزال لا علته الحاملة عليه فكذلك مستحيل في افعال الله
تعالى كذا قال الاشعري قال ابن ملك في شرح المشارق واكثر الفقهاء قالوا بعضه
لمنفعته عايدة الى عباده تمسكا بان الفعل الخالي عن الغرض عبث وهو عن الحكيم محال
انتهى واصل يدبروا يتدبروا فسكنت الفوقية وادغمت في الدال والتدبر النظر
في دبر الامور اي ليتفكروا في آياته وليتذكر يتعظ بها ولم يدغم هذا الفعل تفننا في
التعبير اولوا اصحاب اسم جمع واحده ذو بمعنى صاحب وكتبت الواو فيه حملا على كتبها
فيه نصبا وجرا دفعا لاشتباهها بصورة الى الجارة الالباب جمع لب ويجمع على البب

كبوس وابوس واللب العقل الصافي عن الافات الله الملك المالك نزل احسن
الحديث القران كتابا جامعا للعلوم والمعارف والاسرار متشابها يشبه بعضه
بعضا في الفصاحة والبلاغة والبراعة مثاني يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر
والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب منه من القران خشية الله جلود
الذين يخشون ربهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه
ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما
يرجون من رحمته ولطفه فهم بين الخوف والرجا ولتطمين تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله لما يرجون من رحمته معنى السكون عدي بالى ذلك الكتاب او الخوف
او الرجا هدى الله يهدي به من يشاء وهو من اتبع رضوانه كما تقدم في اية المايدة
ومن يضلل الله يقضي بخذلانه فما له من هاد لانه لا راد لمراد الله تعالى وانه
اي القران لكتاب عزيز وصيف اعزه الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه اي ليس للبطلان اليه سبيل فلا تبطله الكتب المتقدمة ولا ياتي بعده كتاب
يبطل تنزيل من حكيم حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون الاخبار الدالة لذلك

مطلب الاخبار

والخبر خبر عند علما الاثر على الاصح يشمل المرفوع اي مضاف اليه صلى الله عليه وسلم
قولا او فعلا او صفة او تقديرا والموقوف المضاف الى الصحابي والمقطوع المضاف
كذلك للتابعي اخرج الطبراني في الكبير المرموز له بقول طك عن ابن شريح
بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية اخره مهملة صحابي مشهور واعرضت عن تراجم
الصحابة والرواة والمخرجين لئلا يطول الكتاب وقد تقدمت الهمزة انه بالكسر
باضمار القول وبالفتح مفعول اخرج قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته
فقال اليس استفهام تقريري تشهدون علما يشهد به فوادكم ان مخففة لتقدم
ما يدل على العلم وهو الشهادة عليها ويجب ادغام نونها في لام لا اله اي معبود بحق
الا الله بالرفع على الاشهر وخرج على وجوه اودعتها الفتوحات الربانية على الاذكار
النواوية احسنها انه بدل من محل اله لانه لما تعذر الابدال من لفظه لعدم اعمال

لا

اعمال لانه المعارف ابدال من محله والى رسول الله قالوا جوابا لذلك الاستفهام التقريري بلى نشهد ذلك حذف اكتفاء بلفظ الجواب عنه كا دان هذا القران الموجود في الاذهان والمحفوظ في الصدور والمرسوم في السطور والمقروء بالالسنة طرفه بيد الله كناية عن نزوله منه واليد من احاديث الصفات وفيها قولان التنزيه عن ظاهر اللفظ المتبادر منه وتفويض المراد منه الى الله تعالى وهو طريق السلف ... من مجاز او كناية لما يدل له وهو طريق الخلف وهو احكم وطرفه بايديكم لكونه بينكم تتعبدون به تلاوة وامتثالا لاوامره فتمسكوا به اي الزموه ... كيف ... عن طريق الاستيناف البياني بقوله فانكم لن تضلوا ... هلاكا معنويا او بالعذاب الاخروي بعده ابدا بعد التمسك ... ويدفع عنكم العذاب ويخول لكم الثواب ومن كان الكتاب خصيما عنه فلجت حجته وظهرت محجته واخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب واخرجه البيهقي عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القران شافع لاهله عند الله تعالى مشفع بصيغة المفعول اي مقبولة شفاعته وماحل بصيغة الفاعل من المحل بالمهملة قال في النهاية اي مجادل وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان والمعنى ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل به من جعله امامه بفتح الهمزة واقتدى به ووقف عنده ففعل ما امر وترك ما نهاه عنه قاده الى الجنة لانه شافع مشفع ومن جعله خلف ظهره اما بترك الايمان به راسا او بعدم العمل فيه ساقه الى النار لانه ماحل مصدق فيخلد فيها الكافر ويمكث العاصي فيها ما شاء الله تعالى واخرج ابو داود والحاكم المشار اليهما بقوله دحك عن سهل بفتح المهملة وسكون الهاء ابن معاذ بالمعجمة اخره والمهملة قبل الالف عن ابيه معاذ بن جبل الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران وعمل بما فيه امتثل فيما امر به فعله وما نهاه عنه تركه البس بصيغة المفعول ونائب الفاعل والداه وهو المفعول الاول وسكت عن ذكر الفا

واخرجه الطبراني في معجمه الكبير وابن نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه صح

وعمل صح

علي

لكونه محتملا لله تعالى تشريفا له او بعض ملايكته تاجا ما يلبس فوق الراس وهو
ثاني مفعول البس يوم القيمة اضيف اليها لانه فيه يقوم الناس من قبورهم ويقفو
لرب العالمين ضوؤه مبتدا احسن جزء من ضوء الشمس بكمال بهجته والجملة
في محل الصفة لتاج في بيوت الدنيا تنازعه المصدر وان قبله واذا كان هذا
الفضل لوالديه لكونهما سببا في ايجاده فما ظنكم بالذي بثواب الذي عمل بهذا القرا
وباشر العمل واذا نفسه فيه فهو اجدر بذلك واحرى لانه مباشر والمباشرة
اقوى من السبب وعلم بما قررناه ان الفاء الفاء الفصيحة اخرج الحاكم المرموز اليه
بقوله [illegible] ابو [illegible] غافل الحدلي خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القران مادبة
الله تعالى ان كان الخطاب مع المنكرين لفضل القران فالمقام انكاري وان كان
من الموحدين المترددين لخلو اذهانهم عن هذا المضمون فيه فالمقام طلبي
والتاكيد واجب في الاول بحسب الانكار قوة وضعفا وحسن في الثاني والما
بضم الدال والمهملة فتحها قاله في المصباح اسم الضيع والمراد ههنا نزله للمومنين
وبريهم فاقبلوا الفا تفريعية او فصيحة اي اذا كان كذلك فاقبلوا مادبته ما
استطعتم قدر استطاعتكم لا يكلف الله من المومنين نفسا الا وسعها ان هذا
القران حبل الله تعالى هذا هو التشبيه البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة
لان شرطها طي احد ركني التشبيه وشبه بالحبل بجامع الوصل فهي في الحبل حسية وفي
القران معنوية واعيد المؤكد للاهتمام بمضمون مدخوله وفصلت ايما لاستقلاله عما قبله
والنور الضيا المبين البين او المبين للمطلوب فحذف المفعول للتعميم او لان القصد
الفعل دون تعلقه بمتعلق نحو زيد يعطي ويمنع والشفا من ادواء الكفر والجهل النافع
لقطع مادة الداء عصمة بكسر فسكون خبر بعد خبر لان او خبر مبتدا محذوف فصل
اهتماما بمضمونه اي معتصم لمن تمسك به من المومنين فاشتغل به معظما اوقاته وعمل
باوامره وترك مناهيه ونجاة لمن اتبعه فيما دعا اليه من التوحيد والطاعة لا يزيغ فيميل

موه

دبة

اي فيحتاج الى الاصلاح

اي القرآن فيستعتب بالبناء للمفعول اي فيلحقه عتب لان كلا من الهدي ونتبعه مهتد
ابدا ولا يعوج بتشديد الجيم مبنيا للفاعل من الاعوجاج اي لا يخرج عن الاستقامة
فيقوم بضم التحتية وفتح القاف وتشديد الواو المفتوحة بعدها اي فيذهب عنه عوجه
قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ولا تنقضي
عجائبه لكمال كثرتها التي عجزت عن الضبط ولا يخلق بضم اللام اي لا يصير خلقا عتيقا غير
منظور اليه عن كثرة بتثليث الكاف واشهرها الفتح الترداد اي خلقا ناشئا عنه اي
ان الترداد لم يصيره مملولا ممجوجا كما هو شان غيره من الكلام كما يقال طبع الافاضل معادا
المعاد واما التنزيل فشانه فيه وتكراره يزداد تجملا منه اتلوه امر من التلاوة اي
اقرؤه وعلل الامر بقوله فان الله تعالى او الفا فصيحة دل على شرطها الامر قبلها اي ان
تتلوه فان الله تعالى يأجركم بفتح التحتية وسكون الهمزة وضم الجيم اي يثيبكم الاجر على تلاوة
كل حرف وعبر بعلى ايماء لاستعلاء الاجر على التالي وشموله له من خفاء فيه عشر حسنات
مفعول مطلق اي اجر عشر حسنات اما بتخفيف الميم اداة استفتاح للتنبيه للتاكيد
اني بكسر الهمزة لا اقول الم اي مجموع ذلك وهو مبتدا خبره حرف والجملة مقول القول ولكن
بسكون النون جيء بها بين المتقابلين الجملة والاجزاء اي ولكن اقول الف حرف ولام
حرف وميم حرف فيثاب قارئ ذلك ثلاثين حسنة والمراد بالحرف هنا الكلمة كما هو
احد اطلاقاته ولا الحرف النحوي لان هذه الالفاظ اسماء لقبولها علاماتها والحروف
مسمياتها واداه ما روي ان الخليل ابن احمد قال لاصحابه كيف تنطقوا بالجيم من جعفر
فقالوا جيم فقال نطقتم بالاسم قالوا فكيف جه واخرج الحافظ ابو عيسى الترمذي
المرموز اليه بقوله ت المثناة الفوقية عن الحارث بالمهملتين آخره مثلثة ابن
الاعور وفي نسخة بحذف ابن قال مررت بالمسجد المعهود بينه وبين مخاطبه
فاذا الناس مبتدا خبره يخوضون والجملة مستانفة في الاحاديث اي ياخذون
فيه في الاباطيل التي لا تغنيهم فدخلت على علي رضي الله عنه في العبارة من المحسنات
جناس خطي والمراد علي ابن طالب فاخبرته بخوضهم فقال اخاضوا وقد فعلوها

اي الخوضة في الاحاديث قلت نعم والاستفهام تقريري لانه برز منه بعد
اخباره له به ونعم بفتحتين فسكون تصديق للخبر واعلام للمستخبر ووعد للطالب
قال علي رضي الله عنه اما بفتح الهمزة والباقي كما مر فلذا عقبت بالتاكيد بقوله
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجملة بدل اشتمال من مفعول سمعه
او حال منه على حكاية الحال الماضية الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح
ايضا انها الضمير للقصة والخبر جملة ستكون توجد والسين لتقريب الزمن لانها
اقل تنفيسا من سوف فتنة في الدين من سائر البدع المحدثة المردودة قلت
فما المخرج بفتح فسكون ففتح اي الخروج او محله او بصيغة الفاعل منها اي الفتنة
يا رسول الله جي به لبيان توجيه السؤال اليه وطالب الجواب عنه منه قال
كتاب الله خبر حذف مبتداه لدلالة السؤال عليه اي المخرج القرآن فيه نبا خبر
ما قبلكم من الاحوال الواقعة بالامم السابقة وخبر عبر به تفننا في التعبير ما بعدكم
الى يوم القيمة وما يقع فيه وفيه حكم ما بينكم اي حكم الامر الواقع بينكم من القضايا
والمناكحات والبيوع سواء كتاب الله الفصل الجد او الفاصل بين الحق والباطل
او الفواصل ليس بالهزل بل هو كله جد وحق من تركه اعرض عن العمل به من
جبار رفعا لمن جبرته على الامر اكرهته عليه قال في المصباح نقلا عن بعض
المفسرين ان الثلاثي لغة حكاها الفرا وغيره واستشهد لصحتها بما معناه انه
لا يبنى فعال الا من ثلاثي كفتاح وعلام ولم يجى من افعل الا دراك فان حمل
جبار على هذا المعنى فهو وجه قال الفرا وقد سمعت العرب يقول جبرته على الامر
واجبرته واذا ثبت ذلك فلا يقول على قول من ضعفها انتهى قصمه بالقاف
والمهملة اهلكه الله تعالى لمعارضته لاحكامه بجبره والقصم كسر مع ابانة
قال في المصباح وقولهم قصمه الله قيل معناه اذله واهانه وقيل قرب موته
والفصم بالفا الكسر من غير ابانة والجملة كنظائرها الاتية خبرية ومن
ابتغى طلب الهدى ضد الضلال في غيره من الكتب السابقة المنسوخة او من

العقل

والامثال والنزول فاولئك جمع المشار اليه باعتبار معنى من بعد افراد ضمير يطع نظراً للفظه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين نزلت حين قال بعض الصحابة اني تحزنون لاني لا اطيق فراقك يا محمد واني ان دخلت الجنة اكون في منزلة دون منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدًا وفي الحديث ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها ويذكر لهم اهل الدرجات يتبعون عليهم ما يشتهون فهم في روضة يحبرون وحسن اولئك رفيقاً الرفيق كالصديق يطلق على الواحد والجمع او المراد كل واحد منهم ونصبه على التميز او الحال وهو كلام فيه معنى التعجب ومن يطع الرسول فيما يامر وينهاه فقد اطاع الله لان امره من امره ورحمتي في الدنيا وسعت شملت كل شيء من المؤمن والكافر فساكتبها ساوجدها في الاخرة للذين يتقون الكبائر والكفر كما ان ويؤتون يعطون الزكاة الواجبة والذين هم باياتنا يؤمنون بما انزل على الانبياء لا يكفرون بشيء منها قيل لما اختار موسى سبعين رجلا قال لهم اجعل لكم الارض مسجداً او طهوراً واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية على ظهر قلوبكم فقالوا لا نريد الا ان نصلي في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في القلوب ولا ان نقرأ التورية الا نظراً قال ساكتبها للذين يتقون الذين يتبعون اي هم الذين او بدل من الذين يتقون او المراد اليهود الذين في اخر الزمان وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم او عامتة الله الصالحين الرسول النبي الامي الذي لا يكتب ولا يقرء الذي يجدونه مكتوباً عندهم اسماً وصفة في التورية والانجيل يامرهم النبي بالمعروف بالخير وينهاهم عن المنكر الشر ويحل لهم الطيبات ما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة وما حرم على بني اسرائيل في التورية من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة والربا ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم للعهد الثقيل الذي اخذ عليهم بالعمل كما في التورية والاغلال التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم عليهم فنجوا منها ببركته صلى الله عليه وسلم فالذين امنوا به

آيّ ن ٢

بهذا الرسول وعزروه عظموه ونصروه بالجهاد معه واتبعوا النور القران الذي
انزل معه مع نبوته وقيل متعلق باتبعوا اي اتبعوا الكتاب مع السنة اولئك
الموصوفون بما ذكرهم المفلحون لحوزهم اسبابه واختصاصهم بها قل يا محمد يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم الذي صفة الجلالة والفاصل
غير اجنبي او تقديره هو او اعني له ملك السموات والارض وجملة لا اله الا هو بدل
اشتمال من الجملة قبله يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله
وكلماته جميع كتبه واتبعوه في ذلك الايمان لعلكم تهتدون حال كونكم على حاله
الرجا للاهتدا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو يعم المومن وذلك ظاهر
والكافر برفع الخسف والمسخ وما كان على الكفار من الاصر في سابق الازمنة
وبتاخير الانتقام ليوم القيمة ويعم المكونات كلها فبنوره خرجت من كتم
الغيب لعالم الشهادة وهذا الوصف المحصور ارسالة فيه شامل لما اجتمع فيه من
البشارة والنذارة وغيرهما من التشريف كما له فليحذر الذين يخالفون عن امره
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة
لقد كان لكم ايها الناس في رسول الله المعهود محمد بن عبد المطلب اسوة قدوة
حسنة وفي الاية تجريد وهو الانتزاع من ذي صفة اخرى مثلها فيها ايذانا
بكمال تلك الصفة فيه فيكون ذلك بمعنى كان في الاية مجرد من نفسه الزكية شيا يتاسى
به يسمى اسوة اي قدوة وسيما في مقاساة الشدايد وثبات القلب في الحرب ويكون
بين واليا لمن متعلقة حسنة لا اسوة لانها قد وصفت او صفتها او بدل بعض
من ضمير المخاطب باعادة الجار كان يرجو الله اي ثوابه واحسانه واليوم الاخر
لما له فيه من رفع الدرجات بحسن العمل فيرجو نعيما ويخاف عذابه وذكر الله
ذكرا كثيرا فهو مفعول مطلق وقد نقل النووي عن ابن الصلاح ان الانسان
اذا داوم على الاذكار المذكورة في الاحوال والازمنة عقب الصلوات كان كذلك
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا لله بالوحدانية او على الناس باعمالهم في القيمة

المكونات

الاولى وكل ثبات الواو لسنة على انه بعض الحديث ويجوز الاقتصار على بعض
الحديث اذا لم تكن له بالمتروك تقييد وبين قول الفقهاء ان البدعة اي المبتدع
بدليل قد يكون مباحا اي امرا مباحا والمباح ليس من الضلال لانه في شي كاستعمال
المنخل المنخل الدقيق وهو بضم اوله وثالثه ما ينخل به وهو من النوادر التي جاءت بالضم
وقياسها لكونها اسم الة الكسر كذا في المصباح وقد جاء انه سئل بعض الصحابة عن
اكل الدقيق والمواظبة اي ليه الشعير مع عدم نخله فاجاب بانه ينفخ فما طار من نخاله
طار واكله الباقي على اكل لب الحنطة لا يظهر بقوله بقوله كان لب معنى اذ لا يوكل منها
غيره حتى لو كان كان اكل لبه البدعة لان غلب حب القوم على عمده صلى الله عليه وسلم
الشعير ويكون دقيقه غير منخول كما مر ثم ظهر مراده ان المبتدع المبالغة في تحسين
الدقيق واذهاب نخاله واخذ لبابه كالحواري ففيه ان المبالغة في تطييب
الدقيق وتحسينه امر مبتدع والشبع بكسر اوله وفتح ثانيه وبسكونه مصدر اشبع
ثلاثا وبعضهم يجعل الساكن اسم ما يشبع به من خبز ولحم وغيرهما منه وقد قيل
ان اول بدعة حدث الشبع مطلقا والزيادة عليه حرام ان اضرت او كانت من طعام
الغير ولم يعلم رضاه بذلك والا فلا حرمة وقد يكون امرا مستحبا وفي نسخة مستحبة
والاول انسب بسابقته ولاحقته ثيابه على فعله كبناء المنارة في المصباح المنارة التي
يوضع عليها المصباح بفتح الميم مفعلة من الاستنارة والقياس كسرها لانها الة
والمنارة التي يؤذن عليها وجمعها مناور بالواو ولا بالهمزة لانها اصلية كالاخير يا معايش
لذلك وبعضهم يهمزها فيقول منائر تشبيها للاصلي بالزائد كما قيل مصائب والاصل
مصاوب انتهى • والمدارس وتصنيف الكتب • في العلوم المندوب تعلمها كعلم
العروض اما ما يجب تعلمه ولو كفاية فالتصنيف لكنه فرض كفاية صرح به الزركشي
من الشافعية وغيره بل اضراب للانتقال عن الاول من غير ابطال الى غيره قد للتحقيق
يكون واجبا • ولعل ترك ذلك في المندوب مساوات المباح في عدم عقاب تارك
كل منهما وان افترقا في الفعل ثوابا وعدمه بخلاف الواجب فيغاير في المباح فعلا

من خبز

وتركا وجب ذلك لتوقف الواجب عليه وما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب كنظم
الدلايل الكلامية لرد شبهة بضم ففتح جمع شبهة • الملاحدة ونحوهم • كالمبتدعة وذلك
فرض كفاية على القادرين له ويجب ان يكون في كل ناحية من له قدرة على القيام
بذلك ودفع الشبهة اما رد كل من اصحاب المذاهب الاربعة على مخالفيهم في
الحكم هذا كما قال التاج السبكي في معيد النعم مما لا ينبغي بل الذي يطلب منهم تايد
بعضهم لبعض والاجتماع على رد ذوي الزيغ والبدع وتنازعهم فيما بينهم يشغلهم
عن ذلك فيفرح المبتدعة قلنا معاشر العلماء للبدعة معنى لغوي عام هو المحدث مطلقا
وبين الاطلاق بقوله عبادة او عادة فهما منصوبان بدلا منه لانها اسم مصدر
من الاختلاف او بالفاء من الخلف وهذه المفسرة بما ذكر هي لا هي بالمعنى
الشرعي الخاص الاتي المقسم بفتح فسكون فكسر محل القسمة لما ذكر من الاقسام في عبارة
الفقها التي يعبرون بها عن مقاصدهم او يعبرون منها اليها يعنون يقصدون بها
ما احدث بالبنا للمفعول وجد بعد الصدر الاول عصر المصطفى صلى الله عليه وسلم
وعصر صحابته مطلقا عبادة كانت او عادة ومعنى شرعي متلقى من الشرع خاص
وهو الزيادة في امر الدين والنقصان منه اما باحداث صلاة مكتوب بها
كصلاة عيد الرغايب وليلة البراة او باحداث صفة فيها كزيادة الانحنا للراس
في الركوع فيخرج منه عن المسنون فيه مساواة العنق للظهر حتى يصير كالصحيفة
الواحدة الحادثان على النقصان فو كرا المثني بعد عصر الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين المامور باقتدايهم بغير اذن من الشارع قيد للحدوث اما ما اذن فيه
لعارض يقتضيه كسجدة السهو والتلاوة والشكر فقعل بعد زمنه فلا يكون محدثا
لا قولا ولا فعلا تعميم للزيادة والنقص لا صريحا ولا اشارة وبقال فيه تنبيه
وهذا تعميم للاذن وحقه مقابلة الصريح بالظاهر والماول فلا يتناول البدعة
بهذا التعريف العادات اصلا منصوب على الظرفية قال في المصباح لا افعله
اصلا وما فعلته اصلا بمعنى لا افعله ابدا او ما فعلته قط وانتصابه على الظرف

اي

ابتدع: الابتداع في الدين لا الابتداع في
الحكم: ...

كذا في اسم مصدر ...

كالاعتقادات المبتدعة

أي ما فعلته ولا افعله وفقا انتهى وعدم تناوله العادات لتقيد البدعة بكونها في اعمال
الدين وليس منها العادات بل تقتصر البدعة على بعض الاعتقادات كاعتقاد المبتدعة
بعض صور العبادات كما يفعله بعض الجهلة من الشافعية من تشمير عنق بيده
عند استلام الحجر والركن اليماني مع ان قدمه مستقرة بمكانها من الطواف وسجود
اعتدال اقامته ويديه في هوي ما يجافي عنه ثيابه من الشاذروان فمدمع الحمل
يزعمه جهالة ومنه فيما يظهر وضع اليمنى على اليسرى في حال الطواف والفرق بينه
وبين الصلوة ظاهر لبنائها على السكون بخلافه فعلى الحركة وهو مخالف لمعنى
وضعها فيها فلو وقع من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او من احد ممن يقتدي به
لنقل فعدم نقله آية عدمه وقول بعض يندب اخذا من قول الفقهاء الشافعية كلما
ندب في الصلوة وامكن في الطواف يندب فيه في محل المنع فتامله واعجب من هذا ان بعض
الشافعية يترك الاعتدال من الركوع والجلوس بين السجدتين في النفل مع ركنيتهما
في الصلوة وابطالها عنده بفقدهما ويربط اليدين في الطواف لانه بدعة يجب
ان يمتنع لكونه جاء بامر غريب فالامر لله فهذه البدعة المعروفة بما ذكر لا غير
هي مراده عليه الصلاة والسلام بقوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين اي بالوقوف عندهما في العبادات ثم الانسب المرادة لقوله اياكم ومحدثات
الامور فان كل بدعة محدثة فان الكلام فيه وقوله صلى الله عليه وسلم في امور العادات
في امر دنياكم انتم اعلم بامر دنياكم قال لاهل المدينة لما كان اشار عليهم بترك تابير
النخل في التمر فجاء شيصا كما مر لان ذلك من العادات والناس ادرى بها وقوله صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا فهو رد ارادة هنا ان امرنا عام مخصوص بالاعتقاد
والعبادة والظاهر لفظه خلافه هذا الاشارة للتعظيم والتفخيم ما محدثا ليس منه
بان لم يبن على اصل من اصوله ولم يترتب عليه شيء من محصوله فهو اي الامر المحدث
رد مردود غير معتد به ولا ملتفت اليه شرعا والبدعة في الاعتقاد هي المتبادرة من
اطلاق البدعة لما ان شانه اشد واطلاق المبتدع على بدعي الاعتقاد والهوى واطل

يندب

ركنيتهما

د

الاهوا اي اطلاقه في كل من المتعاطفات انما يتبادر للمبتدع العقائد فبعضها كفر كاعتقاد
ان الله جسم كالاجسام وانه لا يعلم جزئيات الامور وعلمه كلياتها وبعضها اي البدع
الاعتقادية ليس به اي بكفر ادخل الباء المزيدة للتاكيد ولكنها مع كونها بقاومها
في الضلال والابتداع وفي نسخة بتذكير الضمير عايدا للبعض اكبر من كل كبيرة
في العمل لغلبتها على النفس وتمكنها منها بحيث لا تتركها الا رشدا فلا تكاد تخرج
عنها والصحيح انها ما ورد فيها وعيد شديد في كتاب او سنة حتى القتل والزنا
عبر بهما لعظمهما او ظاهره تساويهما وليس كذلك ففي صحيح البخاري من حديث
ابن مسعود سيل صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال
ان تزاني حليلة جارك الحديث وليس فوقهما اي فوق مجموعهما لما عرفت وفي
نسخة فوقها اي الكبيرة الا الكفر والخطا بالرفع مبتدا في الاجتهاد فيه اي في
الاعتقاد ليس بعذر بل الخطا فيه ان يبقى عليه ولم يرجع عنه فهو زايغ عن الحق
وعليه اتباع ما عليه اهل والرجوع الى الحق احق بخلاف الاجتهاد في الاعمال
فانه اذا اخطا فيه المجتهد له ثواب اجتهاده ان كان من اهل الاجتهاد وضد هذه
البدعة في الاعتقاد اعتقاد اهل السنة والجماعة وهو ما عليه الشيخان الامامان
ابو موسى الاشعري وابو منصور الماتريدي وبينهما خلاف في نحو ثلاثين مسيلة
بينتها في شرح عقيدة الشيباني والبدعة في العبادة وان كانت دونها اي دون
البدعة في العقايد في الضلال لاداء الابتداع في العقايد لكفر او فسق بخلافها
في الاعمال لكنها ايضا امر منكر شرعا لانه مخالف لما ورد عنه وضلالة ضد الهدى
لا سيما بكسر المهملة وتشديد التحتية واستعمالها الفصيح استعمالها في قول امرئ
القيس • ولا سيما يوم بدارة جلجل وقد بسطت الكلام في غير هذا المحل وهو
تدل على ان ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها اذا صادمت عارضت سنة موكدة
لما يودي اليه من ترك السنة الموكدة لهذا الامر المبتدع ومقابل هذه البدعة

العبادة

العبادة سنة طريق الهدى بضم ففتح مقصورا وهي اي سنة الهدى وطريقه ما واظب عليه
النبي صلى الله عليه وسلم من جلس العبادة مع الترك احيانا فاخرج بذلك الفرض والواجب
فلا ترك لشيء منهما منه لترتب الاثم عليه والنبي صلى الله عليه وسلم لا يداخل ما هذا
شانه او مع عدم الانكار على تاركه مع عدم تركه لذلك اصلا كالاعتكاف في العشر
الاخير من رمضان فانه صلى الله عليه وسلم ما تركه ولا انكر على من لم يفعله فكان عدم
الانكار دليل السنة واما البدعة في العادة الظرف في محل الحال او الصفة لما قبله
لانه معرف بال الجنسية كالمنخل فليس فعلها ضلالة لانها ليست اعتقادا ولا عبادة
بل تركها اولى لما فيه من اتباع السلف واليسر على سننهم فتركها اي البدعة اولى
لما ذكر وضدها اي ضد البدعة في العادة السنة الزائدة على العبادات وهي ما واظب
عليه صلى الله عليه وسلم من جلس العادة كالابتداء باليمين في الافعال الشريفة
كالاكل والشرب والملبس وباليسار في الافعال الخسيسة كالاستنجاء والامتخاط
ونزع الثوب والنعال فهي اي هذه التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
مستحبة عند الحنفية دون السنة لان في ترك السنة العتاب لا في ترك
المستحب فظهر ان البدعة بالمعنى الاعم في حق القبح وهو المذكور اولا ثلاثة اصناف
مرتبة في القبح اعلاها قبحا الابتداع في العقايد فيعنى العبادات فيعنى العوايد فاذا
علمت ايها الصالح للخطاب هذا المذكور فالمنارة ويقال لها المأذنة لانها محل الاذان هو
عون للمؤمنين لاعلام وقت الصلوة المرادة اي الصلاة وفي نسخة المراد صفته
للاعلام من الاذان المطلوبة طلبا جازما بالكتاب والسنة وهي جنس المفروضات
والمدارس جمع مدرسة محل الدرس للعلم الشرعي المبنية له وتصنيف الكتب عون
للتعليم والتبليغ فكل منهما قربة مطلوبة شرعا والوسيلة للقربة قربة ومن البدع
المحمودة رد البدعة على مبتدعها في الاعتقاد وفي نسخة ورد المبتدع بنظم الدلايل
الدافعة لشبهة تلك البدعي الباطلة واعانة الحق ان لحظته العناية والرد
عن بدعته نهي عن المنكر الذي ابتدعه دسول له الشيطان او الهوى وذب بفتح

المأذنة

المعجمة وتشديد الموحدة اي دفع ومنع عن الدين ان يدخل فيه ما يلبس منه بتزوير الاقوال وتلبيس المقاد فكل وفي نسخة فكله تفريع على فالمنارة عون لاعلام وقت الصلوة وما عطف عليه اي فكل ما ذكر ما دون ما فيه شرعا وان لم يكن موجودا في الصدر الاول لحسن نتيجة مع سلامته من المنكر بكل وجه بل ما مور به لما فيه من العبادة وفي الخبر المرفوع الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وعدم وقوعه في الصدر الاول ولم يفعل فيه اما بكسر الهمزة حرف للتفصيل لعدم الاحتياج لمبادرتهم للعلوم فلا يحتاجون لزيادة في الاعلام وقوة علومهم وحصول السماع من الرسول صلى الله عليه وسلم فاغنام ذلك على كل ما ذكر بعده اولعدم القدرة على تلك الابنية لعدم المال لاعراضهم عن الدنيا الا بقدر حاجتهم باقل الجزي اولعدم التفرغ له بالاشتغال بالاهم والاهم المقدم كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده الاذان مع افضليته على الامامة لاشتغالهم بما هو منه تدبير امر العالم والقيام بمهما ثم قال عمر رضي الله عنه لولا الخليفي لاذنت وهو بكسر المعجمة واللام المشددة وبعد التحتية الساكنة فا مقصور مصدر بمعنى الخلافة كما في ابن الهمام او نحو ذلك من وجوه دواعي الترك ولو تتبعت ايها الصالح المخاطب ويجوز كونه للمتكلم كل ما مبتدع قيل فيه من العلما بدعة حسنة خبره مقدرا وقيل هذا اللفظ نظير ما قيل في اعراب ابراهيم في قوله تعالى يقال له ابراهيم من جنس العبادة صفتها وحال لبدعة وجدته بالوجهين اي المبتدع المذكور ما ذونا فيه من الشارع الشامل لمولانا سبحانه وللمصطفى صلى الله عليه وسلم الماذون له في ذلك بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله تعالى اشارة وتنبيها بان لا يكون مدلول اللفظ الدليل الا انه يوخذ منه بالايماء والرمز كاخذ العلما صحة صوم من اصبح جنبا من ايه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ من لشمولها جميع اجزاء الليل يتنا ول ما وقع من الجماع في اخره فيلزم منها ذكرا ودلالة صريحا او ظاهرا منطوقا او مفهوما باقسامه وذكر بعد ماقبله من الترقي ثم للتراخي الاخباري بمضمونها عما قبلها اذ فعل البدعة

اشد ضررا من ترك السنة وفي نسخة ثم اعلم ان فعل البدعة الخ واعيد تاكيدا وكان كذلك بدليل ان الفقها ائمة الفقه المستنبطين للاحكام من الكتاب والسنة والقياس والاجماع وباقي ادلته وهم المراد عند اطلاق اللفظ وهم المجتهدون او العاملون بذلك بالتقليد وفهم ما قاله المجتهد بمداركه قالوا اذا تردد في شي بين كونه سنة وبدعة فتركه لازم اي مطلوب وجوبا واما قولهم بندب التثليث في غسل اعضا الوضوء عند الشك في كونه ثلاث او ثنتين مع ان الزيادة على الثلاثة بدعة فلان البدعة محلها عند تيقن الزيادة عليها لا مع الشك في الثالثة لان الاصل العدم فهو مطلوب مع الشك واما ترك الواجب الثابت بدليل ظني لا يكفر جاحده هل هو اشد من فعل البدعة لما في ترك الواجب من الاثم بخلاف فعل البدعة التي لم ينته للتحريم او على العكس اي فعلها اشد من تركه فقيه اشتباه فينبغي التوقف عن الجزم باحد الامرين المتردد فيهما حيث صرحوا فيمن تردد في شي بين كونه بدعة لعدم وقوف على قيام دليله وكونه واجبا لما ربما يؤخذ منه من الاخبار انه يفعله فهذا يرجح الوجه الاول وفي الخلاصة مسئلة هي ما يبرهن عليه في العلم تدل على خلاف اي خلاف الوجه الاول من الاحتمالين واسنادها لدلالة للمسئلة من الاسناد للسبب مثله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فتقتضي هذه المسئلة تقديم ترك الواجب المحتمل لكونه بدعة على فعله لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح حيث ق اي صاحب الخلاصة اذا شك في صلوته انه هل صلاها ام لا ان كانت في الوقت فعليه ان يعيدها وجوبا لان الاصل عدم الفعل ولا محظور في الاتيان به وان خرج الوقت شك لا شي فيه فقد ترك الواجب المحتمل لكونه بدعة على فعله من القضا لاحتمال كونه بدعة اي قضا لما اداه وفعله ولو احتمالا لا ولم ينظر لذلك في الاول لتوقف طلب الوقت لكونه له ولو كان الشك المذكور في صلاة العصر يقرا في الركعة الاولى والثالثة ولا يقرا في الثانية والرابعة انتهى وتعيين الاوليين للقراة في الفرض واجب في كل من الركعات وقد امر بتركه

فقدم

بما ذكر من الثانية والرابعة حذرا عن احتمال وقوع النفل مثلاً بان يكون قد صلاها في وقتها وتوهم عدم ذلك بعد العصر ولو اي النفل بعدها بل عدم فعلها الشارع وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من صلاته الركعتين بعد العصر الواردة في البخاري وغيره محمول على انه قضاء لركعتين الظهر لاشتغاله عنهما بوفد عبد القيس وكان صلى الله عليه وسلم اذا عمل عملا داوم عليه كما في الصحيح قاله السنا فعينه او من خصايصه مكروهة للمنع من النفل في الاوقات الخمسة وهذا منها فالتطبيق المطلوب من المسائل بقوله فان قيل كيف التطبيق قال فيه للعهد الخارجي اما مجمل البدعة المنقسمة لما ذكر في كلام الفقها على ما لم يبنه عنه بخصوصه فيخرج عنها خلاف الاولى وخلاف السنة فلا يكونان من البدع او يحمل الواجب بمعنى وفي نسخة على يعني الفرض لا يكون لا يكون البدعة فرضا وواجبا مرادا به الفرض فان جاء واجبا بما يقابل الفرض او الواجب المستقل المطلوب لذاته كالوتر لا الضمني لغيره كابطال الشبهة او دحاض البدعة او بالحمل على الروايتين عن عن المجتهد ان وقعت في رواية عنه ان ذلك بدعة واخرى خلافه والله اعلم من كل ذي علم لان علمه تعالى ذاتي لا يحيط به سواه ولا كذلك علم غيره فان قيل ما قد سبق من التقرير في ضمن التحرير يدل على ان الكتاب والسنة كافيان في امر الدين والخلوص من البدعة واما لم يثبت باحدهما بدعة وضلالة فكيف يستقيم على هذا المدعي قول الفقها الادلة الشرعية المعول عليها في استنباط الاحكام اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس في نفس الامر يطلع عليه الله من يريد من بعد على الصحيح وهذا الذي ادعاه المص لا يثبت رجوعهما لانه استقراي ولا بد للقياس اصل مقيس عليه ثابت باحدهما فانه اي القياس مظهر للحكم المدلول عليه بدلالة الاصل لا مثبت كالكتاب والسنة فمرجع الاحكام التي ترجع اليها ومحل رجوعها ومثبتها محل ثبوتها او نفسه اثنان في الحقيقة كرجوع الاجماع والقياس اليهما كما ذكر فظهر من هذا اي ان المرجع الاصلان لا غير ان ما يدعيه بعض المتصوفة في

وعلمنا

[illegible marginal note]

زماننا اذا انكر علمهم بعض امورهم المخالفة صفة بعض وانث الصفة لاضافة الموصوف
لما يختار تانيثه وهو جمع التكبير لشرع للشرع الشريف لعدم موافقته واقتضا به
المنع منها ان حرمته معقول يدعي ذلك المدعي تحريمه من افعال المنافي في العلم الظاهر
المسمي بالشريعة وانا معشر الصوفية اصحاب العلم الباطن المسمي بالطريقة
وانه اي هذا المنكر حلال فيه اي في علمهم الباطن وانتم يا اهل الظاهر تاخذون
علمكم من الكتاب اي من القران اي من رسومه ود لا يله وانا يحتمل العطف
على انا ما وما بينهما معترض او مستانف ناخذ بالباطن من صاحبه صاحب الشرع
المبلغ له محمد صلى الله عليه وسلم عطف بيان او بدل من صاحب لكون المراد بالوصف
فيه الاستمرار او لجواز تخالف المتعاطفين عطف بيان على ايات بينات لكن تعقبه
ابن هشام فيه في المغني بانه لم يقل به احد من النحاة فاذا اشكلت علينا مسئلة
استفتينا منه اي سالنا فتواها اي حكمها منه فان حصل قناعة يرتفع به الاشكال
فذاك ظاهر والا اي وان لم يحصل ذلك فرجعنا الى الله تعالى لا يظهر الا تبات
بالفاء وجه لصلاحية صدر الجواب لمباشرة اداة الشرط لا باضمار الذات من غير
وسط فناخذ منه ولعل هذا قول من لم يرزق برو زحيف العرفان ولا استكشف
الطريق ولا استبان ولا سمع ما قال ذو الايقان وصدرناه وعجزناه زيادة في الايقان
وانت باب الله تعالى اي امره بخوفط لا يقبل ومن يرم يدخل باب الهدي امامن
غيرك لا يدخل وعن بعضهم سئل المصطفى صلى الله عليه وسلم اي هنا ما عن اذ
سبينا فقال ذلك رجل اراد الوصول الى الله تعالى من غير طريقنا فقطعناه
فما يصل عطا يا رب العالمين الي العباد الا على يد قاسم الفيض والامداد محمد صلى
الله عليه وسلم وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى وصولا معنويا فتنكشف
فظهرلنا العلوم من غير تعلم فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراة على الاستاد
قيل بالمهملة امام تعليم العلم وبالمعجمة في الصناعات وان الوصول الى الله تعالى
والانتظام في سلك حزبه لا يكون الا برفض الظاهر من الاحكام والشرع

عَطفُ تفسيرٍ وَالمحققون يعتبرون علم ذلك والتقيد به والوقوف عند حدوده الا
انهم يامرون بعدم نظر الانسان لما قام به من ذلك وتنسيانه لئلا يحصل له كبر ورؤية
نفس فتمنعه عن الوصول وَانا لو كنا على الباطل كما يزعم اهل الظلام لما حصل
لنا تلك الحالات السنية التى لا يدرك بالاقوال والكرامات العلية التى يخرق
الله تعالى بها العادات زيادة في الاعظام والاجلال ويبين بعضها بقوله من مشاهدة
الانوار الالهية ورؤية الانبيا الكبار بالكشف عنهم ورفع الحجاب لزوال الكثافة
بشدة المجاهدة في الله تعالى وَانا اذا صدر منا مكروه او حرام نبهنا بالبناء للمفعول
عليه في المنام في عالمه بالرؤيا مصدر رأى الحلمية فنعرف بها بالرؤيا الحلال والحرام
لذكر التمييز بينهما لنا فيها وان ما الذى فعلنا هما الذي فلتم انه حرام الموصول
الثاني بدل من الاول والاول اسم ان خبره لم ينبه بالبنا للمفعول ونايب فاعله
مستكن فيه اي نخفه عنه في المنام وعادة الله تعالى معنا تنبيهنا فيه على
المكروه فضلا عن الحرام فعلمنا من عدم التنبيه هنا ما عليه انه حلال ونحو
ذلك من الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء جمع ترهة وهي الاباطيل كله
كل ما ذكر عنهم الحاد وضلال لخروجه عن الطريق المامور بسلوكها والسبيل المامور
بالسير فيها والجملة خبر ان من قوله ان ما تدعيه بعض المتصوفة وعلل ذلك
بقوله اذ فيه ازدراء احتقار للشريعة الحنيفية التى لا عوج فيها ولا ميل بل هي على
أس سبيل الاستقامة وللكتاب وَالسنة النبوية المنبية عليها الشريعة المذكورة
وعدم الاعتقاد للكمال الواقع فيهما وفي نسخة الاعتماد بالميم محل القاف عليهما
وتجويز الخطا ضد الصواب وتجويز البطلان فيهما والعياذ بالله تعالى وَلا شك
ان من شانه ما ذكر المص فقد شان شانه فهو في غاية الخذلان ونهاية البعد عن
حضرة الرحمن فالطريق التى عليها المدار وعليها الاعتماد ما كانت موافقة لميزان
الكتاب وَالسنة تابعة للدين الحنيفي فيما شرع وسنه وسنة حبيبه
المصطفى صلى الله عليه وسلم فلذا قال إمام الطريق الجنيد طريقنا مضبوط

بالكتاب

بالكتاب والسنة فاذا رايت من يطير في الهوى ويمشي على الماء وقد اخل بادب شرعي
فلا تعتقد لانه اذا لم يؤمن على الادب كيف يؤمن على السر الالهي وجاء ما اتخذ
الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وحينئذ فمن كان معتقده ما ذكر المصنف في هذه
السطور فذلك مقطوع منهوك مسطور ومن غلب عليه الحال وغاب عنه تمييزه
وخرج الى مقام ما كل ما يعلم يقال وتكلم في حال الغلبة وقوة الشهود فلا يقتدى به في
الاقوال ويسلم له ما هو من الاحوال ان كانت بدايته على طريق الجادة او بدرت اليه نفحات
نسمات السعادة وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • فالواجب
شرعا على كل من يسمع • مثل هذه الاقاويل اسم جمع قوله وقيل جمع على غير قياس حملا له
على مرادفه وهو احاديث جمع احدوثة • الباطلة • لخروجها عن ميزان الشرع ما تقدم
فيها الانكار على قايله فايل هذا المسموع والجزم ببطلان مقاله بلا شك ولا تردد ولا توقف
ولا تلبث تفعل من اللبث اي تكفر وتردد هذه كلها تاكيدات للمبادرة للجزم بما ذكره
ولا شك في بطلان ذلك المقال مطلقا والا يجزم ببطلانها حالا فهو من جملتهم
لان من رضي الباطل مبطل فيحكم بالزندقة عليهم على القايلين بما تقدم عنهم لعدم
تقيدهم بالشرع وتقدم ان الزنديق من لم يتقيد بدين وقد صرح العلما ومنهم
النسفي في اول عقيدته بان الالهام ما يلقيه الله في قلب من يشا من عباده من
الاسرار ليس من اسباب المعرفة بالاحكام اذا لم يكن من الانبياء لانه لا يؤمن
ان يكون من حديث النفس تابعا لهواها التبس عليها بالالهام او من وسواس الشيطان
وكذلك الرؤيا في المنام ولو للنبي صلى الله عليه وسلم قال وان كانت حقا فلا يجوز لمن راى
مناما النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ان لفلان عند فلان دينارا الشهادة على
المدين بذلك لا للشك في الرؤيه بل لعدم ضبط النايم خصوصا منصوب على
المصدريه بعامل محذوف اي اخصهما اذا خالفا كتاب العليم العلام جبي اي بالوصف
الثاني مع انه يعني الاول اطنابا او سنة محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال سيد
الطايفة الصوفية وقدوتهم وامام ارباب الطريقة التمسك بلباب الشريعة القيام

عند رسومها وعدم الخروج عن حدودها و الحقيقة الاسرار الربانية والنفحات الالهية
ابو القاسم جنيد بضم الجيم وفتح النون وسكون التحتية بحذف ال وكان حقه ذكرها
لانه لعب وضع مقرونا بها البغدادي نسبة لبغداد بدالين مهملتين ومعجمتين
وباهمال الاولى وباعجام الثانية وبالعكس فيها لغات اخرى ذكرتها في الفتح المستجاد
وفتح بغداد سنة سبع وسبعين وما يتين عليه رحمة الله الهادي جملة خبرية لفظا
انشائية معنى الطرق بضمتين اي السبل المعنوية الموصولة الى الرب البرية كلها
مسدودة على سالكها ان يصل بها الى المرام وحذف المستثنى منه وهو على كل احد
لدلالة قوله الا على من اقتفى اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في افعاله واقواله واحواله
فبالاتباع تتابع الانوار ويظهر الاسرار وقال رضي الله عنه من لم يحفظ
القران مع التامل في معانيه والتفكر فيه ولم يكتب الحديث ليعمل به ويقف عند حده
لا يقتدي بالبنا للغير الفاعل به في هذا العلم الذي على الاتباع كما قال ابن رسلان
ان العلم طريق العمل والعمل طريق العلم فالعمل الاول الرسمي والاخر الشهودي لان
علمنا ومذهبنا الذي ذهبنا اليه في الطالب مقيد مربوط بالكتاب والسنة النبوية
فاذا اخرج عنهما من الاحوال لا يقتدى بصاحبها فيها بحال وما دام السالك في مقام
الاتباع فهو على جدد الارتفاع وقال السري بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية
وتشديد الياء والسري في اللغة الخيار السقطي بالقاف بين المهملتين توفي سنة
احدى وخمسين وثمانية التصوف اسم لثلاث معان اي لكل منها ومواى الصوفي
المدلول عليه بالتصوف الذي لا يطفئ نور معرفته عند غلبة الشهوة وشدة الحضور
وكمال الفنا عليه نور ورعه الذي الزمه به الفارغ في المعاملات والعبادات
ولا يتكلم بستر باطن من الاسرار التي محلها الفواد وقلوب الاحرار قبور الاسرار في علم
متعلق بتكلم ينقضه ينقض ذلك الدليل الباطن عليه على المتكلم ظاهر الكتاب بان يكون
من دقايق الاسرار التي لا تباع وجاء عن ابي هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعا بين من علم اما احدهما فبثثته واما الثاني فلو بثثته لشق مني هذا

البلعوم

البلعوم يشير به الى علوم الحقايق المامور بكتمانها من غير اهلها قال اماما الشافعي لا تمنعوا الحكمة اهلها فتظلموهم ولا تعطوها غير اهلها فتظلموها واشار الى وجوب الكف عما يخالف ظاهر الكتاب بان يكون من دقايق الاسرار واذا امكن تصحيحه بنوع من التاويل فقد قالوا اياك وما يعتذر منه وانه اعرف له جوابا ولا يحمل الكرامات فتوقعه على هتك محارم الله تعالى بل حقه كلما زاد فضل الله عليه ان يكون اشد له خشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء مجدا في الشكر وقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وقال ابو يزيد البسطامي شاويش الاولياء توفي سنة احدى وستين ومايتين وبسطام بضم الموحدة وسكون المهملة الاولى مدينة قال الاصبهاني في لب الالباب هو بسطام بلدة بقومس منها ابو يزيد البسطامي في الاصغر واسمه طيفور بن عيسى بن ادم ابن ادم بن عيسى ابن علي الزاهد لبعض اصحابه الملازمين له في السلوك فهو بنا النون عبارة عنه وعنهم حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر بالبنا للفاعل وهو ضمير الرجل ومفعوله نفسه وعدم انتظامه في سلك الاولياء حقيقة وكان رجلا مقصودا مشهورا بين العامة بالزهد ترك ما زاد عن الحاجة فمضينا ابو يزيد هو وذلك الرجل اليه اى الى الرجل المحدث عنه فلما خرج من بيته منزله ودخل المسجد رمى ببزاقه بالاضافة للضمير او بناء الموحدة تجاه بوزن غراب واصله وجاه قلبت الواو تاء جوازا وتجوزا استعمالا للاصل فيقال وجاه الا انه قليل كذا في المصباح اي ما يواجه القبلة الكعبة وقد صح النهي عن البزاق لجهتها او عنه لجهة اليمين فانصرف ابو يزيد عن زيارته ولم يسلم عليه وقد وصل اليه فقال هذا رجل غير مامون على ادب من ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والسنة بشئ كان في الطلب الا انه دونها في التاكيد كذا في روضة النووي وهذا المرشد التحريض على الاتباع ٥٥ والتحضيض على التقليد بالسنة والافادة سبقت العناية كفرت ما يحدث لصاحبها من المخالفة والجناية قيل للجنيد ايزني الولي فسكت ثلاثا ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا عنى ان الاصرار في ذلك من غير توقف منه يمتنع منها

بالولاية وفي هذا العتاب منه ايما اليه تقبيله على نفسه

معه وعرف عدم ايتما نه على ذلك مع عدم تقييدهم به اذ الامين يقيد بحفظ ايتمن
به فكيف يكون مامونا على ما يدعيه من ولاية الله وسره وهذا طريقه وقد سد عليه
بعدم اتباعه لو مشكوك فيه وقال ــــــ رحمه الله تعالى لو نظرتم التقييد به لا مفهوم
له والمراد لو علمتم باي طريق كان الى رجل الا في الانسان وذكر لانه اغلب في الولاية
منها اعطي الكرامات من خوارق العادات حتى غايته تربع اي جلس متربعا في الهوي
وذلك خرق عادة اذ الجلوس انما يكون عادة في الحيز لا في الهوي فلا تغتروا بافعال
من المغرور به بذلك الخارق المدلول عليه بالكرامات حتى تنظروا تعتبروا كيف تجدونه
عند الامر ايفعله ولا يخل بما يستطيع منه والنهي اي ايفر عن النهي راسا اولا
وحفظ حدود بترك تجاوزها والاعتدا فيها وعم بعد قوله وَادَا افعال
الشريعة فاذا كان مؤتمرا بذلك سالكا من الامتثال اكرم المسالك فيعتبر
بكرامته الدالة على علو مقامه عند ربه والا فهي استدراج او معونة قال ابو
سليمان الداراني بمهملتين بينهما الف توفي سنة خمسة عشر ومايتين ربما تقع
تحصل في قلبي النية الدقيقة النكتة من غوامض الاسرار ومبادرة الاخبار
وتجليات انوار الجبار وقال ــــــ من نكت القوم والنكتة بضم النون وسكون
الكاف في الاصل نقط سودا في بياض وسمي بها دقيقة العلوم لما انها يلابسها
عند استخراج الفكر لها مكتنت صاحبها الا رمز اي ضرب بها بعود او نحوه واراد من
القوم الصوفية العارفون بالله تعالى قال للمهد الذهني اياما التنوين للتنكير
كما يدل له لمقام التروي في الاعتبار فلا اقبلها منه اي من الحاصل الا ما ابدا بشاهدين
عدلين من بيانية الكتاب القران والسنة النبوية فهما ابدا مقبول وما لا فمردود
وقال ذو النون المصري توفي سنة تسعة عشر ومايتين من علامات المحب
لله تعالى في صدق دعواه المحبة له متابعة حبيب الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
في افعاله واخلاقه جمع خلق بضمتين وكسر وسكون الثاني تخفيفا ملكة تصدر
عنها الباطنية بسهوله واخلاقه صلى الله عليه وسلم كلها حسنة كما يدل له قوله تعالى

وَأَدَاءِ الشريعة

وانك

وانك لعلى خلق عظيم وعن عايشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القران
يغضبه ما يغضبه ويرضيه ما يرضيه واوامره وسنته ودليل كون ذلك دليل
المحبة قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة الحافي بالمهملة وبعد الالف فا توفي سنة سبع وعشرين ومائتين
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ورويته في المنام حق لان الشيطان
لا يتمثل به لكن هل شرطها كون المرئي على ما ثبت من خلقه في الشمائل او مطلقا
فيه خلاف فقال لي يا بشر بالبنا على الضم هل تدري بم رفعك الله اي بالذي رفعك الله اي به
فحذف لجرّه بما جر به الموصول واتحد لفظهما ومعناهما نعم اختلف متعلقهما
فليس الحذف للعايد فيه من محل قياسه من بين اقرانك فيه ايماء الى ان
الرفعة انما تكون بين الاخوان لا على الاعلى منه مقاما فطلب ذلك من افراط
قلت لا يا رسول الله اي لا اعلم ما هو قال باتباعك سنتي فهو الامر الرافع والدافع
النافع وخدمتك الصالحين ومن احب قوما حشر معهم وان لم يلحق بهم **شعر**

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه • ان لم اكن منهم فلي في حبهم عز وجاه •

والصالح القايم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حق الطاقة ونصيحتك لاخوانك
وقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الحديث ومحبتك لاصحابي ومحبتهم محبة
له صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم من احبهم فقد احبني واهل بيتي
آله الكرام هو اي ما ذكر من الاتباع وما بعده لا محبته لمن ذكر فقط والانفال
هي الذي بلغك منازل الابرار من المطيع القانت واسناد التبليغ لما ذكر
من الاسناد للسبب وقال ابو سعيد الخراز بفتح المعجمة وتشديد الرا وبالزاي
آخره توفي سنة ستة عشر ومائتين كل فيض باطن وسر خفي يخالفه شرع محمدي ظاهر فهو
اي الباطن باطل لان المراد في الشرع المحمدي بما بني عليه فعله الاساس والا
طاحت فيها دار البنا ويحصل زيادة والعنا وقال محمد بن الفضل بفتح الفا وسكون
الضاد توفي سنة خمس واربعين ومائتين ذهاب الاسلام اي تلاشي اركانه

بسم

واضمحلالها حاصل من اربعة اصناف قوم يعلمون ولا يعملوا بما يعلمون لغلبة بطالتهم
وقوم جهال يعملون بما لا يعلمون من جهلهم وقوم لا يتعلمون احكام ما يعملون لغفلتهم
وقوم الناس منعوا لمتقدم من التعلم للعلم يمنعون لغلبة الجهالة عليهم ويمكن
ان يكون من اربعة احوال ترك عمل العالم بعلمه بغير علم وترك تعلم حكم ما يعمله
ومنعه غيره من التعلم فبذلك يحصل الاضمحلال وتغلب ظلمة الجهالة وينكشف
بدر الهداية والامر لله كل ما ذكر مبتدأ من كلام سيد الطائفة الصوفية
وهو الجنيد والظرف متعلق بالفعل الى هذا المذكور الخ وخبر المبتدا قوله منقول
من رسالة الامام عبد الكريم ابن هوازن القشيري رحمه الله وقد احسن
واتقن فيها انظر بتأمل وتفطن ايها العاقل الطالب للحق وهو الصواب النافع
في الدارين ان هؤلاء المنقول عنهم ما ذكر من تعظيم الشريعة عظما جمع عظيم
ولا يجمع على عظام كما يقع لبعض العوام نبه عليه في القاموس انما ذلك جمع
عظم ومنه ايذا الجا عظاما نخرة مشايخ اعلام علماء الطريقة المعبر عنها بالتصوف
وكبراء جمع كبير ارباب سلوك في السير في الطريق المعنوي الى الله تعالى الى معرفته
وشهوده والحقيقة عطف على السلوك وكلهم كل فرد منهم يحفظون الشريعة
الشريفة بينهما جناس خطي ويبنون علومهم الباطنة الدقائق على الميرة الطريقة
الاحمدية التي لا تعب في سيرها والملة الحنيفية التي لا اعوجاج فيها وكلاما فلا
يغرنك طامات الجهال المتنسكين الطامات جمع طامة بتشديد الميم وهي الداهية
العظمى ووجه النهي الى الطامة وانما هو للمخاطب اي لا تفتتنوا بها فتغرنك ونظيره
ولا اريناك ههنا اي لا تكره ثم قال رايه واسناد الغرور اليها من الاسناد للسبب
والغاوي بها هو الشيطان الرجيم بتلبيسه والامر حقيقة لله تعالى والجهال جمع
جاهل ضد العالم والمتنسك مظهر النسك اي العبادة يتجولون فيه من اباطيلهم
ويكتمون الحق الخالص الصافي وهم يعلمون بغية بخلاف علمهم وعملهم بما لا يعلمون
فنحو في كلامه ايماء وذلك ان هذا الفريق ممن يعمل بلا علم وتقدم انه من اسباب

المتنسكين

ذهاب الدين وشطح بالمعجمة المفتوحة وبعدها مهملتان اولاهما ساكنه الخروج عن القصد والافراط في الامر ولم يذكره في القاموس ولا المصباح وكانه لفظ مولد الفاسدين في انفسهم لخروجهم عن اتباع الشرع المحمدي للمفسدين بتزيين اخوالهم لامثالهم قال الله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء الضالين عن الحق لبعدهم عنه المضلين لغيرهم باتباعهم في الضلال بعد ان كانوا زائغين بالزاي والمعجمة اي مايلين عن الشرع القويم للخروج عنه لما ابتدعوه ومايلين عن الصراط المستقيم هو بمعنى ما قبله فالصراط المستقيم هو الشرع القويم وفعل ذلك اطنابا لقبحا لتعليم الذي باواية خارجين خبر بعد خبر او حال من ضمير كان عن مناهج جمع منهج وهو المنهاج والنهج الطريق الواضح علما الشريعة الماموره العباد بسلوكها لما فيها من نفعهم الذاتي في الدارين ومارقين بالراء والقاف خارجين عن مسالك طرق مشايخ الطريقة من ايمة الصوفية المحققين فالويل كلمة يدعى بها على من وقع في هلاكة يستحقها وهو هنا مبتدا كل الويل تاكيد له لهم ولمن تبعهم لانه خرج عن الطريق الحميد اولمن احسنوا امرهم جمع الضمير هنا اعتبارا بمعنى من وافرده اولا اعتبارا بلفظها وذلك لان من حسن سوءا كمن عمله والرضى بالمنكر منكر فهولاء الموصوفون باحدهذه الاوصاف الثلاثة المروق والاتباع او تحسينه قطاع الطريق الله تعالى اي قطاع طريق الوصول اليه سبحانه بحسن السلوك والمجاهدة في سبيله على العابدين متعلق بالوصف الجموع يلبسون الحق بالباطل يخلطون ملتبسا به لما يدعون فيه من اباطيلهم ضرب المثال بالقران للتحذير والترهيب وقد الف في جواز ذلك مولفنا حافظ الجلال السيوطي سماه ضرب الامثال في جواز ان يضرب في المواعظ والخطب من الكتاب والسنة المثل **الفصل**

الثالث في الاقتصاد التوسط في العمل بين التفريط بالترك للعبادة راسا والافراط المبالغة فيها وعدم اداء النفس حقها الايات القرانية الواردة فيه يريد الله الكريم بكم ايها الامة المحمدية اليسر ما سهل ولا يريد بكم العسر ما يشق عليكم وما يخرج

الواضح ن

يخلطون ن

يريد الله ان يخفف عنكم ولذا رفع عنكم من الاصار والاثقال كما كان على الامم قبلكم
وخلق الانسان ضعيفا فلا قدرة له على تحمل اعباء الاثقال ولذا كان مقتضى الحكمة
الالهية التخفيف عنه رحمة ومنه ما يريد الله ليجعل عليكم ايها الامة المحمدية من
حرج ضيق ولذا امر العاجز عن القيام في الفرض ان يصلي بحسب طاقته جلوسا فان
لم يستطع فمستلقيا قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم من المباحات من الطعام كاللحم والنساء
وذلك لان سبب نزولها قول بعض الصحابة اما انا فلا اكل اللحم واخر اما انا فلا
اتزوج النساء فنزلت لرد ذلك كله لما فيه من المشقة ولا تعتدوا بالخروج
عما حد الله امرا ونهيا ان الله لا يحب المعتدين وفيه ان الوقوع في
المشاق التي لم يامر بها الانسان من الاعتداء والله لا يحب فاعله قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والمراد بالزينة ما يستر به العورة لقوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد والطيبات الحلال من الرزق ما ينتفع به ماكولا او مشروبا
او غير ذلك قل يا محمد هي اي المذكورة للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفر
شريكهم تبعا خالصة يوم القيمة لا يشاركهم الكافر وقيل خالصة في الاخرة
من التنغيص والغم خلاف نعيم الدنيا ونصبه حال مستكن في الظرف ورفعه
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف مقدر وهي كذلك كتفصيلنا هذا الحكم
نفصل الايات لقوم يعلمون ان الله هو الذي يحل ويحرم او لقوم غيرها هلين طه
عن كثير من السلف معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعض انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا صلى في التهجد قام على رجل ورفع الاخرى قال الله تعالى طه اي
طاء الارض برجليك فقلبت الهمزة لسكونها الفا وفي جامع البيان للصفوي
فانزل الله طه اي طاء الارض فقلبت الهمزة هاء وما قدمته اولى ما انزلنا عليك
القران لتشقى لما نزل القران قام هو واصحابه واجتهد وافي القران والعبادة
فقال المشركون ما انزل الله عليك يا محمد الا لتشقى فكذبوا بذلك

وما

وما جعل الله تعالى عليكم ايها الامة المحمدية في الدين من حرج مشقة تشريفا للنبيه
المضافة اليه هذه الامة صلى الله عليه وسلم الاخبار النبوية في ذلك اخرج
الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن انس رضي الله تعالى عنه قال جاء رهط قال
في المصباح دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء افصح من فتحها
جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة
نفر وقال ابو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب ايضا
الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة
الى الاربعين قاله الاصمعي في كتاب الطا والظا انتهى الى بيوت من استعارة
جمع الكثرة لجمع القلة وا لا فالمناسب لقول ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ابيات
لانه جمع قلة ولانهن كلهن وعند موته تسع نسوة ومن قبل لم يصلن لذلك وما
جاوز هذا العدد الا ان غلب الازواج على سراريه وفيه بعد يسالون مستانفة
استيناف بيان او استيناف نحوي يجوز اعرابها حالا او صفة عن عبادة النبي صلى
الله عليه وسلم ليتاسوا بها ويقتدوا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فلما اخبروا بالبنا للمفعول وسكت عن تعيين المخبر لعدم تعلق الغرض به ولعل
الاخبار حصل من مجموع الابيات للمجموع لا لكل من المخبر به والا لقال فيما اخبرتم
وحذف المستعمل واما لتعميم الزوجات ومن ثم من لا اخدام والاتباع او من
المراد واكتفى عن ذكرهن بدلالة السياق عليه كانهم تقالوها بالفوقية والقاف
جواب لما وفيه جوابها لغير ما في المغني لابن هشام ففيه يكون جوابها فعلا
ماضيا اتفاقا وجملة اذا اسمية ماضية مقرونة باذا الفجائية او بالفا عند ابن مالك
وفعلا مضارعا عند ابن العصفور دليل الاول فلما نجاكم الى البر اعرضتم والثاني فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون والثالث فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد والرابع
فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا وهو مؤول بجادلنا وقيل في اية
الفاء ان الجواب محذوف اي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد وفي اية المضارع ان

الجواب جانه البشري على زيادة الواو ومحذوف اي اقبل يجادلنا انتهى وحينئذ فاما
ان يكون ما في الحديث مما خرج فيه الجواب عن المطرد في الباب او يكون الجواب
محذوفا والجملة التشبيهية معترضة لبيان وجه اتيانهم في دليل الجواب او الجواب
قوله قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون الجملة التشبيهية معترضة
لبيان وجه اتيانهم بجوابهم اي ما لنا به مناسبة في شرف المقام حتى نتحقق من الاعمال
كما فعل هو وغفلوا عن انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك رحمة بالامة وحذرا مما
يفتنهم والا فقد جعلت قرة عينه في الصلوة ووجهوا الاستبعاد بقولهم على
طريق الاستئناف البياني قد غفر له بالبنا للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به ما تقدم
من ذنبه وما تاخر يالحجز بينه وبينه بالعصمة فلا يتصل به ابدا قال احدهم اما حرف
متضمن معنى الشرط للتاكيد والتفصيل اي مهما يكن من شي فانا مبتدا اجزه فاصلي
الليل ابدا اي فيه على الدوام اي احييه ابدا بالتهجد او بالنفل فلا انام فيه اصلا وهو
النسب بقوله وقال الاخر بالمد وفتح الخا المعجمة اي الثاني وانا اصوم الدهر ولا افطر
جملة معطوفة لتاما ما قبلها والمراد لا افطر شيا من الايام التي لا يحرم صومها او حال
وقال الاخر وانا اعتزل النسا ولا اتزوج ابدا لئلا اشتغل بهن عن العبادة لله
تعالى وظاهر هذا الكلام انهم كانوا ثلاثة ويحتمل انهم كانوا اكثر من ذلك الا ان
الكلام مصدر من ثلاثة منهم دون الباقين او ثلاثة منهم متبوعون والباقون
اتباع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
فضلا منه وتواضعا ومنه عليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا كناية عن معلوم
والمراد ما تقدم حكايته من الاقوال وهو محتمل لصدور هذا اللفظ منهم واسنده اليهم
وما وقع من بعضهم لرضى الباقين به او خاطب كلا بمقالته ويجوز للحاكي في حكاية
صورة الامر اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم اداة استفتاح للتاكيد كما مر ولذا اعقب
بالقسم والله اني لاخشاكم لله والخشية خوف من هيبة واجلال ولذا قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلما واتقاكم اشدكم تقوى له لانه على قدر النعم

كان وجد الليل اي دخوله ذهب ابو الدردا ليقوم بالصلوة بترك النوم اصلا فقال
سلمان نم اداء للجسد حقه فنام فيه الموافقة وهي من اهم شروط الموافقة
وكان عبد الله بن المبارك ينشد كثيرا واذا اصاحبت فاصحب صاحبا ذا حيا وعفاف
وكرم قوله للشي لا ان قلت لا واذا قلت نعم ثم ذهب يقوم للصلوة قبل نصف
الليل فقال سلمان نم فلما كان من اخر الليل بالدخول في نصيحته الثاني
قال سلمان لابي الدردا قم الان لانه افضل اوقات القيام فقاما فصليا
الجملتان ماضويتة اخبار عن فعلهما معطوفة على الماضوية قبلها قال له سلمان مبينا
مبينا حكمة ما امره به من الافطار والمنام ان لربك عليك حقا اد اعبادته فقدر
الاستطاعة والتنوين فيه للتعظيم واذا عادها تاكيد لما دخلت عليه لنفسك
مطيتك الى الله تعالى في سيرك المعنوي اليه سبحانه عليك حقا من ادايها
من الطعام والشراب والقيام ما يكون به قوامها ويحصل به قيامها ولاهلك
زوجك او ولدك وخدمك عليك حقا بالقيام باداء ما يجب لهم عليك من
المؤنة وايصال البر اليهم واصلاح امورهم دينا واخرى قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فاعط كل ذي صاحب حق ممن ذكر
حقه فالصالح ما قام بالحقوق المطلوبة منه حسب الطاقة فيشمله قول المصلي
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاتى ابو الدردا النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما قال سلمان له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق سلمان فيه مدحه اهل المزح اذا لم يلحقه بسببها عجب ونحوه وفيه التواصي بالمعروف
والتعاون على البر والتقوى والرجوع الى الكتاب والسنة فيما يجهله الانسان من
الاحكام او ذكره وارتاب فيه فيرجع للعارفين قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واخرج البخاري في صحيحه والنسائي المرموز اليهما بقوله
خ س وفي نسخة بالميم بدل النون اي مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد النبوي فاذا فيه للعهد فاذا حبل ممدود بين
الساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا هذا حبل لزينب فاذا فترت تعلقت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم

حبل ممدود بين الساريتين من سواري المسجد فقال ما هذا الحبل كأنه
سأل عن صاحبه وسبب مده وفي نسخة بحذف اللام سؤال عن الداعي له فقالوا
في جوابه حبل لزينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فاذا فترت بفتح
الفاء والفوقية كسلت عن الصلاة تعلقت به لبن ولكسلها ففيه منها دأب على
الطاعة ومجاهدة للنفس عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها للنهج الذي يقرب
سلوكه ويحصل ثوابه لدوامه لا أي لا تبقوه حلوه من الساريتين ليصل أحدكم
نشاطه فاذا فتر فليقعد جيء به تماما لان الكلام فيه وغيره سواء لان ذلك
غير مقصور عليها بل هي والناس فيه سواء فيستحب الاقتصاد الذي يتمكن المداومة
عليه دون الزائد الذي يسأم فيه العابد فأحب العمل الى الله تعالى أدومه وإن
قل وأخرج أبو داود المرموز له بقوله د عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على أنفسكم بالأعمال الشاقة والأفعال الصعبة
والأمور المتعبة التي لم يتعبدكم بها الشرع رحمة لكم فيشدد الله عليكم فإنه سبحانه
يجري الإنسان على ما يجري عليه نفسه من خير وشر وييسر له الطريق الذي يكتسبه
قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين فإن قوما لبني إسرائيل شددوا
على أنفسهم في ذلك فشدد الله عليهم وفي نسخة فيشدد مبنيا للمعلوم بسم فاعل نزل
عليهم الشدائد أوقع بينهم من جنس ما جلبوه لأنفسهم فتلك أشار بها دون فذلك
إيماء لرذالتهم لعدم إيمانهم فهم كالإناث في ضعف العقول بل أضل سبيلا
بقاياهم في الصوامع متعبدات النصارى والديار جمع دير وبقال دار معروف
للنصارى أيضا كما في المصباح إلا أنه قال الدير جمعه ديورة كبغل وبغولة وينسب
إليه ديراني على خلاف القياس انتهى رهبانية منصوب على شريطة التفسير أي ابتدعوها
رهبانية شاقة جاؤوا بها ما كتبناها عليهم ما أمرناهم بها بل اخترعوها وانقطعوا بها
عن الناس من عند أنفسهم فخير العمل ما شرعه الشارع للعباد وأخرج الشيخان
المرموز لهما بقوله خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى

تماما

الله

الله عليه وسلم ان هذا الاشارة للتعظيم الدين المحمود عند الله وهو دين الاسلام يسر بضم
التحتية المهملة الاولى مبنى على التيسير قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولن
يشاد الدين بالنصب مفعول مقدم والفاعل احد الا غلبه اي الا غلبه الدين وقهره
فالمستتر للدين والبارز للغالب وفيه تنبيه على ان منتهى درك الطاعة لا سبيل اليه
فالخير في الاقتصاد فسددوا من السداد في الامر وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط
فالسداد الوسط والفاء فصيحة وقاربوا ان لم تستطيعوا الاتيان بالاكمل المامور به وابشروا
بدوام الثواب على العمل الدائم وان قل واستعينوا على تحصيل العبادات بالغدوة والروحة [والروحة]
وشيء من الدلجة قال السيوطي في التوشيح بالضم وحكى صاحب مختصر القاموس
فيه الفتح ولعله اقتصار التوشيح على الضم انه الرواية وهي سير الليل اي اعملوا في هذه
الاوقات فانها مباركة تنشط فيها النفس على الاعمال فاتي منها بما لا تاتي به في غيرها
وزاده صلى الله عليه وسلم في رواية عند البخاري والقصد القصد بالنصب على الاغراء
بعامل محذوف وجوبا للتكرار اي الزموا وسط الامر من غير افراط ولا تفريط تبلغوا
جواب الشرط المقدر المدلول عليه بالامر الناصب للقصد اي ان تلزموه تبلغوا
المطلوب لكم مرضاته تعالى وهو القيام باداء العبودية بقدر الاستطاعة واخرج
البزار والطبراني وابن حبان المرموز لهم بقوله زطب حب عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب يرضى ان يؤتى بالفوقية
والفعل الثاني ايضا كذلك في الافصح وبما مبنيان للمفعول رخصه بضم ففتح جمع
رخصة بضم فسكون تغيير الحكم من صعوبة لسهولة لعذر مع قيام سبب الحكم
الاصلي كصلاة المريض والفرض قاعدا للمرض مع قيام سبب وجوب القيام في الفرض
وهو فرضيته حتى كما يحب يرضى ان يؤتى عزائمه لانه تعالى شرع كلا منهما فرض
بالتلبس بكل منهما لما فيه من لزوم الادب مع الاحكام الالهية واعمالها والخروج
عن هوى النفس في ذلك وروى احمد بن حنبل والبزار والطبراني في الاوسط وابن
خزيمة بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية المرموز اليهم بالمهملة بقوله

حدر بالمعجمة طط الطائيان مهملتان خز بمعجمتين عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب اي يرضي ان يؤتى تفعل رخصه وجيه
في قوته كما يكره لعدم الرضى كراهة شديدة ان تؤتى معصيته فالكاف خبر او صفة مصدر
محذوف مفعول مطلق اي حبا شديدا ككراهة فعل معصيته فانها شديدة وفي رواية
اخرى خز اي ابن خزيمة كما يحب ان تترك معصيته اي حبا كحب ترك معصيته وعلى
هذه الرواية فالمشبه للحب فيهما لقوته في الثاني وعلى الاول فالمشبه للحب بالكراهة
لاجتماعهما في الشدة وهي محل التشبيه وروى الطبراني في الاوسط والكبير المرموز
اليهما بقوله طكعط عن ابي الدرداء بمهملات مفتوحة فساكنة واسمه عويمر
الانصاري ومن شعره

يريد العبد ان يعطى مناه ● ويابى الله الا ما اراده
يقول العبد فائدتي ومالي ● وتقوى الله اولى ما استفاده

وواثلة بالمثلثة بن الاسقع بالمهملة والقاف فالمهملة وابي امامة بضم الهمزة وتخفيف
الميمين صدي بضم ففتح فتشديد تحتية ابن عجلان وانس رضي الله تعالى عنهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب ان يقبل بالبنا للمفعول رخصه جمع
رخصة بالتلبس بها حبا كما يحب العبد مغفرة ربه وهذا كله من رحمته بخلقه ان سهل
عليهم وطلب منهم سلوك طريق التسهيل منه فوق منة وروى الشيخان المرموز لهما
بقوله خ م عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وزيادة واو آخره فرقا بينه وبين
عمر مرفوعا ومخفوضا وترد للحال النصب اكتفا بالالف المبدلة من التنوين ابن العاص
بحذف الياء في الاشهر اسم فاعل من العصيان ومنه قوله تعالى اني اخاف عليكم
وعبد الله صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما انه قال اخبر بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل
لعدم تعلق الغرض بتعيينه ونائب الفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول بفتح
الهمزة بدل اشتمال من نائب الفاعل اي اخبر قولي والله لاصومن النهار ولاقومن
الليل اكد بالقسم وباللام والنون لصعوبة هذا الامر على النفس فكان الدخول فيه

من

من الامر الذي ينكر على من ادعى الدخول فيه صدقه فاكرما ذكر ففعل ذلك ما مصدرية
ظرفية صلتها عشت اي مدة عيشي وحبا بي فلقيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاء عطف على مقدر ويقال لها الفصيحة عند قوم وقيل
الفصيحة ما كانت جواب شرط مقدر كما فيما نحن فيه فيكون المقدر في حديث الشيخين السابق
انت الذي تقول ذلك المذكور من الصيام والقيام كما ذكر والهمزة مقدرة اي انت
بدليل فقلت له بابي انت وامي اي افديك بهما قد للتحقيق قلت برسول
الله وحذف المفعول اكتفاء بوجوده في السوال او الاصل قلته كما في نسخة قال
فانك لا تستطيع ذلك لضعف البشر عنه فصم اياما وافطر اياما ما يجبر فوت
الفطر ما حصل من الصوم ونم وقم بين الصوم وبين النوم والقيام وما
يقابل كل اطباق ولما كان فيما ذكر اجمال بينه بقوله صم من الشهر اي فيه للجنس
ثلاثة ايام يحصل ثواب صوم الشهر فان الحسنة اي فيها للجنس مضاعفة
بعشر امثالها وذلك اي صوم ثلاثة من كل شهر في الثواب مثل صيام ثواب
الدهر من غير مضاعفة قلت فاني في نسخة اني اطيق افضل اكثر فضلا
من ذلك لشرخ الشباب وقوته ومن زاد زاد الله في حسناته قال فصم
يوما وافطر يومين فيحصل من القوي ما لا يحسن معه بما يشاء من الضعف
عن الصوم لان الحكم للغالب قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال
فصم يوما وافطر يوما لتؤدي كلا من حق ربك بالصوم وحق نفسك واهلك
وزوجك بالفطر فذلك المذكور من صوم يوم وافطار يوم صيام داود عليه
السلام وهو اعدل الصيام لان تتابعه يجفف رطوبة الجسد ويضر بالبدن
وتركه يقوي الرطوبة عليه فالاقتصاد القصد وفي رواية بدل اعدل الصيام
افضل الصيام وهو يحتمل لكونه تفسيرا لا اعدل بزيادة الفضل لانه حينئذ
يكون اشق على النفس لما فيه من الصوم بعد الافطار على تعاقب الازمنة وعدم
الف النفس للصوم بخصوصه فان النفس انما يعتاده ويهون عليها امره بخلاف

وهذا الظاهر ان المضاعفة المعهودة قاله الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ع

تشكي

ما يضطرب عليها وتنتعا ور تارة وتارة وكونه كذلك فايدة اخري فذلك اعدل لما
مر فيه اولا وافضل لما ذكر اخرا فيكون نبه كلا الامرين قلت فاني اطيق افضل من
ذلك اي بحسب ما اري في نفسي وحمل قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام اي في حق غيره
من الكبار الذي يشق عليهم ذلك او من ضعفا الرغبات فيه من الشباب والا ففيه
معارضة للحديث المرفوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صوم افضل من ذلك مطلقا
لما مر ولذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم يسكبر ويضعف عما هو متوجه اليه حال السؤال لشبابه
وقد اختلف هل ما ذكر افضل من سرد الصوم مع فطر ما يحرم صومه كالعيدين وايام
التشريق ولم يفت به حق الله تعالى ولا الادمي او سرده قولان وزاد عبد الله في رواية
عنه فان لجسدك عليك حقا تحفظه من المضار وتقوم له بما به قوامه من طعام وشراب
ونام والجسد بفتحتين وفي المصباح لا يقال لشي من خلق الارض جسد وفي البارع
لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملايكة والجن ولا يقال لغيرهم الا
الزعفران والدم اذا يبس وان لزوجك حذف التاء هو الافصح واثباتها للمراة لغة ضعيفة
يستحسن في علم الفرايض فرقا بين الزوجين عليك حقا تقوم بامر نفقتها وتحصينها
وادا حق عشرتها وان لزورك بفتح فسكون جمع زاير وبينه وبين زوج جناس عليك
حقا باكرامه والا كل معه وايناسه وفي رواية اخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الم اخبر
بالبنا للمفعول انك تصوم الدهر تستوعب ايامه التي يحل صومها بالصوم وتقرا القران
في القيام بالصلوة كل ليلة تحييها جميعها بالصلوة من غير نوم لجزء منها فقلت بلى يا نبي
الله ولم ارد اقصد بذلك المذكور من الصيام والقيام الا الخير للتقرب الى الله تعالى وحوز
ثوابه هذه الجملة مزيدة على الجواب لبيان الداعي لما اخبر به عنه ومنها في تلك الرواية قال
النبي صلى الله عليه وسلم واقرا القران في كل شهر لما في طول زمان القراة من التمكن من
التدبر فيها واستجلا غرايبها واقتناص جازرها ونفايسها قلت يا نبي الله اني
اطيق افضل من ذلك اكثر منه عملا ثوابا قال فاقراه في سبع لا تزد على ذلك الخطاب
ليلا يصدر بعده طلب امر خلافه قال ابن عمرو فشددت بالتشديد لطلب زيادة الاعمال

فشدد

فشدد بالبناء للفاعل اي النبي صلى الله عليه وسلم او للمفعول وسكت عن الذي صدر منه التشديد
لعدم تعلق الغرض به او للعلم بانه من سياق الكلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم وشدد عليه
مع انه صلى الله عليه وسلم بعث ميسرا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما لاباء ابن عمرو من
قبول التيسير فتعين مقابله اذ هما ضدان فسلك النبي صلى الله عليه وسلم لالجاء ابن عمرو
له اليه على بها وشفقت على ابن عمرو في اخر عمره لكبره وعدم تمكنه من ترك امر اتفق مع
الشارع على التلبس به وقال لي اللام فيه للتبليغ النبي صلى الله عليه وسلم
على سبيل المعجزة بالاخبار عن تغييب فحصل على وفق الاخبار انك لا تدري لعلك
يطول بك عمرك الجملة معلق عنها العامل والرجا الواقع من الشارع محمول على اليقين
لانه خاطب القوم بما يالفون من ان الملوك اذا بينوا امرا سألوا فيه جاؤا بالترجي
مكان الفعل اليقيني فكانه قال له ان عمرك يطول قال ابن عمرو فصرت الى الذي قال
لي من طول العمر وحصل الضعف فلما كبرت بكسر الموحدة في السن وبضمها في القدر وددت
بكسر الدال الاولى اي احببت اني كنت قبلت رخصة نبي الله عليه السلام بصيام ثلاثة ايام
والختم للقران في شهر لسهولته فيخف بها ويتوجه النفس له بلا ملل واضاف الرخصة
اليه صلى الله عليه وسلم لما ان له تشريع الاحكام بحسب ما يراه قال الله تعالى مخاطبا له لتحكم
بين الناس بما اراك الله وزاد النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عنه عند ذكره فضل صوم
يوم وافطار يوم تاكيدا له لا صام من صام الابد جملة اخبارية او دعائية وعلى كل ففيه
مذمة ذلك وحمل الذم على من صام فيه الايام التي يحرم صومها بما تقدم بيانه او على من فات
عليه به حق اكد منه ثلاثا ظرف لفعل مقدر اي كرر هذا القول تاكيدا في الزجر عنه والبعد
منه وزاد صلى الله عليه وسلم في رواية عنه وكان يقرأ بعد كبره على بعض اهله السبع بضم
فسكون من القران صفة للسبع او حال منه لان ال فيه للجنس بالنهار ظرف لغو متعلق بيقرأ
او مستقر حال من ضميره والذي يقرأ بالنهار وهو السبع المذكور والموصول مبتدأ خبره يعرضه
في قراته من الليل اي يعرضه بفعل ذلك نهارا ليكون المقرو اخف عليه بالليل لقرب

واخص

عمله به فيتوده في امد قليل واذا اراد ان يتقوي للصوم من الوهي الذي لحقه من تتابعه افطر اياما ترجع فيها قواه واحصي ضبط ايام فطره وصام مثلهن مثل الذي افطره لما انه التزم صوم يوم وافطار اخر وفي بعض النسخ مثلهن اي الايام المتروكات لان جمع ما لا يعقل اذا كان للقلة فالافصح معاملته معاملة جمع المؤنث وان جارت معاملته معاملة الواحدة وعكسه من جمع الكثرة فيما ذكر ويفعل ذلك في القراءة والصوم مع ضعفه عما التزمه منهما كراهيته بتخفيف اليا مفعول له ان يترك شيئا من البر الذي فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم رابطا عليه في التزامه والوفا به وفي اخرى في حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب القيام الى الله تعالى صيام داود ابن ايشا نبي الله ورسوله واحبها النصب عطفا على اسم ان وجواز الرفع استينافا لا حاجة اليه الصلاة النافلة المطلقة اليه تعالى صلوة داود وبين صلاة الفاضلة لشرفها بقوله كان ينام نصف الليل فيعطي جسده حقه ويقوم ثلثه بضم اوليه اداء لحق العبودية بقدر لا يؤدي لفتور ولا ملال وينام سدسه لستر العمل وتبعيده من الريا والسمعة وقدم وجه احبية الصلاة وعكس ترتيب اللف اعتناء بها لشرفها عليه على الصحيح ففي الحديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وحديث عليك بالصوم فانه لا شي يعدل رواه النسا يضعيف لا يعادل معارضة او بالنسبة لذلك المخاطب وهو صلى الله عليه وسلم علم بحال كل وبين الصوم الفاضل بقوله وكان يصوم يوما ويفطر يوما بحصل له الثواب من غير اضعاف ولا اتعاب ولذا زاد في الحديث ولا يفر اذا لاقي يعني لم ينله ضعف بالصوم في جسده يحمله على الفرار عن القران بل هو باق على قوته فيلقاه اقوال الفقهاء في طلب الاقتصاد وقال في الاختيار بالمحجمة فالفوقية فالتحتية افتعال من الخير شرح المختار ولا يخون الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرض لان اداءها فرض ولا خير في مجاهدة تؤدي لسقوط فرض الله تعالى كما قال ابن عبد السلام لما سئل عمن تورع فمنعه ذلك عن القيام في الفرض لا خير في ورع يؤدي لاسقاط ما فرضه الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم قال

ان

ان نفسك التي عبارة عن مجموع جسدك والروح المقيمة مطيتك الحاملة لك في مآربك
وهذا من التشبيه البليغ فارفق بضم الفاء بها فلا تجهدها فتنقطع لانقطاعها وليس
من الرفق بها المامور به ان تجيعها بتتابع الصوم وتذيبها بذلك فيذهب رطوبة
الجسد ونضارة البدن وقوة الفكر فخير الامور اوساطها ولان ترك العبادة المفروضة
لا يجوز لانها لوجوبها يأثم تاركها فكذا لا يجوز ما يفضي اليه الى الترك المحرم وقال
صاحب الاختيار فيه ايضا الكسب لاسباب المعاش انواع فرض جاء طلبه بالنص
الذي يكفر جاحده وهو الكسب بقدر الكفاية اللام مقوية للمصدر لضعفه في نفسه
ولكونه محلى بال فان اعماله حينئذ ضعيف كقوله ضعيف النكاية اعداءه اي ما يكتفي
به بحسب العادة اللائقة بامثاله من غير تفريط ولا افراط لنفسه وعياله من زوجة
وولد وخادم وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقول وفي رواية من يقوت
وقضاء ديونه لئلا يمنعها ذلك عن مقامها المعد لها عند الله تعالى ثم قال فان ترك
المكلف الاكتساب بعد ذلك المفروض عليه وسعه تركه لانه ترك لغير مفروض
وقال في الاختيار وان اكتسب ما يدخره مضافا مع ادخر افتعال من الذخر
بمعجمتين قلبت تاؤه دالا مهملة لدفع الثقل ثم ادغمت فيها الذال فلذا جاز اعجامها
واهمالها اي اكتساب ما يجعله ذخرا ومعدا لما يأتي من الازمنة لنفسه وعياله
ليتفرغ فيها للطاعة فهو في سعة جواز في ذلك الاكتساب فقد صح انه صلى الله عليه
وسلم ادخر قوت عياله سنة ولكنه كان لا ابقى لهم بل ينفقه في سبيل الخيرات
حتى رهن درعه فيما ينفقه عليهم ومات وهي رهن فيه وكسب مستحب وهو كسب
الزيادة على ذلك المحتاج اليه لمن ذكر ولو مالا ليواسي به فقيرا او يصله بما يدفع به
حاجته او ليجازي به قريبا او اجنبيا عن بر اسداه اليه وفي الحديث من صنع منكم
معروفا فكافئوه فالتحلي اي الكسب لما ذكرنا افضل من التخلي بالخاء المعجمة التفرغ لنفل العبادة
لان منفعة النفل تخصه من عود ثوابه عليه ومنفعة الكسب لما ذكر له ثوابه
ولغيره نفعا قال صلى الله عليه وسلم مما يدل لفضل الكسب لما ذكر خير الناس من

النكاية اعداءه

لنفل العبادة

ينفع الناس رواه القضاعي من حديث جابر مرفوعا ولفظه خير الناس انفعهم للناس
انتهى ما نقل من الاخبار وقال في التاتارخانية بالمعجمة وبالفوقية مكررة وخانية
معجمة وراء مهملة وبعد الالف نون فتحتية يكره ان يجتمع قوم طايفة من الناس هم
فيعتزلون الظاهر فيعتزلوا ولعل الحاق النون من قلم الناسخ في موضع ينفردون به
عن الغير ويمنعون انفسهم عن الطيبات التي بها قوام ابدانهم يعبدون الله تعالى
فيه استيناف بياني لبيان الداعي لذلك الاعتزال ويفرغون انفسهم لذلك
المذكور من العبادة والظاهر انه اراد كراهة التحريم لما في الاشتغال بذلك
عن الكسب من تضييع الاهل والعيال ومن ترك الطيبات من اضعاف البدن
عن اداء الواجبات وكسب المال الحلال بالوجه الذي اباحه الشرع ولزوم
الجمعة والجماعة مع الموحدين في الصلاة في الامصار جمع مصر بمعنى البلاد وكسب
مبتدا خبره اجب والزم مما يفعله اولئك لما في اقامة الجماعة من اعلاء شعاير شعاد
الدين والقيام بالاجتماع على اسى اركانه وهو الصلوة وفي لزوم الجماعة من التعاون
على البر والتقوى وتعلم ما يحتاج اليه دنيا ودينا انتهى كلام التاتارخانية فان قلت
ايها الصالح للخطاب وفي نسخة فان قيل يعارض ما ذكرت د المعارضة تسليم الدليل
وتصديق له الا انه يعارض الوارد بمثله مما يقتضي خلافه وما مفعول مقدم
ليعارض وفاعله ما اي الذي نقل بالبنا للمفعول من السلف بفتحتين من
تقدم من التابعين ممن بعدهم من متقدمي هذه الامة المجتهدين رضي الله
تعالى من بيانية شدة الرياضة وكثرة المجاهدات بتثليث الكاف افصحها الفتح
والاجتهاد في العبادات كصيام الدهر والوصال اى عند من يريد منهم جوازه
وهو ترك مفطر بين الصيامين والقيام بالتطوع في كل الليالي ظرف للقيام والاجتناب
عن المشتبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وفي نسخة المشتبهات جمع مشتبه اسم
مفعول من الاشتباه قلبت الفه ياء للجمع والطيبات زهدا والختم للقران في كل يوم مرة
او مرتين منصوب على الظرفية الزمانية او على المصدرية بل مرات على حسب احوالهم

في

في الاقلال والاكثار وقلت بطم التاء اي لا لامعارضة بين الوحي ومنه كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هو الا وحي يوحى وبين غيره اياً كان حتى يحتاج للجواب وهذا غاية المعارضة
المنفية فانها المحتاجة للجواب فاذا انتفت فالامر واضح فعليك لزوماً وهو خبر مقدم و
مبتدا الاخذ بما ثبت بالكتاب والسنة اللذين انحصر فيهما الوحي ويجوز اعراب عليك اسم
فعل بمعنى الزم والاخذ مفعول به نحو عليكم انفسكم وثانياً عطفاً على قولا انا نمنع صحة
الرواية عنهم اذ لم يقع عنها بحث ولا تفتيش بل اكثرها خال عن السند هذا المنع ممنوع
بان التواتر المعنوي حاصل بثبوت ذلك عن السلف وان لم يتواتر كل من جزئيات
ذلك فهو كشجاعة علي رضي الله تعالى عنه واذ لم يجئ بالتواتر بيان ما ظهر منها في كل مشهد
من مشاهده وكجود حاتم وحلم احنف واذا ثبت ذلك حصل قوة للنفس بثبوت ذلك
لظهور سنده ويكفي ذلك للايراد بخلاف الكتاب والاخبار النبوية فلا مساواة
في النقل فكيف يتصور التعارض غير خاف اذ السلف لم يقصدوا معارضة الوحي حتى
تنفي المساوات بينهما المتوقفة عليها المعارضة وانما المراد استكشاف وجه ما ب من ه
ذكر وجره مع وجود ورود ما ذكر عنهم شفقاً عليهم ولا مملا ولا قاطعاً لهم عن القيام بالامور
اللازمة لانفسهم واهليهم والله يفعل ما يشاء وثالثاً ان المنع عن التشديد في العبادة
بفعل ما يعسر الدوام عليه معلل بعلتين لمية منسوبة الى لام التعليل الداخلة على
ما الاستفهامية اي لم منع من ذلك قيل وهو الاستدلال من العلة على المعلول كالنار
على الدخان في الافضا بالفاء والضاد المعجمة الايلولة الى اهلاك النفس بفعل
ما يضعف به احساسها ويذهب به قوامها وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
او اضاعة الحق الواجب على المتعبد كما ذكر للغير من نفس او عيال او ترك العبادة بالضعف
عنها بذلك او ترك مداومتها لعسرها الزيادة المشقة فيها وانية منسوبة لان اي
دليل نقلي من الكتاب والسنة وقيل هي الاستدلال من المعلول على العلة كحركة
الاوراق على وجود الريح والمصنوعات على الصانع فالاستدلال بافضاء الرياضة
للهلاك من الاول وبعدم وجدانها من الشارع الذي هو مصدر الاتباع من الثاني

مع ورود ما ذكر من
العوض لعل النعم
حصلت لهم حالة وتاييد
رباني لهم صح

٤٧

والله اعلم حيث اي لانه ان نبينا ارسل رحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك رحمة للعالمين ومؤيد مقوى
في نفسه بالتاييد الالهي من عند الله فيتقوى من عمل البر ما لا يقوى عليه منه احاد الامة
لفقدهم لذلك التاييد كما جاء في حديث نهيه لهم عن الوصال لما ابوا والوا انك تواصل
فقال انكم لستم كهيئتي اني اصل عند ربي يطعمني ويسقيني او كما قال وانه اخشى
الناس اي اشدهم خشية اي هيبة مقرونة بمعرفة من الله تعالى لانه لا مضاهي له في مقام
المعرفة وانه اتقاهم اعظمهم تقوى تعظيما له لعلمه بكمال عظمته كما قال واعلمهم بالله تعالى
وعلى قدر علوه ذلك يكون علو التقوى والخشية فلا يتصور بهم التهمة منه البخل بشيء
من المنافع الالهية بكتمه وترك النصح لامته وقد حرضهم عليه واخبر انه الدين والنصح
الظاهر باطن الامر نفعا وضرا ولا التواني اي الفتور في ذلك ولا التكاسل عطف
تفسيري اي ترك عمل البر مع التمكن منه ولا الجهل في امر الدين بالاضافة اي بالنافع
للعباد وضده اما امر الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم لما امر بترك التابير في النخل فجاء
التمر شيصا انتم اعرف بامر دنياكم فلو كان في العبادة شدة الخضوع لله تعالى والتذلل له
والقرب المعنوي من الله تعالى ومن مراضيه او من ثوابه طريق افضل وانسب الوصف
لطريق والموصوف اسم كان وخبرها الظرف المتقدم ويجوز نصبها خبرا والظرف
في محل الحال من ضمير الوصف غير ما هو اي الذي هو من طريق الحنيفية لفعل بذاته
لانه اشرح الناس لمراضيه سبحانه وتعالى ولا غنى به عن شيء من فضله او بنيه وفي نسخة
او بينه وحث بالمثلثة اي عليه الامة بذلا للنصيحة وتبليغا للعباد ما ينفعهم فنجزم
قطعا من غير شك ثم وقطعا منصوب بنجزم نصب قياما يوقف في وقف قياما ان ما هو
عليه صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد في العبادة والرفق بالبدن واداء حقوق اولي الحقوق
افضل للعباد لما فيه من الاتباع وانفع لاداء كل فيه حق ذي حق واقرب الى معرفة الله
تعالى لتمكن النفس لفراغها من العمل البدني في وقت راحتها من التفكر في الله تعالى
وجليل عظمته وكماله والاشتغال بالعمل يبعد من ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه واقرب الى رضاه ارادة رفع قدر من عمل كذلك من كل ما عداه تنازعه هو

الاوصاف قبله فيجري فيه ما ذكر في باب الاعمال ويقدر معمول المهمل ولم يجب اضماره لانه هـ
ليس عمدة حالا ولا في الاصل فيحمل بالتحتية والبنا للمفعول وبالنون مبنيا للفاعل لعدم هـ
تعارض فعل السلف للسنة ما روي بالبنا للمفعول عنهم مما يخالفها على انهم انما فعلوا
ذلك التشديد الحصر اضافي اذ يحتمل في نفس الامر كونه لغير ما ذكر كفينا م حالهم هـ
حسنت لهم ذلك وحرصهم عليه وصاحب الحال لا يقتدي به ولا يعترض عليه
اذا لم يترك واجبا ولا داخل بحرمتها اما بكسر الهمزة وتشديد الميم حرف للتفصيل
مداواة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة اي دواء عظيما لامراض القلوب النازلة
بها من غفلة او عجب ونحوهما فراوا انزال نور ذلك العمل الشاق عليها مذهبا لظلمة
داء الغفلة مثلا ودا اوموا عليه اما الدوام الداء او لما راوا في المجاهدة من البركة
ومن بورك له في شيء فيلزمه او لكون العبادة صارت لملازمتهم لها واعتيادهم بها
عادة مبني ما غلب وتكرر لهم وطبعا مما صار يترتب على تركها بالنسبة اليهم ما يترتب
فعلها لغيرهم من التعب والنصب كالغذا للصحيح البدن اعتاده وصار له طبعا
ليستأنس به ويألم بفقده والعادة طبع خامس فيتلذذون بها بالعبادة الشاقة
المعتادة لهم بلا اضاعة قوة منهم لالف البدن لها وفي نسخة بلا اضاعة حق
اي لا ينشأ من ذلك اضاعة حق الله تعالى ولا الخلقة ولا ترك مداومة ولحوق طلب
منهم دوام ولا لاعتقاد انه اي التشديد افضل مما عليه صلى الله عليه وسلم او قاله نبينا
صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد اذ ذلك اعتقاد يكون من فقد السداد وقلة الرشاد وليس
ذلك من شان السلف الذين هم قدوة للخلق بل هو شان الجهلة الاغبيا الذين هم هـ
اضل سبيلا من الانعام اذ من المعلوم ان خير الدارين في اتباع سيد الثقلين
صلى الله عليه وسلم وانه الروف الرحيم فلذا شرع ما يطيق الدوام عليه العباد
ويقوم به العارفون العباد وحينئذ فترك هو للاتباع لعارض فلا تعارض
لان الكلام في المطلوب بالذات لنفعه ساير الامن الانام واما نبينا صلى
الله عليه وسلم فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال ما لم يشركه فيه غيره كما قال

الاوقات عند النقاء
ارض واللواحق
العقل المريض احكام
والافلاك ...
مختصة عن باقي الاعضاء

الغزالي ومعنى اي المذكورة ان لايمنع بالبنا للفاعل عن توجه القلب منه لمولاه حضوره
منعه اشتغاله بشيء من الاشياء لكمال قوته المعنوية بالتاييدات الالهية لا التكلم
الصيغة للمبالغة ولاحاجة لهامع الخلق مصدر بمعنى المفعول والمجلس ولا الاكل
ولا الشرب ادخال المايع للجوف شربا ولا النوم فتور الشعوري لارتخاء اعصاب
الدماغ الابخرة الصاعدة اليه من المعدة ولذا كان مايراه في منامه صلى الله عليه
وسلم كغيره من الانبياء من جملة الوحي ولاملامسة النسا بجماع وغيره ويكون صلى
الله عليه وسلم في الخلطة بالناس والعزلة عنهم في حقه بالنسبة لحضوره مع
مولاه تعالى سوا اي مستويان استغنى بالنسبة بشي عن نسبته ويجوز
اعراب الخلطة مبتدا وخبره مع ما عطف عليه سوا والجملة خبر يكون والرابط
محذوف اي الخلطة منه اسم يكون ضميرا للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير الشان
والخبر الجملة بعد ولا حاجة للرابط وانما استوى حاله فيهما بخلاف باقي البشر
فان الخلطة بالناس يشغل عن التوجه للمولى سبحانه لما ايده تولاه من القوى
الملكية العلية فاقتصاره عن بعض العبادات الظاهرة عن بعض لكونها
المافي بعامنها افضل له ولامته مما ترك فالمفعول قليل عددا عظيم مددا فذلك
مناسب لفضول اعمال الامة وتلذذه صلى الله عليه وسلم دايم كان في
العبادة الظاهرة اذ لا لدوام شهوده وعدم غفلته عن مشهوده لا يختص
تلذذه بالعبادات الظاهرة لان مطلوبه صلى الله عليه وسلم اعظم مطلوب
كما قال بعض ادلى الكمال قال لي حسن كل شي تجلى لي على نطت فصدي
ودكا ومن قصد البحر استقل السواقيا وقد بلغ بعض المشايخ لحصول
حظ نبوي له بتاييد رباني بن لك الحظ الى حيث مابهنا على الضم في
الافصح اسم مكان استعيرت هنا للحالة كان له حظ سهم من هذه
الدرجة لقوة اتباعه وكمال تاسيه بالمصطفى صلى الله عليه وسلم والارض
من كاس الكرام نصيب حتى قال من رايي الان بجهد دوام الشهود وعدم

اعمار

النفل بحسب الطاقة عن المعبود تحصل لذاذة العرفان في كل آن سواجداً او وقف
عند الفرايض كما في ذلك الرجل لما ذكر صلى الله عليه وسلم فرايض الصلاة والصوم
لا ازيد على هذا ولا انقص فقال افلح ان صدق وكما قال العارف البوصيري ولم اصل سوى فرض
ولم اصم لان النوافل وصلة للنور الذي يحصل به هذا العرفان كما قال ابن رسلان
في حكم العلم طريق العمل والعمل طريق العلم اي العلم الرسمي طريق العمل التكليفي وهو طريق
العلم بالله تعالى فاذا كانت كذلك وفي واصله مولاه لمقصده فليستوي بالنسبة كذلك
الاكثار والاقلال لذلك من رايت الان اي اقتدى بي ولم يقف على حقيقة
امري صار زنديقاً لما يرى من قوة فتوري في النوافل لما انا مشغول به من المقصود
الذاتي ومن راني قبل بالبنا على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه اي قبل زمان الفيض
والعرفان واقتدى بي في ذلك الاعمال مع الاخلاص صار صديقاً بالقاف في مقام الصدق
وهي اول المقامات بعد مقام النبوة وبين المصنف مراد ذلك الشيخ بقوله حيث كان في نهايته
يقتصر من العبادات الظاهرة على ما لا يجهد به نفسه ويمنعها به من حقها على الفرايض
والواجبات خروجاً من اثمهما والسنن خروجاً من عتابها دون المستحب والنفل ويأكل
ويشرب وينام اكل السلف وشربه ونومه لزوم الاكثار وذلك ويحتمل انه يكثر
من ذلك ستر الحاله على الغير وهوا نسب بقوله كالعوام وكان في بدايته في السلوك
يجتهد في النوافل والمستحبات والرغايب ويرتاض لمجاهدة نفسه حتى انقادت له واطاعت
في طاعة مولاه وقد شبهت النفس بالدابة كما انك اذا شنقتها قبل رياضتها تتعبك
وتجهدك وبعدها تزيد في عونك فكذلك نفسك مطيتك في سيرك لمولاك فمن راى
اجتهاده ذلك يجتهد كاجتهاده حتى يصير عند ذلك الفيض الالهي صديقاً ومن راه
في نهايته ووصوله المقام الشهود وان كان لا غاية للمطلوب ينكر الاجتهاد في الطاعة
والطريقة فوق التعبد باطناً اصلاً اي انكاراً متاصلاً شديداً قبيحاً فعليه من انكارهما
الكفر الباطني وهو المسمى في عصر الصحابة بالنفاق وفي عصر من بعدهم بالزندقة ولو
تاملت ايها المخاطب ما في نسخة فيما كتبنا سابقاً من اول الكتاب الى هنا وما كتبنا

في هذا الشان وما نقل عنهم اي السلف حق التامل مفعول مطلق لتاملت اي التامل
الصادق وجدت في اكثرها اي الاثار المكتوبة المنقولة عنهم وفي نسخة في اكثرهما بضمير
المثنى اي المكتوب سابقا والمنقول عن السلف اشارة الى هذا ان مجاهدتهم في بدايتهم
ليتمكنوا من انفسهم فيجرونها في منهج الاتباع فيردونها بعد لعاداتها ويعطونها
حقها فيحملوا ما نقل عن السلف من الشديد عن اللمية والابنية المذكورتين او المتقنيين
للمنع وهذا هو المحمل الصحيح والحق الصريح من ان لكل مقام مقالا ولكل ميدان رجالا وروي
ان امراة كان لها ولد في شربية الشيخ عبد القادر الجيلاني فاشتاقت لزيارته فزارته
فرأته بكى قرص حصين بين يديه رغيف من شعير يأكله بجويش الملح ثم تشوقت لزيارة
الاستاذ فوصلت اليه فرأته على فراش نفيسة بين يديه خبز حواري ودجاج فصاحت
ابني يأكل الشعير وهو على الحصير وانت تأكل الدجاج فنظر الشيخ لذلك الدجاج وقال
قم باذن الله تعالى فعاد حيا فقال للمراة اذا صار ابنك لهذا المقام فليأكل
ما اراد من الطعام ولا تفرط من الافراط في حقهم بالمبالغة بالاوصاف وتجاوز
الحد ولا تفرط من التفريط بالتقصير في اداء حقهم واتبع اطلب بين ذلك سبيلا وهو
القصد فخير الامور اوساطها وهو الطريق المحمدي والسنن الاحمدي وما اوصل اليه
ثمار رواه المشايخ ولا ما نهي منه شرعا وقل عند ذلك الحمد لله الذي هدانا ذلك بلطف
لهذا النهج وما كنا لنهتدي لقصور عقولنا وضعف معقولنا لولا ان هدانا الله
قل ان الهدى هدى الله يهدي به من يشاء اللهم بجاه عبيدك الابرار وما اهلتهم
له من كمال الشهود وعلو المقدار اوصلنا اليك بفضلك وخذ بنواصينا لمرضاتك وتوفنا
على الاسلام وادخلنا الجنة دار السلام ومتعنا بالنظر لوجهك الكريم وافعل ذلك
باحبابنا والمسلمين امين

الباب الثاني

وهو واسطة ابواب
الكتاب ويجوز كما تقدم رفعه ونصبه في الامور المهمة خبر الباب اذا اعرب مبتدأ
او خبر بعد خبر ان اعرب الباب خبر مبتدأ مقدرا وحال ان نصب الباب باضمار نحو اقرأ
في الشريعة المحمدية الظرف مستقر حال او صفة من الامور لان تعريفه جلنسي

اوبدلا من في الامور باعادة الجار شانه او لغو متعلق بالوصف وهي ثلاثة
الاولى ثلاث نبين توضح كلا منها مستعينين بتوفيق الله تعالى ليحصل الادب
ويبلغ الطلب اذا لم يعنك الله فيما ترومه فليس لمخلوق اليه سبيل وان هو
لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو ان السما دليل في فصل ظرف متعلق
بنبين والنون فيه ايماء الى الاهتمام على حدة بكسر المهملة الاولى وتخفيف الثانية
مصدر وحد كوعد حذفت فاؤه وعوض عنها الهاء في اخره على قاعدة باب المثال
وفي المصباح وكل شيء على حدة اي متميز من غيره

الفصل الاول

من الفصول الثلاثة في تصحيح الاعتقاد الذي هو الاساس
للعمل الصالح وتطبيقه اي جعله مطابقا لمذهب اهل السنة والجماعة وهم
طريقان الاشاعرة والماتريدية وبينهما خلاف في مسايل قليلة لا تؤدي
لتضليل ولا تبديع وقد اودعتها شرحي لعقيدة الشيباني المسمى بربيع
المعاني فراجعه وجملته اي المعتقد ان الله تعالى واحد ذاتا وصفة وفعلا
فكل ما سواه فعله وصنعه لا شريك له في شيء منه لا يشبهه شيء في ذاته ولا
في صفة من صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والاشتراك بينه
وبين خلقه في اسما الصفات لا مسمياتها ليس بجسم هو كل شخص مدرك وعند
المتكلمين الجوهر المركب من اجزاء ولا عرض ما لا قوام له بنفسه ولا يبقى
زمانين ولا جوهر عين لا اجزالها ولا مصور لان المصور عرض وانما يقوم العرض
بالحوادث ولا متناه لانه من اوصاف الجسم ولا متحيز والحيز بالمهملة المفتوحة
والتشديد التحتية المكسورة وبالزاي والحيز الفراغ الذي يشغله الجوهر والجسم
لان من كان في حيز كان محصورا فيه والمحصور مقهور والله القاهر فوق
عباده وفي بعض النسخ ولا متجز اي ذو جزا ويغني عنه ليس بجسم فالتي
شرحنا عليها اجود ولا يطعم بفتح اوله وثالثه مبني للفاعل وبضم اوله وفتح
ثالثه مبني للمفعول اي لا يذوق طعاما ولا يطعمه احد وقراة وهو يطعم

والاعتناء
قال سفيان بن عيينة يسند
فعل الواحد لضمير الجماعة ايماء بالاهتمام

ولا يطعم بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل المراد من الضمير فيها غير الله تعالى
من معبود اتهم ولا يشرب لان الحاجة لذلك اية الامكان كما قال
الله تعالى ردا على النصارى في دعوى الالوهية عيسى وامه ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فالحاجة
لذلك اية الامكان كما قال الله تعالى الجواب وحيث لم يلد لاستحالة ذلك في حقه لان
الولد بعض الوالد فلا يكون الا من جسم وتقدم استحالة ذلك في حقه تعالى
ولم يولد من غيره لانه لو كان كذلك لكان حادثا والحدوث ينافي الالوهية
ولم يكن له كفوا احد مثلا لا في ذات ولا في صفة احد لان كل ما سواه مصنوعه ولا مساواة
بين الصانع والمصنوع ولا يتمكن بمكان بالحلول فيه لان ذلك شان الحوادث وما
يوهم من نحو الرحمن على العرش منزه تعالى عن مدلوله الظاهري من التمكن والاستواء
اجماعا ثم وراء ذلك الخلاف في انها صفة معنوية على ما يليق بالذات العلي
وعليه الاشعري او انها مؤول بالاستيلاء وعليه الخلف او يسكت عن التاويل
وعليه السلف ولا يجري عليه زمان لانه خالق الزمان والمكان كان الله ولا
شيء معه وليس له جهة من الجهات الست لان ذلك شان المتمكن وهو مستحيل
في حقه تعالى وما جاء مما يوهمه فعل الخلاف فيما قبله والجهات الست
نظمتها بقولي امام وتحت وفوق اسفل بعده يمين شمال ذي الجهات الاعرف
ونظمتها ايضا بقولي واسماء الجهات الست فوق يمين شمال خلف تحت امام ولا
هو في جهة منها كما يقول الجهوية انه تعالى في جهة العلو لظاهر آيات قرآنية
بل المراد منها العلو المعنوي من الغلبة والقهر ومن ادل دليل على نفيه حديث
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فانه حال سجوده ابعد من السماء منه
اليها حال القيامة ونحوه حديث لا تفضلوني على يونس بن متى فانه ربما يتوهم
من رقي نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لما وصل اليه ونزول يونس
لقعر البحر تفاوتهما في القرب مكانا من مولانا تعالى فنفاه بذلك وهذا

الاستنباط

الاستنباط ابداه امام الحرمين في مجلس درسه واخذ فيه لضيعه
الف دينار من واحد من حضرة مجلسه ولا يجب عليه شيء من اثابة مطيع
او عقوبة عاص او فعل صلاح او ترك ضر بل هو الفاعل المختار الملك
الذي لا يسأل عما يفعل ولا يحل فيه حادث التقييد بالظرف لا معنى
له لايهامه انه يحل في قديم ذاتي ولا وجود للقديم بالذات غيره سبحانه
وحده ولا يحل في شيء وحديث ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن غير ثابت
وبفرض ثبوته فثمة مضاف مقدر اي وسع معرفتي وحديث لا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الحديث المراد منه الكناية عن كمال العناية بمن هذا شانه لا حلول
مولانا تعالى فيه حكيم اي ذو حكمة باهرة لا يفعل شيئا الا بحكمة قال تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى
ففائدة وثمرة ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد فعال بتشديد العين
لما يشاء لما يتعلق به مشيئته وانما تتعلق بالممكن فلا يعجزه شيء قال الله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بلا ايجاب عليه لانه لا
حاكم فوقه بل هو القاهر فوق عباده منزه عن صفات النقصان كلها لان
له الكمال المطلق متصف بصفات الكمال كلها لما ذكر وليس له كمال م
متوقع حصوله بعد لان اوصافه تعالى ازلية لا بداية لها قديم لا اول
لوجوده ازلي منسوب للازل عدم سبق العدم ابدي اي لا يلحقه عدم
له صفات قديمة بالزمان ولا منع من تعدد صفات قدما انما المحذور م
تعدد ذوات قدما قائمة لكونها معاني بذاته تعالى لقدمها والقديم
يقوم بالقديم لا هي هو مفهوما لتغاير مفهوم الذات والصفة ولا هي
غيره لعدم انفكاكها عنه ومفارقتها له هي الحيوة صفة ازلية ابدية تصحح
قيام الصفات بموصوفها والعلم صفة كذلك ينكشف بها المعلوم عند تعلقها

تعالى

ربه

انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجهٍ والقدرة صفة كذلك يؤثر في الممكن حسب
تعلق الارادة به والسمع والبصر صفتان كذلك ينكشف بهما الموجود
عند تعلقهما به والارادة صفة كذلك تخصص الممكن ببعض ما يجوز
عليه والتكوين صفة يكون بها الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير
ها وكونها قديمة مذهب الماتريدي وعند الاشعري هي حادثة عبارة
عن تعلق القدرة بالمقدور والكلام صفة كذلك بها يوجد الامر
والنهي وغيرهما من اقسام الكلام والمراد النفسي الموصوف بقوله الذي
ليس من جنس الحروف والاصوات عطف عامٍ علي خاصٍ اذ الكلام
كذلك ليس صفة الله تعالى بل دال علي الصفة القائمة به لان ما كان
كذلك يوجد شيئاً فشيئاً ويذهب كذلك وما هذا شانه لا يكون صفة
للقديم ومعنى اضافة هذا اليه تعالي انه اَوْجَدَه معجزة لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم واثابة لعباده بتلاوته وسكت المص عن البقاء
وهي من صفات المعاني عند الماتريدي والقرآن القايم بذاته تعالي
كلام الله تعالي صفة القائمة به غير مخلوق لاستحالة قيام الحادث
بالقديم ورُؤية الله تعالى بالابصار الجمع باعتبار تعدد الرائي فهو من
باب لبس القوم ثيابهم اي لبس كل ثوبه جايزة في العقل لانه تعالى موجود
وكل موجود فرؤيته جايزة عقلاً وهي واجبة وجوداً بالنقل لاخبار الكتاب
والسنة بحصولها في الآخرة الدار الاخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الي ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عياناً
الحديث فيُرى بالبناء لغير الفاعل لا في مكان ولا على جهة من مقابلة ولا
علي اتصال شعاع من الرائي بالذات العلي وثبوت مسافة اي محال رؤيته
منزهة عما يكون في رويته الحوادث لانه لا يقوم به شيء فيها المار بل
رؤيته علي ما يليق لعظيم ذاته وليس كون المرئي في مكان شرطاً عقلياً

للرؤية

للرؤية حتى تفقد بفقده انما هو امر عادي الذي اقدر على الرؤية حينئذ
اقدر عليها عند فقد ذلك والعالم بفتح اللام اسم لما سوى الله تعالى وصفاته
صفاته من سائر الاجناس سمي به لانه علامة على وجود الصانع بجميع اجزائه
وصفاته ولو كانت تلك الصفات افعال العباد هي داخلة فيما عطفت عليه
ونص عليها من عطف الخاص على العام اهتماما بها للخلاف المعتزلة
في شانها خيرها وشرها بدل من افعال والعالم مبتداء ومدخول الواو بعده
عطف عليه وخبر العالم وما عطف حادث اي وجد بعد ان لم يكن بدليل
العيان بخلق بايجاد الله تعالى له لا خالق غيره قال الله تعالى هل من خالق
غير الله والاستفهام الانكاري نفي من حيث المعنى وتقديره كذلك
المخلوق قال الله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا وعلمه قال الله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض وفي انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
وارادته فلا يكون في ملكه شيء على غير مراده لاستلزام ذلك للعجز
عليه تعالى وهو مناف للالوهية وقضائه الازلي وللعباد اختيارات
قلبية يقدرهم الله تعالى عليها مختارين بها لافعالهم ويسمى كسبا
لا تاثير لها في ايجاد شيء ابدا انما الفاعل لكل شيء هو الله وحده بها
لا بغيرها يثابون وعليها يعاقبون وان كانت هي من خلق الله تعالى خلافا
لما ياتي عن المص لكنه بحكمته رتبها عليها وهو اعلم باسرار ربي في
خلقه والحسن شرعا منها من الاختيارات كالايمان والطاعة برضاء
برضاء الله تعالى والاصح انه صفة فعلية اي بفعله الاحسان
وانزال الجود والامتنان كما في حديث احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا الحديث عند مسلم ومد الناسخ الرضاء والمعروف
قصره ومحبته عطف رديف والقبيح منها كذلك ليس بهما وان
كان بمشيته وارادته وقد حكى التاج السبكي في الطبقات في منظومته
كانا

نبراها خ

راتٍ

وللعباد افعال اختيارية

اي بالرضاء والمحبة

في ذكر ما اختلف فيه الاشاعرة والماتريدية عن الامام ابي حنيفة الارادة
بمعنى المحبة عنده فقالوا ابو حنيفة قائل ان الارادة والرضى امران
متحدان وعليه اكثرنا ولكن لا يصح وقيل مكذوب على النعمان قالوا واما
مسئلة الرضى والارادة فاعلم ان المنقول عن ابي حنيفة اتحادهما وعن
الاشعري افتراقهما وقيل ان ابا حنيفة لم يقل بالاتحاد فيهما بل ذلك
مكذوب عليه فعلى هذا انقطع النزاع وانما الكلام بتقدير صحة الاتحاد
عنده واكثر الاشاعرة على ما يعزى الى ابي حنيفة من الافتراق منهم
امام الحرمين وغيرهم آخرهم الامام النووي قال هما شيء واحد ولكن
ان اختار ذلك والحق عندي انهما يفترقان كما هو منصوص الشيخ
ابي الحسن انتهى والثواب منه تعالى على صالح العمل فضل من الله
تعالى اذ هو الخالق للعمل في الانسان فمن كمال فضله عليك ان خلق
ونسب اليك وسوابق نعمه على الانسان قبل اتيانه بالعمل الصالح
بحيث لا يوازي حقه عليه فكيف يطلب جزاء فيما هذا شانه وقد
اشبعت الكلام فيه في ضياء السبيل الى معاني التنزيل في سورة البقرة
والعقاب عدل وقوف على قدر جزاء الذنب فلا يعاقب بعدله زيادة
على قدر الجرم وان كان له فعل ما اراد لان المالك لا يسأل عن تصاريفه
في مقدراته من غير ايجاب لثواب او عقاب ومن ذا الذي يوجب عليه و
هو الذي لا رب سواه ولا وجوب عليه ذاتي لها وان وجب الثواب بو
بوعده الذي لا يطوقه الخلق ولا استحقاق العبد فانه لم يقض حق
مولاه عليه السابق منه اليه فكيف يطلب ثوابا في امر هو مطالب بالاتيان
به شكرا لسابق الفضل الالهي عليه والاستطاعة للفعل التي بها يوجد و
يخرج من الامكان للفعل مع الفعل لا يتقدمه ولا يتاخر عنه وتطلق
على سلامة الاسباب لذلك الفعل والآلات وحينئذ يتقدم عليه وصحة

يطيقه

التكليف

التكليف تعتمد عليها ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه قال الله تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً الا وسعها فلذا لا يكلف
المجنون لذهاب آلة التكلف من العقل والمقتول من غيره ميت بفعل
الله تعالى بأجله المقدر في الازل ما قطع عليه القاتل شيئاً منه والاجل
واحد في علم الله تعالى لا يتغير وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت بالنسبة
لما في الالواح الملائكة وحديث من احب ان ينسأ له في اثره فليصل رحمه
المراد بتأخير الاجل فيه بركة العمر وحصول ثمراته او بقاء الذكر الحسن له
وثناء عليه من بعده كما فسر به قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في
الاخرين والحرام الذي خطره الشرع ومنه كالمغصوب والمسروق والمكوس
رزق لانه ما ينتفع به الحيوان وكل من الحيوانات يستوفي رزق
نفسه لا يموت حتى يتمه قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب
قال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي لو توسلت الى الله تعالى بجميع رسله
وملائكته ان ينقصك حبة مما قسم لك ما نقصك ذلك ابدا لا ياكل
احد رزق غيره ولا غيره يأكل رزقه قال الله تعالى فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها تعالى قال صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما اصابك لم
يكن ليخطيك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وعذاب القبر مبتداء
اولى للكافرين وبالعرض لبعض عصاة المؤمنين ممن اراد الله تعذيبه
فيه وتنعيم اهل الطاعة من المؤمنين فيه اي القبر بما يعلمه الله تعالى
من كل منهما ويريده لذلك المقبور بحسب حاله وافعاله وسؤال منكر و
نكير بوزن فعيل له في القبر عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم
فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة

والبعث من القبور يوم القيمة والوزن للاعمال قيل بعد تجسيدها
وهو ممكن والقدرة صالحة له وقيل يوزن اصحابها وقيل صحايفها والكتاب
اي جنسه والمنزل من السماء الدنيا ماية واربعة كتب لما جاء ذلك عن الحسن
البصري مرسلا ستون صحف لشيث وثلاثون صحف لابراهيم وعشر صحف
موسي قبل التوراة والانجيل والزبور والفرقان والسوال هو نكير مع قوله
ومنكر ونكير الا ان يريد السوال للعبد يوم القيمة ويناسبه قوله والحوض
وهو اثنان واحد في عرصات القيمة من شرب منه لا يظماء ابدا وجاء في سعته
وكثرة اوانيه احاديث كثيرة وواحد في داخل الجنة والصراط وهو جسر ادق
من الشعر واحد من السيف منصوب على ظهر جهنم قال البرهان الحلبي
انه من شعر جفن عين مالك خازن النار والشفاعة الرسل والاخيار
لاهل الكباير وغيرهم ويختص منها اجماعا بالنبي صلى الله عليه وسلم الشفا
الشفاعة العظمى من هول الموقف والاخيار جمع خير وهو التقي الصالح
من الامة كالصحابة واولياء الامة والكبيرة على الصحيح ما ورد فيها
وعيد شديد في كتاب او سنة مقبولة والشفاعة لاهل الكباير بالتخليص
من ربقة الذنب وتبعته ولغير العصاة باعلاء الرتب في الجنة والجنة
وهي المعدة للمومنين والنار المعدة للكافرين الموجودتان الان للاخبار
عنهما بصيغة الماضي والاصل عدم التجوز بها عن المستقبل الباقيتان
لا الى غاية لقوله لا تفنيان ولا اهلهما عطف على الضمير المتصل غير
تاكيد له للفصل بلاء النافية فهو نظير قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا
وفي الصحيح يقال بعد ذبح الموت بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ولا ينافي بقاؤهما كذلك كونهما من الممكنات
ولاية كل شيء هالك الا وجهه لانهما قابلان للفناء والهلاك بذاتهما
وبقاؤهما مع من فيهما بارادة الله تعالى الحكيم وهاتان الصفتان نطيان

ينافي صح

من اعمال العبد

ماخصت

ما خصت به الجنة والنار بالقدرة الالهية والمعراج بكسر الميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة خلافا لمن قال انه كان مناما بشخصه لا بمجرد روحه مناما كما قال به بعض من المسجد الحرام الحرم المكي واول الاسراء به من بيت ام هاني ثمن المسجد من الحجر الي المسجد الاقصي بيت المقدس وهذا منتهي الاسراء المدلول عليه بقوله سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي ثم المعراج الي السماء ال فيها للجنس فيصدق بالسبع ويجوز كونها للاستغراق اي كل سماء ثم المعراج الي ما شاء الله تعالى من العلا كالعرش والكرسي ومقام قاب قوسين على ما يليق بها بالحضرة الالهية وما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم من بيانية اشراط جمع شرط بمعنى علامات الساعة الصغري وهي كثيرة جدا جمع فيها الحافظ المقدسي مؤلفا والحافظ السخاوي جزء سماه القناعة فيما تمس اليه الحاجة من اشراط الساعة وشيخنا واعظ مصر ومحدثها الشيخ محمد حجازى الشعراني من بيان لاشراط خروج الدجال بفتح المهملة وتشديد الجيم من الدجل التموية والكذب وهو كذلك يموه على اهل بما يأتي به ودابة الارض يخرج باجياد وقيل من الصفا يكتب في وجه كل من المؤمن والكافر واسمه واليها الاشارة بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا اليهم دابة من الارض ويأجوج ومأجوج القبيل المعروف وراء السد ينفتح لهم الباب فيخرجون على الناس زمان عيسى ونزول عيسى عليه السلام من السماء عند خروج الدجال وعتوه في الارض فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح وطلوع الشمس من مغربها وبه فسر قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ونحو ذلك كالخسف بالمشرق والخسف بالمغرب وهذا معطوف على قوله وعذاب القبر وهو مبتداء اول كله مبتداء ثان وخبره حق والجملة خبر قوله وعذاب القبر

وما عطف عليه والرابط الضمير والكبيرة وقدم تعريفها لا تخرج العبد
المؤمن من الايمان ولا تدخله في الكفر ولا يخلد اي لا يصير مؤبداً
في النار كما هو شان الكفرة ولا تحبط طاعته بل هو باقٍ على وصف
الايمان للآيات والاحاديث الظاهرة الشاهدة بوصفه بالايمان
وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مؤوّل بان المراد من الخلود في النار
طول المكث فيها لا تابيد ثم قوله ولا تدخله في الكفر وما بعده تصريح
بلازم ما قبله جاء به اطناباً والله تعالى لا يغفر ان يشرك به لان
الاشراك غير قابل للمغفرة اصلاً لنص القران وهل تقبله عقلاً
ام لا خلاف فقال الاشعري نعم ويدل عليه قول عيسى عليه السلام وان
تغفر لهم الآية وقال الماتريدي لا لان ذنبه يمنع التكفير للسيئات وعدم
العفو عليها للوعد ويغفر ما دون ذلك من الذنوب ولو كبائر لمن يشاء
العفو عنه ويجوز العقاب بالعذاب على الصغيرة لان الذنب سبب
للعذاب في حكمة الله تعالى صغيرة كان او كبيرة ولو مع اجتناب الكبائر
ولا يخالفه قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
لان التكفير للسيئات وعدم العقاب عليها للوعد والا فله تعالى ذلك
وله العقاب عليه بل له العقاب من غير ذنب قال ابن رسلان له عقاب
من اطاعه كما يثيب من عصاه ويؤتي نعماه والعفو من الله تعالى
ترك المواخذة بالذنب عن الكبيرة ولو كانت اكبر الكبائر بعد الكفر بالله
تعالى ولو بلا توبة فله تعالى العفو عن ذلك وان مات صاحبه مصراً
عليه اما مع التوبة فيرجى العفو عن ذلك وقبول التوبة من المعصية
مرجوّ بخلاف التوبة من الكفر فمقطوع بقبولها قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والله تعالى يجيب الدعوات
بحصول ما طلب حالاً او في الوقت الذي يريده تعالى او يدفع

بلاء

بلاد من السماء او بادخار ثوابا لذلك له عند الله تعالى يوم القيمة ويقضى
الحاجات على حسب مراده تفضلا اي فضلا منه والصيغة للاتصاف
والايمان والاسلام واحد باعتبار الماصدق وان كان المفهومان مختلفين
هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في جميع ما عُلِم بالبناء للمفعول
بالضرورة مجيء لجاء المولي سبحانه العبد الذي يجزم بالامر على ما هو عليه
بحيث لو اراد رفع ذلك الجزم ما قدر بوجه ما ما قدر مجيئه به نايب
فاعل عُلم والظرف متعلق بالمصدر والاقرار به هو شرط لجريان الاحكام
الدنيوية لا شرط عند الماتريدي نبّه ابن ملك في شرح المشارق قال
خلافا للاشعري في ذلك فعلى قول الاشعري من ترك الاقرار بنطق
بالشهادتين مع تمكنه مع وجود الايمان القلبي كافر مخلد في النار
بل نقل النووي الاجماع عليه وعلى قول الماتريدي هو من اهل الجنة
والاعمال الصالحة كالصلاة والصوم خارجة عن حقيقته من التصديق
القلبي والاقرار من القادر على النطق بالشهادتين وذلك لعطفها
عليه في آيات كثيرة واصل العطف التغاير وكونه من عطف الجزء على الكل
يمنع منه كونه خلاف الاصل وحذف خبر والاقرار به اختصارا اكتفاء
هذا الخبر للمعطوف عليه فلا يزيد ولا ينقص اذ لو قيل التصديق
ذبذبيك كان شكا وخرج عن كونه ايمانا ويصح ان يقول من وجدا اي
الاسلام والايمان فيه حالا انا مؤمن حقا اي باعتبار الحال الراهنة والا صل
بقاء ما كان على ما كان والله تعالى كريم يستحيي ان ينزع الستر من اهله
ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى لما يوهم ذلك من الشك
في الجزم وعدم التصميم فيه ثم الخلاف بين الماتريدي فيما ذكر والاشعري
في جواز الاخير لفظي لانه باعتبار الحال الراهنة مؤمن حقا وباعتبار
العقبي لا يعلم الامر حينئذ الا الله قال الله تعالى آمرا لرسوله ان

ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً
وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث واما الايمان
بهذا المعنى اي التصديق بالجنان مخلوق لله تعالى حادث كسبي يكتسبه
الانسان بالنظر في الدلايل الموصلة له واما الايمان بمعنى هداية الرب
اي ايصاله لعبده الى معرفته بالتصديق واذعان المضمون ذلك
والاقرار بالشهادتين فغير مخلوق لانه صفة التكوين وهي قديمة
عند الماتريدي خلافاً للاشعري فعنده عبارة عن تعلق القدرة
بمتعلقاتها كما مر وايمان المقلد في الايمان من غير نظر في الدلايل المؤدية
لليقين صحيح ان كان جازماً بحيث لا يزيله تشكيك ولا يزيله
ترديد ولكنه اي المقلد آثم عاص بترك الاستدلال النظر الواجب
عليه بدلايل الكتاب والسنة قال الله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض وفي ارسال الانبياء والرسل فيه استعمال الارسال في
معنى شامل للنبي والرسول وهو الايحاء من عموم المجاز والا النبي لم
يرسل للتبليغ بل ذلك للرسول فقط بالمعجزات جمع معجزة امر خارق
للعادة مقرون بالتحدي اي طلب المعارضة قايم من الله تعالى مقام قوله
صدق عبدي هذا انا ارسلته اليكم فصدقوه وعدة الانبياء كما جاء في
خبر ابي ذر الغفاري مرفوعاً مائة الف واربعة وعشرين الف نبي وعدة
الرسل منهم ثلثمائة واربعة عشر وكتب المنزلة من السماء عليهم اي الرسل
وهي كما تقدم مائة واربعة كتب من البشر وتنازع قوله الى البشر ارسال
والمنزلة الى الخلق لتبليغهم الاحكام واظهار امور مولانا سبحانه وتعالى
قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً فانزل
الكتب ليقوم امر العباد دنياً وديناً وخبر ارسال قوله حكمة بالغة

مراتب

وَاتب الكمال بها قامت الشرايع وظهرت المضار والمنافع وهم اي الرسل م
مبرّؤن مطهّرون ومنزهون عن الكفر بجميع انواعه قبل النبوة وبعدها
واما قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فهو من خطابه صلى الله
عليه وسلم بخطاب غيره والكذب الاخبار بخلاف الواقع وقول ابراهيم
عليه السلام في حديث الشفاعة اني كذبت ثلاث كذبات اراد صورة
الكذب منه لا حقيقته اذ الواقع منه تعريض لا كذب مطلقا اي لغرض
أو غيره فالكذب للمصلحة وان كان جائزا من الامة الا ان الله تعالى م
صَان منصب الانبياء عن التلبس به و مبرّؤن عن الكبائر بجميع انواعها
وعن كل فرد من افرادها اجماعا وعن الصغائر المنفرّة بصيغة الفاعل
من التنفير التبعيد من قامت به ويؤخذ تعريف الصغيرة وضدّ
الكبيرة من تعريفها السابق كسرقة بفتح فكسر او فتح وسكون لقمة
بضم وسكون اي اخذها خفية لان ذلك يدل على نهاية الدناءة وَ
خسة النفس وذلك غير جائز قيامه بهم وتطفيف اي تخسير
حبّة من المكيال والميزان فيمتنع الصغيرة كذلك منهم مطلقا و
تعمدّ الصغائر اي فعل الصغائر عمدا غيرها اي غير التنفير منها
بعد البعثة بكسر الموحدة اما وقوع ذلك منهم سهوا بعدها او قبلها
مطلقا فلا يمتنع وهذا اي والمختار المنع من الصغائر مطلقا و
واولهم آدم عليه السلام ارسله الله لتكميل اولاده وتعليمهم الشرايع
وما جاء في الحديث الاسراء من قول الناس لنوح عليه السلام وانت اول
الرسل فالمراد اول الرسل الدعاة للتوحيد واخرهم بعثا وافضلهم قدرا محمد
صلى الله عليه وسلم ونهيه عن تفضيله على الانبياء تواضع منه صلى الله
عليه وسلم وعلى يونس لدفع توهم الجهة كما افاده امام الحرمين كما مرّ ولا
يعرف يقينا منصوب على المصدرية بل ظنا لحديث ابي ذر السابق عددهم

صدور مع

غير ما مع

وهذا رأي كم

ولا تبطل رسالتهم بموتهم لبقاء الاحكام التى جاؤا بها بعدهم ووجوب اتباع
ذلك والمنقطع بموتهم ووجوب التبليغ منهم وتكليفهم بما كلفوا به
والموت على القول بانه وجودي عرض يضاد الحيوة وعلى قول انه عدمي
عدم الحيوة عمن هي من شانه وهم افضل من الملائكة اي فرد منهم
افضل من كل فرد من الملائكة وتقدم انهم اجسام نورانية معصومون
لهم قدرة التشكل بما ارادوا الذين هم عباد الرحمن مكرمون عنده بتربيته
لهم واعلائه لرتبتهم ومع ذلك فرتب الانبياء سامية على رتبتهم لا
يسبقونه لا يتقدمونه بالقول لما عندهم من المعرفة بعظيم عظمته
وهم بامره لا غيره يعملون وقوفا عنده لعصمتهم لا يوصفون بمعصية
لعصمتهم من الذنوب وقصة هاروت وماروت الثابتة كما بينته
في تفسيري ضياء السبيل ابتلاء لهما من الله تعالى وامتحانا وربك
يفعل ما يشاء ويختار ولا بذكورة ولا انوثة لانهم من عالم الامر
التكوين لا من عالم الخلق والتوليد ولا باكل ولا شرب ولا بلوازمهما
من نحو الشبع والري والجوع والعطش ورسل الملائكة افضل
من عامة البشر لا من خاصتهم على الصحيح خلافا للزمخشري
ومن نحا نحوه من تفضيل خاصة الملك على رسل الله تعالى والمراد من
عامة البشر صلحاؤهم بعد الانبياء فدخل فيه الصحابة والاولياء ولذا
وصفهم بقوله الذين هم افضل من عامة الملائكة لاشتراكهم معهم فى
التنزه عن ولبس الذنوب مع مشقة عليهم دون الملائكة بعصمتهم
ولا كذلك البشر والعمل افضل اخمزه وكرامات الاولياء جمع كرامة وهي
امر خارق للعادة لا تحدي معه يظهر على يد الولي وهو الموالي لمولاه
بالطاعة وترك المخالفة او من والاه بالتوفيق فعيل بمعنى فاعل
او مفعول حق ثابت وذكر لانه فى الاصل مصدر وهي انواع كثيرة مم

ای من البرود والغايبيه

بينتها

بينتها في كتاب نشر الوية تشريف المصطفى صلى الله عليه وسلم واعواذ
انه ببيان ايمان ابويه واثبات الولي وكرامات كما اشار لبعضها بما يوهم
الحصر او لا بقوله من قطع المسافة البعيدة المدي في المدة القليلة
كما روي ان بعضهم خرج للحج من بغداد يوم تاسع ذي الحجة فوصل بعرفة
ووقف بها وقضى نسكه وعاد لمحله اسرع مدة وظهور الطعام والشراب
كما نص الله تعالى عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا الاية ومريم لم يكن نبية لان شرط النبوة الذكورة وظهور
اللباس عند الحاجة اليه وفي كتاب المستغيثين بالله لابن بشكوال
عن الليث بن سعد انه راي جعفر الصادق صعد ابا قبيس واسم
استغاث حيث لا يراه احد من الجوع والعري فنزلت عليه سلة فيها
عنب ودرجان من القمص والطيران بفتح الاول المهملة والتحتية
بعده راء في الهواء والمشي على الماء وكلام الجمادات كالحصى والنبات
والعجماء كالبهايم وانواع الحيوانات ودفع توهم الحصر بقوله وغير
ذلك ما بلغ به بعضهم خمسة وعشرين نوع ويكون ذلك الامر الخارق
للعادات الظاهرة على يد الولي لرسولها اي الانبياء معجزة لانها في
الحقيقة تاييد للرسول وتكريم لهذا الولي لسلوكه طريق ذلك النبي
ومشيه على سنده الحميد ولا يبلغ اي لا يصل الولي درجة النبي عليه
السلام مطلقا ولذا قال صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب اي كذب من قال ذلك من الناس عن نفسه فانه لن
يصل غير النبي مقام النبي ولا يصل ولي الى حيث رتبة يسقط فيه عنه
الامر والنهي كما يزعم بعض الجهلة منهم نعم يصل لمحل حيث يسقط عنه ص
التكليف بهما فيصل لحيث يستعذب بهما لما فيهما من اداء خدمته تعالى
والانتظام في خدمته وافضلهم اي عامة البشر المراد بهم الاولياء

ت

اي الانبياء

اي اكثرهم ثوابا عند الله تعالى واعلاهم مقاما ابو بكر الصديق بكسر اوليه
المهملتين بعدهما تحتية لقب به لمبادرته لتصديق رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضى الله تعالى عنه والرضى من صفات الافعال لقوله تعالى
فى الحديث القدسى لاهل الجنة احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم
بعده ابدا ثم بعده فى ذلك عمر الفاروق لقب به لفرقان ظهور الايمان
بعد اسلامه بعد ان كانوا من قبل فى غاية الاخفاء له خوفا من الكفرة
وقيل لقب به لانه فرق بين الكافر والمؤمن فى قتله للمنافق الذى لم يرض
بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تاييدا له قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية رضى الله تعالى
عنه ثم عثمان وصاحب النورين لقب به لتزوجه بنتى سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يقع ذلك لغيره منذ وجد الوجود رضى الله
تعالى عنه ثم على المرتضى لقب به لارتضاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
افعاله واخوته وصحبته رضى الله تعالى عنه وترتيب خلافتهم عند الله
تعالى كما ظهرت فى الوجود على هذا الترتيب المذكور فى فضلهم ايضا ثم
كلمة يقال فى شيئين بينهما اتفاق فى المعنى ويمكن الاغناء باحدهما عن
الاخر فيها كلام طويل اودعته فى شرحى لاذكار الامام النووي ثم بعدهم
فى الفضل سائر باقى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين محتمل
لكونه منصوبا حالا الضمير المجرور ومجرورا توكيدا للضمير المجرور وظاهره
ان الباقى مرتبة واحدة والمختار ان افضلهم الباقى الستة المبشرين
بالجنة وهل هم فى رتبة واحدة او متفاوتون تفاوتهم فى الذكر خلاف ثم
اهل بدر ونكف بالنون بالبناء للفاعل وبالتحتية للمفعول اي نمسك
عن ذكرهم فلا نتعرض لما جرى بينهم من الحروب فهم مجتهدون فى امرها
فمنهم المصيب فله اجران والمخطئ فله اجر واحد وكما قال ابن المبارك

تلك

تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فنطهر منها السنتنا ولا نتعرض من الاهوال
والشؤون فلا نذكرهم من ذلك الا بخير لان الله تعالى رضيهم لصحابة نبيه
واذا سخرنا الاله اتانا شاء لسعيد فكلهم سعداء ونشهد بالنون نعلم
ونوقن بالجنة دار السلام للعشرة المبشرة بالجنة المجموعة في قولي
ابو بكر وسعد مع سعيد وعثمان علي والزبير وطلحة وابن عوف مع امين
وفاروق لهم في الجنة خبر وفاطمة الزهرا لحديث اما ترضين ان
تكوني سيدة نساء اهل الجنة والحسن والحسين لحديث الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم
ممن من بيانية ومن موصولا وموصوف صلته او صفته بشرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالجنة كعبد الله بن سلام المومي
الي امه من اهلها بالمنام الذي راه عبره له المصطفى صلى الله عليه وسلم
لا نشهد بها لغيرهم بعينه لجواز ان لا يختم لذلك المشهود له بخير
وان كنا نرجو من فضل الله تعالى رجاء قويا لكل من اهل الايمان الجنة
لان الله تعالى كريم يستحيي ان ينزع الستر من اهله وبعينه تاكيد لغير
والباء فيه زيدة ثم بعد الصحابة في الفضل التابعون والتابعي من اجتمع
بالصحابة ومنهم الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان فقد ثبت اجتماعه
علي جماعة منهم وقد بلغ بهم بعض من الف في مناقبه عشرة والامام
مالك فيما قيل لانه اجتمع عايشة بنت طلحة فان ثبتت لها رؤية
فتابعي والا فلا والمسلمون لا بد لا فراق لهم الظرف في محل الصفة
لاسم لا لا متعلق به والا لكان مطولا فكان منصوبا وليس كذلك من
امام خليفة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجراء الاحكام
علي كافة الانام ولذا اعتبر فيه القدرة علي تنفيذها كما قال قادر
علي تنفيذ الاحكام لعلمه وقوة شوكته مسلم فلا ينعقد لكافر الا

(margin) [illegible]

بالتغلب والعجز عن رفعه للضرورة حر فلا ينعقد لرقيق لنقصه ولشغله بخدمة سيده مكلف عاقل بالغ ظاهر فلا تنعقد لمن لم يكن كذلك وبه يرد قول الشيعة ان الامام الثاني عشر من ائمتهم مختف في جبل رضوى ويخرج بعد اذ الامام لا تحصل فائدته مع اختفائه قريشي لحديث الائمة من قريش وقريش ولد النضر بن كنانة ولا يشترط ان يكون هاشميا من بني هاشم لاجماع الامة الامر لا يعيد بخلافه على استخلاف كل من ابي بكر وعمر وعثمان وليسوا كذلك ولا معصوما اذ العصمة وهي مجانبة الذنب مع عدم جواز الوقوع فيه خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم والملائكة عليهم السلام لا غير وقد ختمت النبوة بنبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا كونه افضل زمانه علما وعدالة وان كان ذلك هو الاولى ولا ينعزل عن الامامة بعد عقدها له بفسق ارتكاب كبيرة او اصرار على صغيرة وقد زادت على طاعته وجور خروج عن ميزان القسط والعدل لما في عزله من شق العصى واراقة الدماء وتفريق الكلمة ولا يخفى مضار ذلك وزيادته على ما وقع فيه من الجور نعم ان كفر انعزل بكفره ورفع ان امكن ذلك والا تعذر احكامه للضرورة ويجوز تصح وتحل الصلوة خلف كل بر بفتح الموحدة متق من الله تعالى قايم باوامره تارك لنواهيه وفاجر من كان بضد البر لحديث صلوا خلف كل بر وفاجر ولان ابن عمر كان يصلي خلف الحجاج ويصلى بالبناء للمفعول عليه اي على كل بر وفاجر اذا مات ويجوز المسح على الخفين في الوضوء بدلا عن غسل الرجلين لادلته التي قيل انها كادت متواترة في الحضر وما الحق به يوما وليلة وفي السفر الذي يقصر فيه الصلوة ثلثة ايام بلياليها ولا نحرم نبيذ الجر الذي لم يحصل به الاسكار كما في نسخة لانه لم

يكن

يكن مسكراً اما المسكر منه فحرام ـ وفي دعاء الاحياء للاموات بانواع المغفرة والرضى وغير ذلك وصدقتهم اي تصدقهم عنهم لطلب نفعهم بالاجر في قبورهم نفع لهم بذلك لما جاء في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص وغيره في ذلك ولغيره ـ وفضل الاماكن حق ثابت شرعاً كالبقعة الضامة لاعضائه صلى الله عليه وسلم فتلك افضل حتى من العرش والكرسي كما قال البشكري المالكي في قصيدته التي مدح بها طيبة وصدرتها بعجزتها واوردتها في كتاب روضة الصفا في زيادة ادب المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً ـ وقلنا في هذا المعنى جزم الجميع بان خير الارض ما ـ من اذ فرطيبة بجدة يتباهان ـ قبر الحبيب حوى الحبيب لانه ـ قد حل ذات المصطفى وحواها ـ ونعم لقد صدقوا بساكنها الت ـ ان المكان بذي المكانة باها ـ ونسا الديار بنازلها فاعلما ـ كالنفس حيث تركت نكاماً اواها ـ وبعدها الكعبة الغرا فهي افضل البقاء كما قال ابن حبيب من المالكية وان خلافهم مع الائمة الثلاثة فيما عداها فالافضل عند الجمهور مكة وعند مالك وجمع من اتباع الائمة الثلاثة المدينة و المراد فضل العمل فيما ذكر منهما وزيادة ثوابه ـ وبعدهما بيت المقدس ومن المدينة مسجد قبا فضلها مستحب عليه وان كان له في نفسه م فضائل تخصه اوردتها في مؤلفي فيه المسمى احدهما زهر الربا في فضل قبا والثاني حسن البناء والعلم افضل من العقل لان المقصود والعقل وسيله لحصوله وقدمنا في صدد الكتاب خلافه باعتبار ان العقل اساس واصل للعلم واطفال المشركين المتوفون قبل البلوغ لا يدري بالتحتية مبنياً للمفعول وبالنون للفاعل معاشر المسلمين الموحدين انهم في الجنة لموتهم قبل التكليف وجزم به الاشعري ام في النار لحاقاً لهم باصولهم والجمهور اي من الاشاعرة كما في شرح مسلم للنووي

عا / الارض / ط / فاعلها

على الاوّل وعدم الدّراية حالهم هو جواب الامام الاعظم لما سئل عنهم وللكفرة ملائكة حفظة لاعمالهم والمعدوم ليس بشئ قال في المصباح الشئ لغة عبارة عن كلّ موجود امّا حسّاً كالاجسام وامّا حكماً كالاقوال كقلت شيئاً انتهى وفي تفسير القاضي البيضاوي الشئ يختصّ بالموجود اذ هو في الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاء فيتناول الباري تعالى قل ايّ شئ اكبر شهادة واخرى بمعنى مشئ اي مشئ وجوده وما شاء الله وجوده في الجملة ومنه والله على كلّ شئ قدير والسحر قال الامام الرازي لفظ السّحر في عرف الشرع يختص بكلّ امر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري مجري التمويه والخداع واقع وقد سحر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتى كان يخيّل له انّه يأتي اهله وما يأتيهنّ وذلك اشدّ السحر وبقي كذلك حتى نزلت سورة المعوّذتين فانحلّ عنه واصابة العين من المعاين للمعاين وهي اجزاء سمّيّة تنفصل عن نفسه الخبيثة عند استحسانه للامر جائزة وفي الحديث العين حقّ الرّواة احمد والشيخان وابو داود وابن ماجة من حديث ابي هريرة وابن ماجة من حديث عامر بن ربيعة وكلّ مجتهد اهل للاجتهاد مصيب ابتداءً بالنظر التفكر في المنظور فيه على حقيقته في الدليل للاهلية وقد يخطئ في الانتهاء في المجتهد فيه بالنظر الى الحكم لعدم وصوله اليه فالمصيب واحد لانّ الحقّ واحد معيّن عند الله فمن صادفه فهو المصيب ومن لا فمخطئ قال صلّى الله عليه وسلّم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران فان اخطأ فله اجر واحد لكن المقلّد يعتقد انّ امامه في المصيب محتمل للخطاء وسوى امامه بضدّه والنصوص بالكتاب والسنّة تحمل بالبناء للمفعول على ظواهرها وان كانت على خلاف العادة ان امكنت بان لم يصدّ عن الحمل عقل ولا شرع وما سلكه البيضاوي تبعاً للكشاف من حمل مثل ذلك على المجاز او الكناية معترض كما

بيته

بينته في اول ضياء السبيل الى معاني التنزيل والعدول عنها اي عن
الظواهر التي هي المدلول بحسب الظاهر الى معان يدعيها اهل الباطن
كما هو اعتقاد الباطنية ورد النصوص استكبارا وعنادا واستحلال
المعصية المجمع على تحريمها المعلوم من الدين بالضرورة كشرب الخمر
والزنا والاستخفاف بالشريعة كما يقع لبعض العامة ان يقال له
هذا حرام فيقول بل عليه وجيئ به حراما نجسا فهو استخفاف بالحكم
الشرعي واليأس من رحمة الله تعالى اي لا يجوزها ويراها محالا
عند وقوعه في ذنب والامن من عذابه وسخطه اي غضبه وتصد يق
الكاهن المخبر عن المغيبات باسباب وعلامات فيما يخبره الضمير
عايد لفاعل المصدر المحذوف والمصدر المحذوف مضاف لمفعوله
اي فتصديقه الكاهن من الغيب ثم العدول مبتدا وكله مبتدا ثان
خبره قوله كفر والجملة خبر العدول والرابط الضمير قال الله تعالى
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون الاية وقال تعالى
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب وقال الله
تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى
انه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال صلى الله عليه
وسلم من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
قال في التاتارخانية من قال بحدوث صفة من صفات الله تعالى
القديمة الازلية القائمة بذاته كالعلم والارادة فهو كافر لاستلزام
وصفه لهما بالحدوث انكار قيامها بالذات القديم وفيها سئل وسكت
المص عن تعيين السائل لعدم تعلق الغرض بعينه او لغير ذلك
عن قول قوم ذات الباري للخلق جلت قدرته جملة دعائية او
مستانفة حالية لا زمة باضمار قد محل حوادث ميكونيند لفظ فار سي

اي انشائية وكان الصواب التعبير به

بكسر الميم وضم الكاف الفارسي وسكون الواو وفتح التحتية وسكون النون
آخره دال معناه يقولون كذلك ما حكمهم في الاسلام او ضده فقال
كافر شوند بفتح المعجمة والواو وسكون النون معناه صار كافراً اي
من غير شك ثم من قال ان الباري يحل فيه شيء او يحل في شيء او يتحد به
شيء فهو كافر وما يقع في بعض العبارات ما يوهم ذلك مؤول او على
غلبة الحال على قائله واذا اخذ تعالى ما وهب سقط ما وجب وفيها سئل
عمن قال بان الله تعالى جملة شانها ما تقدم في جملة جلت قدرته عالم
بذاته ولا نقول باعتبار من له العلم صفة قائمة بذاته قادر بذاته
ولا نقول له القدرة فينكرون الصفات وهم المعتزلة هل يحكم بكفره
لانكاره الصفات التي دل على اتصافه بها الكتاب والسنة واجماع من
يعتد به اجماعه ام لا الاولى ولا قال يحكم بكفرهم لانهم ينفون الصفات
الثابتة له بما ذكر ثم من نفى الصفات فهو كافر لجحده مما يجب اتصاف
المولى تعالى به وفيها ان اعتقد المكلف ان لله تعالى رجلاً بكسر وسكون
اسم ان وهي الجارحة يكفر لانه شابه بينه وبين خلقه واما حديث
الصحيح طلب النار الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط
فقيل قدمه اسم رجل وقيل قدم مضاف اليه تعالى اضافة تعظيم وتشريف
وقيل غير ذلك وفيها ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو
مبتدع وليس بكافر وان لزم قوله ايضاً اتصاف الباري تعالى بالحدوث
لان لازم القول ليس بقول ومن هنا يعلم قبح ما يقول العوام بحذاء
الحجر الاسود اللهم صل على نبي فيك وقولهم اللهم صلي وسلم عليك
فظاهر الخطاب يعود الى الله تعالى وان كان غير مرادهم فيعرفون به
وان من اعتقد ان الله جسم كاجسام كفر او لا كالاجسام ابتدع
وفيها من قال الله تعالى في السماء عالم ان اراد به بقوله في السماء

المكان

المكان وانه تعالى في مكان كفر لاستحالة ذلك في حقه لان من كان في مكان فهو
محصور به والمحصور مقهور والله القاهر فوق عباده وان اراد به الحكاية
عما جاء في ظاهر الاخبار في الفاظ الكتاب والسنة كقوله تعالى وهو
الله في السموات وفي الارض اي معبود فيهما لا يكفر وان لم يكن له
نية يصرف اللفظ عن ظاهره وهو الاخبار بالمكان المكفر يكفر عند
اكثرهم لان ذلك مدلول اللفظ ولم يصرفه عنه فكفر بذلك عندهم و
في التجنيس بالفوقية فالمهملة فالموحدة فالتحتية اسم كتاب وهو اي
التكفر الاصح وعليه الفتوي لتبادر ذلك الحكم من ظاهره والاصاق
عنه وفيها لو قال نه بفتح النون وسكون الهاء تكتب ولا تنطق بها
مكاني ز تو بكسر الزاي وبضم الفوقية والواو تكتب ولا ينطق بها
خالي نه ضبطه كما مر تو بضم الفوقية وسكون الواو دار بفتح فسكون
هيچ بكسر الهاء وسكون التحتية وبالجيم الفارسية مكاني ومعناه
لا مكان منك خال ولا انت في مكان معين فهذا كفر لانه جعله حالا
في المكان وذلك آية الحدوث المنافي للالوهية وفيها اي التاتارخانية
رجل قال علم خدا بضم المعجمة وفتح المهملة اي الله دار بفتح فسكون اي في
همه بفتحتين اي كل مكان هست بفتح فسكون اي موجود فهذا اللفظ
خطاء لايهامه حلول علمه بالمكان وفي كتاب النصاب والصواب اذ يقول
كل شئ جزئيا وكليا معلوم لله تعالى قال الله تعالى وما يعزب عن ربك
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وفيها اي التاتارخانية رجل
وصف الله تعالى بالفوق اي بانه فوق العالم او بالتحت فهذا القول
تشبيه لله تعالى بالحادث وكفر وفيها رجل قال يجوز ان يفعل الله
فعلا لا حكمة فيه يكفر لانه اي القائل بما ذكر وصف الله تعالى بالسفه
وهو بفتحتين نقص في العقل كما في المصباح وهو اي وصفه به كفر

ومعناه بالعربية علم الله
في كل مكان موجود

الفارسية صح

لما فيه من الحاق النقص به تعالى وفيها لو قال خداي بود بضم فسكون اي
الله كان وهيچ نبود بفتح النون وضم الباء وسكون الواو اخره مهملة اي
ما كان معه شيء باشد بباء فارسية وبعد الالف معجمة فمهملة اي والله
يكون وهيچ نباشد بنون لموحدة اي لا يكون معه شيء فقد قيل الشطر
الثاني اي وباشد وهيچ نباشد من كلام الملاحدة القائلين بالوحدة
وأوّله بمعنى حديث الصحيح كان الله ولا شيء معه فان ظنهم ان الجنة وما
فيها من الحور العين والولدان معه للفناء كباقي الممكنات وهو اي ذلك
الظن كفر عند بعض المشايخ وخطاء عظيم لا ينتهي للكفر عند البعض
الباقي منهم وفي ادخال ال على بعض اعتراض لنها مضافة تقديرًا وما
هذا شانه لا يعرف بال وقيل بجوازه وجرى عليه الزجاج وغيره وفيها
اي التتارخانية من انكر ما دل الدليل السمعي القطعي عليه كان انكر
القيمة البعث والجمع في يومها او الجنة او النار او الميزان او الحساب
والجزاء على الاعمال الصالحة او ضدها او الصراط وهو جسر ممدود على
ظهر جهنم او الصحايف المكتوب فيها اعمال العباد بخط الكرام الكتبة
الملائكة الحفظة يكفر بانكاره ذلك وفيها من قال ان الميزان عبارة عن
اقامة العدل فقط ولا يكون ميزان يوزن به الاعمال كما يدل له ظاهر
النص القرآني على خلاف ظاهره واوله فهو مبتدع وليس بكافر لانه
لم ينكر الميزان بل اوله وفيها ومن انكر عذاب القبر فهو مبتدع اذ لم يجي
به نص قطعي ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيمة فهو كافر لثبوتها
بالدليل الصحيحة القطعية وفيها ومن قال بتخليد اصحاب الكباير في النار
ان لم يتوبوا فهو مبتدع وفيها انكر انسان رؤية الله تعالى رؤية لا يقة
بجلاله تعالى بعد الدخول في الجنة يكفر قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وللاحاديث الصحيحة الصريحة في اثباتها

وكذلك

وكذلك لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر فهذا يخالف ما قدمه قريبا من ان
انكار عذاب القبر بدعة وقد يحمل هذا على ما اذا كان على وجه الاستخفاف
والاستهزاء فقد صرحوا فيها لو قيل لانسان الشرع كذا فقال لا اعرف كفر
ويحمل ما مر على غير ذلك الحال وفيها يجب اكفار القدرية المعتزلة الناطقين
للقدر في نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى وفي دعواهم ان كل فاعل خالق
فعل نفسه وذلك مصادم لقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر الله خالق
كل شيء والاصل عدم التخصيص بل شيء فيه بمعنى مشي باق على عمومه
وفيها يجب اكفار الكيسانية بفتح الكاف وسكون التحتية بعدها مهملة
وبعد الالف نون نسبة الى كيسان في اجازتهم البدا بفتح فسكون اي ابتداء
التقدير واحداثه على الله تعالى والقضاء قديم انلح والمتجدد المقتضى لا
القضاء ويجب اكفار الروافض اي بكفرهم في قولهم يرجع الاموات الى الدنيا
ورجع بفتح فسكون مصدر رجع المتعدي ومصدر رجع القاصر رجوع
وحكم بكفرهم لقولهم المذكور لانه مصادم لقوله تعالى وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون وفي قولهم بتناسخ الارواح اي خروج
الروح من جسد لآخر وقولهم انتقال روح الاله تعالى عن قولهم علوا
كبيرا الى الائمة الاثني عشر وان الائمة كذلك الهة وهذا قول فرق
منهم وبقولهم بخروج امام باطن مختفي باختفائه كما يزعمونه في الامام
المنتظر وانه يخفي في سرداب سيظهره اياه ظهوره وتعطيلهم الامر
والنهي الى ان يخرج ذلك الامام الباطن فلا شرع مدة اخفائه وبقولهم
ان جبريل غلط في ايصال الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم دون علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى وانه المنزل عليه في نفس الامر دون محمد وهؤلاء القوم
المعتقدون لما ذكر خارجون عن ملة الاسلام اجماعا واحكامهم اي طرو
عليهم هذا الاعتقاد وان كانوا مسلمين خالين منه احكام المرتدين فيقتلون

على زي

الهامش: اليها الغلط والندامة وهذا نقض عنه تعالى علوا كبيرا عما يقولون

فرق

ايان

لب

ان لم يتوبوا ويرجعوا الى دين الاسلام المُبرّاء من هذه الاوصاف والاثام
ويجب اكفار الخوارج الذين خرجوا في زمن علي رضي الله عنه ومعتقد
اعتقادهم ممن بعد في اكفارهم بنسبتهم الى الكفر جميع الامة فقد شتموا
الاسلام وهذا الكفر وفي اكفارهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة
والزبير وعايشة رضي الله عنهم لمداخلتهم الفتن ومخالطتهم لها رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين وما خالطوها لامر دنيوي بل للاخرة باجتهاد اصاب
من اصاب فاجر اجرين واخطاء من اخطاء فاجر لاجتهاده واجمعين محمل
محتمل مجرورا تاكيدا للضمير ومنصوبا حالا لامنه ويجب اكفار اليزيدية
بالتحتية المفتوحة اوله فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فدال مكسورة فياء
نسبة فتاء تانيث في انتظار نبي من العجم ينسخ ملة محمد صلى الله عليه
وسلم وقد قال الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين فانتظار خلافه تكذيب له ومكذب النص
القرآني ويجب اكفار النجارية بفتح النون وتشديد الجيم وبعد
الالف راء مكسورة فياء نسبة فتاء تأنيث في نفيهم صفات الله
تعالى مع ثبوتها بالكتاب والسنة واجماع الامة وانكار ما هذا شانه
كفر وفي قولهم ان القرآن جسم القايم بذاته جسم اذ كتب وعرض اذا
قرئ والقايم بذاته تعالى وهو المعنى النفسي لا يفارقه اصلا واما
القرآن الذي بين اظهر العباد فله وجود ان كل منهما عرض الخط و
النطق والحفظ وكفر من ذكر لما في كلامهم هذا من انكار كلام الله
تعالى القايم بنفسه عند اهل السنة وهذا القرآن يدل عليه وهؤلاء
يثبتون هذا القرآن وينفون الكلام النفسي وهذا اعتقاد المعتزلة
ايضا وفيها اي التتارخانية اختلفت الناس في اكفار المجبرة
ويقال لهم جهمية القائلين بان العبد مجبر ما يصدر منه لا

لكونه مع

اختيار منه

اختيار منه اصلاً وان تعذيبه على المعاصي جور اذ لا عمل ولا اختيار له م
فمنهم من اكفرهم لنفيهم ما دلت النصوص على ثبوته ومنهم من ابى من
اكفارهم للتاويل والصواب ضد الخلاف اكفار من لم ير للعبد فعلاً
اصلاً فانه كالقلم في يد الكاتب لانه يستلزم ابطال التكاليف ويجب
اكفار معمر اما بدعة في قوله ان الانسان الذي هو الحيوان الناطق معنى
غير الجسد لان كونه غيره يقتضي عدم كونه مكلفاً وهو ثابت بالادلة
القاطعة ومنشاء الكفر هذا القول وانه اي الانسان حي قادر مختار
فانه ليس بمتحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شيء من الاوصاف الجايزة
على الاجسام فاثبت له تنزيه الباري ووصفه بوصفه ويجب اكفار
قوم من المعتزلة في مجموع قولهم ان الله لا يرى بفتح التحتية شيئاً من الا
لما فيه من الحاق النقص وهو وصف العمي بمن تنزه عما لا يليق به ولا يرى
بالضم التحتية بالبناء لغير الفاعل اي لا يبصره احد كائناً من كان في آن من
الآوان ويجب اكفار الشيطانية نسبة للشيطان امامهم الطارق واسمه
محمد بن نعمان كما في المقاصد في قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئاً الا اذا ارا
وقدره لما في القول بذلك من نسبة الجهل للباري وذلك كفر وفيها
اي التتارخانية من يقول بقول جهم هو المجبرة فذكره تكراراً وفي منهوات
المص قال لا قدرة للعبد اصلاً والله تعالى لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه
حادث لا في محل ولا يتصف الله تعالى بما يتصف غيره به كالعلم والقدرة
وبقاء الجنة والنار انتهى فهو خارج عندنا من الدين الذي يعصم
مال صاحبه ودمه فلا يصلى عليه بالتحتية مبنياً للمفعول او بالنون
للفاعل اي معشر الامة عليه ولا تتبع بالفوقية مبنى للمجهول و
بالنون للفاعل على جنازته بفتح الجيم وكسرها اسم للميت في النعش
وقيل بالفتح اسم لذلك وبالكسر اسم للنعش وعليه الميت وقيل

اي خلقاً ولا اكتساباً كالحجر

غير الجسد ... المحسوس
وهو ليس كذلك

عكسه وقيل غير ذلك واما صنف القدرية وهم المعتزلة النافون
للقدر والقايلون وان الامر انف الذين يردون العلم ويقولون
انه تعالى غير عالم بالجزئيات ولا بالشئ قبل تكونه فكذلك يكفرون عندنا
معشر الفقهاء وتفسير رد العلم الذي كفروا به انهم يقولون ان الله
تعالى يعلم كل شئ عند كونه اي وجوده وكذلك كما يعلم حينئذ كل شئ يكون
عنده تعالى اي معلوم عند كونه اي وجوده واما الشئ الذي لم يكن لم يوجد وان
كان سيوجد فانه تعالى عن قولهم لا يعلمه حتى يكون فتثبتوا الجهل الى الله تعالى
فهولاء الفرق المذكورة عقائدهم الردية كفار ان نشاؤا على ذلك الاعتقاد
وان ماتوا عليه فمرتدون لا نتزوج نساءهم المعتقدات لذلك ولا نزوجهم
لكفرهم قال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير
من مشركة الاية وهولاء كالمشركين بجامع الكفر ولا نتبع جنائزهم لما فيه
من موانستهم ونحن مامورون بمقاطعتهم ومعاداتهم واما المرجية بصيغة
الفاعل من الارجاء والهمزة بحالها وهم الذين يقولون لا يضر مع الايمان م
معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة فان ضربا صنفا منهم في محل الصفة
لضرب يقولون جمع الضمير العايد لضرب مع انه مفرد لفظا لان المراد
به جمع معنى اي فريق نرجي بضم اوله وكسر ثالثه نوخر امر المؤمنين
فلا نحكم بنجاتهم من العذاب والكافرين ولا نحكم به الى الله تعالى متعلق بنرجي
فيقولون عطف تفسير الامر فيهم عذابا وثوابا الى الله تعالى يغفر لمن يشاء
ان يغفر له من المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء لانه المالك المطلق
ويقولون تأييدا لما ذهبوا اليه في جواز الاثابة والعذاب والتعذيب مطلقا
له تعالى الاخرة والاولى وله ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكما انه يعذب
من يشاء من المؤمنين في الدنيا بالفقر والمرض وغير ذلك وينعم من يشاء
من الكافرين فيوسع عليهم المال ويعافيه وذلك اي فعله مع كل من الفريقين

منه تعالى

عمل

منه تعالى عدلاً لانه مالك فكذلك فى الاخرة له غفر ذنب كل من المؤمنين والكافرين لانه مالك فيستوون حكم الاخرة والاولى فى كل من الثواب والعقاب وهذا لو لم يجيء النص فى منع مغفرة ذنب الكافر لكان له وجه كما جوزه الاشعري عقلاً وقال الماتريدي ذلك مستحيل وان لم يرد النص والا فلا نظر لمخالف النص القرانى فلذا كانوا كما قال فيهم فهولاء ضرب من المرجئة وهم كفار لمخالفتهم النص القرانى مما ذكر ومن قوله تعالى افنجعل المجرمين كالمسلمين ما لكم كيف تحكمون وكذلك كهولاء الضرب فى الحكم اى بالكفار هم الضرب الاخر منهم الذين يقولون حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة اي وان لم نتب منها والاعمال الشرعية التى لزم الشرع بها العباد ليست بفرايض عليهم فلهم تركها وهذا مصادم لقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون او لا يقرون بفرايض الصلوة والزكاة والصيام وساير الفرايض ان اعتبر اضافة فرايض الي المذكورات جر بالكسرة لاضافته والا فبالفتحة وهذا مجرورة بدلاً منه بدل مفصل من مجمل ويقولون هذه فضايل فيها الثواب والقربى من الله تعالى زلفى من عمل بها لحسن الطاعة ومن لم يعمل فلا شيء من الاثم عليه لعدم فرضيتها فى اعتقادهم فهولاء ايضاً كفار كالذين قبلهم لتكذيبهم النصوص واما المرجئة الذين لا يعتقدون ما مر من الاعتقاد المكفر الا انهم يقولون لا نتولى المؤمنين المذنبين لذنبهم ولا نتبرأ منهم لايمانهم فهولاء الفرقة المبتدعة ولا يخرجهم بدعتهم من الايمان الي الكفر لعدم وجود ما يفضي اليه ولما المرجئة الذين يقولون نرجي نؤخر امر المؤمنين العصاة الي الله تعالى متعلق بالفعل اي الي مشيته فلا ننزلهم جنة ولا ناراً ولا نحكم لهم باحد المنزلين معيناً ولا نتبرأ منهم لجامعية الايمان بيننا وبينهم ونتولاهم فى الدين فالمؤمنون بعضهم اولياء بعض فهم اي الفريق القايل بما ذكر

والظلم فى القران بمعنى الشرك

بدل مفصل من مجمل

على السنة المرضية فالزم قولهم لصوابه وخذ به لذلك واما الخوارج
وقد تقدم المراد منهم ممن لم يرد قولهم شيئاً من كتاب الله تعالى رداً على
وجه الانكار والتكذيب وكان خطأ فهم فيما نحوا اليه واخطاؤا فيه من
ذلك على وجه التاويل وهو صرف الكلام عن ظاهره لدليل فيما قام عند
هم وان لم يكن كذلك في نفس الامر يتاولون ان الاعمال الصالحة ايمان
اي اجزاء له يفقد عند فقدها كما هو شان الماهية عند فقد جزء من
اجزائها يقولون تفصيل بعد اجمال فهو بدل مفصل من مجمل ان الصلوة
ايمان وكذلك الصوم والزكاة وكذا جميع الفرايض كالحج والجهاد وجميع
الطاعات المتقرب بها الي الله ولو نفلاً اذ العمل عندهم من اجزائه فمن اتى
بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبكل ما علم بمجي الرسول
صلى الله عليه وسلم به بالضرورة واتي بجميع الطاعات فرضاً ونفلاً
فهو مومن لاتيانه بجميع اجزائه المتوقف تحققه عندهم عليها ومن ترك
شيئاً من الطاعات كفر لفقد الماهية عند فقد جزء من اجزائها ومن الطا
الطاعات ترك المعاصي فلذا يقولون الزاني يكفر حين يزني وشارب
الخمر يكفر حين يشرب واخذوا بظاهر حديث لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن رواه البخاري وكذا
يقولون بالكفر في فعل جميع ما نهى الله عنه يكفرون الناس ينسبونهم
للكفر بترك العمل الطاعة ولو نفلاً فهولاء تاولوا اخذوا بظواهر
بعض الايات والاحاديث واخطاؤا فيما قالوه فهم مبتدعة لا كفرة
لانهم لم يقصدوا التكفير للغير بالهوى ولا رد الكتاب ولا السنة
بالاهواء فاياك فاحذر وقولهم لقبحه وخطايه ولا تقل وجوباً
بقولهم فانه مخالف للاعتقاد الحق وقول الصدق من عدم دخول صا
لح العمل في مسمى الايمان نعم هو من مكملاته واجتنبهم ابعد عنهم واحذر

هم

و لعله وهو صرف الكلام

ولحذرهم ان يفتنوك بوساوسهم وفارقهم منزلاً وخالفهم معتقداً ام
واما من لم يرع المسح على الخفين كبعض الشيعة فقد رغب عن سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي تركها متأولاً فهو عندنا مبتدع اذ لو رغب
عنها كراهة لها او تهاوناً بها كفر لحديث من رغب عن سنتي فليس مني
فلا تتخذه اي المذكور اماماً بكسر الهمزة في صلاتك لان الامام شفيع للما موم
تنبيه
عند الرحمن وهذا مرذول باعتقاده مهان ولا توقره لبدعته ولا
تختلف اليه فان فيه ترويجاً لبدعته فانه صاحب بدعة بل اهجره
ابداً انتهى ما في التتارخانية من فروع الباب فعليك فالزم ايها السا لك
في طريق الاعتقاد الجد بكسر الجيم الاجتهاد في الامر وفي المصباح
هو مصدر يقال منه جد يجد من بابي ضرب وقتل والتشمر بوزن التفعل
بناء والشين معجمة وفي المصباح التشمير في الامر الاجتهاد فيه مع السرعة
وفيه الخفة ومنه شمر في العبادة اجتهد وبالغ في تحصيل اليقين بالنظر
الصحيح في الدلايل الموصلة لصحيح الاعتقاد بمذهب اهل السنة والجما عة
الظرف لغو متعلق بتحصيل والاذعان الانقياد وعدم النقصان وضمن
معنى المتمسك فعدي بقوله به المعتقد المذكور وغاية التيقظ والتنبه
مصدر منصوب بما في معناه والتضرع والاستعانة بالنون وبالمثلثة
بالله تعالى في حصول ذلك وهو عطف على الجد حتى غايته لا يزل
بتشديد اللام لذلك قدمك المعنوي ولا يزول وبينه وبين
يزل جناس ناقص اعتقادك الحق بتشكيك او ارتياب باضلال
مضل وتشكيك متشكك فان ما ثبت بالدليل المصحوب بالنور الرباني
لا تتحول ولا يزول فاني قد سمعت عن بعض متصوفة زماننا تسميتهم
متصوفة باعتبار تشبيههم بها صورة لا سيرة والا فاين الثريا من يد
المتناول حكى عن شيخه ان واحداً من اقربائه يرعى الله تعالى في كل

الشخصية السخصية

يوم مرة او مرتين ظاهرة بعينه الشخصية والاما ورد فيه الانكار فقد
جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا نترايا الله تعالى ثمة اي نطلب رؤية
القلبية بحضور شهوده ثمة فان موسى عليه السلام مع كونه كليم الله
تعالى اي كلمه بلا واسطة لم يتسر له ذلك المتمنى بقوله ربي ارني انظر
اليك وقيل له سكت عن القائل للمعلم بان الله تعالى لن تراني ولن للنفى
لا للتأبيد فيها فلا دليل لمن اخذ منها نفي الرؤية في الاخرة وهذا الكلام
من هذا القائل ربما يسمعه الغافل بالمعجمة والمغاء عن حقايق المقامات
بغتة بفتح الموحدة فسكون بعدها فوقية مصدر حال اي مباغتا او
مبادهاله به فيظن لغفلته عما ذكر انه صحيح او يشك وكل منهما
محظور لما قاله وهذا اي ما ذكر من صحة او الشك فيه تفضيل لغير النبي
وهو ذلك الرائي على موسى عليه السلام بل على جميع الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فان رؤية الله تعالى بالعين الشخصية اعلى المراتب فكيف ص
يختص بها من ليس بنبي عن النبي هذا خلف واعلى اللذات المعنوية ولم
يتسر بالفوقتين اي الرؤية او بالتحية فالفوقية اي هذا لاحد
فى الدنيا من الانبياء سوي نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة تشريف
لقدره في ليلة الاسراء لما عرج به اليه فاراه ذاته بعينه الشخصية كما
قال ابن عباس فى اخرين وان خالفت عايشة ومن تبعها فلم يستند
لدليل من النص بل للاجتهاد وقد اختلف فيه منه ليلتئذ كما اشرنا
اليه وقد عرفت فيما سبق من مسائل الاعتقاد ان اعتقاد اهل
السنة والجماعة ان الولي لا يبلغ درجة النبي فضلا عن ان يجاوز
ها حتى يكرم باسنى كرامة عن الانبياء وقد ذكر السيد السند في
شرح المواقف والمقاصد للقاضى عضد الدين والسعد التفتازاني
فى شرح المقاصد له ان الاجماع منعقد على ان الانبياء اي كل فرد من

افرادهم

١٠٩

عما اضرا المطلب ... لا تأبيد

افرادهم افضل من الاولياء كذلك واذا فضل الافراد الافراد فضل الجملة و
الخلاف في التفاضيل بين نبوة النبي وولايته غير ما الكلام اذ فيه
خلاف بين القوم وذكر السعد في شرح العقايد النسفية ان تفضيل
الولي على النبي كفر وضلال بُعْدٌ عن الايمان كيف يفضل وهو وفي
نسخة وهذا اي تفضيله عليهم تحقير للنبي عليه السلام وخرق الاجماع
وكل منهما ضلال واختلف العلماء في تكفير من قال انه راى الله تعالى في
الدنيا بعينه البصرية فنقل الكواشي كفره وانه زنديق يقتل وتوقف
فيه غيره وقد اطلت الكلام فيه في شرح عقيدة الشيباني وسمعت
عن بعض الخلوتية بفتح المعجمة والواو وسكون اللام بينهما وبعد
الواو فوقية فتحتية وهذا غلط مشهور كالصلوتية والاصح خلوتي
وصلوتي ان ماعدا محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء لم يبلغوا
رتبة الاسم السابع بل وقفوا في السادس وهو السلام ولم يكادوا
يتجاوزوه لما وراءه وانا معشر الخلوتية قد جاوزناه وهذا
القائل بظاهر قوله في الكفر والضلال مثل الاول القائل برؤية الله تعالى
بعينه الشحمية في الدنيا يقظة فيما ذكر وقال ذلك البعض منهم
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لم يبلغ رتبة الارشاد للمريد
وانا نتجاوز رتبة الاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله
تعالى عنهم اجمعين والصحيح ان فضل الصحبة لا ينال بعمل منا الا عمال
وانها اسنى مراتب هذه الامة ولكن ان صح عن ذلك القائل ما يقدم
من تفضيل طايفة على الانبياء فغير مستغرب منه تفضيله لهم
على الصحابة وسئل ابن المبارك أمعاوية افضل ام عمر بن عبد
العزيز فقال الغبار الذي دخل انف فرس معاوية افضل من
عمر بن عبد العزيز وهذا اي المذكور المنقول عن ذلك البعض

قدح في فضل الاولياء اذ ليس بعد النبوة رتبة رتب به خير من الصديقية وطعن في افاضل هذه الامة وهم الصحابة الكرام بل في سيدنا وسيد الاولين والاخرين رسول الله وحبيب رب العالمين انه لم يكن له قدرة تكميلهم فبقوا على النقص حتى تجاوز هم هؤلاء بقوة مشايخهم وذلك ضلال ومصادمة لما افاده قوله وقد خرج البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله خ م عن عمران بن الحصين وفي نسخة بزيادة ال في اسم ابيه وهو بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية بعدها نون وعبد الله بن مسعود الهذلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني وفي التوشيح للسيوطي منتهى قرنه صلى الله عليه وسلم تمام المائة عام من وفاته صلى الله عليه وسلم فدخل الصحابة فقد شهد لهم باخيريتهم وكلام هذا القائل خلافه ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني تبع التابعين وفي نسخة زيادة تتمة الحديث وهو ثم يفشوا الكذب فلا تعتقدوا اقوالهم واحوالهم وفي اخره من منهوات المص لا من اصل الكتاب وخرج مسلم المرموز له بقوله م عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه اي الشان سئل رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس خير عند الله تعالى واعلى مقاما قال القرن الذي انا فيهم وذلك قرن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ثم القرن الثاني وهو قرن التابعين و التابعي من لقي الصحابي ثم القرن الثالث تابع التابعين وهذا تفضيل لمجموع القرن ولا ينافي انه قد يوجد في بعض القرون من الافراد من لا خير فيه ولاحديث امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام اخره وخرجا اي الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي عام لكلهم ولكل فرد منهم

بناء

بناء علي ان افراد الجمع آحاد وعلل النهي بقوله فان احدكم اي الواحد
منكم لو انفق تقربا الى الله تعالى كما يدل له الصيغة مثل احد بضم
اوله الجبل المعروف بالمدينة الذي اخبر صلى الله عليه وسلم عنه بقوله
احد جبل يحبنا ونحبه ذهبا تمييز بمثل ما بلغ من الثواب مد احدهم
ولا نصيفه ثواب تصدق مد احدهم وهو رطل وثلث عند الحجاز يين
ورطلان عند العراقيين كما في مختار الصحاح وهذا الحديث كما قال
الباقلاني اعظم ماجاء في فضل الصحابة وخرج الترمذي المشار
اليه بقوله ت عن عبد الله بن مغفل بصيغة المفعول من التغفيل
بالمعجمة فالفاء صحابي جليل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله احذركم الله وللتكرار
وجب حذف العامل في اصحابي اي في حرمتهم لا تتخذوهم غرضا بالمعجمتين
بينهما راء وهو ما يجعل علامة ينتهي عنده رمي الرامي بنحو السهم والكلام
من باب التشبيه البليغ اي لا ترموهم باغراضكم القبيحة من بعدي بعد
فقدي وعلل النهي بقوله فمن احبهم فبحبي بسبب احبهم لان تعظيم المضاف
تعظيم المضاف اليه ومن ابغضهم اي كرههم فببغضي ابغضهم لذلك فلم
يستكمل الايمان بل لم يحصله اذ لا يحصل مع بغض المصطفى صلى الله عليه وسلم
ومن اذاهم بالوقيعة فيهم او بغير ذلك من الاذى فقد اذاني لما مر ومن
اذاني بذلك او بغيره فقد اذى الله مجاز مرسل عن التعرض لعذابه
من ذكر السبب وارادة المسبب والا فقد قال تعالى في الحديث القدسي
يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني
ومن اذى الله تعرض لمقته فيوشك بضم التحتية وكسر المعجمة يقرب
وجيء بالفاء علي تقدير ضمير قبل المضارع للاهتمام اي فهو يقرب
ان ياخذه اذ لا راد لمراده وخرج الترمذي المرموز له بقوله ت

واظهر المقام للضمير زيادة ايضاح عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر اي عنهما مثلهما في الجنة القران
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عنهم ص
هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين وصف الكهولة با
عتبار ما كانا عليه عند خروجهما من الدنيا والا فاهل الجنة على صورة ادم
في عنصر الشباب او ان ذلك لهما فيه زيادة في كرامتهما والظرف مستقر
من المضاف اليه لكون المضاف بعضه الا النبيين والمرسلين تخصيص
بعد تعميم وذلك لان النبوة لا يصل لو تشرا غير اربابها وخرج الترمذي
المرموز اليه بقوله ت عن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صلة نبي الا وله وزيران الجملة
حال واعرابها صفة لما قيل الاوان سلكها في الكشاف فقد تعقب فيها
كما بينته في ضياء السبيل اي عاضدان له في امره من اهل السماء وو
زيران من اهل الارض ليعينوه فيما قام به فاما وزيراي من اهل السماء
فجبريل وميكائيل قايمان بخدمته واما وزيراي من اهل الارض العاضدان
على مهمات العباد فابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وجملة الدعاء محتملة
لكونها من جملة المحكي او من الراوي وليس ذلك من الزيادة في المروي
وخرج البخاري المشار اليه بقوله خ عن محمد بن الحنفية نسبة لامه
خولة بنت جعفر من بني حنيفة وابوه علي بن ابي طالب قال قلت لابي
اي الناس خير اعظم مقاما عند الله تعالى اي بعد النبيين لقوله بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وبعد سائر الانبياء قال ابو بكر
اي هو خيرهم او خيرهم قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول ثم من
فيقول عثمان فيفضله على نفسه كما فضل الاولين عليها قلت ثم انت
خير بعدهما قال ما انا الا رجل من المسلمين وهذا شان الكمال ان لا يرى

عن صاحبه

عن صاحبه لنفسه مقاماً وان كان من اربابه وخرج الترمذي المرموز
له بقوله ت عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما ارادت صرف الامر عن ابيها
عند مرض النبى صلى الله عليه وسلم وقرب وفاته لا ينبغى لا يصح
لقوم فيهم فى جملتهم ابو بكر الحايز لما حاز من السر الالهى ان
يؤمهم غيره بل هو الامام بعد الانبياء لانه الافضل وذلك شان
الامام وخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عنها ايضاً ان عمر
بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال اقراراً بالحق لاهله ابو بكر سيد
هو من ارتفع مقداره على قومه وخيرنا اكثر ثواباً واحبنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظرف تنازعه افعلا التفضيل واعمال
ثانيهما فيه انسب وخرج الترمذي عن جابر انه اي الشان قال عمر
مخاطباً لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساير الانبياء ولم يحتج لذلك لانه لم يكن منهم احد بعده حينئذ وقال
فى التتارخانية لو قال قائل عمر وعثمان وعلي لم يكونوا اصحابا نفي عن الجملة
والمجموع لا يكفر لانه لم ينكر نصاً قرانياً ويستحق اللعنة لكذبه الا لعنة
الله على الكاذبين ولو قال قائل ابو بكر الصديق لم يكن من الصحابة كفر
لتكذيبه ما جاء به النص لان الله تعالى سماه صاحباً اي وصفه بذلك
الوصف بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وما كان معه فى الغار الا
الصديق بالاجماع فالمنكر لصحبته مكذب لله تعالى وذلك كفر وفى كتاب
الفتاوي الظهيرية بفتح الظاء وكسر الهاء ومن انكر امامة خلافة
ابي بكر الصديق رضى الله عنه فهو كافر لنسبته الامة الى الضلال
فى القول الصحيح وكذلك كفر من انكر خلافة عمر في اصح الاقوال
انتهى ما فى الظهيرية الفصل الثاني من الفصول الثلاثة في

نا

ب

في العلوم المقصودة لغيرها خرج به المقصود لذاته وهو العقايد فقد سَبق ومن المقصود لغيره الفقه لانه مقصود للعمل به وآلات الحديث والتفسير لانها وسيلة لفهمهما وهي ثلاثة انواع علوم مامور بها اي بتعلمها وعلوم منهي عنها لكمال المقابلة بينهما قدمه عليه وعلوم مندوب اليها ولم يذكر الاباحة لانها غير متصورة في العلم لانه من حيث هو هو حسن ومندوب اليه وكونه منهيًا عنه لشيء من الاغراض المقتضية لذلك

النوع الاول من الانواع الثلاثة في العلوم المامور بها وهو ذكر الضمير نظرًا لقوله صنفان ولما كان مرجع الضمير المحلى بال الموصول صادقًا على الواحد وما فوقه صح الاخبار عن العايد اليه بالمثنى الصنف الاول في فروض العين التي لا عذر لاحد من المكلفين عن التخلف عن علمها وهو علم الحال الذي يلابسه الانسان قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر عن علم ما تحتاجونه وهم اهل العلم ان كنتم لا تعلمون امر بسؤالهم واصل الامر الوجوب واصله العيني وخرج ابن ماجة المشار اليه بقوله مج بالميم والجيم عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة حق مفروض على كل مسلم جاء في رواية ومسلمة و هو كذلك في نسخة وهذا محمول على العلم المذكور وقد عقد هذا الحديث من قال اطلب العلم ونافس في معانيه الغميضة فلقد جاء حديث ما روي راو نقيضه كل مسلم عليه طلب العلم فريضة وقال في كتاب تعليم المتعلم ويفترض بالبناء للمفعول بمعنى المجرد والصيغة للمبالغة على المسلم طلب حكم ما يقع له في حاله في اي حال كان في معاملة او مناكحة او عمل قلبي واذا اردت تمثيل بعض افراد ذلك الحال فانه اي الشان او الانسان لابد لا افراق له ومرجع الضمير على الثاني م مدلول عليه من السياق من الصلوة الخمس لان الله تعالى فرضها على العباد

ما تحتاجونه

قال الله

قال الله تعالى واقيموا الصلوة فيفترض عليه طلب علم ما يقع في صلاته
مما يتوقف عليه صحتها وجوداً من ركن او شرط او عدما من عدم المنافي
لصحتها بقدر ما يؤدي به فرض الصلوة المفروضة اذ لا يتمكن من
اداء الفرض الا بذلك وما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب اعطاء ٥
للوسائل حكم للمقاصد وهذا معنى قوله فيجب عليه اي المسلم المريد
للصلوة التعلم بقدر ما يؤدي به الواجب اي بعلم قدر ما يؤدي به
الفرض مما يتوقف عليه صحته فاستعمل الواجب محل الفرض لقوله
لان ما يتوسل يتوصل به بالبناء للمفعول لعدم تعلق الغرض بعين
الفاعل او للفاعل والمراد به المصلي ويقدر في كل بحسبه الي اقامة الفرض
من فعل او ترك يكون فرضا اعطاء للوسيلة حكم المقصود ما يتوسل
به الي اقامة الواجب كالوتر وتعديل الاركان الصلوة يكون واجبا
لما مر وكذلك مثل الصلوة فيما ذكر فيما يجري في الصوم والزكاة ان كان له
مال فيفرض عليه معرفة ما يتوسل به لاداء فرايضهما ويجب ما يتوسل
به لواجبهما وكذا الحج يجب تعلم احكامه ان وجب اي فرض عليه لكونه
مستطيعا وهذه امثلة العبادات وكذلك يجب علم الحال في البيوع ان
كان يتجر والمناكحات ان كان يتزوج انتهي ثم قال ثم لترتيب الاخبار
وكل من اشتغل بشيء من المعاملات بيعا او اجارة او غيرهما والحرف بكسر
المهملة الاولي اسم مصدر من حرف لعياله من باب نصر اي كسب وفيه
بضم الحاء كذا في المصباح يفترض عليه علم التحرز عن الحرام اي علم
ما يحترز به عنه فيه في ذلك المشتغل به وكذلك يفترض عليه علم
احوال القلب يعلم ذلك باعتبار حقايقها وآفاتها وادوائها من التوكل
السكون تحت جري الاقدار الالهية والانابة بالنون للوحدة الرجوع الي
الاقبال بعد الغفلة والخشية الخوف المصحوب بالمعرفة انما يخشى

يخشى الله من عباده العلماءُ وقال صلى الله عليه وسلم اني لأعرفكم
بالله واشدّكم له خشية والرضى سرور القلب باحكام الرب فان هذا
العلم واقع في جميع الاحوال في عبادات وغيرها انتهى ثم قال وكذلك
يفترض عليه العلم في سائر اي باقي الاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم فسكون
ملكة للنفس تصدر بها عنها الافعال بسهولة فان كان حسناً فالخلق
الحسن نحو الجود بذل ما ينبغي لما ينبغي والبخل ضدّه والجبن بضم
الجيم وسكون الموحدة الخوف من معارك الحروب والجراءة بفتح الجيم
فسكون الراء او بضم ففتح ممدوداً ضد الجبن والتكبر والتواضع
ضدان والعفة اي التعفف عما في ايدي الناس والاسراف الخروج
عن حدّ التوسط والاعتدال والتقتير ضدّ الاسراف وغيرها هذه
الاخلاق فان الكبر بكسر فسكون غمط الناس وبطر الحق والبخل
والجبن والاسراف حرام اي كل منها ولا يمكن التحرز التبعّد عنها
الا بعلمها لان الدنو او البعد من الشيء انما يكون بعد تصوّره
ومعرفة حاله وعلم ما يضادها ليقعها بضدها كما هو الشان
الطبيب في معالجة الحرارة بالبرودة وبالعكس فيفترض على كل
انسان علمها انتهى وينبغي ان يقول فيجب بدل فيفترض لان ثبوته
بالاجتهاد والاستنباط وهو ظني لا يكفر جاحده الا انه وضعه
موضعه بجامع الاشتراك في ترتيب الثواب على الفعل والعقاب
على الترك حاصله حاصل هذا المنقول ان العلم بالشيء تابع حكما
للمعلوم فان كان المعلوم فرضا كاركان الاسلام او حراما كالزنا فعلم
حكمه فرض ليأتي بالفرض وليترك المحرّم وان كان واجبا كالوتر
او مكروها كالتنفل في اوقات الكراهة فواجب لانه وسيلة لذلك
وان سنة بان فعله صلى الله عليه وسلم فسنة وان نفلا فنفل وكذا
النبوي

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انهما ان كانا في الفرض والحرام ففرضان
او في الواجب والمكروه فواجبان والا فنفل غير انهما استثناء من
مساواة حكمهما لما قبلهما بانهما فرض على سبيل الكفاية فاذا قام بها
البعض حصل الغرض والغرض وعلم الحال بتلك الاحكام فرض على سبيل
العين ومنه من فرض العين اعتقاد اهل السنة والجماعة اي معتقدهم
الذي سبق ذكره في الفصل الاول وتنويره اظهاره بالدلائل وفي نسخ
بالاستدلال اي اقامة الدليل في الجملة وان لم يرد دليل كل مدعى للخروج
عن التقليد على التنوير تذييل في الفرق بين العلم والعمل ان الاول
مشروط في تحقق الامتثال بالامر الوارد في حقه نية خالصة بخلاف الثاني
والسر فيه ان العلم منه ما هو مقصود لذاته وتعظيم حضرة الحق فلم يحتج
اليها وقسم مقصود لغيره ووسيلة ثم هذه الحيثية لا يحتاج اليها اما
من حيث استحقاق الجزاء والثواب فيحتاج اليها كالوضوء وطهارة المكان مثلا
اما العمل فلكونه مقصوداً لذاته وتعظيم الله تعالى بنية التقرب اليه لا
بالذات احتاج اليها لتحصيل ذلك فان قيل حديث انما الاعمال بالنيات
مخالف لما ذكر من عدم اشتراط النية في العلم بقسميه قلنا المراد اعمال
الجوارح لا ما يتناولها ومساعي القلب لما يلزمه من الدور او التسلسل لانه
من جملتها النية فلو احتاجت لنية اخرى لدار او تسلسل وكلاهما باطل و
بهذه الشبهة اضطر الشيخ ابو الحسن الى الجبر المتوسط فان الاختيار
الجزئي اما اختياري او اضطراري فعلى الاول يلزم احد المحذورين
وعلى الثاني يلزم الجبر المحض فيلزم ان يكون العبد مختاراً في افعاله
مجبوراً في اختياره ويمكن الجواب من طرف الماتريدي بطرف المناقضة
بان يقال ان دليلك بجميع مقدماته تخلف في اختيار الباري جلت قدرته
لانه اما اضطراري او اختياري فالاول الايجاب بالذات والثاني يوجب

احدهما وسيأتي زيادة في ذلك في الاصل الصنف الثاني في علوم فروض الكفاية وهو كل ما تم قصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله وهو ما علم يتعلق بحال غيره اعني الفقه كله ما عدا ما تقدم تعيينه على المكلف و علم التفسير وعلم الحديث رواية ودراية والاصوليين اصول الدين واصول الفقه وعلم القراءة ومنه علم التجويد واما علم الحساب فيحتاج بالبناء للمفعول نايب فاعله اليه في كثير من المسايل والظرف الثاني حال او للفاعل يعود الى المكلف والمسئلة مطلوب خبري يبرهن عليه في العلم خصوصا منصوب على المصدرية بعامل محذوف الفرايض والا فيحتاج اليه في القسمة و في الاقرار والوصايا وبعض مسائل البيوع فلذا قالوا اي العلماء هو اي الحساب ربع العلم ال فيه للجنس او للعهد والمراد المتعلق بالموت والحياة لان نصف الفرايض المتعلق بالموت لانه يحتاج اليه والى علم الشرع من معرفة الابصار فلا يبعد اذا ان يكون فرض كفاية لتوقف معرفة هذا الحكم المفروض كفاية عليه وصرح به اي بفرضيته لذلك الغزالي رحمه الله به في الاحياء واما علوم العربية اللغة المنقسمة لاثني عشر علما ذكرها السيد في اول شرح المفتاح وفي بستان العارفين لابي الليث السمرقندي اعلم ان العربية لها فضل على ساير الالسنة وقد اطنب السيوطي في بيان وجوه ذلك اول كتابه المزهر في علم اصول الفقه لمن تعلمها او علم غيره فهو ماجور من الله تعالى لان الله تعالى انزل الفرقان اي القرآن كما في نسخة المفروق به بين الحق و الباطل بلغة العرب قال الله تعالى كتابا عربيا وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي والكلام في الجنة عربي لمن تعلمها فانه يفهم به اي بسبب تعلمه ظاهر القرآن اما باطنه الذي يعبر عنه بالتنزيل الحاصل من السر الالهي فذلك فضل

الله

اللّه لا يختص بجزئي ولا غيره ومعاني الاخبار التي من جملة المؤلفات
فيها مشتملات الطحاوي من الاثار ومن العلوم كذلك علم البلاغة على
القول المختار من ان اعجاز القران بكونه في نهاية طبقات البلاغة
انتهى كلام البستان فان قلت الكلام في العلوم لا في اللغة والدليل
المنقول عن البستان بالعكس والجواب ان تعلمها هو معرفة علومها
والذي يقتضيه الاصل السابق اعني ان ما يتوسل به الى الفرض فرض
وكذا في الواجب وغيره كونها فروض كفاية وفي نسخة فرض كفاية
بالافراد لانه عام لكونه مفردا مضافا وقد صرح بذلك الشافعية في
كتبهم لان العلوم الشرعية الفقه والحديث والتفسير متوقفة عليها
وللوسيلة حكم المقاصد **النوع الثاني** من الانواع الثلثة للعلوم
في العلوم المنهي عنها وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام الملقب
بعلم العقايد وقدر الحاجة منه علم ما يجب معرفة اللّه تعالى والرسل
ويجوز ويستحيل والنظر في براهين ذلك وعلى قدر الحاجة من علم
النجوم والحاجة منه لمعرفة ادلة القبلة واوقات الصلوة **اما الاول**
اي علم الكلام الزايد عن الحاجة فقد قال في الخلاصة تعلم علم الكلام و
النظر بالرفع وبالجر فيه الفكر المؤدي لعلم اوظن والمناظرة وراء قدر
الحاجة منهي عنه اي كل منها منهي عنه نهي تحريم ان ادى تركه لاختلال
عقيدة والا فتنزيه انتهى وقال في البزازية بالموحدة وزايين ودفع
الخصم بادحاض حجته واثبات المذهب في العقايد وغيره يحتاج اليه
وقد صرحت ايمتنا من الشافعية من فروض الكفاية احتواء النظر على
من يدفع شبهة الملحدين ويدحض حجج المبتدعين وفي التتارخانية و
في النوازل قال ابو نصر باهمال الصاد بلغني ان حماد بن ابي حنيفة كان
يتكلم يناظر ويجادل في مسائل علم الكلام فنهاه عن ذلك ابو حنيفة

القطر

افراجاله عن مجادلة المنهي عنه فقال له ابنه قد رايتك علمتك او
ابصرتك تتكلم في الكلام اي في علمه فالجملة ثاني منعوليه علي الاول وحال
علي الثاني فما بالك شانك وخطبك تنهاني عنه وتدخل فيه انت فقال يا
بني كنا نتكلم علي غاية من الحذر من الوقوع في الغلط فكل واحد منا في
سكونه لفكره كان الطير على راسنا وكان فيه للتشبيه مخافة علة افتراقهم
لتلك الحال ان نزل اي خوف الزلل لعظم خطره لادايه للكفر او الابتداع وانتم
تتكلمون اليوم اي الآن وكل واحد منكم كما في نسخة يريد ان يزل بضم اوله
اي يوقعه في الزلل وبفتحه اي يقع فيه صاحبه المناظر له ايثار المتاع
الدنيا وكل واحد اراد ان يكفر صاحبه لتعلو حجته على خصمه حينئذ ومن
اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه ولو قال لامراة تكلمي بكلمة
الكفر لتبيني من زوجك كفر قبل تكلمها لان الرضى بالكفر كفر كذا في دفتر العلما
ثم هذا السوال من حماد استفسار من ابيه عن وجه نهيه له وفعله لذلك
لا اعتراضا عليه فبين له ابوه وجه الفرق بين حاليهما وعن ابي الليث
الحافظ هو عند المحدثين من احاط علمه بماية الف حديث متنا واسنادا
فهو كان بسمرقند من بلدان بخاري متقدما في الزمان على الفقيه ابي الليث
خبير بعد خبير والثاني صاحب التنبيه والبستان قال من اشتغل بالكلام
اي مازاد على قدر الحاجة فيه محي بالبناء للمفعول اي اخرج اسمه
عن العلماء اي عن دفتر العلماء المعتد بهم وعن ابي حنيفة قال يكره الخوض
في الكلام فيما ذكر لانه شغل بما لا حاجة اليه ناجزة ما لم يقع شبهة محتا ج
للاشتغال به في حلها فاذا وقعت شبهة وجبت ازالتها لئلا يختل
الاعتقاد ان لم يفتل ذلك الفساد ولذا كان من فروض الكفاية ان يكون
بالقطر من فيه الكفاية لدفعها كما مر انفا كمن يكون على شاطى بالمعجمة
وبعد الالف مهملة اي طرف البحر ينبغي الا يوقع نفسه في البحر لما فيه

انلا

من الالقاء

من الالقاء باليد الي التهلكة وان وقع وتحقق المنهي عنه وجب علينا اخراجه

واعانته وشبّه علم الكلام بالبحر لانه غالبا سبب للهلاك الاخروي كالبحر للهلاك الدنيوي انتهى اقول افاد ابو الليث بما نقلناه عنه انه اي علم الكلام فرض كفاية كما اشرنا اليه لكن لا ينبغي ان يعلمه بفتح اوله من الثلاثي المجرد او يتعلمه الا لكل ذكي الذكاء قوة الفطنة متدين ذي دين يحجزه عن الدخول في الزلل الذي ربما يوقعه فيه الدليل مجدّ صاحب جدّ وتحرّ والا يكن كذلك يخاف عليه الميل الي المذاهب الباطلة وفي نسخة الي المذهب الباطل والافراد ليتنظر مامرّ قريبا اذ اسم الجنس المحلى بال من صيغ العموم فتركه ح متعين فالسلامة غنيمة **واما** الثاني اي مازاد من علم النجوم علي الحاجة فجاء في سنن ابي داود المرموز له بقوله د عن عبد الله بن عباس رفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم من اقتبس بالقاف فالفوقية فالموحدة فالمهملة اي تعلم علما من النجوم من علم تاثيرها لا علم تسييرها فلا يعارض خبر تعلموا من النجوم ما تهتدون الي اخره اقتبس شعبة بضم المعجمة اي قطعة من السحر المعلوم تحريمه ثم استانف جملة اخري بقوله زاد ما زاد يعني كل مازاد من علم النجوم زاد له من الاثم مثل اثم الساحر او زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم والحديث كما في الجامع الصغير عند احمد وابن ماجة ايضا وقال في الخلاصة وتعلم علم النجوم اي تسييرها قدر ما يعلم به مواقيت الصلوة والقبلة لا باس به والزيادة عليه توصل المعرفة الحوادث حرام لانه تطلع للغيب الذي استاثر تعالى بعلمه وفي بستان العارفين لابي الليث ولو تعلم من النجوم مقدار ما يعرف به الحساب للاوقات فلا باس به ولا يزيد عليه على ما علمه منه اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة وامر الحساب للوقت انتهى وفي كتاب تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض

والحكمة قوة للنفس تدرك بها الامور والفطنة سرعة الانتقال من المبادي الى المطالب وضدها الغباوة

اقتبس اي اخذ

فيه

١٢٠٣

اي علم تاثيرها فتعلمه حرام لانه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا
الله لا نزيضر ولا ينفع لاسناد التاثير لغير المؤثر سبحانه فيكفر به صاحبه
فان لم يسند ذلك للكواكب بل انها علامات على المقدرات الالهية الجائية
عادة عندها فاظهارها خلاف الحكمة الالهية ولا يدفع ذلك الاظهار
شيئا من قدر الله تعالى والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره اي تقديره
الذي اطلع عليها بهذا العلم غير ممكن اذ لا حذر يغني عن قدر انتهى كلام
اقول فما اي الذي هو الحرام من علم النجوم ما يتعلق بالاحكام المرتبة على
سير النجوم كقولهم اي علماء النجوم اذا وقع كسوف الشمس او خسوف
القمر ويطلق كله مكان الاخر او زلزلة او نحوها من العواصف في زمان
كذا سيقع كذا فترتيب الوقوع على ذاك الامر مما لم ينزل الله تعالى به سلطانا
واما معرفة القبلة والمواقيت فيحصل بالعلم المسمى بالهيئة وبالفلك م
فلما كانا اي القبلة والوقت وذكر الضمير نظرا للخبر اي شرطي اداء الصلوة
لزم معرفتهما بالتحري والامارات لان وسيلة الواجب واجبة كما مر
وهذا العلم المسمى علم النجوم من جملة اسباب التحري الاجتهاد وهو
شرعا بذل المجهود في تحصيل المقصود والمعرفة بذلك لجاز الانتشال به
كذلك واما انه وفي نسخة ان بتخفيف النون واسمها حينئذ ضمير شان وان
حقه الفصل بينهما وبين الخبر بكونه متصرفا غيرها يجب فلا اذ لا انحصار
للاسباب فيه ولا يلزم اليقين فيهما كسائر جزئيات الاحكام الفقهية
بل يكفي الظن وانه بكسر الهمزة والواو للحال يحتاج الى ذكاء وجودة الذهن
وقوة حدس ظن مؤكد وخيال بالمعجمة فالتحتية اي تخيل وجد بكسر
الجيم وتشديد المهملة اي داب كثير فلا يقع التكليف به وهذا شانه
لكل احد اذ لا يكلف الله الا وسعها طاقتها وايضا يحتاج معرفة القبلة
بعلم النجوم الى معرفة عرض كل بلد وطوله المقررين عندهم وفي التحريفات

ولا يمكن

ولا يمكن معرفة تلك الامور الا بتقليد من لم يعرف عليه عدالته فلا يوجب تقليد العمل و في نسخة فلا يوجب العلم لعدم عدالته واما ساير باقي العلوم الفلاسفة حملها علي العلوم مبالغة وحد علم الفلسفة علم باصول يعرف بها حقايق الاشياء والعمل بما هو اصلح فالمنطق وهو الة قانونية تعصم رعاتها الفكر عن الخطاء في المراد داخل في الكلام م فيجري فيه مامر وعلم الهندسة علم يعرف به خواص المقادير الخطاء م لسطح والجسم التعليمي ولواحقها واوضاعها مباح تعلمه والالهيات والعلم الالهي علم باصول يعرف بها احوال الموجودات وما يعرض لها ما يخالف منها الشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم جهل مركب لا جهل بحقيقة الامر وجهل بذلك الجهل لا يجوز تحصيله والنظر فيه الا على وجه الرد على قائله وقد استقصي ذلك في الكلام مما يوافقه فداخل في علم م الكلام ايضا فما يحتاج اليه منه واجب وما الافلا والطبيعيات وعلم الطبيعي حده علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث انه معرض للتغيير مما خالف منها الشرع لمبني علي الالهيات وقد عرفت حالها برد وما خالف الشرع وما لم يخالف لم يمنع منه اذ لا ضرر فيه وان كان مبنيا على اصول الفلسفة واما السحر والنيرنجات بالنون المكسورة فالتحتية الساكنة وبعد الراء المكسورة نون ساكنة فجيم علم السحر و الطلسمات وحده علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية علي ظهور التأثير في عالم العناصر اما بلا معين او بمعين سماوي والاول السحر والثاني الطلسمات ونحوهما من الشرك بالمعجمة والمعاصي كعلم السيميا فيجوز تعلمها للاحتراز عنها لا لذاتها كما قيل عرفت الشر لا لفعل للشر لكن بسكون النون لاجل التوقيه لان من عرف شيئا امكنه التحرز منه ومن لم يعرف الشر وطرقه ليحترز عنها وقع فيه لجهله بها واما المناظرة

لف

في المسائل والحيلة فيها على الخصم اي التحيل لالزامه ففي الخلاصة التمويه
في الكلام والحيلة في المناظرة ان تكلم بتكلم متعلما مسترشدا او تكلم في
الامر على الانصاف فلا تمل الى احد الطرفين كل المضموم كل منهما بلا
تعنت ادخال او ايقاع في الاذي كما في المصباح يكره تنزيها فان تكلم
مع من يريد التعنت ويريد بالتحتية لمن وبالفوقية للمخاطب اي
ايها المخاطب ان تطرحه فيما اراد طرحك فيه لا يكره لاية وجزاء سيئة
سيئة مثلها وكذا يكره اذا تكلم غير مسترشد طالب الرشد على الانصاف
في مقامات الكلام بلا تعنت ويحتال المتكلم حينئذ كل حيلة ليدفعه
عن نفسه لدفع اذي خصمه لان الحيلة لدفع التعنت مشروعة من
باب رد السوال بمثله كما في الخلاصة وسمعت القاضي الامام المقتدي
به في الخبر يقول ان اراد المناظرة تخجيل الخصم يكفر قال صاحب الخلاصة
رايت في موضع اخر وعندي لا يكفر الا انه عاص ويخشى عليه الكفر
لقصد تمويه الحق بالباطل وايقاع الخصم في الباطل بالحيلة وادخال الخجلة
عليه بخروجه عن الجادة انتهى فالاولى في زماننا اذ لا يناظر الانسان
احدا اذ قلما يوجد من يريد الصواب وما كان يقل عن طلب الفاعل وتحق
ايضا كثر وطال لذلك وانما قل ارادة اظهار الصواب لغلبة حب الظهور
والخلو والعلو **النوع الثالث** من انواع العلوم المندوب اليها
وهو معرفة فضايل الاعمال الفضيلة الخير خلاف النقيضة ونوافلها
ما زاد على الفرض والسنة وسننها ما فعله وواظب عليه صلى الله عليه
وسلم ومكروهاتها ما جاء النهي غير الجازم عنه وفروض الكفاية فيما
توجد بالبناء للمفعول القايم بها والتعمق شدة الدخول وبمعناه و
والتوغل والاول بالمهملة والثاني بالمعجمة وفي المصباح وغل في
الامر واوغل دخل فيه في ادلة فروض العين وادلة فروض الكفاية

لعلم كل المضمون ٣

ووجوبها

وقال

ووجوبها و فارغ بعضهم فی کونه التوغل و التعمق فيها مستحبا وقال
بعضهم انه مباح لاشغل بما لا يهتم ومنها اي من المندوب اليها الطب
وحده علم يعرف به احوال البدن الانسان من صحة ومرض ومزاج
واخلاط وغيرها مع اسبابها من المأكل والمشرب وغيرها قال ابو
الليث في بستان العارفين يستحب للرجل ليس للتقييد بل لانه الغا
في تعاطي العلوم ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضره بفتح
التحتية وضم المعجمة ببدنه من المؤذيات انتهى ولا يجب لان التداوي
لا يجب قال في الخلاصة رجل استطلق بطنه اي اسهل وهو لازم ومتعد
اطلق بطنه اي اسهله او رمدت عيناه فلم يعالج بكسر اللام الدواء
حتى اضعفه ومات لا اثم عليه لانه لم يترك عليه واجبا فعله وفرق
بالتنوين ويجوز قراته ماضيا مبنيا للمفعول بين هذه المسئلة وفي
نسخة بين هذا اي الحكم وبين ما اذا صام ولم يأكل فيداوي مرض
الجوع بالاكل وهو قادر علي الاكل حتى مات بالجوع يأثم هو استيناف
بيان كانه قيل ما الفرق في ترك الاكل وترك الدواء والفرق ان الاكل
مقدار قوته فرض لان فيه شبعا بيقين من داء الجوع فاذا ترك الاكل
كان متلفا لنفسه مع عصمتها فاثم ولا كذلك ترك المريض المعالجة
فالشفاء ليس بمتيقن بها لان الصحة غير معلومة وقال في فصول
العمادي بكسر المهملة اعلم ايها الصالح للخطاب ان الاسباب المزيلة
للضرر تنقسم الى مقطوع به في الازالة كالماء المزيلة لضرر العطش و
الخبز المزيل الضرر الجوع فهذا يجب دفع المضر برافعه والى مظنون
كالفصد والحجامة في الامراض الدموية وشرب المسهل في الامراض
البلغمية ونحوها وسائر ابواب الطب وبينها بقوله اعني معالجة
البرودة بالحرارة ليدفع اثرها من البدن وعكسه ومعالجة الحرارة

لب: كما ان العلم تابع للعلوم والعلوم هنا التداوي وهو ليس بواجب وعلم ايضا ليس بواجب

بالمعالجة صح

بالبرودة كذلك وهي الاسباب الظاهرة في الطب فهذا حصول الشفاء
منه مظنون غالب عادة والي موهوم حصول الشفاء كالكي بالنار
والرقية بضم الراء وسكون القاف التعويذ بكلمات فما عرف منها معناه
جاز وما لا فلا اما الشفاء المقطوع به فليس تركه من التوكل بل تركه
حرام عند خوف الموت من الجوع او العطش مثلا وقد قدر على الخبز
او الماء او المزيل ذلك الضرر لانه خروج عن الحكمة الالهية التي نصبها
للعباد واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم المتوكلين وذلك الوصف او كونه شرط التوكل في
حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت بالبناء
للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به الامم اي مع كل نبي امته بالموسم و
سقط الظرف من نسخة فرايت امتي قد ملؤوا الارض والجبل لكثرتهم كثرتهم
فاعجبتني كثرتهم لما فيها من تزايد الايمان وكثرة اثوابهم فقهيا ثم لما فيها من
انواع التقى والفلاح والصلاح فقيل لي سكت عن تعيين الفاعل وهو
يحتمل لله تعالى وللملك والحفظ فيه حذف وتتمته قلت من هؤلاء فقيل
هؤلاء امتك فقيل لي ارضيت قلت نعم اي رضيت قال الزيادة في الفضل
ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب بل ابتداء
بفضل الله تعالى واحسانه قيل من هم يا رسول الله السؤال من الصحابي
ليعملون بعملهم فيكونوا منهم وسكت عن تعيين القائل السائل اما لجهل به
او لغرض آخر قال الذين اي هم الذين لا يكتوون بالنار ولا يرقون
بفتح التحتية وضم القاف ولا يتطيرون من الطيرة من الشيء وعلى
ربهم يتوكلون يفوضون جميع امورهم من غير التفات بسبب موهوم
في اخذ كون عدم الكي والرقية شرطا في التوكل هذا الحديث نظير

السهل

ظاهر

ظاهر لانه انما يدل على انه عدم التطير او صاف اوليئك السبعين لا على ذهو ل
ذلك في مفهومه ولا انه شرط له كما هو صريح في كلام المص فقام عكاشة
بتشديد الكاف وتخفيفها والعين مهملة فالشين معجمة وهو ابن محصن
الاسدي فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم فقال اخر ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه الصلوة والسلام سبقك
بها بطلبها عكاشة اي فتلك الاول الطالب وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكي والرقية والطيرة ليس كذلك
بل وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك اوليئك بترك الكي وبترك
الرقية والطيرة وبالتوكل في الامور واقواها الاسباب الموهومة المذكورات
في طلب المبعد منه الكي لقوله صلى الله عليه وسلم وانهى امتي عن الكي
ولقوة ثم الرقية وتحل جوازها كما مر ان كانت معلومة المعنى فاطلاق
اسم ما يعرف معناه حرام لاحتمال كونه كفرا والطيرة بكسر ففتح اي التطير
وهو مبتداء خبره اخر درجاتها والاعتماد بالترفع عليها على هذه الموهومة
والاتكال لاستناد اليها في حصول الشفاء غاية التعمق الدخول في ملاحظة
الاسباب والركون اليها وذلك ليس من شان اولي الكمال واما الدرجة
المتوسطة في التداوي وهي المظنونة اي المظنون الشفاء بها ففي
الكلام مجاز عقلي كالمداوات الاسباب الظاهرة في الشفاء عند
الاطباء بما جرت لهم من التجربة والمزاولة ففعله اي تطبيب ليس
مناقضا للتوكل الكامل لان المتوكل بالقلب وهذا بالظاهر بخلاف
الموهوم يناقضه فيما قال وتركه اي المظنون ليس محظورا اي محرما
بخلاف ترك الدواء المقطوع بالشفاء به بل قد يكون تركه افضل من
فعله في بعض الاحوال وذلك اذا كان على وجه التوكل وفي حق بعض
الاشخاص لعدم اقبال الطبعه عليه وقد جاء دواء كل جسد بما اعتاد

المدرجتين

فهو اي المظنون على اي درجة وعبّر بها اشارة لاستعلائه على درجة بين الدرجتين الوجوب والحرمة انتهى اقول مراده بالتوكل المناقض الموهوم بالموهوم كماله اذ اصله فرض على كل مؤمن قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا فهو ان يعتقد انْ بالسكون مخففة واسمها ضمير شان والخبر جملة ان لا خالق ولا مؤثر في شئ الا الله تعالى ويجوز في مدخول لا اوجه خمسة معروفة في العربية ومراده دفع العارض بين ما يوهم كلام العمادية من وجوب ترك الكيّ والرقية لمنافاته للتوكل الواجب مع تصريحهم باباحته

الا مخالفة

فبيّن لا مخالفة فالشفاء مطلقا ليس الا منه تعالى والا فقد ياكل الجايع ولا يشبع كالجوع الكذاب وان وصلية وفي نسخة وانه بفتح الهمزة وتشديد النون عطفا على ان لا خالق وما بعده جرت عادته تعالى على ربط المسببات كالشبع مثلا بالاسباب كالاكل بخالق الشبع عنده والمؤثر له هو الله تعالى فالتشبث التمسك بالاسباب ومن ادلتها بالظاهر على هذا الاعتقاد اي معه لا يناقض هذا التوكل لمعرفت مظنونة كانت الاسباب او موهومة بل ينافي الموهومة كماله ولو لم يعتقد هذا اي لا خالق ولا مؤثر غير الله تعالى بل اعتقد ان الشفاء من الدواء فالمظنون بل المتيقن فذلك الاعتقاد مناقض للتوكل ايضا لانه جعل التاثير لغيره فاعلم بان لا مؤثر الا الله وذلك كفر قال الله تعالى هل من خالق غير الله هذا ان اعتقد تاثيره بذاته واذا اعتقد بجعل الله ذلك ففيه فسق والحق انه من عنده ولا تاثير فيه اصلا واما كمال التوكل والتفويض الى المولى سبحانه فالاعتماد بالقلب والاتكال به على الله تعالى بلا استقصاء ولا تعمق في ملاحظة الاسباب بل ان زوالا منها سبب لزواله لحكمة ركونا اليه واعتمادا عليه فهذا الكمال مستحب لما فيه من صدق اليقين يناقضه التشبث التمسك



بالسّبب الموهوم اي بشرط المارّ فيه من اعماده والركون اليه فترك
الكيّ والرّقي بضمّ ففتح وامثالهما كتعليق التمايم مستحبّ لمخالفتها
للتوكل لا واجب لعدم مقتضى للايجاب قال ابو الليث في بستان العارفين
واما الاخبار الواردة في النهي على الكيّ والرقيّ واصل النهي للتحريم
فانها منسوخة فلا يعمل بها او محمولة على الرقى بما لا يعرف معناه لاحتمال
كونه كفرا او على من اعتقد تاثيرها الشفاء بنفسها الا ترى الى ناسخها
ما روي جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبيّ صلى الله عليه وسلم
نهى عن الرقي وكان عند آل عمرو بن حزم بطن من الانصار منهم جابر
وحزم بفتح المهملة وسكون الزاي رقية يرقون بها عن العقرب فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم عند نهيه عن الرقي فعرضوا عليه رقيتهم وقالوا
انك نهيت عن الرقي فقال ما ارى به اي بالرقي المفهوم من الرقيا
باسا منعا من استطاع منكم ان ينفع اخاه باي امر كان ومنه الرقي
فليفعل فهذا ناسخ للنهي المطلق عنها ويحتمل كما اشرنا اليه ان النهي
عن الرقي الذي يرى يعتقد العافية في الدّواء ومنه الرقا من نفس
الدّواء ما منه وفي نسخة واما اذا عرف وفي اخرى واذا عرف ان العافية
ازالة المرض من الله تعالى وان الدّواء سبب للشفاء لا بأس به اي فلا باس
وحذفها في غير محلّه وقد جاءت الاثار بالمثلثة جمع اثر وهو والحديث والخبر
عند المحدثين بمعنى في الاباحة الا ترى ان النبيّ صلى الله عليه وسلم لما
جرح يوم احد بضم اوليه الجبل المعروف اي في غزوته وجرحه ابن قمية
الليثي داوي بعظم جرحه قد يلي المعروف انه داواه بحصير احرقه وكبس
به محل الجرح فامسك الدم والعظم لعظم الجرح وروي ان رجلا من
الانصار هو سعيد بن جبير بن معاذ رمي في الحلة بفتح اوله وثالثه
المهملة وسكون ثانيه عرق في الذراع يفصد بمشقص بكسر اوله و

فبحمد الله تعالى

وكبس

الصحيح سعد بن معاذ

وسكون ثانيه وفتح ثالثه ما طال وعرض من النصال والرامي هو ابن تمية
ايضاً وكان ذلك في وقعة الخندق فامر به اي بالانصاري النبي صلى الله
عليه وسلم فكوي فهذا ليس النهي عن الكي وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يرقي من باب يضرب بالمعوذتين بكسر الواو واسناد التعذيبة
اليهما من الاسناد للمتسبب والاثار فيه اي الباب اكثر من ان يحصى انتهى
فهما حينئذ مكروهان وتركهما محبوب لا محرمان فتركهما واجب ثم ان عد ممن
مر وهو صاحب الفصول الكي من السبب الموهوم للشفاء ليس بكلي بل قد
يكون الكي من السبب المظنون كالادوية للمقطوع بل من المتيقن فلذا امر
بالحسم بالمهملتين بالقطع للدم في قطع السارق لئلا يفضي نزوف
الدم منه ان لم يحسم الى الهلاك وعد التطير اي التشائم بالشيء من
الموهوم يوهم الجواز بجواز قرينيه الكي والرقي الموهومين وليس كذلك
بل هو اي التطير حرام لما فيه من سوء الظن بالله تعالى اختلف بالبناء
للمفعول في كونه كفراً والاصح انه ليس كفراً ذكره قاضيخان وغيره وغيره
يتوهم بان حلاله الاقتران ضعيفة فظهر ان الطب اي علمه ليس بفرض
بل هو مستحب عندنا قال الغزالي في الاحياء انه فرض كفاية لعموم الحاجة
الى تعلمه فاذا فرغ السالك الى الله تعالى عن فرض العين المخاطب به كل
مكلف ووجد بالبناء للمفعول من يقوم بفرض الكفاية فخرج عن عهدته
او لم يوجد تحصله ايضاً فتم امره وقام الفرض بنوعيه فله اي السالك
الخيار ان شاء اقبل على العبادة المصحوبة معه من العلم المتوقفة عليه
وان شاء اقبل على تعلم العلم المندوب اليه فهذا اي اقباله على العلم
المندوب افضل من الاول التعبد لتعدي نفعه وقصور نفع الاول
على فاعله ولادلة الشاهدة له من الكتاب والسنة واقوال الفقهاء وفضله
حينئذ متفق عليه عند الفقهاء وخالف بعض الزهاد وخلافه مردود

الاقتران

علم بالكتاب

وغير العالم

عليه بالكتاب والسنة وكان كذلك بمنزلة العدم ومحل النزاع في العالم العامل بمقتضى علمه لا المتزيي بزي العلم واختلف ايهما اشد عذابا العالم الفاسق او الجاهل الفاسق والاصح ان العالم اشد عذابا وادنى رتبة من يعلم ممن لا يعلم وان لم يكن الجهل عذرا الآيات القرآنية الشاهدة بفضل العلم وبعضها ذكر للتأييد و التقوية وان لم يكن فيه دلالة لذلك وعلم آدم الاسماء كلها حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اي المسميات وفيه تغليب العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا انبؤني اخبروني باسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين في ان لا اخلق افضل منكم او انكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت العليم الحكيم الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته قال يا آدم انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى كلا باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انبأهم باسمائهم قال الله تعالى توبيخا لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم ومن يؤت يعط الحكمة العلم المصحوب بنفاذ البصيرة ونور السريرة فقد اوتي اعطي خيرا عظيما كما يؤذن به التنوين كثيرا فهو كبير وكثير وما يعلم تأويله اي المتشابه الا الله والراسخون في العلم معطوف على الجلالة وجملة يقولون آمنا به كل من عند ربنا في محل الحال او الواو للاستيناف والراسخون مبتداء والجملة بعده خبره والخلاف في ذلك مبني على خلاف في آية المتشابهة هل استاثرت به تعالى او اطلع عليه من شاء من خلقه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فشرفهم بذكرهم في هذا

هل استاثرت

زيادة في الاعظام قائماً بالقسط ولكن كونوا ربانيين علماء فقهاء حكماء
وقيل الرباني المخلص في علمه وقيل من نربي صغار الطلبة بصغار المسائل
قبل كبارها بما كنتم تعلمون الكتاب وقرئ تعلمون بضم الفوقية وكسر اللام
فرع قيام العلم بالعلم فعلى هذا فهذا المفعول الاول اي تعلمون الناس
وبما كنتم تدرسون والباء سببية وما مصدرية اي لعلمكم الكتاب ودرسكم
له وقل يا محمد رب زدني علماً فامره بطلب الزيادة من دليل كمال شرفه
وتلك الامثال نضربها للناس نقلاً هذا من عالم المعقول الى المحسوس
تقريباً وما يعقلها الا العالمون عن الله ما اراد ان في ذلك لايات
للدلالات على عظمة الله تعالى للعالمين لانهم الذين يدركون ما
تدل عليه مما ذكر انما يخشى الله مخافة هيبة مقرونة بتعظيم من
عباده العلماء وعلى قدر قوة العلم قوة الخشية قال صلى الله عليه
وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم في خشية وقرئ برفع الجلالة و
نصب العلماء فالمراد الخشية في الاجلال والاكرام قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون استفهام انكاري اي لا مساواة
بينهما الوضوح الجواب سكت عن ذكره يرفع الله الذين آمنوا منكم
بسبب الايمان ومن محتمل للبيان والتبعيض والذين اوتوا العلم
درجات للتعظيم وللتعميم الاخبار النبوية وغيرها وذلك
اخرج ابو داود والترمذي المرموز لهما بقوله د ت عن كثير بفتح
الكاف وكسر المثلثة وسكون التحتية بن قيس بفتح القاف وسكون التحتية
رضي الله عنه قال الذهبي في تجريد الصحابة له حديث في فضل العلم انما
هو عنه عن ابي داود فهو مرسل انتهى ومرسل الصحابي حجة على الصحيح
انه مفعول مقدر قدم رجل من المدينة على ابي الدرداء الانصاري وهو
بدمشق بكسر ففتح فسكون فقال ابو الدرداء ما اقدمك يا اخي في الدين

قال حديث

قال حديث اي اقدمني حديث او حديث اقدمني وابتداء بالنكرة الوصف
المقدر اي عظيم بلغني انك تحدثه ترويه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أما جئت لحاجة اي غير طلب هذا الحديث والهمزة للاستفهام
وما نافية قال لا قال ابو الدرداء تفصيل الحاجة التي اجملها اولا بذكر
بعض جزئياتها أما قدمت للتجارة تقليب المال لفيض الربح قال لا ثم قصد
قصر المسافة اي بعد قول صاحبه ثم عن تفصيل الاسئلة فقال ما جئت الا
في طلب هذا الحديث قال ابو الدرداء فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما التنوين للتعظيم
اي عظيما في الشرع من علوم الشرع سلك الله به طريقا الى الجنة اي
اوصله بسبب سلوك طريق العلم لطريق الجنة والفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء وان الملائكة لتضع اجنحتها الاولى حمله على ظاهره اذ لا مانع
منه وحمله على الكناية على التعظيم طريق غير مرضي وان سلكه البيضاوي
تبعا للكشاف في التفسير كما بينته اول تفسيري ضياء السبيل رضي
الله لوضعها الاجنحة لطالب العلم لما راه له وان العالم من قام به العلم
ليستغفر له يسأل المغفرة له من في السموات من الملائكة وغيرهم
ومن في الارض من انسان وحيوان ونبات وجماد كما يؤذن به عموم
من حتى يستغفر له الحيتان بكسر اوله وسكون ثانيه والتحتية لقلبها
عن الواو ولسكونها بعد كسرة في الماء حال او صفة لحيتان لان ال فيه
جنسية او لغو يتعلق بيستغفر ويستغفرن لانه يعلم الناس
الاحسان اليها في اصطيادها وفضل العالم على العابد العالم بما يتوقف
عليه صحة عبادته كفضل القمر على سائر الكواكب هذا خطاب للذين لم يكد
يدركوا شرف سيد الانام على الخاص والعام اتماهم واقفون في الامر
المحسوس الذي يستوي في ادراكه العالم والجاهل وخاطب العارفين

فضله بقوله كفضلي علي ادناكم ان العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء
جاء بالصلاح ورفع الفساد عن العباد فورثه عنهم العلماء من
بعدهم وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل ما ماتوا عنه من
ذلك من بعدهم صدقة الا بعد اعمالهم ونفقة ازواجهم انما ورثوا
العلم ومانشا عنه من المعرفة والخشية فمن اخذه استمسك به اي
العلم فقد اخذ اي استمسك بحظ وافر من الكمال وعلل الافضلية م
العلماء علي سبيل الاستينا ف بقوله واخرج الطبراني المرموز له بقوله
طب عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل العبادة الفقه علم الحلال والحرام وافضل
الدين المعبر عنه بالشرع وبالاسلام ايضا وهو المركب من فعل
الطاعات وترك المعاصي الورع ترك ما لا باس به حذرا مما به الباس
والحكم علي ما ذكر انه افضل لا يخالف بالافضلية لغيره في احاديث اخر
لان التقدير من التبعيضية وبعض الافضل متعددا ولان المراد م
افضل بالنسبة للمخاطب بذكر الخبر فاختلاف الاحوال الافراد لاختلاف
الاحوال واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله طط بمهملتين
عن عبد الله بن عمر الاخضر عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قليل العلم لعظم نفعه خير من كثير العبادة لقصور نفعها علي
العابد ولانها مع الجهل لا يخلو من خلل بخلافها مع العلم وان قل واخرج
الطبراني فيما ذكر المرموز له بقوله طط عن عبد الله بن عباس انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء اجله اي انتهاؤه بالموت
او المراد اخر العمر وهو يطلب العلم جملة حالية لقي الله تعالى ولم يكن
بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وفي هذا نهاية التحريض
علي طلب العلم والاشتغال به لجواز مراتب الثواب وعلو الدرجات

واخرج

واخرج الطبراني في الكبير المرموز له بقوله طك عن ثعلبة بفتح المثلثة واللام وسكون العين بينهما رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة ظرف زمان لقوله يقول اذا قعد على كرسيه القعود اللائق بجلاله وعظمته المنزه عن الحلول في المكان والكرسي جسم عظيم يسع السموات والارض كما جاء ذلك مرفوعا ابو الشيخ في كتاب العظمة وغيره وقيل هو نفس العرش لفصل احكام عباده واقامة ميزان العدل بينهم اني لم اجعل علمي المضاف الي الياء اضافة تعظيم وحلمي اي حكمتي او الحلم الاناءة في الامر والتودة فيه فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم حذف المفعول للتعميم ولا ابالي لانه تعالى لا يسال عما يفعل والاستثناء لكم او حال كونه غير مبال بمعصيتكم في اضافة العلم والحلم المقبولين عند الله تعالى بما عمله بمقتضيهما وما لم يعمل به ليس من المنسوب اليه تعالى قال المنزي لينظر اخواننا العلماء اعتبروا هذه الاضافة ولا تغتروا بظاهر الحديث اي اضافة العلم والحلم اليه تعالي واخرج الاصفهاني المرموز له بقوله صف عن ابي امامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالبناء للمفعول لعدم العلم بالجائي له اهو الله تعالى ام الملك بالعالم والعابد الي المحشر فيقال للعابد ادخل الجنة برحمة الله لحسن عملك ويقال للعالم قف عن الدخول حتى تشفع للناس تشريفا له واخرج الاصفهاني ايضا كما مر له بقوله صف عن عبد الله ... انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم التقي على العابد العالم بما هو يتوقف عليه صحة عبادته سبعون درجة اي فضل سبعين درجة او درجات فضله على العابد هذا العدد ما بين كل درجتين منها حضر عدو الفرس سبعين عاما وذلك

[margin: صاحب الترغيب والترهيب]

[margin: بل النسخة]

التفضل له عليه لان الشيطان ال فيه للجنس او للعهد والمراد ابليس يبتدع ع
يحدث البدعة ما احدث مما فيه مخالفة للدين بزيادة فيه او نقص منه او
تغيير لشئ والمراد البدعة المحظورة لان بعض البدع مباح بل واجب م
للناس متعلق بيبتدع فيبصرها فينظر العالم بعين بصيرته فينهى عنها
لنهي الشارع عن الابتداع في الدين ففي الحديث من احدث في ديننا ما ليس
منه فهو عليه رد والعابد من شغل بعبادته عن هذا البصر مقبل علي
عبادة ربه التي هو قائم بها لا يتوجه اليها اي البدعة ببصره واخرج
الدارقطني المرموز له بقوله قطن بالقاف وبالمهملة والنون والبيهقي
المرموز له بقوله هق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما عُبِدَ بالبناء للمفعول نايب فاعله الله تعالى اي
اقيمت عبادته بشيء من العبادات افضل من فقه علم بحكم شرعي عملي
مستفاد من دليل تفصيلي في دين الله اي تفقه فيه وفهم لمداركه
ونظر لمأخذه و الله لفقيه واحد وصف تأكيدي لدفع توهم ان
المراد من الفقيه الجنس اشد علي الشيطان المذكور من الف عابد
لان عمله يبطل وسوسته عليه بل علي غيره كما في الحديث قبله و لا
كذلك العابد ولذا ساغ عليهم ما لا يسوغ علي العلماء قال مالك ادركت
بالمدينة اقراء ما يسقي ما اخذت عنهم الحديث ما كانوا اهلا لذلك
وقال بعض اهل الحديث ما رأينا الكذب اكثر منه عند الصالحين رواه
مسلم لا لانهم يكذبون بل لسلامة صدورهم وعدم نظرهم يصدقون
كلما يلقى اليهم فينقلونه فيشف بهم السامع فينقله ولكل شيء
عماد يعتمد عليه وعماد الدين الذي به قوامه وقيامه الفقه معرفة
النفس ما لها وما عليها وهو يعم تفسير القرآن والحديث والتصوف
والفقه المصطلح علي تخصيصه بالاخير وقال ابو هريرة موقوفا عليه

لان اجلس

لان اجلس ساعة ولو يسيرة كما يدل عليه تنكيرها فاتفقه اتعلم الفقه
احب الي من احياء ليلة القدر وفي نسخة من احيا ليلة القدر بالعباد
لتعدي نفع الاول للمسلمين وقصور الثاني علي صاحبه وفي رواية
ليلة بالتنوين الي الصباح هو مزيد الي ما قبله لان احياء ليلة القدر
يحصل بقيام معظمها وهذا زاد عليه باقيها هذا ان اريد ليلتها
والا فهذا عام شامل لكل ليالي وتلك الرواية في ليلة القدر بخصوصها
واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميمين صدي بن عجلان رضي الله عنه انه ذكر بالبناء للمفعول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اللام فيه للتبليغ ونايب فاعله ذكر رجلان
احدهما عابد وهو ذو العبادة المصحوبة بعلم ما يتوقف عليه صحتها
والاخر عالم اي عالم عامل بما يجب عليه فقال فضل العالم على العابد كم
كفضلي علي ادناكم وذلك لتعدي نفعه وما يحصل به من الصلاح و
الاصلاح ثم لترتب الاخبار بكسر الهمزة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض بنصب المعطوفات
على انهم لعدم استكمالها الخبر ويجوز رفعه علي تقدير هو قبلها وعطف ما
ذكر على الملائكة تعميم بعد تخصيص حتى النملة في جحرها بضم الجيم وسكون
المهملة ويجوز فيها بعد حتى حركات الثلاث الاعراب والرفع علي الابتداء و
حتى ابتدائية والجر على انها جارة والنصب على انها عاطفة والظرف حال والوجوه
جارية في قوله والحيتان في البحر والخبر لان يصلون صلاة الله تعالى رحمة
والملائكة استغفار لهم والباقون بالرحمة المقرونة بالتعظيم اللايق بالعالم
على معلم الناس الخير لعموم نفعه واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله
جه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يشفع يوم القيمة الانبياء اي بعد شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم

الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين العباد وفسّر بها مقام المحمود الذي
وعده ثم بعد شفاعتهم يشفع ورثتهم العلماء لقيامهم مقامهم في رفع
الفساد من الارض وتشييد معالم الصلاح ثم الشهداء الذين باعوا انفسهم
من الله فسفكوا دماءهم بسلاح الاعادي لاعلاء دين الله تعالى ونصر
كلمته واعز العلماء لانهم لم يكتبوا مقامهم الا بتعليمهم ثم اخرج الطبراني
في الكبير المشار اليه بقوله طك عن معوية بن ابي سفيان رضى الله عنهما
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم
اي طريق حصوله بالتعلم اي منحصر في اخذه من الغير بالملفة والمشقة و
والتفقه وهذا باعتبار اعم الاحوال وكونه يفاض من غير تعلم على بعض
القلوب ذالك نادر وانما الفقه اخذ بالتفقه المطالب له والتامل في
مداركه ومن يرد الله به خيرا التنكير فيه يحتمل للتعظيم وللتعميم يفقهه
في الدين لانه فقه فيه امتثال الاحكام الالهي ففاز وانما يخشى الله من عباده
العلماء الخشية الهيبة المقرونة بالمعرفة وعلى قدرها يكون الخشية لان
انما للحصر والّ في العلماء للاستغراق وهذا الحديث فيه الاقتباس وهو
اقوي دليل على جوازه بشرطه واخرج ابن عبد البر المهور اليه بر بالوحدة
والراء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
تعلموا العلم الشرعي والات فان تعلمه لله تعالى لا لغرض دنيوي خشية
منه اذا امر به وحرض عليه اوهو من التشبيه البليغ اي كالخشية لما فيه من
امتثال الامر واجتناب النهي او عن مضاف اي اثر خشية وطلبه من المشايخ
والاخذ في تحصيله عبادة انقياد وخضوع لله ومذاكرته لاحياء قواده
واستفاد فوائده تسبيح اي كالتسبيح فهو تشبيه بليغ والبحث عنه با
بالتنقير والتامل جهاد لمشقته وتعليمه لمن لا يعلمه من الطلبة وغيرهم
صدقة لانه بذل معروف لمستحقه لوجه الله تعالى وبذله لاهله العا

واستناد

العاملين به

العاملين به المتعرضين لحصوله بالدأب فيه قربة بضم فسكون ويجوز ضم
الثاني اتباعاً وجمعها قربة كغرفة وغرف والقربة ما يتقرب به الي الله تعالي
من الطاعات لانه اي العلم معالم الحلال والحرام الذي يعلمانه منه ومنار
محل سبل بضمتين ويسكن الثاني تخفيفاً اي طرق اهل الجنة وهو العمل المتفقه
علي العلم وهو اي العلم الانيس المونس من الوحشة لما فيه الافادة
والايناس والصاحب في الغربة لما فيه من تسكين النفس وارا حتها بجواهر
الفرايد والمحدث في الخلوة بانواع فوايده والدليل علي السراء حال الفقر
والضراء حال المرض وقيل دليل ما يعقبه من السرور والفرح والاعمال
والشرور والمفتوح وما يوجب الضر في الاخرة فيه بعد والسلاح
علي الاعداء في الدين لما فيه من افلاح الحجة والزين المزين لصاحبه م
عند الاخلاء لشرف قدره يرفع الله تعالي به اقواماً قال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فيجعلهم
في الخير قادة يقتدي بهم واصله قودة بفتحات فقلبت الواو الفا
وعطف عليه عطف تفسير قوله وايمة واصله همزتان مفتوحة فمكسورة
وتسهيل الثانية بوجهه جمع امام كسنان واسنة غلب علي من يقتدي
به في الخير يقتص بالبناء للمفعول يتبع اثارهم لبنائها علي السنن
الاحمدية ويقتدي بالبناء للمفعول ايضاً وحذف الفاعل للتعميم بفعالهم
بفتح الفاء قال صاحب البارع اختص الفعال بالفتح بالجميل ومنه حديث
البخاري في قصة الانصاري لقد عجب الله من فعالكما وينتهي بالبناء
للمفعول الي رايهم في الاحكام لما اهلوا له من استخراجها من مكانها ترغب
الملايكة تطلب اشد الطلب في خلتهم لمخالطتهم او سد خلتهم ودفع حاجتهم
بسؤالهم لهم من الله ما يكفيهم وباجنحتها قدم اهتماماً تمسحهم رفعة
لقدرهم يستغفر بالتحتية اي يسال غفران لذنب له اي العالم المدلول

١٤٠

تفقه

فمكسورة

حاجتهم

عليه بسياق الكلام وفي نسخة لهم على طبق ما قبله وافرد نعت في التعبير
كل رطب ويابس المراد منه كل شئ كما قال به الاية وحيتان البحر وهوامه
بفتح اوليه وتشديد الميم جمع هامة قال في المصباح ماله سم يقتل كالحية
والجمع هوام كدابة ودواب وقد اطلقت الهوام على ما يوذي قال ابو حاتم
ويقال لدواب الارض جميعاً الهوام ما بين نملة الي حية ومنه حديث كعب
بن عجرة ابو ذيك هوام رأسك اي قمله على سبيل الاستعارة المصرحة بجامع
الاذي وسباع بكسر المهملة وتخفيف الموحدة البر مقابل البحر وانعامه
بفتح الهمزة جمع نعم بفتح اوليه الابل والبقر سميت به لعظم انعام الله تعالى
بها على عباده وعطف حيتان وما بعده على باقيه من عطف الخاص على العام
وعلل خصوص ما ذكر بقوله لان العلم الشرعي حياة القلوب من الجهل فالجهل
كالموت لعدم انكشاف الحقايق معه والعلم كالنجوم لظهورها ووضوحها
وانجلائها ومصابيح الابصار جمع بصر كسبب واسباب من الظلم وهذا
وما قبله من التشبيه البليغ والظلم بضم ففتح جمع ظلمة ضد النور و
واستأنف مدحة العلم ايضاً بقوله يبلغ العبد هو شرعاً المكلف بالعلم
الشرعي منازل الاخيار لان نفعه عند الله تعالى وان نفعه امتثال الامر
الالهي فعلاً او تركاً فيفوز بمنزلة الاخيار وهو الجنة والدرجات العلى
بضم ففتح جمع عليا القربي وقرب في الدنيا والاخرة لغو يتعلق بالفعل
او مستقر حال من الدرجات او صفة لها لان تعريفها جنسي والتفكر فيه لاستخراج
غوامضه واستجلال غرايبه ودرر نفايسه يعدل الصيام يقتضي فضله على
الصلوة فضله على الصيام لانها افضل منه والافضل من الافضل افضل من
مفضول الافضل ومدارسته مع الاخوان يعدل القيام صلوة الليل نفلاً و
لعل هذا الاخبار كان اولاً ثم زاد فضل العلم على فضل العبادة فاخبر به اي
بالعلم المذكور لا غير توصل بالفوقية والبناء للمفعول الارحام الواجب

على بقية

صلتها

صلتها بالكتاب والسنة وبه كذلك يعرف الحلال والحرام اذ لا مجال في الفكر
في التحليل والتحريم ولذا نكره تعالى على تعاطاه عن قبل نفسه بقوله قل
ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الاية وبه
يرد دعوي بعض المتصوفة معرفتهم له بان يسألوا مقام النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اشكل عليهم لانه مخالف لانما الدال على الحصر كذا قيل
وهو اي العلم امام العمل لتوقفه عليه والعمل تابعه قال ابن رسلان
ان العلم الرسمي طريق العمل والعمل طريق العلم اي المعرفة بالله تعالى يلهمه
سكت عن فاعل الالهام لتعينه وهو الله تعالى السعداء الذين اراد الله
بهم خيرا في الدارين ويحرمه الاشقياء من لم يرد الله به ذلك قال صلى
الله عليه وسلم من يرد الله خيرا يفقهه في الدين واخرج ابن ماجة
المرموز له بقوله مج عن ابي ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا اباذر برسم بحذف الالف بعد حرف النداء تخفيفا وينطق بها لان تغدو
وتذهب اول النهار وتخصيصه لانه اشرف الاوقات ومحل نزول البركات
فتعلم بتشديد اللام فحذفت احدي التائين تخفيفا اية من كتاب الله
خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم
عمل به بان احتيج اليه ولم يعمل به بان لم تدع الحاجة اليه خير لك
من ان تصلي الف ركعة لعل هذا التفضيل العظيم كان في اخر الامر
او بالنسبة لذلك المخاطب لشدة حاجته للتعلم والله اعلم اقوال
الفقهاء في تفضيل العلم في الخلاصة سئل ابو بكر عن قراة القران
للمتفقهة اي المداومة عليها هي اي اهي افضل التي ثوابا ام درس الفقه
والنظر فيه تعلما وتعليما قال حذف الفاء لان المراد بيان الجواب لا خصوص
كونه عقب السؤال ولا ينظر ما قال المفسرون في قوله تعالى قال الملاء من قومه
الذين كفروا وكذبوا باياتنا المحذوف فيها الفاء من صدر الجواب حكي بصيغة

المفعول عن ابي مطيع بصيغة الفعيل البلخي نسبة لبلخ بلد قريب بخارى
انه قال النظر في كتب اصحابنا الشرعية من غير سماع لها على المشايخ
بدرسها افضل من قيام الليل لكريم ثمرته وتعدي نفعه ولا كذلك
القيام فان للنظر والسماع فنور على نور وحكي عن الامام ابي بكر محمد
بن الفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة البخاري انه بدل من
الامام بدل الاشتمال سئل بالبناء للمفعول وسكت عن السايل لعدم
تعلق الغرض به عن الفقيه المشتغل بالفقه هل يصلي بالبناء للمفعول
التسبيح لعظيم ثوابها فيصرف زمنه فيها بدل الاشتغال بالعلم لذلك فقال
تلك اي صلوة المذكورة طاعة العامة من لم يقدر على مطالعة الكتب اما الفقهاء
فطاعتهم بعد اداء الفرايض بنشر العلم وخدمته فقيل معارضة له فلان
الفقيه وهو من العلماء يصلي صلوة التسبيح فقال لا معارضة هو عندي
من العامة انتهى اي فلا يقدح عليه فيما قلت انتهى وفي التجنيس وهو صاحب الهداية
بالفوقية المفتوحة فجيم ساكنة فنون مكسورة فتحتية فمهملة اسم
الكتاب الرجل ال فيه للجنس والتعبير جرى على الغالب فراءة المكلفة
المتعلمة في ذلك كذلك اذا تعلم بعض القران العلم فلم يتعلم الكل اي المحتاج
اليه لاستحالة الاحاطة بكل العلم فاذا وجد فراغا من العمل كان تعلم القران
اي باقيه افضل من صلوة التطوع لان حفظ القران على الامة فرض كفاية
والتطوع نافلة وتعلم الفقه اولى من ذلك المذكور كله لعموم نفعه و
عظم قدره وفي نسخة حذف المؤكد فانظر الى تفضيله لتعلم الفقه و
فيه اي في التجنيس ايضا اي كالذي قبل طلب العلم الشرعي والفقه من
عطف الخاص على العام اهتماما به لعموم الحاجة اليه قال لمنشا عرا
اذا ما اعتز ذو علم بعلمه • فعلم الفقه اولى باعتزاز •
فكم طيب يفوح ولا كمسك • وكم طير يطير ولا كبازي • والعلم به

القراءة ٤

ابي بالمطلوب

اي بالمطلوب مَاذكر وإذا صحّت النية بان قصد التقرّب الى الله واداء الحق الالوهيّة افضل اَوْلي من جميع اعمال البِرّ بكسر الموحدة الطاعات ودخل فيها الصّلوة لقوله صلى الله عليه وسلم ما عُبِدَ بالبناء للمفعول الله بشئ ظرف لغو متعلق بالفعل افضل من فقه في الدين وهو لا ينافي حديث واعلموا انّ خير اعمالكم الصّلوة لانّ ذلك في الاعمال الفعلية وهذا عام لها ولغيرها ففرض العلم افضل من فرض غيره هو الطاعات وتعلّمه كذالك ولانّه اعمّ نفعًا لانّ نفعه يرجع اليه بالنور الذي يقوده عند العمل به الي رضا مولاه والي نفع غيره من الامّة بتعليمهم ما ينفعهم دنيًا واخرى فيفوزون عند ذلك بالرضاء ونفعَ بالنصب ويجوز الرفع استينافًا علي الاوّل فهو من باب عطف معمولين علي معمولي عامل واحد وهو جايز وفاقًا غيره من الاعمال من بيانيه لغيره الاعمال التقرب بها الي الله تعالى يرجع الي العامل خاصّة لانّه ابعد بها نفسه من الهلاك الاخروي وخاصّة بالمعجمة فا لمهمله بينهما الف مصدر كما بيّنته في تحريب المقاصد العلية في شرح الاجرومية قال العبد المحتاج الذليل الضعيف قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفًا عصمه اي حفظه عن المعاصى الله تعالى والعصمة بمعنى عدم مداخلة المعصية مع جواز التلبس بها للاولياء ومع استحالته عقلًا خاصّ بالانبياء وبما قدّرنا يندفع ما يقال كيف سئال الولي لله الشاذلي العصمة بقوله نسألك العصمة في الحركات وهي خاصة النبيّ وكذا الاشتغال بالزيادة في تحصيل العلوم على القدر الضروري منها بعد تعلّم وفي نسخة ما تعلّم بها المصدر فالمصدر الماضي قدر ما يحتاج اليه منها افضل من الاعمال البِرّ اذا كان الاشتغال لا يدخل بضمّ التحتية اوّله وكسر الخاء المعجمة النقصان في فرايضه واسناد الادخال اليه مجاز عقلي فان ادخله فلا الّا انّها فرض عيني وليست الزيادة علي قدر الحاجة كذلك وهو الصحيح لما قلنا اي

علّة صاحب هداية

ن

اي من عود نفعه عليه وعلى غيره وخالف بعض الصوفية فقال الاشتغال
بالعبادة افضل لانها المقصود الاصلي والعلم وسيلة لها ولانه بالا
شتغال تحصيل الحالات السنية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء
الكبار وحضور القلب في العبادات وغير ذلك وصحة النية في العلم
ان يطلب به بتعلمه وجه ذات الله تعالى واداء حقوق العبودية
الواجب عليه لمولاه والدار الاخرة وهي مقابل الدنيا اي محاليها من رضي
الله ورؤيته في الجنة ولا ينوي به طلب الدنيا بل ولا طلب الاخرة بل
يكون مطلوبه وجه الله تعالى الاعلى قيل اذا اراد ان يصحح طلب العلم نيته
في طلبه ينوي الخروج به من الجهل الى العلم وينوي منفعة الخلق
بتعليمهم للنفع المتعدي حينئذ واحياء العلم بالاشتغال قال الشاعر
من حاز العلم وذاكره ❊ صلحت دنياه واخرته ❊
فادم العلم مذاكرة ❊ فحياة العلم مذاكرته ❊ انتهى المحكي بقيل
وفي الحقيقة لامنافاة بين المقصدين فيقصد به ما حكي بقيل تقربا
لوجه الله الجليل لا لرياء وسمعة وفي كتاب بستان العارفين
للسمرقندي فان لم تقدر على تصحيح النية فلا يتركه لذلك فالعلم افضل
من تركه لانه نور ينجي صاحبه من الظلمة لانه اذا تعلم العلم الشرعي فانه
يرجى بالبناء للمفعول ان يصحح لنوره للطالب العلم نيته حال شروعه فيه
فعادت عليه بركته قال مجاهد بصيغة الفاعل من الجهاد وهو ابن جبر من
اوساط التابعين رحمه الله جملة دعائية مستانفة او خبرية حالية باضمار
قد طلبنا العلم وما النافية لنا نية بالمثلثة او الموحدة من النية في تصحيح
طلبه لعدم المعرفة عند الشروع ثم بعد الدخول في عبارته رزقنا الله فيه
التصحيح لنيته انتهى وفيه ان العلم رزق كما ان الطعام والشراب
كذلك بل هو اشرف منهما لانه رزق الارواح وهما للاشباح وانما قوامهما

في البستان

بالارواح

بالارواح فقيه اي في البستان قال بعضهم هو سفيان الثوري كما في الاحياء قال
بعضهم تعلمنا العلم لغير الله تعالى من الاغراض المجد والاغراض الفانية فابي
العلم امتنع اشد الامتناع ان يكون لشرفه وعلو قدره الا لله فهو يخرج
صاحبه عند دخوله فيه اذا كان الله به عناية من طلبه لغير الله طلبه له
يتبين به المامور ويتجلى به النور وينكشف به الظلمات وتلوح به السرور
ويعرف كيف يتميز منها باعمال الشرور قال المص والظاهر ان مراده من
العلم الذى ابي ان يكون الا لله العلوم الزاجرة عن الغفلة الخاصة على
التوجه للمولى والاقبال على طاعته والاعراض عن زهرة الدنيا بدليل
قوله اي صاحب البستان فيما سبق عنه واذا اخذ الانسان حظا وا
من الفقه زيادة على الواجب العيني من فرض الكفاية الذي يقوم
به في الافادة ويستغني به عن الاستفادة ينبغي يجب ان لا يقتصر
عليه على الفقه لان الاشتغال يشيد الخلق ربما يوقعه في الغفلة
مما طلب منه من التوجه للحق ولكن ينظر في علم الزهد اي علم التصوف
الباعث على الاعراض عما زاد عن الحاجة حرصا على النعيم الاخروي واعرا
عن زهرة الدنيا وفي كلام الحكماء ارباب الحكمة وصفوة الفكرة لكمال
نور البصيرة بالتوجه لله تعالى وفي حديث المرفوع من اخلص لله
اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه ابو نعيم
في الحلية من حديث ابي ايوب مرفوعا وشمائل اخلاق الصالحين من
الورع والاعراض عن الدنيا والاقبال على الله وترك ما سواه حتى قال
قائلهم والي حسن كل شيء على به تملي فقلت قصدي وراكما فان
الانسان الفقيه للجنس اذا تعلم الفقه علم الاحكام الشرعية العما
العملية باخذه من الشيوخ ولا ينظر في علم الزهد وعلم الحكمة
وذلك علم التصوف فالجملة الفعلية حالية مبتداء بتقدير هو

تعالى ح

النثور

قرا

ضا

الحكماء المشايخ الاسلام

والا لما صدرت بالواو فهو كقولك جاء زيد واخوك عنده وجواب اذا م
قوله قسى قلبه لاشتغاله بعلوم متعلقة بافعال الخلق والجملة الشرطية
خبران والقلب القاسي بعيد من الله اي من فيضه ورحمته وفي نسخة
من رحمة الله انتهى وفي حديث الترمذي عن ابن عمر مرفوعا لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وان
ابعد القلوب من الله تعالى القلب القاسي وفي مسند البزار عن انس عنه
صلى الله عليه وسلم اربعة من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول
الامل والحرص على الدنيا انتهى فاذا كان هذا الحال اي حصول القسوة في
هذا الفقه في تعلمه ولم ينظر فيما ذكر فما ظنك بتقديم ساير العلوم غير
الزاجرة من علوم الدنيا فلا يزيد صاحبها الا بعدا من الله تعالى وفي الفردوس
من حديث علي مرفوعا من ازداد علما ولم تزدد هدى فانما يزداد من
الله بعدا وفي التجنيس تقدم ضبطه رجل تفقه اخذ في الفقه ثم
اشتغل بالعبادة عن الازدياد وامتنع عن التعليم لما عنده لطلبه مما لم
ات وفي نسخة فاذا كان الناس استغنوا عنه عن تعليمه لما عنده بغيره
من العلماء القائمين بذلك اجزأه ما فعل وقربه لمولاه كما فعل داود الطائي
بالمهملة نسبة لطي قبيلة لحاتم الجواد المشهور فانه تعلم علم الفقه وعدى
تعلم لتضمنه معنى اخذ بعن فقال عن الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان لما
رأى عدم حاجة اليه لما عنده لوجود باقي اصحاب الامام ثم اشتغل بالعبادة
واعتزل الناس لئلا يشغلوه في حاله فرجا له ولم يشتغل بالتعليم لحصوله
بفعل غيره وهذا لانه اخذ بالطريق الفاضل ما فيه فضل وهو عبادة الله تعالى
وان كان التعليم لتعدي نفعه افضل منه لان نفعه لعمومه اولغيره اوفر
فضلا منه لما يرفع به من الفساد ويحصل به من الصلاح للعباد فلا يكون به
باس انتهى والحاصل ان العبادة المتعدية اي باعتبار نفعها فاسناد اليه

لان نفعه

مجاز

مجاز عقلي الى الغير افضل من القاصرة على صاحبها لحديث الخلق عيال الله
واحبهم اليه انفعهم لعياله ولان خير الناس من ينفع الناس هو حديث
رواه القاضي ورواه القضاعي في الفردوس من حديث جابر مرفوعا ولفظه
خير الناس انفعهم للناس ففي كلامه اقتباس ثم الاعمال المتعدية نوعان
اخروي منسوب الى الاخرة وهو افضل من جميع الاعمال الكبر اذ هو اي النفع
الاخروي المتعدي اثره عمل الانبياء لانهم اخرجوا الامم من ظلمات الكفر لنور
الايمان ومن غضب الله لرضاه وبه فضلوا قدم الظرف للاهتمام اخرج
الديلمي المرموز له بقوله ديلم بالمهملة والتحتية في الفردوس عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من تعلم بابا التنوين فيه للتعميم من العلم اي الشرعي ومثله الاية
ليعلم الناس فيخرجهم من ظلمة الجهل لنور العلم اعطي بالبناء للمفعول
للمفعول ثواب سبعين صديقا ففيه زيادة فضل العلم على ثواب العمل
اذ هو شان الصديقين ولذا الحديث قال في التجنيس اذا تعلم رجلان
الاولى طالبان ليشمل الذكر وغيره الا انه لما كان هو فيه اقتصر عليه كما
تقدم علما ثم ابدل منه قوله علم الصلوة او علم غيره غير علم الصلوة من
باقي الابواب والعلوم احدهما اي الرجلين يتعلم ليعلم الناس فينتفع
بالتعلم وينفع الناس بالتعليم والاخر بفتح المعجمة اي الثاني يتعلم ليعمل
به في نفسه فالذي يتعلم ليعلم الناس افضل لتعدي نفع علمه لان منفعته
اكثر للناس لتعليمه لهم وابلغ في احياء الدين لاقامته الاحكام انتهى وتفريع
ما في التجنيس على الحديث موقوف على صحته حتى يكون حجة في الاحكام ونوع
دنيوي ينفع الناس في الدنيا كالصدقة بذل المال للمستحق لوجه الله تعالى
والاعانة بالمهملة والنون او بالمعجمة والمثلثة للمسلمين والدلالة على النفع
كذلك والشفاعة عند ولاة الامور لمن يحتاج اليها وبناء القناطر بفتح

القاف وتخفيف النون وكسر المهملة الاولى وهي جمع قنطرة وهي كما في المصباح ما بني للعبور عليه فنعلة والجسر اعم لانه يكون بناء وغير بناء انتهى ونحوها كالجسور وتسوية الطريق بطم المتخفض منها وكسح المرتفع واماطة الاذى كالشوك والحجر عنها فهذا النوع من العبادة ذو النفع الدنيوي جملة متوسطة بينهما بين النافعة نفعا دينيا وما لا نفع فيه كما قال دون الاول النوع المتعدي نفعه نفعا دينيا وفوق العبادة القاصرة على صاحبها لا يتجاوزه اثرها كالصلوة والصوم والذكر الثناء على الله والدعاء السوال منه وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة. ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية رواه الحاكم في المستدرك وروي الدعاء مخ العبادة احمد وابي شيبة والبخاري في الادب المفرد والاربعة وابن حبان من حديث النعمان بن بشير وابو يعلى من حديث البراء والترمذي من حديث انس فلذا المذكور من توسط هذه الرتبة كان الاشتغال بامر النكاح وامر الكسب بالزراعة والتجارة لاجل التصدق بما يحصل من ذلك افضل من التخلي للعبادة لتعدي نفع ذلك دونها فعليك تحذ ايها السالك في طريق الله تعالى بالجد بكسر الجيم الاجتهاد والمواظبة في تحصيل العلم لنفاسته ونفاسة ثمرته وعظم ثوابه وما احسن قول ابن هشام الانصاري النحوي ::

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ، ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل

ومن لم يذل النفس في طلب العلا ، يعش دهرا طويلا اخا جهل

فلا تصغ بضم الفوقية وكسر المعجمة اي لا تمل سمعك الى ترهات بضم الفوقية وتشديد الراء وبالهاء اخره تقدم تفسيرها فقال بعضهم هي الكلمات الباطلة لا يغني انما يتكلم بها لاظهار انه غير مغلوب جهلة المتصوفة المراد ايمتهم في زماننا ناظرفه مستقر صفة اوحال من جهلة

لان

لانّ اضافته جنسية يقولون للعلم حجاب مراد ائمّتهم ان ينظر لسالك لما قام
به منه حجاب لما فيه من الرّؤية للنفس فيأمرون بالاشتغال به لانه
طريق حصول الفيض وبعدم النظر لما قام منه بهم لان النظر لذلك حجاب
وانه اي العلم يحصل بالكشف من غير تعلم فلا حاجة الي الكسب وهذا
مخالف لقوله صلي الله عليه وسلم وانما العلم بالتعلم رواه البخاري
والعلم الحاصل بالكشف هو علم المعرفة لا علم العمل ولذا قال ابن رسلان
في حكمه العلم طريق العمل والعمل طريق العلم فالعلم الاول الرسمي والثاني
العرفان كما تقدمت الاشارة اليه فانه اي هذا القول فيما حملوه عليه
كذب لعدم مطابقته للواقع وضلال لخلاف الهدي ومنهوات
المص وقد بيّن صلي الله عليه وسلم في فضل العلم خمسة آلاف وثمانية
حديثا واختلال لمن سمعه منهم فان العلم الرسمي اي تعلمه فرض
بعضه عيني وبعضه كفائي كما مرّ وانه اي حصوله بالتعلم لما قال
صلي الله عليه وسلم لما مرّ من الحديث الصحيح وان ماخذه محل اخذ
العلم اي مرجعه كتاب الله اي القرآن وسنة حبيبه صلي الله عليه وسلم
لما بيّنا سابقا من الدلايل عليه فان الصحابه رضوان الله تعالي
عليهم بفتح الصاد المهملة خير هذه الامة وافضلهم اكثرهم ثوابا
وانهم اجتهدوا في تحصيل العلم واختلفوا في مسايل الخلاف واستدلوا
في مقام الاختلاف بالكتاب والسنة الاصليين المرجع اليهما ولم يقل احد
منهم من السلف الهم اي انه اي الحكم في فرع انه حلال او حرام او
غير ذلك من باقي الاحكام التكليفية او الوضعية فان ادّعوا انهم
كوشفوا بذلك ووقر في قلوبهم العلم الكسبي من غير تعلم ووصلوا
منه الي ما لم يصل اليه الصحابة الا بالتعلم من المصطفي صلي الله عليه
وسلم فهم مبتدعون باحداث امور علي خلاف ما كان في الصدر الشا

(في الهامش: ما انفك ٢ ، ٣ ؛ لح)

من حصول العلم عن التعلم خارجون عن مذاهب طرق اهل السنة و
الجماعة ان الاحق بالفضل في هذه الامة الصحابة لشرفهم بلحظه صلى
الله عليه وسلم وان مرتبتهم لا توصل اليها من غيرهم ابدا على الصحيح
كما يدل له حديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه ولو سئل احدهم اي جهلة المتصوفة عن الاخلاق المذمومة
شرعا مثل الرياء عمل الطاعة ليراه الناس فيقبلوا عليه والكبر بطر
الحق وغمط الناس والعجب النظر للنفس بعين الكمال والحسد تمني
زوال النعمة عمن قامت به والحقد حمل البغضاء في الفؤاد او عن علاجها
المذكور في كتب القوم واحسنها فيه كتاب الاحياء للغزالي او عن الاخلاق
المحمودة شرعا لمدح الشرع فاعلها مثل النية اي صلاحها واحسنها والتوبة
الخروج عن الذنب خوفا من الله تعالى والندم على ما فارقه منه والعزم على
عدم العود له والتوكل السكون تحت جري الاقدار والصبر حبس النفس
على خلاف هواها والشكر صرف العبد جميع ما انعم به مولاه عليه لما خلق
له والرضاء بالقضاء حلوه ومره وعن طريق تحصيلها الذي يصل به لتزيينها
وتاصلها او عن تقوية ضعيفها طلبا للتقوية بهت بالبناء للفاعل من باب
قرب وتعب وبالبناء للمفعول اي دهش وتحير ويعدى بالحرف يقال بهته
يبهته بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول كذا في المصباح وهو كالاستحياء
وخلط في كلامه وخجل جهلا بالمرام وتكلم بالشطح الدعاوي الباطلة لعدم
علمه والطامات عطف تفسيري او قريب منه بمعنى الباطل بل لو سئل عن
فرايض الصلوة والوضوء اركانهما وذلك مما يجب تعلمه عينا على كل مكلف
كما تقدم تحير في الجواب واضطرب في الاعراب عند لجهله به بل بعضهم لم
يصح اعتقاده بعدم لم يعرف ما يجب لمعبوده ويجوز وصفه ويستحيل عليه
وبعد بالبناء على الضم من اسماء الغايات ويظن ان الله تعالى كائن في السماء

الحميدة ح

العلم ٢
على ما فاته من
العمر على العصيان

والاستنجاء

وان المهات

وان المكان محال في حقه ومن قال انه حال في شيء او يتحد به كفر وانه على صورة
وتقدم التفصيل في كفر المجسمة وبعضهم يعتقد كالمعتزلة ان الله تعالى
لا يريد القبايح والمعاصي الموجودة في الوجود وان ذلك على خلاف
مراده تعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد وقصة الاستاذ الاسفرايني وابي علي
الجبايي في ذلك مشهورة اودعناها في شرحنا لعقيدة الشيباني وغيره
وبعضهم يعتقد كالمعتزلة ايضا انه موجد خالق لفعله ويكفي في
الرد عليهم الله خالق كل شيء واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان
الصلوة فيدعون الطمانينة فيتركون الواجب ولا تجويد قران اداؤه
حقه على حسب ما جاء عن الشارع قال ابن الجزري والاخذ بالتجويد حتم
لازم من لم يجود القران آثم لانه به الاله انزلا وهكذا منه الينا وصلا
فمع هذه الفضايح المنشورة بيناها على اصحابها المتدنسين بسوادها
يدعون انهم واصلون لمرتبة العرفان مما شفون بالتجليات الربانية
فهيهات هيهات بعد كرر لتاكيد البعد نعم استدراك عما
سبق عليه من نفي وصولهم انهم واصلون الى الشيطان لمتابعتهم له
وجريهم مع دساوسه فانهم بما يظنون انه كشف بل استدراجا لمخالفة
الشرع الشريف مغرورون بامانيه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا عاملون بوساوسه اي بما يوسوس من الامر بعلمه ولا يبعد
عقلا ولا نقلا ان يقع يحصل لبعضهم كشف حسي رفع محسوس
لبعض الاشياء فيرى لها مع بعدها وكثافة الحجب بينه وبينها او
نحوه من خوارق العادات وهي كثيرة منها الطيران في الهواء ومنها
المشي على الماء والاطلاع على ما في الضمير وفهم كلام المتكلم مع انه
لا يعرف لغته بمقتضى الرياضة وارادة الشيطان هما سببا الوقوع
مكرا اضمار للسوء به واستدراجا من الله تعالى والاستدراج اظهار

فهيهات بعد هيهات

ارادة الخير وابطان خلافه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون ومكرا مفعول له وهو واستدراجا يطلبان الظرف بعدهما كما
نقل وقوع ذلك كذلك عن بعض الكفرة المرتاضين ارباب الرياضة بترك
المالوفات من الطعام ونحوه فيظنون اي المستدرجون انه كرامة هي كما مر
الخارق للعادة على وجه الاكرام و ولاية من الله تعالى ذلك علامته فهم
فيغترون به في انفسهم اي يغتر الجاهلون منهم بذلك وقد سمعت سابقا
في بيان توقف حصول الفيض على اتباع المحمدي قول سلطان العارفين
لتمكن حاله من التصرف في احوالهم ابي يزيد بفتح التحتية الاولى وسكون
الثانية وكسر الزاي بينهما البسطامي بفتح الموحدة وسكون المهملة
الاولى قال السيوطي في لب اللباب نسبة لبسطام بلد بطريق نيسابور
قال السيوطي قال ياقوت بالكسر انتهى وابي بسطام بالفتح والكسر جد
لو نظرتم عيانا الى رجل التقييد به غالبي ولو قال الانسان لكان اعم
اعطى بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل وهو الله للعلم به من
الكرامات خوارق العادات حتى تربع جلس متربعا في الهواء ثم
ممدود المسخر بين السماء والارض والشيء الخالي كما في المصباح فلا تغتروا
به بالمعطي اي بالتربع فيما ذكر حتى تنظروا تبصروا كيف تجدونه من
الوجدان عند الامر الالهي والنهي كذلك امتثل الاولى بالفعل والثاني
بالترك ام يخالف وحفظ الحدود فلا ينهتكها واداء فعل الشريعة
كالصلوة والصيام فلا يضيعهما اي فان كان قائما بالاتباع واقفا عند
الحدود اعتد بما وقع له من الكرامات والا فهو استدراج لا كرامة
انتهى كلامه فنعوذ معشر المتقين بالله من شرورهم لانهم لجهلهم
وظهور الخوارق على ايدي بعضهم ربما يفتنون من لم يثبته الله في
اقوالهم المحكي بعضها وافعالهم المبنية على وساوس الشيطان فانهم

فلا ينتهكها

شياطين

شياطين الانس ركذتهم وقطع طريق الله تعالى اي طريق معرفته
واضيفت اليه تعالى تشريفا لها وابطالا لما يقولون ان لا حاجة في
للعلم وانه يحصل من غير تعلم وذلك خلاف قضية حكمة الله تعا
فيه في خلقه قال صلى الله عليه وسلم وانما العلم بالتعلم وخصماء
حبيبه صلى الله عليه وسلم لدعواهم ان الفيض الالهي لا يتوقف
على الاتباع طريق الاحمدية **الفصل الثالث** وهو اخر فصول
الباب الاول في التقوى فضلا وفرعا واصلا وهو اي مضمون
الفصل ثلاثة انواع لا غير وجه الحصر فيها ان البحث اما ان يكون عن
حقيقة التقوى او عن فضلها او عن مجريها وقدم ما في فضلها حظا للطا لب
تشريفا وتنشيطا النوع الاول منها في فضيلتها في المصباح الفضل والفضيلة
الخير خلاف النقيصة والنقص **اعلم** ايها الصالح للخطاب اني اردت اولا ان
اورد جميع الآيات القرانية الدالة على فضيلة التقوى تحريضا عليها وتحـ
تحضيضا فوجدتها تجاوزت والتفاعل بمعنى المجرد المبالغة مائة وخمسين
اي اية ما بين ... صريح فيها وغيره لقوله ووجدت صريح الامر بها
في التقوى فيها اي الآيات اكثر من اربعين آية فاقتصرت من المكررات
من المشتملة على صريح الامر بها على واحدة لحصول المقصود بذلك ولم
اراع في ايرادها هاهنا ترتيب المصحف كما راعيت فيما سبق من فصل
الاعتصام وغيره وعلل المنفي بقوله تقديما للمناسبة المعنوية بين
الآيات المقتضية لاتباع احدهما بالمناسبة لها كذلك **الآيات** القرانية
في فضيلة التقوى ان اكرمكم انفسكم عند الله عندية مكانة اتقاكم
اكثركم تقوى له وخشية منه وذلك شان اولو العلم النافع قال صلى الله
عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم خشية وقال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء انما يتقبل الله من المتقين في المراد ~~بحثه~~ ففيه قبول

مجاريها

بيانه

او الموالي لهم

على المتقين ثم ان اريد متقي الكفر فالحصر حقيقي او متقي المحارم من المؤمنين فاضافي او ادعاء ان اولياؤه الموالون له او الموالي لهم الا المتقون الكفر لا كفار قريش كما كانوا يزعمون فنزلت الاية تكذيبا لهم والله ولي المتقين تولاهم بهدايته ووالي عليهم جزيل منته ان الله يحب المتقين في المراد بمحبة الله تعالى لعدم امكان حملها على معناها الحقيقي لاستحالة قيامه بذاته تعالى اقوال ذكرتها اول المفتوحات الربانية شرح الاذكار النووية قيل المراد يثيب وقيل يذكر في عالم الملكوت وقيل يوفق لمراضيه فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها ولا تنسبوها الي البر ولا تعجبوا بطاعاتكم وفي صحيح مسلم عن ابي عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم بمن اتقى فربما تنسبون احدا الي التقوي والله يعلم انه ليس كذلك وفي الصحيح المرفوع اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا كذا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلمه ذلك واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر ومنه الاعانة والتأييد والتسديد والعاقبة للتقوي اي لذويها وفي نسخة والعاقبة للمتقين ولا تقدير فيها والاخرة عند ربك للمتقين اي خاصة لمن هو متقي عنده او في علمه او حاصله عند الله لهم وان للمتقين لحسن ماب مرجع هو الجنة وسارعوا بادروا الي مغفرة من ربكم اعمال يرجي بها بالوعد الصادق كالاسلام والتوبة واداء الفرايض وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما ففيه تنبيه على اتساع طولها لما قال الله تعالى بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهاير وقيل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش اعدت هيئت للمتقين فالجنة بالذات للمتقين وبالعرض لفساق المومنين وان اريد من المتقين متقوا الكفر عم كلا من الصالحين وضده فهي معدة

للجميع

فيها ان

للجميع لكن الصالح من غير سبق عذاب وغيره تحت خطر المشية ان شاء عامله كذلك وان شاء عذبه ثم ادخله الجنة تلك الجنة الموصوفة بالاوصاف الاحاسن التي نورث من عبادنا من كان تقيا الوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك فانه لا فسخ ولا رجوع فيه قيل او رثوا المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وسيق الذين اتقوا ربهم ساقت الملائكة المتقين من الكفر به كما يشعر به بمقابلتهم بالكفرة والمراد سوق مراكبهم الى الجنة زمرا فوجا بعد فوج على تفاوت رتبتهم في الشرف حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الثمانية قيل الواو للحال اي وقد فتحت فيدل على انها مفتحة قبل مجيئهم لها بخلاف ابواب جهنم وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم طاب لكم او طهرتم من خبث الخطايا او كنتم طيبين في الدنيا فادخلوها خالدين مقدرين الخلود وحذف جواب اذا اشارة الى انه مما لا يحيط به الوصف كانه قال سعدوا وفازوا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب واورثنا الجنة الارض ارض الجنة فنتصرف فيها تصرف الوارث لميراثه نتبوا ننزل من الجنة حيث نشاء نريد وقد اغنى الله تعالى كلا منهم عن منازل غيره فنعم اجر العاملين الجنة وهو اخر بقوله الايتين ولدار الاخرة وهي الجنة خير افعل تفضيل حذفت الفه تخفيفا للذين اتقوا اي من الدنيا وحذفت لدلالة المقام عليها والتفضيل بحسب ما قام عند اهل الدنيا من فضلها والا فلا مناسبة بينها وبين الاخرة فضلا عن المفاضلة افلا تعقلون ذلك فيسارعون اليه ولاجر الاخرة خير للذين امنوا صدقوا بكل ما علم بالضرورة مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وكانوا يتقون الكفر والمعاصي وازلفت قربت الجنة للمتقين ليدخلوها مثل الجنة اي صفتها التي هي لغرابتها كالمثل التي وعد المتقون

٥٥

اي وعدها بالوعد الذي لا يخلف ممن لا يخلف الميعاد ومن اصدق من الله
قيلا ولنعم دار المتقين الجنة او المخصوص جنات عدن اي اقامة وعلى
الاول فخبر مبتدا محذوف هو هي او هو او بدل من دار يدخلونها تجري
من تحتها الانهار الجملة الثانية حال او مستانفة للمدح لهم فيها لا في الدنيا
ما يشاؤن كل ما يشتهون يجدون فيها كذلك مثل هذا الجزاء يجزي الله المتقين
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الشرك وقيل فرحين يقولون
اي الملائكة سلام عليكم لا يلحقكم بعده مكروه وقيل يبلغونهم سلام الله
تعالى ادخلوا الجنة المعدة لكم حين تبعثون ويمكن ان يكون المراد دخول ارواح
الجنة قبل البعث كما في الحديث بما كنتم تعملون ولا يعارضه حديث لن يدخل
احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انتم يا رسول الله قال ولا انا الا ان تغمدني الله
برحمته لان ترتب الدخول على العمل برحمته تعالى والا من نوقش الحساب
هلك ان المتقين في مقام موضع اقامة امين يأمن صاحبه عن كل مكروه
في جنات بدل من مقام باعادة العامل وعيون يلبسون خبر او حال او استئناف
من سندس مارق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين لا يجلس
احدهم وظهره الى غيره لانس بينهم كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل
ذلك وزوجناهم قرناهم بحور نساء نقيات البياض عين عظم العينين
يدعون يأمرون فيها بكل فاكهة اي باحضار انواع الفواكه امنين من كل
مكروه لا يذوقون فيها الموت بل حياتهم ابدية الا الموتة الاولى لكن
ذاقوا الموتة الاولى في الدنيا قيل الاستثناء للمبالغة فالغرض لاعلام
انهم لا يموتون اصلا كانه قال ولو فرضناه في الجنة لما ذاك الا الموتة
الاولى وذوق تلك الموتة محال لانها ماضية فالذوق لها حالا محال
ووقاهم عذاب الجحيم الانا فضلا اي اعطوا كل ذلك تفضلا من ربك
ذلك هو الفوز الظفر العظيم ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين

حم

٥٠

متلذذين

اي اعطوا كل ذلك تفضلا من ربك

متلذذين بما آتاهم اعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على
آتاهم بشرط ان تجعل ما مصدرية والا فحال باضمار قد كلوا واشربوا
هنيئا اي يقال ذلك لهم وهنيئا صفة اكلا او شربا او طعاما او شرابا
محذوف او حال اي هانيق لا تنقيص فيه بما كنتم تعملون بدله او
بسببه متكئين على سرر مصفوفة موضوعة الى جنب بعض وزوجناهم
بحور عين الباء بمعنى الوصل في التزوج ان المتقين يقابل المكذبين
في ظلال اي جمع ظل وعيون وفواكه مما يشتهون اي مشتهون في انواع
الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا
كذلك الجزاء واشير اليه مع قربه بما يشار به للبعيد تعظيما مثله الم
ذلك الكتاب نجزي المحسنين في العقيدة والعملات للمتقين مفازا
محل فوز او فوزا وظفرا بالبغية حدائق واعنابا بساتين فيها انواع
الاشجار المثمرة ولا سيما العنب بدل اشتمال او بعض من مفازا وكواعب
نساء استورت اثديتهن اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا
مملوة لا يسمعون فيها لغوا كلاما خلوا عن الفائدة ولا كذابا اي تكذيبا
اي لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده نصب مصدر
مؤكدا بقوله ان للمتقين مفازا عطاء حسابا اي تفضلا كافيا بدل
من جزاء وتزودوا الزاد وكان اهل اليمن يحجون بغير زاد مظهر من
التوكل ثم يسئلون الناس فنزلت فان خير الزاد التقوى ومن التقوى
الكف عن السوال والالحاج واتقون اتقوا عذابي وغضبي يا اولي
الالباب يا ذوي العقول الصافية الخالصة ولباس التقوى خشية من
الله او الايمان او العمل الصالح او العفاف او هو لباس المذكور قبله
اي لباس يواري عوراتكم او لباس الحرب وهو على رفعه مبتدا ذلك
خير خبره والرابط اسم الاشارة او ذلك عطف بيان على لباس وخير خبره

فعلى نصبه معطوف على لباسًا المذكور في الآية قبله عطف خاص على عام
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي اخلها لها فلم يبق لغير التقوي
فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه واخرج خبثه اوضرب الله قلوبهم
بانواع المحن لاجل حصول التقوي اوكناية عن صبرهم وثباتهم على التقوي
اي جربها ومرنها عليها ومن يعظم شعائر الله البدن والهدي وتعظيمها
استيمانها والشعائر اعمال الحج فانها تعظيمها من تقوي القلوب ناشي
من تقوي قلوبهم اومن اعمال ذوي تقوي القلوب افمن اسس بنيانه اي
بنيان من بنيته مصدر كالغفران على تقوي من الله على قاعدة محكمة هي
التقوي من مخالفته ورضوان وطلب مرضاته خير خبرمن ورحمتي وسعت
وسعت كل شيء في الدنيا حتى الشجر والحجر فساكتبها ساوجبها في الاخرة
للذين يتقون الكبائر هدي بيان ونور للمتقين الصابرين للايمان
وترك الشرك وموعظة وتذكير للمتقين وذكري وتذكرة للمتقين
قيل خطاب لاهل مكة وفيه كلام في اوائل ضياء السبيل فراجعه اعبدوا
ربكم وحدوه الذي خلقكم اخترعكم من غير سبق مثال والذين من قبلكم
عطف على مفعول خلق لعلكم تتقون اي راجين ان تنخرطوا في سلك
المتقين اوخلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي به التقوي وحمل لعل
على كي مردود واذكروا ما فيه اي الكتاب من المواعظ والاحكام لعلكم
تتقون ولكم في القصاص حيوة لمان القاتل اذا علم يقتص منه امسك
عن الجناية فحي يجني عليه يا اولي اصحاب الالباب العقول الخالصة عن
الافات لعلكم تتقون يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم الصيام
صيام رمضان اوثلاثة ايام من كل شهر اوعاشوراء ثم نسخ كما كتب
على الذين من قبلكم من لدن نوح واهل الكتاب لعلكم تتقون كذلك م
البيان يبين الله اياته للناس لئلا يكون للناس على الله حجة لعلكم

فحي يجني عليه

١٥٩

يتقون

يتقون وانذر خوف به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا
الي ربهم اي يخافون هؤلاء من جزم باستحالته ليس لهم من دونه
ولي يتولى امرهم ولا شفيع يشفع لهم بغير اذنه ان اراد العذاب
بهم والجملة حال لعلهم يتقون كفرهم ومعصيتهم ذلكم الاتباع وصيكم
به لعلكم تتقون الضلال اعدلوا هو اي العدل اقرب للتقوي
اللام للاختصاص واستعمل افعل التفضيل في محل ليس في جانب
الاخر منه شئ كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
ومثله في كلام الفصحاء البلغاء لا يحصي وان تعفوا
خطاب للرجال والنساء غلبوا عليهن اي بحقوق النكاح اقرب
للتقوي ولو انهم آمنوا ثبت ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم و
اتقوا الكفر ونبذ كتاب الله واتباع وساوس الشيطان لمثوبة
من عند الله خير لشئ من ثواب الله خير لهم وجواب لو محذوف هولاء
يثبوا والمثوبة الاخرة استينافا او هي جواب لو واختيار الجملة الاسمية
في جواب لو للدلالة علي الثبوت المثوبة واستقرارها كما في سلام عليكم
واصله لا يثبوا مثوبة خيرا مما شروا به انفسهم وان تصبروا علي العدو
وتتقوا مما لا ثم اوما حرم الله لا يضركم كيدهم شيئا كنتم في كنف الله فلا
يضركم كيدهم وضمة الراء للاتباع لانه جزاء شرط مضارع مضعف مجزوم
فلا بد ان يكون مفتوحا او مكسورا وقرئ يضركم بكسر الضاد من
ضار بمعنى ضره بلي ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة
بشرط الصبر والتقوي فقال ان تصبروا علي العدو وتتقوا مما لا ثم
اوما حرم الله مخالفتي ويأتوكم من فورهم هذا اي يأتوكم من ساعتهم
هذه قبل ان تسكنوا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة حال اتيانهم
لا يتأخرون عنه او ان يأتوكم من غضبكم هذا فانهم رجعوا الحرب بغضب

هولا

اخذ بعضهم يوم بدر مسومين معلمين بسيماء الصوف الابيض او بالعهن
الاحمر في نواصي خيولهم او بالعمايم البيض والسود او الصفراء او بسيماء
القتال انزل الله الملايكة يوم بدر الفا كما قال فاستجاب لكم بالف ثم صاروا
ثلثة الاف ثم خمسة الاف وان تصبروا على الاذي وتتقوا الله فان ذلك
المذكور من الصبر والتقوي من عزم الامور معزوما بها اي التي يجب العزم
عليها او مما عزم الله وامر وبالغ فيه قال عطاء من حقيقة الايمان
وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا بالحرب فيه فان الله كان غفورا
رحيما يغفر لكم ما كان من ميل الي واحدة ولو ان اهل الكتاب مع هذه الجرايم
امنوا بالقران واتقوا معاصيهم لكفرنا عنهم سيئاتهم الماضية ولادخلنا
هم جنات النعيم ولو ان اهل القري اهل تلك القري التي ارسلنا فيها رسلنا
امنوا واتقوا المعاصي لفتحنا عليهم بركات يسرنا لهم الخير من السماء و
الارض من كل جانب او قطر السماء ونبات الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذنا
هم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
مخرجا ونجاة في الدنيا والاخرة او فصلا بين الحق والباطل ويفرق بينكم وبين
ما تخافون او ظهورا يعلي قدركم ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها عن اعين
الناس ويغفر لكم لا يواخذكم بها ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره
ويخش الله على ما مضي من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره في بعض اللغات
اذا اسقطت الياء للجزم يسكن ما قبلها فيقال لم اشر طعاما وبه قرا حفص
فاوليك هم الفايزون انيلوا فوق بغيتهم ومن يتق الله بامتثال امره
واجتناب نهيه يجعل له مخرجا من كل مكروه ويرزقه من حيث لا
يحتسب عن ابن عباس من طلق وراجع كما امر الله جعل له من الكرب
سيما عند الموت مخرجا ورزقه من حيث لا يرجون والكثر العلماء علي
انها نزلت حين جاء صحابي ايسر ابنه وشكي للنبي صلى الله عليه وسلم

اتق

اتّق واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاء ابله
بابن وغنم وعن بعض ان فيها تسلية و وصية للنساء عند القران فانهن
مضطرات غالبا للغيرة والاحتياج والصبر ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
ومن يتق الله يكفر عنه يستر عنه سياته ويعظم له اجرا بالمضاعفة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بامتثال شرعه وقولوا قولا سديدا قاصدا
الى الحق عدلا صوابا يصلح لكم اعمالكم بالقبول يعني يتقبلها او يوفقكم لصا
الحة ويغفر لكم ذنوبكم فان حفظ اللسان وسداد الفواد راس الخير ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ظفر بالخير كله واتقوا الله
لعلكم تفلحون على رجاء الفلاح لا القطع به فان الامر كله لله فا
فاتقوا الله لعلكم تشكرون انعامه اي يصرف العبد ما انعم عليه
مولاه لما خلق له واتقوا الله لعلكم ترحمون على رجاء الرحمة وتعا
على البر المامور به والتقوى عن المنهيات اوامر اي العبد وهو الرسول
بالتقوى لله اي كيف يمنعه ذلك الحا فرمن ذلك ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى وغيرهم والظرف متعلق
بوصينا او توا واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله اي بتقواه او ان
مفسرة لما في التوصية من معنى القول قال عيسى لقومه لما طلبوا المائدة
اتقوا الله في سوالها ان كنتم مومنين اذ لا يليق اقتراح الايات بعد الايمان
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اصله وقاة فقلبت الواو
تاء كتوءة وتجاه وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر
ولا ينسى وكثير من السلف قالوا الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله
ما استطعتم وعن ابن عباس لم ينسخ لكن حق تقاته ان يجاهدوا في
سبيله حق جهاده ولا ياخذهم في الله لومة لائم ويقوموا بالقسط

ولو علي انفسهم او اباۤئهم واختار النووي ان الاولي بجملة بيّنة بالثانية
اي القوة حق تقاته ما استطعتم اي بقدر طاقتكم اذ لا يكلف الله المؤمنين
ما لا طاقة لهم به فما من مزية خصلة فعلة واحدة من خصال من اعمال
الخير الشرعي اكثر ذكرا وثناء عليها يتعلق بثناء والمصدران منصوبان
علي التمييز والظرفان تنازعا قوله في كتاب الله اي القران المجيد وتنا
زعا ايضا قوله من التقوي ففيه كما تنويههما واعلاء زينتهما خصا
عليهما فتامل ايها الصالح للخطاب فيما كتبنا من الايات الكريمة اي
النفيسة كيف كان المتقي عند الله عنديه مكانة ظرف لقوله اكرم بدليل
اية الحجرات ومقبول الطاعة بدليل اية المائدة ورتب كلما ذكره علي ترتيب
ذكر الايات منه وهذا كاللف والنشر المرتب و وليه وحبيبه وكيف
كان الله تعالى وليا له متواليا اموره ومحبا موفقا مثيبا او مثنيا ومزكيا
شاهدا له بعلو الشان وناصرا بالاعانة وكيف كان له العاقبة المال م
الحسن والاخرة التي هي خير من الدنيا وحسن ماب مرجع وهو الجنة وكيف
اعدت هيئت له الجنة وكيف اورثت بالبناء للمفعول له اي صيرت ارثا
له وازلفت منه ووعدت بهم وكيف كانت دار المتقين وكيف كان
التقوي للاخرة زادا ولباسا لهم قوام الدين ويستر صاحبه عن العوار
كل حين وكيف اضيفت الي الرئيس من الاعضاء القلب الاشرف بالجر
بدل لما قبله بالرفع او بالنصب اي هو او اعني وذلك لان عليه مدار
الجسد فان صلح صلح والا فلا كما في الحديث وامتحن بها وكيف جعلت
سببا للخيرية كثرة الثواب واعلاء المقام وكتابة الرحمة علي ذاته تعالى
للمتقي وكيف خص بها كون كتاب الله تعالي هدي وموعظة وذكري لان
بها يتم الانتفاع ويكمل الارتفاع ولا كذلك الامر عند فقدها وكيف جعلت
غاية للعبادة والذكر والقصاص والصيام والتبيين للايات والانذار

والتوصية

والتوصية بالاتّباع بالاتيان لعلكم تتقون بعدكل والعدل والعفو يجعلها
اقرب للتقوى وكيف كانت شرطا وسببا جعليا منه تعالى للمثوبة الثواب
ودفع الكبد من الكفرة والامداد باعداد الوف من الملائكة واتيان ما
يجب العزم عليه لوجوبه شرعا وما يجب المغفرة والرحمة عليه بالوعد
الصادقة وما يجب عليه بذلك المغفرة للمذنب والرحمة تكثير العطاء و
تكفير السيئات هو المعبّر عنه بالمغفرة فالجملة بينهما اطناب وادخال
الجنة اما ابتداءً او بعد سبق عذاب وما احسن قول الشاعر
عديني بوصل وامطلي نجّان • فعندي اذا صحّ الهوى حسن المطلي
وفتح البركات السماوية والارضية قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنّتان والتفرقة عبّر به محلّ الفرقان لما في الصيغة من المبالغة
بين الحق والباطل وذلك بالنور الناشي في قلب عنها والفوز الظفر
بما يطلب حصوله والخروج من المضايق دنيوية او اخروية والرزق
من حيث لا يحتسب اي يقع في حسابه حصوله منه واليسر ضدّ
العسر وكلاهما مضمومان الاوّل ساكنان الثاني ويضمّ ثانيهما اتباعا
واعظام الاجر جعله عظيما واصلاح العمل قال الله تعالى في حق
خاصّته اولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات والفلاح بمعنى الفوز
والشكر اداء الحق الالهي بحسب الطاقة وانظر كيف اربالتعاقب
عليها العظم ادرها ومدح الامر بها لعلو قدرها ووصّى بصيغة المفعول
وسكت عن الفاعل للعلم به من الاية المتلوّ فيما بها الاوّلون والاخرون
جميع الامم سابقها ولاحقها وجعلت مقتضى الايمان فانّ من آمن اتّقى
مولاه وامر بالبناء للمفعول بتحصيل حقيقتها وتحصيل كمالها بقدر الاستطاعة
اي ما يستطاع قال الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها وقال صلى الله عليه وسلم لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيا

في حسبانه

لعلم فيها

فيا ايها الطالب للاخرة في مقابل الدنيا ق يا ايها السالك طريقها ان كنت صادقا في دعواك في طلبها اكببت عليها اي التقوي اي صرت مكبا عليها لما علمت من ثمارها وصرت عاشقا لها شديد المحبة مستهترا لها متبعا هواه لذلك المطلب بحيث لا يعوقك يمنعك عنها اي التقوي عايق اصلا في زمن بالغلبة الداعية والظرف في محل الحال من ضمير مستهترا ولو اجتمعت الانس والجن علي ذلك واستدرك من مفهوم سابق الكلام قوله ولكن الله يضل من يشاء بخذلانه ويهدي من يشاء بتوفيقه بيده بقدرته لا غيره الخير وسكت عن الشر تأدبا والا فقد قال الله تعالى قل كل من عند الله وهو علي كل شيء قدير لعموم صلاحية تعلق قدرته بجميع الممكنات الاخبار النبوية اخرج احمد في مسنده المرموز له بقوله حد عن ابي ذر الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر نظر اعتبار فانك لست بخير الباء صلة للتاكيد اي اكرم او اكثر ثوابا عند الله تعالى من احمر ابيض بدليل ولا اسود الا ان تفضله تفوقه بالتقوي فحينئذ تكون خيرا منه واكرم واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط بفتح السين ايام التشريق الثلاثة الايام الاخيرة من ايام منى سميت به لاشراق ليلها بالقمر ونهارها بالشمس ووجه التسمية لا يلزم اطراده او لتشريق لحوم الاضاحي فيها فبينما فقال ايها الناس مأخوذ من الانس بالقلب ان ربكم واحد ذاتا وصفة وفعلا الا اداة استفتاح وتنبيه لا فضل اي لا شيء منه لعربي على عجمي ولا لعجمي علي عربي باعتبار العجمية والعربية او الانتساب للعرب والعجم ولا احمر ترك الكلام ايماء الي انه نوع غير ما قبله علي اسود ولا اسود على احمر اي باعتبار

اللون

لمانه

حجة الله على العالمين ...

اي التفضل اي علية ...

ضه اللون اذ لا دخل له في الافضلية وان اباكم واحد هو آدم والجملة معترضة
بين المستثنى منه وهو لا فضل الخ ثم ذكر دليله على طريق الاستيناف
البياني بقوله ان اكرمكم عند الله الكريم اتقاكم له الا بتخفيف اللام
هل بلغت استفهام من سامعي تلك الخطبة اي اديت قوله تعالى بلغ
ما انزل اليك من ربك قالوا بلى اي بلغت يا رسول الله زاد في رواية
اللهم اشهد قال تحريضاً على نشر معالم الشريعة فليبلغ من التبليغ او
الابلاغ الشاهد مجلسنا الغايب عنه وروى البيهقي المرموز له بقوله
هق والطبراني في الصغير والاوسط المرموز لهما بقوله طس
عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان وجد يوم القيمة يوم الذي يقوم فيه الناس من قبورهم
لرب العالمين وكان تامة امر الله تعالى منادياً من الملائكة او غيرهم ينادي
لبيان الاكرم عنده سبحانه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح اني
جعلت نسباً يتعلق به على رحمتي العباد وهو التقوي وجعلتم نسباً
مبنياً على عرض الدنيا واغراضها فجعلت اكرمكم اتقاكم وكذلك بقوله ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم امتنعتم اشد الامتناع الا ان تقولوا فلان
بن فلان ذو النسب الذي اعتبرتم رفعته في الدنيا لمظهر قام به من
مظاهرها وان كان فاجراً خير من فلان بن فلان الفاقد لذلك المظهر
الدنيوي وان كان صالحاً فاليوم ال فيه للعهد الحضوري ارفع
نسبي باكرمته ذي التقوي واضع نسبكم المبني على هوي النفس
وعرض الدنيا فلا انساب بينهم يومئذ اين المتقون فيعلي مقامهم
ويزيد اكرامهم واخرج احمد في المسند المرموز له بقوله حد عن ابي ذر
بالمعجمة المفتوحة وتشديد الراء الغفاري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في ستة ايام اي في كل يوم منها اعقل

(في الهامش:) ليبلغ هذا الحديث من حضر المجلس الي من كان غايبا عنه الي يوم القيمة

(في الهامش:) علي نبيه

تعقل يا اباذر ثم قال (بالبناء للمفعول) لك بعد بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه ونبهه عليه ليلقي اليه السمع وهو شهيد فلما كان اليوم السابع قال لخطابا له بما امره اوصيك بتقوى الله امتثال امره فعلا ومنهيه تركا في سر امرك ما بينك وبين الله تعالى وعلانيته بتخفيف التحتية اي ما تعلنته من امرك فاذا اساءت فعلت سيئة فاحسن عقبها اي جئ بعدها بحسنة ان الحسنات يذهبن السيئات ولا تسأل احدا شيئا وان سقط سوطك فلا تسأل لئن من يرفعه اليك وان كان سهلا لما في السؤال من الذل الذي لا ينبغي مداخلته ولا تقبضن بكسر الموحدة امانة من وديعة او مال يتيم او محجور عليه وذلك لضعفه عن القيام بحفظ الوديعة فلذا كره الايتمان لمن كان كذلك اخرج القشيري المرموز له بقوله قش عن ابي سعيد بن مالك بن سنان الخدري بضم المعجمة وسكون المهملة بعدها راء نسبة لخدرة بطن من بني النجار من الانصار انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني مرني او ذكرني بما فيه نفعي عن الله تعالى فقال عليك بتقوى الله تعالى فعل ما امر به وترك ما نهي عنه فانه اي التقوى جماع بكسر الجيم وتخفيف الميم في المصباح اي جمع كل خير لانه فيه رضى الباري سبحانه واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله مج عن ابي امامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين صدي بن عجلان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي نسخة كان يقول قال ما استفاد اي افاد والصيغة للمبالغة المرء الانسان وفي المصباح المرء بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت باللام قلت امرء وامرأن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة وفيها لغة اخرى مراة وزن تمرة وجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف وتبقى مرة وزن سنة وربما قيل امر بغير هاء اعتمادا على قرينة ص

ولا تسألن اي

يدل على المسمّى قال الكسائي سمعت امراة تقول انا امرا اريد الخير بغير
هاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها انتهى بعد تقوى الله تعالى
الذي هو الاهم والمقدم خيرا من زوجة صالحة قائمة بحق الله وحق
الزوج والعبادة بقدر الطاقة وحسب الاستطاعة فلذلك قال في وصفها
ان امرها بما لا معصية فيه للخالق اطاعته لايجابه تعالى عليها ذلك
فيما لم ينه عنه وان نظر اليها ببصره او ببصيرته سرته لحسن وجهها
وفعالها وان اقسم عليها في فعل وترك ابرته امتثالا وان غاب عنها
نصحته حفظته في نفسها فلم تشنها بفاحشة وفي ماله فلم يضيع
عليه واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم جاء من غزاة بفتح اوليه
واصله غزوة بفتح فسكون فقلبت الواو الفا لتحركها حالا وانفتاح ما قبلها
اولا اي من الغزو او سرية وهي عبارة عن القطعة من الجيش تقاتل
وفي الحديث خير السرايا اربعمايه فدعا بنته فاطمة رضي الله عنها فقال
عطف تفسيري يا فاطمة اشتري نفسك من الله تعالى اي من عذابه بصالح
العمل فهو مجاز عن طلب العمل الصالح ماخوذ من اية الجهاد التي فيها
شرا الانفس والاموال من المؤمنين وبه علل ذلك على سبيل الاستينا
البياني بقوله فاني لا اغنى ارفع عنك من الله شيئا من الاغناء فهو
مفعول مطلق او من العذاب مفعول به وقال لنسوته بكسر النون وضمها
وسكون المهملة اسم جمع لامراة من غير لفظه وكن عند موته تسعا
وقد افرد لهن المحب الطبري مؤلفا سماه السمط الثمين في مناقب
امهات المؤمنين مثل ذلك من الامر بطاعة الله والتنبيه على انه لا
دافع لمراد الله وقال مثل ذلك القول لعترته بكسر المهملة وسكون
الفوقية وفي المصباح العترة نسل الانسان قال الازهري وروى

ای جعلته باری عینیه

ف

ثعلبُ عن ابن الاعرابي انّ العترة ولد الرّجل و ذريّته وعَقِبه من صُلْبه
وَلاتعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الادنون ويقال اقرباؤه
ومنه قول ابي بكر الصّديق نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
خرج منها وبيضته التي تفقّات عنه انتهي وقدّم المفعول ههنا اهتماماً
به ثمّ قال بعد التّحريض والتّحذير مَا بنو هاشمٍ الذين هو منهم بأولي النّاسِ
باحقّ النّاس بي بأمّتي احقّهم بهم مِنْ أُمّتي لنسبها ولا قريش باولي النّاسِ
بامّتي تعميم بعد تخصيص انّ اولي النّاسِ بامّتي احقّهم بهم المتّقون أَوْ
احقّهم بي المتقون منهم لتقواهم ولا قريش بضمّ ففتح باولي النّاس بامّتي
انّ اولي النّاس بامّتي المتّقون ولا الانصار باولي النّاس بامّتي باحقّهم
بي منهم لنسبهم انّ اولي النّاس احقّهم بامّتي منهم المتّقون قال الله تعالي
انّ اولياؤه الا المتّقون انّما انتم يا بني ادم من رجلٍ ادم وامراءةٍ
حوّا او من الرّجل وامرأته وانتم كجمام بكسر الجيم وتخفيف الميم الصّاع
المكيال به لتساويه في العادة قدراً وثمناً ليس لاحدٍ منكم علي احدٍ واصلكم
مَا ذكر لا اختلاف فيه فضل شرف عند الله وعند رسوله الا بالتّقوي
بشهادة انّ اكرمكم عند الله اتقاكم وبشهادة الآية المذكورة آنفاً والا
فالاحاديث وضعه موضع الاخبار تفنّناً في هذا الباب كثيرة جدّاً
بكسر الجيم اي كثرة قويّة والعقل المتقدّم تعريفه ايضاً اي كالنقل يدلّ علي فضلية
التّقوي لما فيها من مجمع الفضائل والتنزّه من الرّذائل بل من غيرها من الطّاعات
البدنية قوليّة او فعليّة لانّ التّحلية بالمهملة اي بالطّاعات بعد التّخلية بالمعجمة
اي الرّذائل والتّزيين بالزّينة بعد التّطهير من الدّنسِ ولذا قال ابن
الجوزي لما سُئل اتقدّم الاستغفار ام الصّلوة علي النّبيّ المختار انّما يبخّر
الثّوب التّقي من الوسخ فالاوّل التّحلية بالمهملة يفيد لما فيه بدون الثّاني
التّخلية بالمعجمة لا يفيد لانّه كالبناء علي غير اساس وعكسه التّخلية بالمعجمة

من غير

من غير تحلية بالمهملة يفيد لما فيه من النزاهة فهي اي التقوى الأساس بفتح اوليه جمعه اساس وأسس كعناق وعنق ويقال أسّ كقفل وجمع اساس كما قفال كما في المصباح لجميع خصال الخير لجمعها لها فخذها ايها السالك بقوة بجد وعزم وأمر قومك بذلك ان تأمرهم يأخذوا باحسنها فان فيها اي في التقوى سعادة الدارين قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون والفوز الظفر بالحياتين حياة الدنيا وحياة الاخرة يسّرنا الله وايّاكم اي جعلنا اجمعين ميسّرين لنا إنه هو بكسر الهمزة على الارجح استيناف بياني ويجوز الفتح باضمار لام التعليل البرّ بفتح الموحدة وتشديد الراء المنعم الرحيم بالنعم الظاهرة والباطنة والجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وجاد اطلاقه على الله تعالى في حديث حسن الكريم باذل ما ينبغي على ما ينبغي **النوع الثاني** من الانواع المتعلقة بالتقوى في تفسيرها من الفسر الايضاح والبيان كما في المصباح هي في اللغة هي اصوات واغراض يعبّر بها كل قوم عن مرادهم مأخوذة من وقاه فاتقى فتاؤه بدل من الواو كتاء تجاه والوقاية فرط الصيانة للامر المتقى اصلها اي التقوى وقيا بفتح فسكون قلبت واوها التي في محل الفاء تاء فوقية ولزمت في تصاريف الكلمة والتقاة كالتقوى فيما ذكر كما قلبت في تكلان مصدر من وكل وتجاه والتاء فيهما مضمومة وقلبت ياؤها التي في محل اللام واوا كما قلبت في يقوى اذ اصله يقيا والفها الف تقوى للتانيث مقصورة فلا يصرف لقوله تعالى على تقوى من الله فلم يصرفها وفي الشريعة تقدم انها والملة والاسلام والدين اسماء لوضع الامر الالهي سائق لذوي العقول لما فيه نفعهم بالذات دنيا واخرى وان اختلاف الاسماء باختلاف الاعتبارات لها اي التقوى معنيا ن

هانه

بكسر الواو صح

لك

معنى عام لانواعها وهو الصيانة والاجتناب التباعد عن مضر اي كل مضر باي ضر كان في الاخرة فله اي لهذا المعنى العام عرض عريض وصف تاكيدي وكليل اليل يقبل الزيادة بزيادة اعمال البر والنقصان بنقصها ادناه اقل مراتبه الاجتناب عن الشرك الاكبر المخلد في النار بالتبري من كل معبود سوي مولانا سبحانه والمراد بالمخلد المؤبد فلا يخرجون منها اصلا وزعم بعض خروج الكفرة بعد مدة مردود كما بينته في اتحاف الاخوان بتخليد الكفرة في النار واعلاه التنزه التباعد عما يشغل بفتح اوله وثالثه وسكون ما بينهما او بضم فسكون فكسر سره سريرته المعبر عنها بالبصيرة عن الحق اي شيء كان وعن تبتل الانقطاع اليه بشراشره بمعجمتين مفتوحتين بعد كل راء الجسد بجملته ونفسه حرصا ومحبته اليه وهو التقوي الحقيقي المراد بالمناسب لما تقدم وهو الحقيقة م بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لكمالها بوصفها فذاك شانها ومعنى خاص ببعض انواعها وهو المتعارف في الشرع المراد عند الاطلاق للفظها وعدم القرينة الصارفة عن ارادته اعني صيانة النفس ٢ بالوعيد الالهي به بسببه العقوبة لكونه معصية من فعل للمعصية او ترك للطاعة وهذا بيان ما يستحق به العقوبة فاجتناب الكبائر وهي ما ورد فيها وعيد شديد في الكتاب او السنة مقبولة لازم فيه في هذا الخاص بالاتفاق لدخول تحت الشرك المعتبر في تحققه واما الصغائر ضد الكبائر فقيل لا يعتبر لتحققه تركها لانها اي الصغائر مكفرة عن مجتنب الكبائر في الاية الكريمة قال الله تعالي ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي ان تجتنبوا كل ذنب فيه وعيد شديد نكفر عنكم سيئاتكم نمح عنكم صغائركم فمحو الصغائر لمن اجتنب الكبائر وعد مقطوع به ومحوها لمن تعاطي

الكبائر

بيت الانقطاع بجميع حسده

وعن التبتل نخ

٢ عما يستحق صح

بلغ مقابلة عليه

الكبائر ليس كذلك بل في مشيئة الله وارادته تعالى كذا في جامع المبيلة
فلا يستحق بها لكونها مكفرة بما ذكر العقوبة لعدم بقائها وقيل نعم يستحقها لوجود صورة الذنب لان بعض المفسرين يحمل الكبائر في الاية الكريمة النفيسة على انواع الشرك لا على مقابل الصغائر من المعاصي
فلم يتعين التكفير باجتناب كبائر الذنوب لاحتمال الاية له ولما حمله عليه ذلك المفسر وقد سبق ان العقاب من الله تعالى على الصغيرة جائز عقلا وشرعا ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة فليس التكفير وعدم التعذيب بارتكابها عند اجتناب الكبائر مقطوعا بهما وايضا لم يثبت تغايرهما اي الصغائر والكبائر بالذات بل انه لا فرق بينهما وان الذنب صغيرة بالنظر لما فوقه كبيرة بالنظر لمن عصي به سبحانه
وعلى التسليم للفرق بينهما بالذات واحدا لا قوال فيه وهو المختار منها ما قدمنا لم نعلم يقينا عدد الكبائر قيل سبع وقيل سبعون وقيل سبعمائة وقيل غير ذلك فلعل التارك لها في زعمه لم يتركها كلها في نفس الامر فلم يأت بما يترتب عليه التكفير المذكور وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما خرج
الترمذي المشار اليه بقوله ت وحسنه اي قال انه حسن وابن ماجه المشار اليه بقوله مج والحاكم في المستدرك المرموز له بقوله وحك و
صححه عن عطية رضي الله عنه لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين اولي التقوى الخاصة حتى يدع يترك ما لا بأس به من المباحات حذرا خوفا مما به بأس ويعبر عن هذا المعنى بالورع يقول العبد المملوك المكلف الضعيف بشهادة وخلق الانسان ضعيفا عصمه الله تعالى حفظه من مزاولة الذنب مع جواز مداخلته له اما الحفظ منها مع الاستحالة فذلك للانبياء وعلى الاول يحمل قول الشاذلي في حزبه نسألك العصمة في الحركات والسكنات كما تقدم بيانه هذا الحديث المؤيد به التعميم نص

في لزوم اجتناب الصغائر في تحقق التقوي لانها تعصر بعد الاغماض في
مساعدة الخصم وتسليم انها مكفرة باجتناب الكبائر مما لا بأس به فاجتنابها
بها حذراً مما به البأس يتوقف عليه تحقق التقوي بل يزيد بالتحتية
اي العبد ويقول كلمة ما في قوله ما لا بأس به عامة لكل ما فيه احتمال الحرمة
كالشبهة المحتملة والحل لتعارض دليلهما واحتمال الافضاء الوصول الي
الحرام كعموم ما الثانية الحرام واما الحلال الخالص عن الشبهة فلا يتناوله
ما ذكر عرفاً لانه لا بأس به عندهم وان تناوله لغة لعموم ما الاولي ويشهد لها
له خرج البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله خ م عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منزلاً
عن التسايل منزلته اهتماماً او غير المنكر منزلته ادعاءً ان الحلال ما احل
بيّن ظاهر جليه لا يخفي بان ورد نص عليها او يخرج من اصل نقيضها كقوله
تعالي خلق لكم ما في الارض جميعاً فان اللام للنفع فعلم منه ان اصل الاشياء
الحل الا ان يكون ثم مانع والحرام بالنصب بين وعطف معمولين علي
معمولي عامل واحد جائز اتفاقاً وذلك ما ضحت حرمته لورود نص به
كالفواحش او يخرج تحريمه من اصل كقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
حرام فيشمل كل ما يلعب بالعقل ومنه الدخان لاتفاق كل شارب له انه
اول مداخلته يحصل له منه حال يطول ويقصر علي حسب مزاجه وقد الف
في تحريمها مؤلفين موجزين سميت الثاني تحفة ذوي الادراك بحرمة تناول
التنباك فراجعه وقف عنده وبينهما بين بيني الحلال والحرام مشتبهات
لوقوعها بين اصلين ومشاركتها لافراد كل منهما فلكونها ذات وجهين
لم يجز ان يقال من احد القسمين المتقدمين لا يعلمهن كثير من الناس لما
لتعارض الامارتين والجملة صفة ولم يفد مشتبهات بقوله علي الناس
لعدم اشتباهها علي العارف والمحقق لانه عند اشتباه حكم النازلة

الدليلين نخ

يجتهد

يجتهد المجتهد فيلحقه باحد النوعين لمقتضيه فان فقد فالورع الترك واختلف في تعاطي المشتبهات فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه إذ من لم يستبرئ لهما وقع في الحرام وقيل حلال بدليل كالراعي يرعى حول الحمى وقيل بالوقف فمن اتقى اجتنب الشبهات وحفظ نفسه عنها استبرأ حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه من وقوع الباس فيه وقيل المراد من العرض النفس اي بدنه من العقوبة وقيل المراد محل المدح والذم من الانسان في نفسه او غيرها ولما كان موضعها النفس حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام لانها ربما يكون حراما في نفس الامر او لان من سهل على نفسه ارتكابها اوصله الحال مندرجا الى ارتكاب المقطوع بحرمتها كالراعي ضرب مثل لتحلية المعاني المعقولة بصورة المحسوسات لزيادة الكشف خبر مبتدا محذوف اي فحاله كحال من يرعى حول الحمى ما حمي من الارض للدواب ومنع منه الغير يوشك بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الواو بينهما اي يسرع ويقرب ان يقع وفي نسخة يرتع فيه لتساهله في المحافظة وجرأته على الحامي الا بتخفيف اللام اداة استفتاح جيئ بها للتنبيه على ما بعدها لعظمه وان لكل ملك حمى عطف على التنبيه المدلول عليه بالا كانه قال انبه واحقق هذا او الواو للاستيناف والملك يمنع من دخول حماه ويعاقب عليه الا وان حمى الله محارمه انواع المعاصي فمن دخلها استحق العقوبة به شبهها بالحمى من حيث المنع من كل الا وان في الجسد مضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغ اذا صلحت بفتح اللام افصح من ضمها اي بالايمان والعرفان صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاق واذا فسدت بفتح السين ويجوز ضمها دراية لا رواية اي بالجحود والشك والجهل فسد الجسد كله بالفجور والعصيان الا وهي القلب فالقلب كالملك

والجسد كالرعية سمي قلباً لكثرة تقلبه والحديث اصل عظيم قال ابو داود
انه احد الاربعة الاحاديث التي عليها مدار الدين وايضا المعنى اللغوي
للفظ مرعي في المعنى الشرعي ما امكن مدة الامكان تارة بالتخصيص
وتارة بالنقل لمعنى مناسب وفرط الصيانة المدلول للتقوي يقتضي
الاجتناب عن الصغاير والشبهات ايضاً فمداخلتها ينافي التقوي
ولكن الاحتراز المباعدة عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان
لغلبة الجهل وعدم الوقوف عند مقتضى العلم ولحب الدنيا قال صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين اكتسب المال امن حلال ام من حرام
رواه البخاري على ما سيجيء ان شاء الله تعالى وفي الحديث يأتي على الناس زمان
المستمسك فيهم على دينه كالقابض على الجمر فلذلك خرج مرتكب ما عدا
الشبهة القريبة من الحرام لقوة دليل الحرمة فيها فلا يخرج بارتكاب ذلك
عن التقوي لرعاية ضرورة الحاجة اليه لان الطاعة لمولانا سبحانه بقدر
الطاقة بينه وبين الطاعة تحسن فتعين لزوم اجتناب كل حرام ومكروه
تحريماً لانه حرام ايضاً وان نزلت رتبته عما قابله في تحقق التقوي فلا
يكون متقياً شرعاً الا بذلك هذا المذكور ما عندي من فيض ربي وبين ما لغيري
والعلم عند الله تعالى اهو صواب ام لا ولا كلام في قوته لما فيه من الاحتياط
والتباعد عن مداخلة الاثام التي هي من اسباب الهلاك الاخري النوع
الثالث من الانواع المتعلقة بالتقوي في مجاريها محل جريانها اعلم
ايها السالك ان التقوي المعرفة بما تقدم شرعاً لا يحصل شرعاً الا باجتناب
المنكرات ما لم يحله الشرع من جميع المحارم والمنهي عنها من المكروهات
على وجه التحريم واتيان المعروفات الواجبات الشرعية والمامور بها
المندوب والسنة اذ ترك المامور به فرضاً او واجباً مما يستحق به
تاركه العقوبة فالتنزه عنه من حقيقة التقوي شرعاً ولكن المتبادر

تحسن

وبين ما لغيري

الى الاذهان

الي الاذهان منها اي التقوي ومن الذنوب في اول السماع للفظ كل منهما الذنوب الوجوديات الظاهرة للعباد كالزنا وشرب الخمر لا الذنوب العدميات غير المشاهدة لعدم تصورها في الخارج بصورة مرئية بالبصر مثل غايم بين اداتي التنبيه تفننا ترك الصلوة وترك الصوم فلذا لم يعد الذ العدمي من الكباير لعدم تباده الي الذهن مع كونه من اكبر الكباير للاخبار الواردة بتغليظ عقابه حتى في بعضها ان بين الكفر والايمان الصلوة الحديث فلنذكر الذنوب الوجوديات ذكرا مفصلا ثم بعد تمامه نذكر العدميات ذكرا مجملا فنقول المنكر المنهي عنه شرعا اما مخصوص بعضو معين من الانسان لايكون الا به او لا يختص بعضو والاول في الغالب المخصوص بعضو ثمانية اعضاء قلب واذن وعين ولسان ويد وبطن وفرج ورجل هذه الثمانية يعتبر ربطها بالعطف اولا ثم حمل المجموع على ثمانية وابدله منها بدل كل من كل بدل مفصل من مجمل وفي مثله يجوز الاتباع والقطع فان لم يستوف العدة كان بدل بعض من كل متعين الاتباع فعلي السالك في طريق اهل الله ان يحفظ كل عضو ايتمن عليه من بدنه من كل معصية تقوم به حتى يكون الحفظ ملكة حالة له لايفارقه والغا لمقدر اي ويلازم الحفظ له الي الغاية المذكورة فينخرط ينتظم حينئذ في سلك المتقين لفعله فعلهم فلا بد لا فراق من بيان تسعة اصناف يحتاج في تحقق التقوي لاجتنابها **الصنف الاول** من الاصناف التسعة في منكرات القلب بدأ بمنكراته لما تقدم انه سلطان الجسد وافا بمد الهمزة والافة البلية اعلم ان اصلحه من منكراته وافاته اهم من كل شئ اذ هو اي القلب ملك بكسر اللام مطاع لباقي الجسد نافذ الحكم لايخالفه شئ منه والاعضاء المراد بها الاجزاء البدنية رعية له وخدم له في تحصيل مرامه ولذا قال صلى الله عليه وسلم كما تقدم في خبر الصحيحين

ت
نب
ت
ته
ته

وانما قلنا في الغالب الا في ... الحاصل ... لا يختص بعضو معين ... ما حرمها ... لا يختص ... بعض ... اعلم

اهم

الادوات في الجسد مضغة الحديث المارّ قريبًا ويجوز رفعه خبر مبتداء
هو ذلك الحديث او مبتداء خبره محذوف اي الحديث ما سلف ونصبه
اي اتمّ الحديث لآخره ولا يجوز جرّه بتقدير الي آخر الحديث لما فيه من
حذف الجار وابقاء عمله وليس هذا من محل قياسه واصلاحه الاهمّ
تخليته بالمعجمة بتجريده عن الاوصاف الذميمة المذمومة شرعًا وتحليته
بالمهملة تزيينه بالاوصاف الحميدة بعد تجريده مما قبلها لما تقدم انّ لا
طيب يختلق مع الوسخ فلابد لافراق في هذا الصنف من نوعين
قسمين القسم الاول منهما في تفسير الخلق بضمتين ويسكن الثاني ع
تخفيفًا في المصباح السجية وبيان منشائه اصله وتقسيمه اي الخلق
الي نوعين المذموم والممدوح وطريق ازالة الخلق الاول اي المذموم
وعلاجه بالدواء اجمالا وتحصيل الثاني المحمود وابقائه وحفظ صحته
لانّ المقصود من اذهاب ضدّه وتقويته اجمالا ايضًا في الموضعين صم
صفتا ذكرا مقدّرا محمول ذكر كذلك قبل تفسير فيكون ناصبه مثله
ايضًا اي كالاجمال فيما قبله فنقول الخلق ملكة هيئة راسخة للنفس
تصدر بضمّ المهملة الثانية عنها الافعال النفسانية نسبة للنفس
بزيادة مازيد بسهولة من غير روية بفتح فكسر وتشديد التحتية اي
ترو في الامر لكونه صار ملكة ويمكن تغييره لانه عرضيّ لا ذاتيّ ثم ان
كان يصدر عنه المعروف شرعًا فالخلق الحسن والا فضدّه فيطلب تحسين
الخلق لورود الشرع به اي بطلبه واتفاق العقلاء وارباب التجربة
للامور فانها تتغير يشاهد العيان ويدلّ لقبولها له العقل لانها عرض
وتختلف الاستعدادات فيه اي الخلق قوّةً وضعفًا بحسب القسمة
الالهية بحسب الامزجة الموجدة علي حسب سابقها ومنشاؤه اي محل
ابتدائه ونشأته قوي النفس جمع قوّة وهي الادراك وهي اي القوي

بيان منشاء الخلق قوي النفس
ثلاثة

ثلاث لاغير النطق وهو قوة الادراك فمعناه كونه ناطقا قوة
ادراكه متكلما كان او لا فاعتداله الحكمة وهي ملكة للنفس تدرك
تميز بها الصواب المطلوب من الخطاء ما لا ينبغي ناشئة عن النطق
اي قوة الادراك فافراطه اي افراط الاعتدال الحكمة الذي هو احد
طرفيه المذمومين الجربزة بفتح الجيم والموحدة والزاي وتسكين
الراء بعد الجيم وهو لفظ غير عربي وهي ملكة ادراك يدعو الى طلع
معرفة ما لا يمكن معرفته بمجرد الادراك لكونه لا مجال للراي فيه
كالمتشابهات من ايات واحاديث الصفات وبحث القدر فان
العقل اذا حال فيهما بمعرفته رجع وهو كبير حسيرا وملكة تصدر بها عنها
او بسببها او معها افعال يتضرر بها الغير لغلبة المكر والخديعة وتفريطه
مقابل الافراط اي تفريط اعتدال الحكمة البلادة مصدر بلد الرجل بالضم
فهو بليد اي غير ذكي ولا فطن كذا في المصباح وهي اي البلادة ملكة
يقصر صاحبها التي قامت بها عن ادراك الخير والشر لغباوته ومنه
الغضب وهو شرعا حركة النفس المدركة عند فعل من دونها لما لا يهمها
دفعا لذلك للمنافر فاعتداله اي الغضب الشجاعة وهي ملكة بها
تقدم بعد التروي في الامر على امور ينبغي ان يقدم عليها قال المتقي
الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني واذا حصل
الاقدام من غير ترو فجراة وتهور ولذا كان اطلاق الشجاعة على
الاسد مجازا اذ لا روية له اغاله الجراة وافراطه اي هذا الاعتدال
المسمى بالشجاعة التهور بفتح الفوقية والهاء وتشديد الواو
المضمومة وهي انسب نظرا لقوله ملكة بها لا غير تقدم بالبناء
للمفعول او للفاعل اي القادم على امور لا ينبغي ان يقدم بضم
الدال عليها لردائها وتفريطه تفويته الجبن بضم الجيم وسكون المو حدة

الجربزة سمربوز يعني بهادر

اى النقص في المنطق

الغباوة

اهما،

وهو هيئة راسخة عبّر بمكان قوله فيما تقدم وهي ملكة تفننًا في
التعبير وايماء لجواز تذكير وتانيث الضمير الدائر بين مذكّر و
مؤنث والتعبير بالاسم تارة وبمسماه اخري والهيئة في المصباح
الحال الناظرة يقال هيأ يهوؤ ويهيؤ هيئة حسنة اذا صار اليها
بها فقط يحجم بضم التحتية وكسر الجيم اي يتاخر عن مباشرة ما اود
فتذكير ينبغي بالتحتية باعتبار لفظه والشهوة وهي حركة للنفس
طلبًا علة او حال والتذكير لكونه مصدرًا للملايم لها وعرّفها في المصباح
باشتياق النفس الي الشيء ولا بدّ من التقييد بالملايم وحذفه لدلالة اتفاقيا ق
عليه اذ غير الملايم لا يداخل الا كرهًا فاعتدا لها العفة بكسر المهملة و
تشديد الفاء وهي ملكة بها يباشر المشتهيات بصيغة المفعول علي
وفق الشرع وفق المروة التخلق بخلق امثاله مكانًا وزمانًا م
وافراطها الشره بفتح المعجمة والراء اي الحرص علي الشيء والفجور
وهو ذكر نظرًا للمبتداء ملكة بها فقط يتناول المحلف والفعل م
مبني لما لم يسم فاعله واوله فوقية المشتهيات مطلقًا وافقت الشرع
والمروة ام خالفتهما معًا ام احدهما وتفريطها الخمود والفتور عجزًا او كسلًا
او مللًا وهو ملكة بها يقصر بفتح التحتية وضم المهملة الاولي عن استيفاء
ما ينبغي استيفاؤه من المشتهيات والاوساط من هذه الاخلاق بين طرفي
الافراط والتفريط تحصل باستخدام الاول الافراط الاخيرين التفريط والاطراف
الاطراف والتفريط يحصل كل منهما باستخدامهما اياه وغلبتهما عليه والاطراف
من الافراط والتفريط مطلقًا اي شئت بها غرض فاسد ام لا والاوساط
بينهما المشوب بها غرض فاسد يخرجها عن الطاعة برذايل جمع رذيلة با
بالزاي والمعجمة والتحتية اي نقايص فكل خلق مذموم شرعًا ناشئ منها
من الاطراف والاوساط المشوب منفردًا اي اخراجًا عن غيرها او مجتمعًا

بعضها

المشوب اي المخلوط مع مهذب ومع هذا

بعضها ببعض اخر لم ينته المكمل كاجتماع الافراط والاوساط او مجتمعًا كلها الطرفين والاوساط المشوب بها الغرض المفاسد وعلاجه اي الخلق المذموم الكلي الشامل لجميع جزئياته الاجمالي المذكور على سبيل الجملة معرفة حقايق الامراض التي يريد علاجها اذ الحكم على الشئ بعد معرفته وغوائلها بالمعجمة جمع غايلة اي المهلكة او المفسدة واسبابها والسبب امر يرتبط به الشئ من حيث الذات وجودًا وعدمًا واضدادها ليداوي بها وفوايدها اي الاضداد واسبابها اسباب الاضداد ثم بعد معرفة ذلك كله معرفة وجود هذه الامراض الاخلاق المذمومة وفي نسخة حذف اسم الاشارة في نفسه تنازعه المصدران بالتفتيش يتعلق بمحذوف خبر الاول اي كائنة به بالتنقيب والبحث عن البواطن والتامل التفكر والاعتبار و ثم اختيار من ينبهه على عيبه فالمؤمن مرآة اخيه من اصدقاء الصدق فالمحبة يقتضي النظر في امر المحبوب صلاحًا وضده و الاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته وصدق الصداقة استواء الظاهر والباطن فيها والصداقة قليلة حتى قال الامام الشافعي صار الصديق وكاف الكيميا معًا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا وتمحض اي التمحض البليغ قول اعدايه فيه فانهم لعداوتهم له ينظرون الى عيوبه لبغضهم له ويذكرونه بها اذ ذلك ينبه قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط يبدي المساويا وما احسن قول من قال عداي لهم فضل علي ومنة فلا ابعد الرحمن عني الاعاديا هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا والنظر الى الناس فيما يقولون عن اخلاقه وقد جاء عن عيسى عليه السلام وقد سئل من ادبك فقال لا احد الا انا ما استحسنت من فعل الناس داخلت وما

الصدوق

جتنبتها

من ادبك

اعني فعلت

استقبحت جانبت وايضا فانهم مراة اصله مراية تحركت الياء و
وانفتح ما قبلها فقلبت الياء الفا و في الحديث المرفوع المومن مراة المومن
و في لفظ ان احدكم مراة اخيه فاذا راى شيئا فليمطه ولبعضهم
صديقي مراة اميط بها الاذى وعضب حسام ان منعت حقوقي وان ضاق
امر او المت ملمة لجأت اليه دون كل شفيق وتذكرة لكل طالب الحقايق
مستبصر طالب البصيرة ثم تمييز اسبابها التي يزيلها كما قال ثم ازالة الاسباب
اذ بزوالها يزول منه مسببها وارتكاب الفضيلة المقابلة كذلك الخلق اي
المذموم والتكلف في تحصيلها اي تلك الفضيلة اذ الامراض الحسية يعالج
بالاضداد كالبرودة بالحرارة كما ان الصحة تحفظ بالبناء للمفعول
بالانداد فينشاء عن ذلك اعتدال المزاج ويقاس عليها الامراض المعنوية
فيعالج باضدادها ويحفظ الصحة منها بانداده ثم التعنيف بالنفس
عدم الرفق بها في مداخلة ذلك بالتعيير بالفوقية وبعد المهملة تحتيان
ذكر ما داخلته من العار والشين والتوبيخ التقريع لها في السر بينه و
بينها والعلانية في حضور الغير ثم الرذيلة المقابلة للخلق الحسن فلحد
فليحفظ وجوبا حتى لا يتجاوز من قامت به الى الطرف الاخر ثم الرياضات
الشاقة كالنذور جمع نذر التزام قربة تقربا الى الله تعالى والايمان الحلف
والعهود المعاهدة على التزام الاعمال الشاقة لان اداب النفس في
الطاعة بنزعها عن الرذائل حتى يذعن من الاذعان لما هو اسهل منها بالطيب
اي بالطيب نفس العامل لخفته بالنظر لما كان فيه والسهولة مصدر سهل
الامر واستماع ما ورد في ذم سوء الخلق الشامل لكل فرد من افراده اجمالا
لما يشتمل كل افرادها وتفصيلا مختصا بجزئياتها والثاني اي التفصيل
سيجي في القسم الثاني عند تفصيلها واما القسم الاول الذم الاجمالي فمنه
ماخرج الاصفهاني المرموز له بقوله صف عن ميمون بن مهران ان

يذعن اي يقبل قبولا تاما

بكسر الميم

بكسر الميم وسكون الهاء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
صلة للتاكيد ذنب عصيان اعظم بالفتح صفة ذنب على لفظه او خبر ما
على ان ما حجازية عند الله تعالى عندية مكانية اي لشدة غضب عليه
واستنقام من فاعله من سوء الخلق وذلك اي عظمته المذكورة لان صاحبه
الملتبس به لا يخرج من ذنب بالتوبة منه والتفضل عنه الا وقع في ذنب
آخر لان النكرة اذا كررت كان الثاني غير الاول ولذا قال صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر
يسرين واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله طط المهملتين
عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال الشوم ضد اليمن
سوء الخلق لانه لا يوقع في خير ابدا وشانه الشر والهوان دايما واخرج
الطبراني في الاوسط والاصفهاني المرموز لهما بقوله طط صف عن عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء مرفوع اي من
المذنبين الا له توبة يتلبس بها تخرج من وبال نفسه الا صاحب سوء
الخلق فانه لسوء طبيعته وفساد مزاجه لا يتوب من ذنب يتبين له قبحه
الا عاد صار في ذنب شر منه اكثر وبالا واخرج الطبراني في الكبير والاوسط
والبيهقي المرموز لهما بقوله طك طهق عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن لشرفه وكماله
يذيب الخطايا الذنوب وفي اصل هذا الجمع خلاف مذكور اقلضياء السبيل
وفي الكلام استعارة مكنية يتبعها استعارة تخييلية كما يذيب الماء الجليد
اي الحار لحرارته ما يعقد من الاوساخ والخلق السوء بضم المهملة ملكة
يصدر عنها سيء الافعال بسهولة يفسد الاعمال اي الصالحة وفي حذف
الوصف ايماء لشرفها وان غيرها كانه ليس بعمل كما يفسد الخل العسل
باذهاب حلاوته والاوساط من الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط

وعفة والحلم وشجاعة

١٨٢

الخالية عن الغرض الفاسد من نحو رِيَا وسمعة فضائل جمع فضيلة
وَهي ما قامت بصاحبها ولم يتعدّ اثرها الغير فكل خلق محمود ناشٍ
منها اي الاطراف منفردة اي بعضها عن البعض او مجتمعا بعضها الاخر
منها او ناش من مجموعها المسمّى اي ذلك المجموع بالعدالة اذ هي ملكة
يحمل على امتثال الاوامر واجتناب النواهي والتخلق بخلق امثاله زمانا
ومكانا فمن حصل له من ذلك شيء بكسب يتخلق به او طبع جبل عليه
فليحفظه لشرفه بملازمة اهله لان النفس عادتها النقل للنظير و
وعدم صحبة الاشرار المقابلين للعدول لان سوء صحبتهم يُنسي طرق
الخير وتنشئ المعاصي واياه من باب التحذير اي اتق وهو شاذ ومنه
حديث اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب فالعامل محذوف ومن
لكون المفعول بصيغة ايا والعطف والاسترسال في الملاهي جمع ملهاة
من اللهو معروف والمزاح بكسر الميم وتخفيف الزاي اخره مهملة الدعابة
والمِراء بكسر الميم ممدود الجدال فالمذموم الاسترسال في كل منها اما مداخلة
ذلك نادرا فلا حرج فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول
الا حقا وليرض بفتح التحتية وضم الراي امر من الرياضة نفسه بوظايف
علمية من الاعتقاد والفكر والاعتبار وعملية كالصلوة والصوم فليذ
فليذكر جلالته ما اعطي من ذلك الخلق الحسن ودوامه وصفائه من
الكدورات الناشية عن الشهوات وليذكر حقارة هوان الدنيا
عند الله وانها لا تساوي عند الله جناح بعوضة كما في الحديث وزو
وزوالها قال صلى الله عليه وسلم كانك بالدنيا لم تكن وَنكدها ضد
راحتها قال صلى الله عليه وسلم لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه وليحفظ
ذلك ايضا باسماع ما ورد في حسن الخلق اجمالا شاملا لجميع شعبه
وتفصيلا لما ورد في كل منهما والثاني التفصيل سيجيء ان شاء الله
تعالى

الدعابة ن

تعالى عند ذكر كل منها ومن الاول الاجمالي قول الله تعالى ثناء على حبيبه
صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لعلى خلق عظيم وصف خلقه
بالعظيم ايماء واستيفاء به حق الله لينا وغلظا فكان يودي كل مقام
مستحقه الندا بوجه صبيح وصدد الغناء وبوجه وفاح فبهذا
وذا تتم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح وقول النبي صلى الله عليه وسلم
فيما اخرجه الطبراني في الكبير المرموز له بقوله طك عن انس رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جيء به لتنزيل غير
المنكر منزلته العبد المكلف ليبلغ بحسن خلقه لما جمع من الخير عظيم
درجات الاخرة اللايقة بصالحي الانسة وشرف المنازل لمن ذكر وانه صم
لضعيف العبادة الجملة حال فهمزة ان مكسورة فما اوصله لعلو المكانة
وعظيم الاحسن خلقه وانه على ان المبتدا بها ليبلغ بسوء خلقه نا زلا
اسفل دركة في جهنم لانه ربما يفضي به والعياذ بالله للكفرية وتلك
منازله واخرج احمد والبيهقي والحاكم في المستدرك والخطيب البغدادي
المرموز لهم بقوله حدهق حك خطيب عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بالبناء
لغير الفاعل وسكت للعلم به وانه الله تعالى لاتمم مكارم الاخلاق
من اضافة الصفة للموصوف وفيه دليل على كمال ذلك عند الله تعالى
اذ بعث له اشرف خلقه واعظمهم مكانة عنده واخرج الطبراني وابو
داود المرموز لهما بقوله طب د عن انس هو ابن مالك رضي الله عنه انه
قال صلى الله عليه وسلم ذهب حسن الخلق مشتملا على كل كمال متلبسا
بخير الدنيا والاخرة فلذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث البر حسن
الخلق اي معظمه واساسه ومتبعه وغرايبه واخرج البيهقي المرموز
له بقوله هق عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه الصلوة والسلام

مَا نافية حسّن الله خلق رجل اي جعله حسنًا والخلق بفتح الخاء الصورة
الظاهرة المدركة بالبصر وخلقه بضمّ اوّليه او بضمّ فسكون فيطعمه
بالنصب باضمار ان وجوبًا في جواب النفي النار ففيه تبشير لمن حسّنهما
الله منه بنجاته منها رأسًا واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق
عن ابي هريرة الاحصر عنه رضى الله عنه انه قال قال عليه الصلوة والسلام
يا اباهريرة جرت عادة المحدّثين باسقاط الف ابا خطأً من النطق بها
عليك الزم بحسن الخلق والباء زيدة في المفعول او تمسك به فالباء
تعدية قال ابوهريرة مستفهمًا عنه وما حسن الخلق يا رسول الله الذي
امرتني بملازمته قال عليه الصلوة والسلام تصل بالاحسان والاخلاق
الحسان من قطعك عاملك بالقطعية والفعل على اضمار ان او تنزيله
منزلة المصدر والوجهان في تسمع بالمعيدي خير من ان تراه لتحصيل
المطابقة بين السؤال والجواب وتعفو بترك المؤاخذة عمن ظلمك
سيما عند القدرة وفي الحديث من كظم غيظًا وهو قادر على انفاذه
زوّجه الله من الحور العين وتعطي من دنياك من حرمك مما عنده
منها فعليك لازم ايها السالك لطريق اهل الله بتخلية تفريغ
قلبك عن الرذايل جمع رذيلة من الرذالة الرداءة وتحليتها بالفضايل
فان التصوف المدونة فيه الدواوين عبارة باختصار عنهما اذ قيل
في تفسيره وتعريفه هو الخروج من كل خلق دني وذلك الرذايل والدخول
فالدخول في كل خلق سني بتخفيف النون اي اعلي وذلك الفضايل القسم
الثاني من القسمين في الاخلاق الذميمة التي يؤمر باجتنابها اذ لا يمكن
الا بعد معرفتها وتفسيرها وغوائلها وعلاجها تفصيلًا تقدم مثلها
في مقابلها فاغنى عن اعادته اعلم اني تتبعتها بالضبط فوجدتها
ستين خلقًا مذمومًا الاول الكفر بالله تعالى اعوذ اعتصم بالله تعالى

منه

سني ن
اي رفيع

منه فانه الهادي بالمضل وهو اعظم المهلكات على الاطلاق دينا لافضائه
الي اباحة النفس والولد والاهل والمال واخرة لافضائه الي غضب الله تعالى
والعذاب لا غاية له فنقول وبالله لا غيره التوفيق لإصابة الصواب
والتوفيق خلق قدرة الطاعة او خلق نفسها في العبد فهو عدم الايمان
عمن الذي من شانه ان يكون مؤمنا من انس وجان فلا يوصف به باقي
الحيوان لعدم الادراك والايمان فهو التصديق بالقلب من غير اختلاج ج
ريب ولا اختلاط شك والظرف لغو متعلق بالمصدر بجميع ما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى اي بما علم بالضرورة
بجيئه به والاقرار به اي بذلك التصديق بالنطق بالشهادتين
عند عدم المانع حقيقة او حكما كخرس او فجاءة اجل او حكما فقط كا كراه
كراه او سكر والذي في شرح المشارق لابن ملك كاكراه النطق بذلك غير
داخل في حقيقة الايمان بل شرط لجريان احكام الدنيا هذا مذهب الشيخ
ابي منصور والمروي عن ابي حنيفة وهو اصح الروايتين عن الاشعري
وقيد بقوله فقط لاخراج المقارن بما جعله الشرع علامة التكذيب كالاستخفاف
الشريعة او القرآن او النبي او الملائكة وتفسير الكفر بالانكار لما علم بالضرو رة
بمجيء الرسول به ليس بجامع لافراد الكفر لخروج الشك وخروج خلو الذهن
عنه عن التصديق والانكار فعلى الاول من التعريفين له وهو مسلكه م
المص بينهما اي الكفر والايمان تقابل العدم والملكة لانه عدم التصديق
عما من شانه التصديق وعلى الثاني اي الانكار بينهما التضاد فان بين
التصديق والانكار كذلك والكفر ثلاثة انواع كفر جهلي نشاء من الجهل
بسبب عدم الاصغاء الاستماع وعدم الالتفات بالبصيرة وعدم
التامل في الايات الدالة على الوحدانية والدلايل على ذلك ككفر العوام
من الكفرة والجهل مبتداء خبره هو الثاني من افات القلب لانه ظلمة

وهو اي الجهل مطلقا عدم العلم عمن من شانه ان يكون عالما فلا يوصف به
الجماد ولا باقي الحيوان وهو نوعان جهل بسيط خلو من شانه العلم عن العلم
فذلك اصحابه كالانعام في عدم العلم وجمع ضمير بسيط باعتبار المتصفين
في قوله لفقدهم ما الذي به يمتاز الانسان عنها وهذا علة الشبه بل هم
اي الجهلة المذكورة اضل من الانعام لتوجهها اي الانعام نحو ما لا تهام
بحسب ادراكها ولا كذلك ذلك للجاهل فقد اعرض عن الكمال وهو
المعرفة فما وجب علمه عينا مما سبق حرم جهله عليه وما وجب علمه
كفاية حرم جهل الناس اجمع به وما لا فلا يحرم الجهل به كالعلم المندوب
وعلاجه اي الجهل لرفعه بعد معرفة غوايله وان اشدها خشية افضائه
افضائه للكفر وفوايد العلم مما سبق بيانه في بيان فضل العلم وخبر
قوله علاجه التعلم وقد للتقليل يحصل بسبب تعارض الادلة العقلية
عند من تعارضت عليه في حكم عقلي جهل يسمى حَيْرَةً بفتح المهملة و
سكون التحتية في المصباح حاير في امره يحير حيرًا من باب تعب وحيره
لم يره وجه الصواب فهو حيران والجمع حَياري قال الازهري اصله ان
ينظر الانسان الي شيء فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه وتسمى وتر
ددًا وتوقفا اي يسمى بكل من الاسماء لا بمجموعها فعلاجه اي الجهل الحير
ممارسة مداخلة القوانين الضوابط العقلية اي التي تعصم الفكر عن
الخطاء كالمنطق وغيره مما فيه تلك الخاصة حتى غاية الممارسة يطلع
بتشديد الطاء علي شرط اهمله لذلك الحكم العقلي ففقد لفقده كما هو
شان المشروط عند فقد شرطه او علي شرط اعتبره في كلا الدليلين ولم
يكن معتبرًا في احد الدليلين فتبين له ما نشاء منه ما قام به من التحير
فيزول التعارض بين الدليلين العقليين لزوال سببه فالحيرة في الحكم
وتعارض الادلة الشرعية في حكم شرعي قد للتقليل وللتحقيق لا يمكن

المذكورون

حار في امره

وترددًا وتوقفًا

بالبناء

بالبناء للفاعل دفعة بالدال وفي نسخة بالواو مكان الدال اي لا يدخل
في الامكان فضلاً عن الوجود بان لا يعلم التاريخ بينهما اذ لو علم
لحكم بنسخ الاخير لسابقه وامتنع الترجيح باحدي وجهه كما قال بالا سباب
المرجحة لتساويها فيها فيوجب الشك للمجتهد في حكم ذلك الفرع
والتوقف عن بت الحكم بامر مخصوصة فلذا لتعارضها مع وجود المرجح
ومع الجهل بالتاريخ توقف بعض المجتهدين من كمال دينه وقوة يقينه
في بعض المسائل عن بت حكمها كائمتنا الثلاثة الامام وصاحبيه
في سور بضم المهملة وسكون الواو فضل البغل والحمار اطاهر ام نجس
وتوقف الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت في اطفال المشركين
افي الجنة هم ام في النار وفي وقت الختان اقبل البلوغ ام بعده و
في دهر منكر بصيغة المفعول من التنكير فيما اذا قال لا اكلمه دهراً
ما المراد من الدهر اسنة ام شهر توقف فيه وجهل مركب لتركبه من
جملتين هو اعتقاد غير مطابق هو عدم علم ممن شانه العلم مع اعتقاده
انه عالم الذي لم يطابق الواقع فهو اي هذا القسم شر من الاول وهو
البسيط لان ذلك لخلو ذهن صاحبه عن شيء ما قريب الانقياد لصحة
الاعتقاد فهو مرض قلبي زمن اسم فاعل من ازمن ماخوذ من الزمانية
الداء المانع صاحبه من الحركة ففيه استحالة مصرحة قلما ما فيه كافية
لغلق عن طلب الفعل الفاعل يقبل العلاج في زواله لتمكنه لان صاحبه
الذي قام هو به يعتقد انه اي ذلك الاعتقاد الغير المطابق علم
وانه جهل وكمال وانه لنقص لا يعتقد انه جهل ومرض لجهله وما قام
بقلبه من الاعتلال فلا يطلب لاعتقاده في اعتقاده ما ذكر ازالته و
علاجه لان الانسان انما يطلب ازالة الشين وهذا يعتقد ان ذلك
زين قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل

مَن يشاء ويهدي من يشاء الا ان يطلع بتشديد الطاء مبني للفاعل و
بتخفيفها مبني للمفعول علي فساده بعدم المطابقة بغتة فجأة وبديهة
بعناية الله تعالى به فيخرج من الظلمات للنور **والنوع الثاني** من انواع
الكفر الثلاثة كفر جحودي وعنادي يقال جحد للدين الحنيفي بعد تيقنه
كما قال تعالى في وصف امثال هؤلاء وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً
وَعُلوّاً فلذلك عاندوا الحق وَأَبَوْا الانقياد له وكذلك كان ابو جهل
حتى اهلكه الله فصار لامه الهاوية وبئس المصير وسببه الداعي له
الاستكبار عن الحق وسيجئ تعريف الاستكبار وذلك ككفر فرعون
وملائه موسي لقوله تعالى مخبراً عن سوء حالهم فاستكبروا ابداً عن
الايمان وكانوا قوماً عالين عن الدخول فيه عناداً وكبراً ولقوله تعالى
فقالوا اي فرعون وقومه انؤمن لبشرين موسى وهارون مثلنا
في البشرية وغفلوا عن التخصيصات الالهية وقومهما بنوا اسرائيل لنا
عابدون لاستيلاءهم عليهم وقهرهم لهم وقوله تعالى وجحدوا كذبوا بها
اي الايات واستيقنتها انفسهم اي وقد استيقنتها انها من عند الله
تعالى والواو للحال ظلماً وَعُلوّاً اي جحدوها للظلم والتكبر عن اتباعه و
اما خوف عدم وصول الرياسة لو آمن لكونه يصير تابعاً للاحكام الالهية
بعد ان كان في الكفر ليس كذلك لعدم ايمانه بالله تعالى او خوف
زوالها الكفر هرقل ولذا جاء في حقه كما في فتح الباري مرفوعاً آثر دنياه
عَلى آخرته وَحُبّ الرياسة شرف القدر الدنيوية هو المرض الثالث من
امراض القلب ومن كلام مالك بن دينار حُبّ الدنيا رأس كل خطيئة وهي
اي هذه العلة ملك القلوب المستولي عليها ويسمى بالتذكير والتانيث
لجواز ارجاعه للحب والرياسة جاهاً بوزن عَقل من الوجه تقدمت عينه
وشرفاً عُلوّاً وصيتاً بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فوقية ويقال

صات

صات وصوت وصيت الذكر الحسن كما في القاموس وفي الصحاح الذكر الجميل
الذي ينشر في الناس واخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله ت
س عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما
ذئبان جايعان ارسلا بالبناء لغير الفاعل اطلقا في غنم بافسد لها
افساداً لها من حرص المرء رغبته في الشيء المذمومة على المال والشرف لدينه
متعلق بافسد واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن انس رضي الله
عنه انه قال حسب بفتح المهملة الاولى اي كافي امرئ من الشر من فيه
للابتداء الا من عصمه الله تعالى استثناء من امرئ لان المراد به الجنس
ان يشير الناس اليه بالاصابع لتفرده بمجد في دينه او دنياه وذلك
لانه يفضي الى العجب والكبر في العادة والمعصوم من عصمه الله تعالى
واخرج الديلمي المرموز له بقوله ديلم عن ابن عباس رضي الله عنه
انه عليه الصلوة والسلام قال حب الثناء المراد به بقرينة المقام الذكر الجميل
وهو الغالب في اطلاقه واطلاقه على القبيح قليل كما في المصباح فهل هو
حقيقة فيهما او في الاول فقط. وابن عبد السلام على الثاني من الناس
في محل الحال او الصفة من المضاف اليه لكون المضاف عاملاً فيه قبل الاضافة
فهو مثل اليه مرجعكم جميعاً يعمي عن النظر الى ما ينبغي النظر فيه ليفعل او
يترك فلا يسمع قبايحه في امر دينه ويصم يمنع السمع عن ذلك كذلك
فلا يبصر عيوبه في امر دينه والفعلان من المزيد فيه وسببه اي حب
الرياسة ثلاثة اشياء اي واحد منها احدها التوسل بالجاه جعله وسيلة
الى ما حرم بضم الحاء من مشتهيات النفس ومراداتها عطف تفسيري لان
فانه اذا علا جاهه توصل لذلك بشهوة له عادة وهذا امر حرام لكونه
وسيلة لحرام وللوسايل حكم المقاصد وثانيها التوسل به الى اخذ الحق
الذي نصبه الله للعباد وتحصيل المرام بفتح اوله المطلوب المستحب

الفاعلة

لطلبه من الشارع او المباح لا ذنب فيه او الي دفع الظلم عن العباد لقبول
كلامه اذ كثير من العلماء العلماء الحاملين الذكر لا يصغى لذلك منهم قال
ابن حجر العسقلاني دعلم بالجاه كلام مضيع والشواغل والي التفرغ للعبادة
لحصول مآربه الدنيوية حينئذ المشغلة عن التفرغ للعبادة او الي تنفيذ الحق
الحكم الشرعي واعزاز الدين من سواد المرتشيين والظلمة والمفترين واصلاح
الخلق لعموم نفع قوله بالامر بالمعروف شرعًا والنهي عن المنكر كذلك فهذا
السبب ان خلا من المحظور الممنوع القلبي كالرياء ليراه الناس فيقبلوا
عليه والتلبيس حتى يغتروا بحسن اعماله فيقبلوا عليه فينكر عليهم و
ترك الواجب فلا يترك لهذا المطلب واجبًا لحرمة تركه و ترك السنة اي
لورود العتاب في تركها وجواب ان خلا قوله فجايز اي فهو جايز و
الجملة خبر هذا وهل الخبر مجموع الجملتين اوجملة الشرط والجواب قيد
ارجحهما الثاني بل مستحب لشريف الثمرة قال الله تعالى حكاية عن الصلحا
علي وجه الثناء عليهم واجعلنا للمتقين المتمثلين الاوامر المجتنبين
النواهي اماما ياتمون به فدل الثناء عليهم بطلب ذلك علي طلبه والا
بان نشأ به محرم فلا يجوز لان النية لطلب هذا الخبر الذي قصده
لا تؤثر في المحرمات الرياء وما ذكر معه ولا في اباحة المكروهات حل
التنزيهية وثالثها التلذذ به اي الجاه نفسه بالرفع تأكيد لمصدر
وبالجر تاكيد للضمير المجرور فطلبه بالرفع عطف علي التلذذ كما لا
وهذا السبب كحب المال للتنعم في البدن والتلذذ به فان خلا عن
المحظور بان لم يضيعه فيه ولا انضم اليه قصد محرم فليس بحرام
لعدم وجود سبب التحريم ولكنه مذموم شرعًا لكون صاحبه قاصر
الهمة مقصور الهمة بفتح الهاء وتشديد الميم قال ابن فارس اي
ماهم به علي مراعات الخلق اذ لا ينال ما في ايديهم غالبًا الا بذلك

بانشائه

وخوف

تأديته اصح

وخوف تأديته افضائه الي المراياة الاولي المداهنة لاجلهم اي اصطياد اجل من ذكر والي النفاق نفاق الاعمال باظهار ما ليس فيه من الكمالات لاقتناص اصطياد القلوب ليقبل عند رؤيتها حسن عمله عليه والتلبيس بالتلبس بفعل الاخيار وانه لمن الاشرار والخدعة مثلث المعجمة ساكن المهملة الاولي اظهار خلاف ما في الباطن والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه والعجب النظر للنفس ونحوها من المحرمات وعلاجه اي حب الرياسة ان يعلم انه ليس بكمال حقيقي لانه عرضة للزوال كما قال لغناية ذهابه كان لم يكن وكدر وضعت علي كدر وانت تريدها صفواً من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار ومعرفة غوائله اي مهلكاته لدينه المذكورة والسلامة غنيمة ودرء المفاسد مقدم علي جلب المصالح وان يعمل ما الذي يسقط الجاه عن قلوب الخلق ليسلم له دينه من بعض الامور الخسيسة عند اهل الدنيا المباحة شرعاً كما روي بالبناء للمفعول ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد لزيارته تبركاً به فلما علم الزاهد بقربه بقرب الملك منه استدعي طعاماً وبقلاً واخذ يأكل بشره بفتح اوليه ثقة حرص ويعظم بتشديد الظاء اي يكبر اللقمة وهذا امر خسيس عند اهل الدنيا ولا منع فيه شرعاً اذا لم يحصل منه ضرر فلما نظر اليه الملك يفعل ذلك سقط من عينه وانصرف عنه فصرف الولي عن نفسه ذلك الملك لئلا يشغله عن طاعة ربه ولئلا يوقعه في نظره لنفسه هذا الامر الحسن وذلك من عناية الله تعالي به فقال الزاهد عند انصرافه عنه الحمد لله الذي صرفك عني وفي نسخة بحذف الموصول فالجملة كالتعليل للحمد واقوي الطرق في قطع الجاه الاعتزال اي التنحي عن الناس

لعله خلاف

ذاته

والبعد عنهم الي موضع الخمول بضم المعجمة سقوط النباهة وعدم
الذكر وذلك كالبوادي وشواهق الجبال التي لا يكون لمن بها اتصال با
بالناس ولا لهم اليه التفات واما الجاه اي حصوله بلا حب له من الانسا
نسان ولا حرص عليه للذة العاجلة بل لا لاجر ولا لغرض اخروي سالم
من محظور كذلك فليس بمذموم شرعا لما يحصل به من الصلاح و
انواع العلاج فاي جاه في الخلق اعظم من جاه الانبياء الذين
منحوه لاظهار الحق وزهق الباطل ومن جاه الخلفاء الراشدين
الخلفاء الاربعة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والسبب
الثالث للكفر الجحودي المنسوب للجحود لتلبسه به خوف الذم
في الناس والتعيير بالمهملة وبعدها تحتيان اي خوف صاحبه
منهما ككفر ابي طالب الذي مات عليه فقد جاء انه لما طلب صلى الله
عليه وسلم منه الايقان بكلمة الشهادة قال له لولا مخافة ان تعيرني
بي قريش تقول انما حمله عليه الجزع لاقررت بها عينيك وهو اي
خوفه ذم الناس وتعييرهم السبب الرابع من منكرات القلب اي
يجب تطهيره منها لان ذمهم لا يترتب عليه شيء اصلا وفي الحديث لما قال
بنو تميم للنبي صلى الله عليه وسلم اخش النافان مدحنا زين وذمنا
شين فقال ذلكم الله الذي ان مدح زان وان ذم شان وقال الشاعر
اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل في الانام وقال فالناس لا يرجى
اجتماع قلوبهم لا بد من مثن عليك وقالي والخامس من منكراتها حب
المدح منهم له والثناء عليه وهذا ضد ما قبله وهما اي هذان الامران
حب الرياسة السابق بيانه سببا وحكما وعلاجا منصوبة على التمييز
غير ان السببين الاولين من الاول حب الرياسة عدم التوسل الي
المطلوب النفساني عند فقدها وسبب الثالث وفي نسخة والسبب

في الاول خ

الثالث

الثالث حب المدح والثناء وخوف الذم التألم القلبي بشعور النقصان
القائم به حتى ترك مدحه والثناء عليه و التألم عدم ملك القلوب والحشمة
فيها الذي هو عبارة عن الرياسة والحشمة بكسر المهملة وسكون المعجمة
التعظيم وعلاجه ان تحضر قلبك عند تألمه من فقد الثناء ان الذام
لك ان كان صادقا بان صادف قوله الواقع فقد عرفني ما انا جاهل به
من تلك المذمة او ذكرني بما علمته منها ونسيته ونبهني من سنة
الغفلة على عيبي الذي غمضت عليه عيني لان حب الشيء يعمي ويصم
وهذا المعنى اخذ من قال كما تقدم • عداي لهم فضل علي ومنة • فلا
اذهب الرحمن عني الاعاديا هم • بحثوا عن زلتي فاجتنبتها • وهم نافسوا
في فاكتسبت المعاليا فان كان ما ذم به ممكن الزوال من الاخلاق
الناشية من اختلاط السوء فاجتهد في ازالته تطهرا من رذالته
فهو اي الذم منه نعمة عليك لحسن ثمرتها توجب الفرح بها لما
نشاء عنها والحب لذلك الذام لما نتج عن ذمة والثناء عليه والمكافاة
له بالجميل لمعطيها اي هذه الامور لانه سبب له فيك ونسبة الاعطا
اليه لانه السبب في حصولها ولو وصلية اراد قدحي وطعني اي
فحصول هذه الثمرات يقتضي له ما تقدم وان لم يكن عن قصده وانما قصد
المذمة لكن لما ترتب ذلك علي فحل كان له عليك ذلك كما قال اذ نيته
ذمي لا تؤثر فيها في حصول هذه الفوايد ولا يخرجها من ان ينفع لي
بل يزيد في فحل ما تقدم معه لما نتج عن ذمه لصيرورة ذمه حينئذ
لمزا بفتح فسكون اعتياد الطعن في الاعراض وقيل الطعن في وجه
المطعون وقيل باللسان او بما في حكمه وبالعين وبالحاجب وغيبة
هو ذكر الانسان اخاه بما يكون سواء كان باللسان او بما في حكمه م
فيكون اي الذام مهديا الي باغتيابه لي بعض حسناته ان وجدت

والتألم بعدم ملك القلوب

النباج النبح
حايلم وجميله
دمي لغتذر
كلب او ذي
اختي

وقد روي عن الامام الاعظم انه قيل له فلان يغتابك فارسل اليه
دنانير فقيل له لذلك فقال يعطينا من حسناته الاخرة فهل يكفي ان
نعطيه من الدنيا او منقذا بصيغة الفاعل ايضا من الانقاذ بالنون و
القاف والمعجمة اي مخلصا لي عن بعض ذنوبي ان لم يكن له حسنات
فانه يوضع عليه من سيآت المغتاب كما في حديث مرفوع عند مسلم
في صحيحه فيضاعف النعمة هو نعمة التذكير ونعمة اهداء الحسنات
فاين الالم اي ما يتألم منه وان لم يمكن زواله اي ذلك الخلق كالغباوة
والبلادة والبله يحصل لي النعمة الثانية من كوني ملموزا مغتابا فقد
فيهدي لي من حسناته او يتحمل من سيآتي وان كان الذام كاذبا فيما ذمني
به فقد بهتني من باب نفع قال في المصباح هو القذف بالباطن بالبا
طل والافتراء بالكذب والاسم منه البهتان واسم الفاعل بهوت و
جمعه بهت وفي الحديث لما فسر صلى الله عليه وسلم الغيبة بذكرك
اخاك بما يكره قال رجل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه
ما تقول فقد اغتبته فان لم يكن فقد بهته واضر وفي نسخة فقد
اضر نفسه بطرح الاثام وفوات الحسنات وحصل لي النعمة الثانية
التي فسرناها آنفا اكثر واعظم من الاول لانه هذا كذب محض ورمي بما لم يكن
فالالم من الذم انما يحصل لمن قصر بفتح العين نظره على الدنيا فاهتم بالمدح
من اجلها وتعب من الذم واما طالب الاخرة فالحاصل له بالذم الفرح لذة
القلب بفعل ما يشتهي والنشاط بفتح النون وتخفيف المعجمة اخره مهملة
الخفة والاسراع والسبب الثالث في حب المدح والثناء التلذذ بشعور ادرا
النفس الكمال القايم بها الممدوحة به بتعريف المادح بمدحه او تذكيره في
الصدق بصورته ان كان صادقا لما قد غفل عنه لاشتغال بغيره والتلذذ
بشعورها ملك القلب المادح اذ المدحة فرح الحب الذي يبصره المحاسن

وسببيته اي ملك القلب المادح لملك قلوب الاخرين السامعين لتلك المادح
وحشمتها اي الانقباض والمهابة اي استحياء القلوب وتعظيمها له لذلك
وعلاج الثاني من الادواء سبق وعلاج الاول اي لطلب الكمال ان كان
الكمال دنيويًّا فكالثاني لانه حينئذ دنيوي وان كان الكمال اخرويًّا فهو
العلم الشرعي والاية والعمل به اذا كان مخلصًا في ذلك فقط لعودهما
بالنفع الاخروي على صاحبهما وخيريتهما الدنيوية والاخروية ونفعهما
ثم موقوفة خبر خيريتهما وحذف خبر المعطوف ايجازًا لدلالة ذلك
عليه عكس قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والراي مختلف
اذ لو كان خبرًا عن المتعاطفين لثنّاه لوجوب المطابقة في مثله على
استجماع طلب جمع الشرايط المحصلة لها شرعًا كالاخلاص في العمل
لوجه الله تعالى وعدم الاحباط الابطال للعمل بالكفر الى الموت
فالردة تبطله وان عاد للاسلام والقاية للثاني والا فالرياء الطاري بعد
انقضاء العمل بالاخلاص لا يضر في كماله لتمامه والا بان رايا او احبط
العمل بالردة فينقلبان شرًّا وضررًا الاولى فيذهب عليه الخير ويفوته
نفعه اذ عين الخير لا يصير شرًّا ويدل لذلك قوله فيوجبان المًا تألمًا
بالعذاب وحزنًا بفتح اوليه مصدر حزن والاسم الحزن كذا في المصباح اي
الندم عما فاته من الثواب لولا ما عرض وهي اي الشرايط المعتبر اجتماعها
حصول الخيرية مجهولة للعامل مشكوكة فتردد في حصولها واسناد الشك
اليها كالوصفين بعده مع انها لصاحبها من المجاز العقلي بل عدمها اي
الشرايط ولتأنيثها وهي مضاف اليها انث قوله مظنونة يغلب على الظن
حصولها من غير قطع به غالبة في الاعتقاد على اعتقاد مقابلها وذلك
لان النفس لامّارة بالسوء فهي تأمر بالرياء وبالاخلال بالشرايط ولان
شياطين الجن من ابليس وجنوده وشياطين الانس من اولياءهم صار فقد

للعامل عنها اي الشرايط فسببيتها اي العلم والعمل للخشية الخوف المقترن
بالاجلال والهيبة لما قارنه من المعرفة والوجل التعب والاضطراب اولى
واقرب منها اي الشرايط للفرح بالخيرية والامن من العذاب عند سالك
طريق الاخرة المتردد فيها بالتقوي فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله من
مفعول مقدم اهتماما من عباده العلماء لكمال معرفتهم وقال صلى الله عليه
انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال تعالى في حق الملائكة وهم من خشيته
مشفقون وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون
يعطون ما آتوا اعطوا من البر والاحسان وقلوبهم وجلة خايفة من عدم
القبول بالذين يعملون الصالحات كما في الحديث عايشة انها سألت النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع
ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي و
مع ذلك يخاف الله تعالى ان لا يتقبل منه اخرجه الفريابي واحمد وعبد
بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن ابي الدنيا في نعت الخائفين وابن
جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب
وسيجي ضرر المدح للممدوح في آفات اللسان ان شاء الله تعالى فينبغي
معرفة ذلك فيفرح بكف المدح عنه لئلا يقع في تلك الفتن والنوع
الثالث من انواع الكفر كفر حكمي اي محكوم عليه به شرعا كما قال وهو ما
جعله الشارع امارة بفتح الهمزة وتخفيف الميم علامة التكذيب للرسل
كاستخفاف ما يجب تعظيمه شرعا من الله تعالى وكتبه وملائكته و
رسله واليوم الآخر يوم القيمة اذ لا يوم بعده وما فيه من الحساب
وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط والجنة
والنار وغير ذلك مما جاء به الكتاب او السنة ومن الشريعة الدين
المحمدي وعلومها التفسير والحديث والفقه وآلاتها والرضا بكفر

نفسه

نفسه اي المحلف مطلقا بطريق الاستخفاف او لا استحسانا له اولا
كذلك ويكفر غيره لازدياد عذابه استحسانا له فيكفر مستحسن
كفره بالاتفاق وقيل يكفر بالرضاء بكفره مطلقا وان لم يستحسنه وهذا
القول عند البعض وهو المختار والتكلم بما يوجبه يقتضيه اقتضاء
شرعيا طايعا لا مكرها لرفع الحكم عنه حينئذ ولاية الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان النازلة في قصة عمار بن ياسر لما اكره على التكلم بكلمة الكفر فجاء
بها فاطلق فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له كيف وجدت قلبك
قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعد لهم من سبق اللسان اما سبقه
من غير قصد قلبي فلا عبرة به عالما بانه كفر بالاتفاق بين الاصحاب
لدلالته على التكذيب حينئذ وجاهلا به يقضى بكفره عند عامة العلماء
اذ مبنى الشرع على الظاهر والقلب المنظر اليه باعتبار ما عند الله ما بالنسبة
للاحكام الشرعية وكذا الفعل الدال على التكذيب يكفر به ولو
كان هزلا خلاف الجد ومزاحا عطف تفسيري والمزاح السخرية
بنفسه او بغيره وزاد في ايضاح ذلك بقوله بلا اعتقاد مدلوله
اي مدلول ذلك الفعل من التكذيب المذكور بل مع اعتقاد خلافه
من التصديق لما علم بالضرورة مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به
فانه يكفر به بذلك الفعل عند الله تعالى لان الله تعالى جعله مكفرا
مطلقا ايضا اي كما يكفر به حكما فلا يفيده مع ذلك اعتقاده
الحق القايم بقلبه وقد فعل خلافه وسببه قصد اظهار الظرافة
عند ذوي العقول السخيفة والبلاغة باللفظ الظاهر في الكفر
وانه لبلاغته ما اراد ظاهر مدلوله منه واتيان الامر الغريب عرفا
وتطييب المجلس لانشراح من فيه من السفهاء بفعله فعلهم و
اضحاك الحاضرين بالهزل والهزء اي السخرية وفيه لغتان

غير صح

هزء كفلس مهموزا وبالواو والمزاح وغفل عن قوله تعالى ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن أو سببه شدة الغضب فما حفظ لفظه ولا فعله من الكفر
لقوة ذلك عليه والضجر الاغتمام من الشئ والقلق مع كلام منه و
سببه بالجملة الخفة في العقل والشره الحرص على الكلام فتكلم
بذلك الامر القبيح العجيب ليسمع منه فخرف نفسه لرضي الغير
والمحاكات للفظ قيل من ذلك او فعل فعل كذلك وقيل هو مفاعلة
من الحكاية وفي الصحيح كفى بالمرء اثما اوكذبا ان يحدث بكل ما سمع
وعدم حفظ اللسان لعدم كمال الايمان قال صلى الله عليه وسلم من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن كلامهم من عد كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما يعنيه والاعضاء وهذا لف ونشر مرتب
وعدم المبالات في امر الدين لعدم الوازع الحامل عليها وعلاجه
ان تعرف اولا في الاقل الامر آفات الكفر بعد الايمان دنيا ودينا
من حبط ابطال الطاعات المتقرب بها الى الله تعالى كلها حتى يجب
اعادة الحج على من ارتد بعده وذهاب النكاح بفسخ عقده وحل
دمه قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ الا باحدى ثلاث الى
ان قال والتارك لدينه المفارق للجماعة وحرمة ذبيحته اذ هي
ميتة والعذاب المخلد المؤبد في النار لو مات بدون التوبة من
الكفر وقد توهم بعضهم خروج الكفرة من النار وهو اعتقاد فاسد
مردود عليه اما التوبة من الكفر بالاسلام فماحية لجميع آثامه
وعلاجه ان تعرف ثانيا آفات اللسان البلايا الناشئة منه كما سيجئ
بيانه ان شاء الله تعالى ثم ملازمة الصمت الامساك على الكلام
وملازمة السكوت عطف عام على خاص فالصمت ما كان عن قصد

والسكوت

والسكوت بحمد وغيره وملازمة حفظ اللسان من اللغو وحفظ الاعضا ء
كالعين عن النظر والجد ضد الهزل وعطف عليه ضده بقوله وترك الهزل
والهزء بفتح فسكون بعد الزاء في الثاني همزة او واو ونحو ذلك من
الاسباب المبعد من هذا الداء وملازمة الدعاء والتضرع شدة الطلب
لله تعالى تنازعه المصدران قبل وفي نسخة رفع الدعاء عطفا على ملازمة
لا على ما اضيفت هي اليه ان يحفظه من الكفر بانواعه خصوصا منصوب
على المصدرية بفعل مقدر الدعاء الذي رواه ابو موسى عبد الله بن
قيس الاشعري رضي الله عنه خرجه باسناده احمد والطبراني الى الم
موز لهما بقوله حد طب قال ابو موسى خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اي فيه فقال عطف تفسيري او مفصل مفصل على
مجمل مثله توضاء فغسل وجهه ويديه فقال ايها الناس اتقوا اجتنبوا
هذا الشرك الخفي وقيل ما يعمه ويعم الجلي فانه لقوة خفايه اخفى من
دبيب النمل فسري لكمال لطفه في الانسان من حيث لا يشعر
فقال له من شاء الله من الحاضرين حينئذ ان يقول مفعول قال مصد
ان اريد به ذلك فان اريد المقول فمفعول به لانه يؤدي مؤدي
الجملة كقلت كلاما وكيف نتقيه مفعول القول على الاول وحكاية على
الثاني او بدل منه وهو خفي من دبيب النمل اي وهذا حاله وما بلغ لهذه
الرتبة كيف التحرز منه للبشر الضعيف يا رسول الله المبعوث للهدى
قال لوذوا بالله في الخلاص منه قولوا اللهم انا نعوذ نعتصم بك
ان نشرك بك شيئا من الشرك جليا او خفيا نعلمه ونستغفرك نسالك
العفو لما لا نشرك خفي داخلنا لا نعلمه لخفائه علينا وخرجه ابو يعلى
الموصلي في مسنده المرموز له بقوله يعلى بالتحتية والمهملة من حديث
حذيفة بن اليمان بدل ابي موسى وزاد ابو يعلى يقول ايها السائل كل يوم

ثلاث مرات اي الدعاء السابق وذلك للاهتمام بشانه فكرر سواء طلبه والمذكور في الفتاوي ان يقول اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب والاولى الجمع بينه وبين ما قاله المص وغايلة هلاك الكفر العظمى الشديدة حرمان دخول الجنان قال الله تعالى ان الله حرمها على الكافرين فما جاء عن ابي لهب انه يسقى من نقرة ابهامه ماء بارداً كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنان ذلك الماء من الجنة والعذاب المؤبد في النيران قال الله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك يجزى كل كفار كفور ولا دلالة في آية لابثين فيها احقاباً الى خروجهم منها لانه كلما مضى حقب عقبه آخر وسبب الايمان المحصل له النظر التدبر والتفكر والتامل في الايات الدالة على وجود الباري تعالى وعلى اتصافه باوصاف الكمال اي قيامها به والكمال مجموع صفات الجمال كالجود والرحمة وصفات الجلال كالعزة والعظمة وعلى تنزهه بذاته وتقدسه عن صفات النقصان فلا نقص يقوم به تعالى ابداً والتامل في الايات الدالة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وتيقن بالتابيد في النار وانه لا افراق له منها ابداً ان مات على الكفر بالله والانكار لنبوة ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاء دخول الجنة دار القرار التي من دخلها نزل خير مستقراً واحسن مقيلاً وتيقن ورجاء معطوفان على النظر وفائدته العظمى يقابل غايلة الكفر كذلك النجاة من التابيد في النار المذكور آنفاً والفوز الظفر بالدخول للجنة المزبور عبر به تفنناً رزقنا الله تعالى واياكم اي كل كمال يليق باستعدادنا وحذف المفعول للتعميم وقدم اهتماماً به على الفاعل وهو قوله الكريم الغفور وجاء بالوصفين لمناسبة الكرم للمنة بالجنة و

الغفور

والغفور للنجاة من العذاب والسادس من الاخلاق الذميمة اعتقاد البدعة اي حسنها وتقدم تعريفها او الاضافة بيانية اي اعتقاد هو محدث بعد الرسول صلى الله عليه وسلم مخالف لما هو واصحابه عليه وهذه آفة ما فوقها الا الكفر ولكنه لم يذكر ذلك لئلا يفصل بينه وبين اسبابه وسببه اتباع الهوي لما مال اليها بقلبه استحسنه استحسانا في الشيء يعمي ويصم والاعتماد على العقل والفعل في ذاته ضعيف لا قدرة له علي تشريع الاحكام بل ذلك للشرع لقوته وجزالته والاعجاب بالراي حتى وقف عنده والتقليد الردي لمبتدع من اهله فاما اتباع الهوي وهو السبب الاول لهذا الخُلق الذميم فهو السابع من افات علل القلب الذي تتبعه الاعضاء قال صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا افسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قال الله تعالى نهيًا عنه فلا تتبعوا الهوي هوي انفسكم وذلك بترك الهُدي أن تعدلوا اي لان تعدلوا عن الحق وقال خطابا لداود عليه السلام ولا تتبع الهوي هوي النفس في قضائك فيضلك اتباع الهوي عن سبيل الله طريق المستقيم واما من خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب والمقام مقحم للتعظيم كالسلام على مجلسه ونهى ازجر النفس عن الهوي اتباع شهواتها فان الجنة هي المأوي اي مأواه او المأوي له ارايت من اتخذ الهه هواه استفهام تعجبي فانه دينهم ما تهوي انفسهم كانوا يعبدون حجرا واذا راوا حجرا احسن تركوا الاول واتبع هواه في الاعراض عن الله او الاقبال على الدنيا فمثله كمثل الكلب في احسن احواله وهو الذي ان تحمل عليه تشد عليه بالطرد يلهث يخرج لسانه او تتركه غير متعرض له بالزجر يلهث

علة

مطلب اتباع الهوى

اومثله في عدم التأثر بالوعظ والبقاء على الضلال وعظه ام لا
فهو كالكلب في الحالتين والكلب من ضعف قلبه يلهث مطلقاً وباقي
الحيوان لا يلهث الا حال اعيا او عطش وفي نسخ اسقاط الشرطين
وكان امره فرطاً بل اتبع الذين ظلموا بالكفر اهواءهم فعبدوا ما
احبوا بغير علم بدليل له ومن اضل لا اضل ممن اتبع هواه فانه
خارج عن سمت هداه وخرج البزار المرموز له بقوله ز عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخر حديث طويل
اوله ثلاث منجيات وثلاث مهلكات الحديث واما بفتح الهمزة وتشديد
الميم حرف التفصيل فيه معنى الشرط المهلكات هلاكاً اخروياً فشح بخل
وقيل اشده وقيل البخل بمال الغير مطاع قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وهوى للنفس بمنعها الفرايض والواجبات حتى
الزكاة والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب متبع فذلك ضلال
لانه ضد الهدى واعجاب المرء بنفسه رؤيته لها بعين الكمال او رؤيته
للعمل عنها لا عن الله تعالى وخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا
عن علي رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام ان اشد ما اخاف
العائد محذوف ضمير منصوب او ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي
مخوفي عليكم خصلتان مضلتان اتباع الهوى مصدر مضاف لمفعوله و
الفاعل محذوف او مبني للمفعول مضاف لمرفوعه مثل امر بقتل الاسود ذي
الطفيتين اي بان يقتل الاسود وطول الامل ما يطمع في حصوله وهو كما في
المصباح رتبة بين الرجاء والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل ما موله
ولذا يستعمل بمعنى الخوف فانه قوي الخوف استعمل استعمال الامل والا استعمل
بمعنى الطمع على ذلك بقوله فاما اتباع الهوى فانه اي اتباعه يعدل يميل
بك عن الحق المطلوب فعله واما طول الامل فانه يحبب اليك الدنيا لرجاء

حصول

حصول ذلك المؤمل وحب الدنيا رأس كل خطيئة وخرج الترمذي المرموز
له بقوله ت عن شداد بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى بن اوس
بفتح فسكون اخره مهملة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكيس العاقل الفطن من دان نفسه قيدها بالدين وعمل لما بعد
الموت وهو الجنة والمحول لذلك العمل الصالح والعاجز الاحمق السخيف
العقل من اتبع بسكون الفوقية نفسه جعلها تابعة هواها مشتهيا
التي ما انزل الله بها من سلطان ولم ترتب اسبابها وتمنى على الله تعالى
اي منازل الابرار مع عمله عمل الفجار ثم الفرق بين الرجاء والتمني لان
الاول سبب طلب المسبب بعد تحصيل سببه العادي والثاني طلبه بلا
تحصيله نظير الاول طلب الزارع بعد زرع بذره ونظير الثاني طلب
من لم يزرع واعتمد على القدرة الالهية على انبات الحبوب من غير
زرع فكما ان من شانه هذا في الدنيا سفيه كذلك من شانه مثله في
الاخرة لان الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل
الاعمال الصالحة سبب دخول الجنة فقال وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون فالهوى مقصور مصدر هوي يهوى من باب علم يعلم اما
من باب ضرب يضرب فبمعنى السقوط فمصدره الهوي اي احبه لا
يظهر لذكر المفعول فائدة واشتهاه الا ان اراد بيان انه متعدي
النفس بالطبع مزاجها المركب من الاخلاط الاربعة ميالة كثيرة
الميل الى الشر المشرعي امارة بالسوء كما قال الله تعالى حكاية عن يوسف
او زليخا وقال صاحب البردة وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم فاتباع هواها يردي يهلك فعطف
ويهلك من العطف التفسيري لا محالة بفتح الميم لا بد واما في غير
المباحات فظاهر لترتب العقاب على الحرام واما فيها اي الشهوات

مشتهيا انها

ابنه

هوي يهوى

المباحات فبعد كونه اي الهوى لها نازلا درجة لكونه صفة
البهيمة من الرتع في الطعام والشراب والغفلة عن الشكر وركونا
اي ميلا تاما والتنوين للتعظيم الى الدنيا الدنية التى لا تساوي عند
الله جناح بعوضة وشغلا شاغلا عن الطاعات المقربة من المولى
وعن زاد الاخرة وهو التقوي مفض الى المحظور لان النفس انما
يميل الي المحارم عند امتلائها والا فالجوع يشغلها عنها مجاذب من
الجذب قوة الاخذ وفي نسخة جار من الجر الى الشرور الاخروية
ومؤد الى الفجور خلاف البر وحمى للحرام سوحه ومن حام حول
الحمى يوشك ان يرتع فيه فما في مسكن للاثام والاثام جمع اثم
المعاصي وصاحبه اي هذا المقام خسيس لنزول همته دني له
لصغار رتبته لئيم في المصباح هو الدني النفس المهين رذيل
اي ردي بل هو خنزير النفس الشهوة القائمة به والاضافة لغلبة
الشهوة في الخنزير خادم مطيع وعبد اسير ذليل لغلبتها عليه
وانشدوا اي العلماء لهوان الهوى نون الهوان من الهوا مسروقة
ساقطة لفظا وخطا والاصل فيه بقاء المعنى بحاله وصريع مقتول كل
هوى نفسا في صريع هوان لان للفرع حكم الاصل ومقابله اي ميل النفس
للشهوات المجاهدة لها وهي خلق شريف عرف بانه فطم بفتح فسكون
وفي نسخة فصم بالصاد المهملة محل الطاء كذلك والشكل الشكل اي
قطع النفس عن المالوفات التي اعتادتها وحملها علي خلاف هواها
ما تهواه في عموم الاوقات فيمنعها حظها ويعطيها حقها وذلك سهل
علي من سهله الله عليه والنفس كالطفل ان تتركه شب علي حب الرضاع
وان تفطمه ينفطم فهي اي المجاهدة بضاعة بكسر الموحدة قطعة
من المال تعد للتجارة العباد بضم المهملة وتشديد الموحدة وراس

اي مقتول كل صاحب الهوى يشتغل بنفسه او اي في هواه

لعلم بحاله

مال الزهاد

مال الزهاد الذي عليه مبني تجارتهم ومدار صلاح النفوس اي
التي تدور عليها صلاحها وتذليلها جعلها كالجمل الذلول في الانقياد
بالرياضة وملاك بكسر الميم وفتحها كما في المصباح اي قوام تقوية الارواح
فتحيي من موت الهوي وتصفيتها من دنس حب الدنيا ووصولها
لمقام العرفان فعليك فتمسك ايها السالك لطريق الاخرة با
بالتشمر التفعل للمبالغة في منع النفس عن هواها ظاهرة ولو
بعد رياضتها فان العرق دساس وبحملها علي المجاهدة في طاعة
الله تعالى ان بغيت اردت من الله تعالى متعلق بقوله الهدي
ضد الضلال وحذف الجواب لدلالة سابق الكلام عليه اي فاجهد
ثم ذكر دليل من الكتاب بقوله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
اي حقنا واجلنا واطلق المجاهدة ليعم الجهاد العادي الظاهر والجهاد
الباطن بانواعه قاله القاضي لنهدينهم سبلنا الطرق الموصلة الي جنابنا
وثوابنا او لنزيدنهم هداية الي سبيل الخير ومن جاهد نفسه في منعها
عن المناهي وحملها علي المعروف فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن
العالمين لا تنفعه طاعة مطيع ولا تضره معصية عاص ثم اعلم ايها
السالك ان المذموم شرعا في اتباع الهوي الكاين في المباحات شرعا
الاصرار عليه علي ذلك الهوي لانه عند الاصرار يصير كالطبع ولا يسهل
تركه اذ طبع البشر لا يتحمل المخالفة الكلية فاذا اعتاده شقت مفار قته
ولانه اي الاصرار عليه يؤدي يفضي الي الغلو بضم المعجمة واللام م
التصلب والتشدد المجاوز للحد منهي عنه وهذا حينئذ منه والافراط
فيه وقدم في فصل الاقتصاد التوسط في الامر انه اي الغلو منهي عنه
وهذا حينئذ منه ولانه يورث الملالة بفتح الميم هو كالملل مصدر مل
من باب تعب اذا سئم وضجر من الامر كما في المصباح والسآمة يوزن وعني
بوزن
بالتركي اوصانمق

اي التوغل في الامر مع الزيادة حتى يؤدي الى الكسل بل الي البطلان

مَا قبله وَلما اتحدَا او تقاربَا مَعْنىً افرد ضميرهما في قوله المؤدية اي عدم
والاسناد اليهما من الاسناد للسبب الى عدم المداومة للعمل المذموم جدًّا
بكسر الجيم اي ذمًّا بليغًا في الشرع في العبادة لما انه يؤذن بالتهاون في
شانها وفي الحديث المرفوع يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم ترك
قيامه واذا كان الملل مذمومًا في الجملة فليدع كل ما يفضي اليه مطلقًا ولذا
لِقُبْحِ المَلَلِ قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس خذوا من الاعمال الصا
لحة ما تطيقون اي الدوام عليه فان الله تعالى لا يمل لا يقطع ثوابه عنكم
عَبَّر عنه بالملل من اطلاق السبب على المسبب مجازًا مرسلًا تبعيًّا حتى
تملوا من العمل فانه تعالى رَتَّب ثوابه على ذلك ترتب المعلول على علته
وَانّ احبّ الاعمال ال فيه للجنس فابطلت معنى الجمعية الى الله تعالى
اكثر ثوابًا من غيرها للعامل مادام بدوام عمله وان قل فعمل قليل مع الدوام
خير من عمل كثير مع الانقطاع وخرجه الشيخان المرموز لهما بقوله خ م
عن عايشة رضي الله عنها وفي رواية لمسلم خذوا اي المؤمنون من العمل
الصالح ما تطيقون فوالله لا يسام الله تعالى لا يقطع عنكم ثوابه اطلق م
عليه ماذكر اما المامر او لمشاكلة قوله حتى تساموا اي من عمل البر فتقطعوه
واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن علي رضي الله عنه انه قال رَوِّحُوا
القلوب باراحتها من الكد كل آنٍ فانها اذا اكرِهت الامر لمداومتها عليه
وسامتها له عَيَّتْ بوزن قلّت حذفت عينه بعد اعلالها وانقلابها الفا
تخفيفًا عجزت عن فعله واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي الدرداء
الانصاري انه قال اني لَاَسْتَجِمُّ بفتح اوله وثانيه مهمليه وسكون اولها اي
اريح نفسي باللهو ما يتلهى به النفس من زهرات الدنيا ليكون السجم عونًا
عونًا لي على الحق الطاعة والعبادة لاقبالها حينئذ عليها برفع الملل عنها
بذلك حينئذٍ اي فحين اذا كان اللهو في حين ما وسيلة لاقبال النفس

على الطاعة

على الطاعة لافراق احيانا ظرف لما دل عليه ان يتناول لا له لامتناع تقديم
الصلة على الموصول من بعض المشتهيات المباحة لما فيه من راحتها و
انبعاثها للطاعة كما قال استراحة من النصب بفتح اوليه التعب كما
في نسخة وتحرزا تباعدا عن السامة الناشية من الملازمة للاوامر وتحريكا
للنشاط بفتح النون الخفة والاسراع في العمل على العبادة والتلبس بها
كذلك ممدوح وضده شان المنافقين فلذا اي لاعتبار ماذكر قال
الامام المقتدي به في الخير حجة الاسلام لقب للغزالي لو سكن نشاطه
اي السالك وضعفت رغبته في الطاعة وعلم ان الترفه التوسع با
بالنوم زوال الشعور بسبب الرطوبات الصاعدة من المعدة الى الدماغ
او الحديث الكلام المباح او المزاح المداعبة المباحة في ساعة زمن
قليل نسبي يرد نشاطه في الطاعة فذلك الترفه حينئذ افضل له
من الصلاة وفي نسخة من اداء الصلاة مع الملال وفي نسخة الملل
لحديث فاذا كسل احدكم فليرقد فهو في الحقيقة هذا الترفه اتباع للشرع
لورود الامر به ففي البخاري من حديث انس في قصة حبل زينب ص
بنت جحش الذي ربطته بالسارتين لتمسكه اذا نامت وتصلي بها
لفظه حلوه ليصل احدكم نشاط فاذا افتر فليقعد لا للهوى ص
النفساني المحض الخالص من اتباع الشهوة والعجب بضم المهملة و
سكون الجيم سيجي بيانه ان شاء الله تعالى واما التقليد فيما لا يجوز
التقليد فيه وذلك الاعتقاد فهو الثامن من افات القلب وهو
الاقتداء بالغير فيما هو عليه من اعتقاد من غير معرفة سنده من
الكتاب والسنة واجماع الامة بل بمجرد حسن الظن في ذلك المقتدي
وانه لا يكون الا محقا من غير حجة برهان موجب للتقليد فخرج
تقليد الامة للكتاب والسنة وغيرهما من الدلايل وتقليد العوام لهم

لهم وتحقيق لتصويب ذلك وذا الامر لا يجوز في العقايد انما يجوز
في العمليات لمن يجوز له تقليده وهو الآن ارباب المذاهب الاربعة
لا غير بالنسبة في العيني كما قاله ابن الصلاح من الشافعية بل لا
بد في العقائد من نظر حركة النفس في المعقولات وعطف عليه
عطف تفسيري قوله واستدلال اي طلب الدليل ولو على طريق الاجمال
كالاستدلال بالصفة على الصانع اذ لا يجب عينا معرفة الادلة على
ترتيب المتكلمين قال الله تعالى قل يا محمد انظروا تفكروا ماذا استفهامية
فانظروا معلق عن العمل في السموات والارض من الصنايع الدالة على
وحدانيته وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد والايات فيه في طلب النظر
وفي ذم المقلدين في الاعتقاد كثيرة جدا منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ومنها قوله تعالى عن قريش بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وانا على
اثارهم مهتدون وقال تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
والاجماع منعقد عليه على ذمه وعلى وجوب ترك النظر في الاستدلال فالمقلد
في الاعتقاد آثم لتركه النظر الواجب عليه وان كان ايمانه صحيحا عندنا معشر
الماتريدية واختلف النقل فيه عن الاشعري والصحيح انه يقول كذلك وهذا
ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد كمال ثبات الاعتقاد بحيث لا يزعزعه ترديد
ولا يزعزعه تشكيك واما التقليد في الاعمال الفرعية من المقلد فجائز تقليده
لمن كان عدلا سالما من الكبيرة والاصرار على الصغيرة ذا مروة وقيل هو
من جمع ثلاث صفات الحكمة والشجاعة والعفة مجتهدا ولكن استدرك
مما يوهمه قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز التقليد الآن لفقد
المجتهد فقال لما كان انقطع الاجتهاد من الناس لضعف اشتغالهم بعلوم
مذ بضع قرون اي من زمان طويل انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد

المقلد

المقلد في العمل في نقل كتاب تنوينه للتعظيم كما يدل له وصفه بقوله معتبر لضبطه وصحته متداول بين العلماء عن غير طعن منهم فيه و في نسخة زيادة الثقات مصحح ليأمن من الغلط لمن قدر على مطالعته للنظر لمطلبه فيه واستخراجه طلب خروج الحكم منه والظرف الاول اي في نقل متعلق باخص واخبار عدل موثوق به لتحريه وتنبهه في علمه لتحوره فيه وعمله السالم من الفسق فلا يجوز العمل بقول كل كتاب مالم يجتمع فيه ما مر ولا بقول كل من تزيى بزي بكسر الزاي وتشديد الياء اي بهيئة العلماء من غير معرفة حاله علما وعملا واتقانا ومقابل اعتقاد البدعة المحرم اعتقادها اعتقاد اهل السنة والجماعة جماعة صحابة رضي الله تعالى عنهم المنجي من النار وسببه الموصل له التمسك بالسنة النبوية وما عليه الصحابة في الاعتقاد وما عليه اجماع الامة لعصمتها في الاجماع منه على الخطاء وترك الهوى النفساني وترك الاعجاب بالراي العقلي من غير اصل مما ذكر مع النظر والاستدلال حال من التمسك وما عطف عليه اي مصحوبا بذلك والتقليد بالرفع عطف على التمسك او على المعطوف عليه بصاحبه بصاحب علم اعتقاد السنة ولو كان مع اثم لما علمت من وجوب النظر واثم تاركه **والتاسع** من الاخلاق المهلكات الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة مكانها وفيه سبعة مباحث جمع مبحث مكان البحث الاول منها في تعريفه عبر به لشموله للحد والرسم والتعريف اللفظي وتقسيمه لاقسامه والتقسيم عند علماء التدوين ضم قيود متباينة او متخالفة لمفهوم كلي ليحصل من كل قيد قسم يقال له بالنظر لمقابله قسيم ولمقسم قسم فتعريفه هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة المصدر فيهما مضاف لمفعوله وحذف الفاعل او هو دليله دليل النفع المذكور او علامة

لتورعه فيه

عتقاد

مطلب الرياء

مباحث الرياء سبعة الاول في تعريفه و الثاني في ما يراءى به و الثالث في ما يراءى لاجله و الرابع في بيان الرياء الجلي والخفي و الخامس في تعديده و السادس في علاجه و السابع في تتمة ...

اي ارادة اعلام العامل بعمله احداً من الناس رجاء نفعه من غير اكراه
عليه ذلك ملجئ ملزم الباعث على نفسه على النفس الرياء اذ لا مؤاخذة
مع الاكراه على انه انما يكون في الاعلام اما الامر القلبي من ارادة نفع
الدنيا بعمل الاخرة فلا مدخل للاكراه فيه وضده اي ضد الرياء الاخلاص
الذي به قوام بشح الاعمال وهو تجريد قصد التقرب كسب القرب المعنوي
الى الله تعالى بالطاعة متعلق بالتقرب كالظرف قبله لاختلاف لفظي الجار
عن ارادة نفع الدنيا متعلق بتجريد وعن الاعلام السابق اما لو علموا بذلك
منه ولم يقصده فلا يضر في اخلاصه فقد جاء في الخبر المرفوع ان ذلك من
عاجل بشرى المؤمن ويتم ينتج الاحسان اعلى مقامه مقام المشاهدة
وهو ان تعبد ايها السالك الله تعالى بنهاية التوجه لعبوديته كانك تراه
جملة حالية من الفاعل والمفعول لضمير كل منهما فيها وقد يطلق الرياء شرعاً
على حب المنزلة الدنيوية وقصدها في قلوب الناس اي تثبيتها فيها باعمال
الدنيا لا باعمال الاخرة فلا يتناول ذلك الوعيد الوارد في الرياء وهذا رياء اهل
الدنيا يطلب فاعله به زيادة رتبة دنيوية بامر دنيوي والاول بقسميه ارادة
النفع الدنيوي بعمل الاخروي وقصد الاعلام بذلك العمل والثاني يسمى بالسمعة
وفي صحيح البخاري مرفوعاً من رايا رايا الله به ومن سمع سمع الله به رياء
اهل الدين المحبطة للعمل والصبر له كانه لم يكن من حيث الثواب وبالنية ينجو
من عقابه فيكون كفافاً فالقسم الاول من قسمي اهل الدين ان لم يقارنه ارادة
نفع الاخرة مع ارادة نفع الدنيا بان عمله لغرض الدنيا فقط فهو رياء محض
لانه بصورة القربة الدينية وانما هو امر دنيوي فهو شبيه بعمل اهل النفاق
وان قارنته ارادة نفعها فرياء تخليط لا لقصده كلا الامرين اما غالب ارادة
نفع الاخرة او مساو لنفع الدنيا او مغلوب به فالجملة خمسة رياء دنيوي
ورياء ديني محض ورياء تخليط تحته ثلاثة اقسام والمراد اي الذي يراد

بنتيج
نتيجة الاعمال

القوية

منه نوع

منه

نفع الدنيا بذلك العمل المتقرب به اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا المراد
من عمل القربة المذكورة إمّا جاه تقدم ان اصله وَجه فقُلِبَ او مال او
قضاء شهوة ما تتلذذ به النفس او دفع ضرر يسير ليس بقيد بل و
كذلك الكثير بالاولي وكل منها من هذه الاغراض الدنيوية اما مقصود
للتوسل والتوصل الي عمل الاخرة لكونها طريقها ومن اسبابها اولا بل لذاتة
والاول اي ارادة نفع الدنيا توسلا الي الدين من الخالق تعالى في محال الحال
ليس ريا محبطا للثواب لورود صلوة الاستسقاء وصلوة الاستخارة
وصلوة الحاجة ونحوها من الصلوات والقرب المتوسل بها الي طلب امر
دنيويّ من الله تعالى في رفع القحط والاعلام مخيرا لامرين وقضاء الحاجة
وكقراءة سورة الواقعة كل ليلة لدفع الفاقة كما جاء ذلك من حديث ابن
مسعود مرفوعا وكقراءة سورة الاخلاص والانعام لشفاء المريض وكقراءة
سورة يس لما اراد لرفع العذاب اي وغيره ما توسل به امور خير
دنيوي من الخالق كله ريا سواء كان لنفع الدنيا من الخالق او المخلوق
او لنفع الدارين على حدّ السّواء او مع غلبة لاحد الجانبين اذ يصدق
عليه انه لم يفعل بقصد وجه الله فقط بل له وللنفع الدنيوي هذا
اذا كان العمل لغرض اطلاع الناس عليه ليحصل له ثمرة نظرهم الدنيوية
مع قصد التقرب وفي الحديث يقول الله تعالى من عمل عملا اشرك فيه
غيري فهو للذي اشرك وانا اغنى الشركاء واما اذا عمل لوجه الله تعالى
ولتحصيل امر دنيوي مبني على ذلك كالسفر للحج او التجارة المباحة
او الاذان لاقامة السنة ولاخذ المرتب عليه فليس من هذا الباب
انما هو من الجمع بين القصد الدنيوي والديني فمنهم من جعل قصد
الدنيا مانعا من الثواب مطلقا ومنهم من قال ان غلب باعث الدنيا
والا فلا ومنهم من قال يثاب على قصده الديني لانه لم يضم اليه محبطا له

بل امراً مباحاً وقد قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملاً وان كان
اعلام الغير بحمل الرياء باعثاً له على مجرد الاظهار كذلك الحمل
للاقتداء به فيه والعمل به ونحوه نحو الاقتداء من النيات المقاصد
الصالحة المراد بها وجه الله كتعليم جاهل لا باعثاً على نفس العمل
فيكون الباعث له اخروياً فليس بريا حينئذٍ لان المدار على النية •
المبحث الثاني فيما الذي به يحصل الرياء وهو خمسة الاول
منها للبدن وذلك حصول الرياء به باظهار النحول بالنون المضمومة
والمهملة مصدر نحل من باب نصر اي سقم ومجيئه من باب تعب لغة
كما في المصباح ليدل نحول على قلة الاكل وذلك مندوب اليه في الحديث
مرفوعاً ما ملاء ابن آدم وعاء شراً من بطنه وفي الاخر لا تاكلوا كثيراً
فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فتندموا وعلى شدة الاجتهاد في العبادة
بالذات فيها لانه يذيب البدن عادة وعلى غلبة بفتحات والعين معجمة
اسم مصدر غلب من باب ضرب ويجئ اسم مصدره بحذف التاء بالوزن
المذكور ايضاً خوف الاخرة لان الخوف يمنع البدن من الانتعاش فوق
المرض وقد نقل انه ربط سبع قرب شاة وقدم لها حشيش فما تناولت
منه لغلبة الخوف عليها وقدم لمريضه لا شبع معها فاكلت واظهار
الاصفرار ولو بالخضاب ليدل على سهر الليل السهر عدم النوم في كله
او في بعضه يقال سهر الليل كله او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر
وسهران وعلى كثرة بتثليث الكاف الحزن بفتحتين مصدر حزن من باب
تعب وبضم فسكون اسم مصدره في الدين لان خوف عذاب الاخرة يدخل
المكلف العاقل في الاحزان لانه لا يدرى ما له وذبول الشفتين بضم
المعجمة وبالموحدة في المصباح ذبل الشئ من باب قعد ذبولاً وذبلاً ايضاً
اي ذهبت الصوت نداوته وخفض الصوت ليدل كل من ذلك او

نحول بالتركي ارقلمق

ذبول بالتركي صولمق

مجموعها

او مجموعها على الصوم وضعف الجوع فان علو الصوت من قوة البدن وحسن الغذاء ووقار الشرع اي توقيره له بنهيه عن رفع الصوت قال تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير وبحلق الشارب واطراق بالمهملة والقاف اي ارخاء الرأس والهدو بضم اوليه وتشديد الواو اي السكون في الحركة لانه فعل الصالحين قال تعالى والذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونحو ذلك مما يدل من الاعمال البدنية على صلاح الاخرة ورياء اهل الدنيا بالبدن يحصل باظهار السمن بكسر ففتح لدلالته على كثرة الاكل الناشية من كثرة الغني وصفاء اللون الدال على اعتدال المزاج وحسن الوجه الدال على الراحة القلبية ونظافة البدن الدال على اهتمامه بامر نفسه ونحوها مما يرى به اهل الدنيا بعضهم بعضا وهذا يسميه الناس مباهاة ومناظرة لا ريا والثاني مما يحصل به الرياء الزي بكسر الزاي الهيئة كلبس الصوف هو في الاصل ما على ضان الغنم وما على معزها شعر وما على الابل وبر والقصد هنا ما يعم ما يتخذ من كل وتشميره رفعه الى قريب من نصف الساق اظهارا للاتباع والاعراض عن اغراض الدنيا ولبس غليظ الثياب والمرقع بالقاف والمهملة اي المؤلف من الرقع اظهارا للزهد قال الشاعر • وغليظ ثوبك لا يزيدك رفعة • عند الاله وانت عبد مجرم • والطيلسان بفتح المهملة الاولى والثانية قال في المصباح فارسي معرب وبعضهم يقول كسر عينه لغة قال الازهري لم اسمع فيعلان بكسر العين بل بضمها كالخيزران وعن الاصمعي ايضا لم اسمع كسر اللام والجمع طيالسة والطيلسان من لباس العجم وقد افرد فيما

واعتدال القامة

والطيلسان

يتعلق به الحافظ السيوطي مؤلفاً حافلاً سماه طي اللسان عن ذم الطيا
الطيلسان ليظهر انه اي بكل مما ذكر متبع للسنة النبوية وليصرف
اليه الاعين من الناس بسبب تميزه عنهم لغرابة فلبسه به يحصل
بلبس الثياب المخرقة بالتقطع اوغيره والثياب الوسخة بفتح وكسر
هو ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد والجمع اوساخ ليدل به بلبسه
لذلك على استغراق الهم اي توجهه بالدين باعماله عن اصلاح ثوبه
وعلى عدم تفرغه للخياطة للمخرقة والغسل للوسخة او يدل على
التواضع وكسر النفس بالباسها ذلك كذلك وعلى الفقر لله تعالى و
على الزهد في زهرات الدنيا فاستوي عنده ماذكر وضدهما وان كان
متمكناً من الترقيع والتنظيف ولو كلف ان يلبس ثوباً وسطاً بين الرفيع
والدني نظيفاً من الوسخ لكان لقيام هذه الاوصاف به ادعاء عنده
ذلك التكليف بمنزلة الذبح القتل له لكراهته له لخوفه لو من ذاخل
ذلك من ان يقول الناس الناظرين له حينئذ رغب في الدنيا بلبس وسط الثياب
ورجع عن الزهد فيها بذلك ومنهم من فاعل ماذكر من اللباس من يريد
القبول الوجاهة عند اهل الدنيا لتوهمهم فيه الزهد فيها والزاهد فيها
محبوب العالم من الملوك والاغنياء بيان لاهل الدنيا وعند اهل الصلاح
لايهامه لهم انه منهم فلو لبس الخلقة والوسخة بكسر العين فيهما ان
ذرته اهل الدنيا لما قام بثيابه من الوسخ والتخلق ولو لبس الفاخرة م
ذرته اهل الدين اي جماعته فلذا أنث الفعل اي منعته من الانتظام في
سلكهم لان شانهم الاعراض عن هذه الاغراض ولا يعلم بالتحتية مبنياً
لغير الفاعل والجملة خبر هو مصدر او الواو للحال زهده في الدنيا و
صلاحه عمله الصالح فيطلبون الاصواف الرفيعة والاكسية جمع
كساء ثوب معمول من الشعر ايضاً الرقيقة وهو بقافين فيه وفيما

قبله

قبله او بفناء مهملة او احدهما في احد ذنيك والاخر بالاخر مما من التى قيمتها لرقتها ولم فعتها قيمة ثياب الاغنياء وهيئتها لكونها من الشعر او الصوف هيئة ثياب الصلحاء فيلتمسوا يطلبون بلبسها القبول الوجاهة عند الفريقين اهل الدنيا واهل الاخرة ولو كلفوا بالبناء للمفعول لبس ثوب خشن او ثوب وسخ لما ان ذلك التكليف عندهم كتكليف الذبح لانفسهم خوفا من السقوط من اعين الملوك والاغنياء لرداءة تلك بالوسخ تارة وبالخشونة اخرى ولو كلفوا لبس ما يلبسه الاغنياء من رفيع الثياب لعظم عليهم عبّر به مقابل مقابله تفننا في التفسير خوفا من ان يقال للمكلفين رغبوا في الدنيا وخوف ان لا يعلم لمساواة لبسهم بملبس الاغنياء انهم من اهل الدين والصلاح والزهد الذين دأبهم الاعراض عن محاسن الثياب ورياء مباهاة اهل الدنيا مع بعضهم بالثياب النفيسة اصلا ونسجا او قيمة والمراكب الرفيعة المرتفعة مقاما كالخيول المسومة والابل المطهمة والمساكن الواسعة اظهار المزيد السعة يلبسون استيناف بياني وفصله لانه ليس من جنس ما قبله في بيوتهم الثياب الخشنة يا المعجمتين لعدم من يراهم ثمة ولا يخرجون بها خوفا من احتقار الاضداد لهم عند رؤيتها والثالث مما يحصل به الرياء القول كالوعظ اي التذكير بايام الله تعالى والنطق بالحكمة التى تمنع صاحبها عن الاخلاق الردية والنطق بالاخبار النبوية والاثار عن الصحابة فمن دونهم اظهارا لغزارة بالمعجمة والراي كثرة العلم وقوته ودلالة على شدة العناية باحوال السلف بنقل مقالهم وذكر احوالهم وتحريك الشفتين بالذكر ايماء للرائي انه لا يفتر عن ذكر مولاه والذكر الثناء على الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به وكالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمشهد بشهود الخلق او بمكان يشهد وت

لوسخ

لعله با علم الله

اى الكلام الذي قصد منه ان يعرفه الناس

فيه اظهاراً لعمله وانه اهل الامر والنهي المذكورين وكاظهار الغضب تغير
القلب واحتراقه عند وجود ما لا يرضي الانسان ممن هو دونه للمنكرات
مع محبته بالقلب لها لمداخلتها واظهار الاسف الحزن علي مقاربة م
بالموحدة او النون وفي نسخة بالفاء محل النون اي مداخلة الناس المتلفين
للمعاصي لزم ذلك شرعاً ادعاء لكمال الايمان وانه يحب لاخيه ويكره لد ما يحب
لنفسه وما يكره لها وترقيق الصوت بالتحزين وانواع التحسين بقراءة القران
لا يقصد امتثال نحو حديث زينوا اصواتكم بالقران وحديث ليس منا من لم
يتغن بالقران ليدل ظاهر ذلك منه علي الحزن القايم بقلبه والخوف
من عذاب ربه وكادعاء حفظ القران والحديث النبوي وادعاء لقاء
الشيوخ لعلو رتبته وكذكر ما فعله فيما سلف من عمره من الطاعات
التي تقرب بها المولاه وكالرد علي من يروي الحديث النبوي ببيان خلل
اسم مصدر اختل في نقله بزيادة او نقص او تغيير حركة او سكون او تبديل
حرف باخر او في صحته او لفظه ليعرف انه بصير بالاحاديث وظاهرات
الحرمة انما هي بالقصد المذكور المذموم والا فالرد في ذلك واجب علي العارف
به حذراً من الدخول في حديث من حدث عني بحديث يري انه كذب فهو
احد الكاذبين والتقرير مع فقد ما يدعو اليه كالتحديث به ومن طرق
التحمل سكوت الشيخ علي الحديث المقرو عليه فيقول السامع لذلك
اخبرني فلان بهذا الحديث وكالمجادلة المناظرة في النازلة علي قصد
افحام بكسر الهمزة وبالفاء والمهملة الخصم اسكاته بالحجة ليظهر
المجادل بذلك للناس قوته في العلم والدين فحفظ واقامة حجة ما
حفظ انما هي لاستبانة الحق فلا منع منها ولا قدح بها ونحو ذلك
المذكور من رياء القول ورياء اهل الدنيا يحصل بالاشعار التي
لا تتعلق بها الاحكام والامثال الادبية واظهار البلاغة والفصاحة

بذلك صح

والتقرير ة

فهذا

فهذا امرد نيوي توسل به لذلك فلا بأس به والرابع ما يحصل به
الرياء العمل كتطويل المصلي القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان زيادة
علي الامر المطلوب فيها واطراق الرأس لايهام انه من ذوي الفكرة والاعتبار
وارباب التذكر والاستبصار وترك الالتفات وشيء منها لامتبعا بل
ليتحدث عنه بالاقبال التام علي الصلوة واظهار الهدوء بضم الهاء والمهملة
اي السكون في الافعال وعطف عليه عطف تفسير قوله والسكون وتسوية
القدمين وتسوية البدن بسيماء الصالحين في محضر حضور من الناس ليشهدوا
بصلاحه دون الخلوة فلا يكون شيء من ذلك فيهما من الرياء لعدم وجود من ينظر
الى ذلك منه فيها وقس عليها سائر العبادات فاذا تلبس المطلوب بكمالاتها
علي قصد ظهور كماله عندهم كان ريا وان تلبس بذلك خاليا مع مولاه قا
صدا وجهه فقد ادي ما عليه ورياء اهل الدنيا التبختر والاختيال بالمعجمة
فيهما والاختيال افتعال من الخيلاء اعجاب المرء بنفسه مرحا والتبختر في المشية
مذموم شرعا قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا الا في معترك الحروب
بين الاعداء فحسن لما فيه من اظهار صلابة الدين وعزه وتقريب الخطاء
جمع خطوة بضم المعجمة او فتحها كقربة وقرب وقرية وقري والاخذ باطراف
الذيل بالمعجمة والتحتية اسفل الثوب ونحو ذلك من افعال اولي العجب
والخامس مما يحصل به الرياء الاصحاب المصاحبين والاخوان الزائرين
كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه ووراءه عند ذهابه الي الجمعة او غيرها
من مواطن الطاعة او الدعوة بفتح الدال المرة من الدعاء الي امر ما ايهاما
للصلاح وعلو المقام حتى بدا اتباعه وحصل اتباعه ويباهي بهم من لم
يكن كذلك ترفعا يفاخر عليه ولا يذهب في كل من ذلك وحده منفردا بجال
وذلك الاجتماع وترك الانفراد ليقال انه مرشد للسالك كامل الارشاد فلذا
اعتورته الاصحاب له اتباع كثيرة فهذا رياء نشاء عمن ذكر ورياء اهل الدنيا

لعله معترك

باجتماع الاصحاب والزوار عليه كائن ليقال انه ذو قدرة مكنة في الدنيا وثروة
بفتح المثلثة من المال وعبيد وخدم بفتح اوليه جمع خادم كثيرة وصف
تاكيدي المبحث الثالث فيما في الذي له لاجله يرتكب الرياء حباله
وهو اي المرائي له الجاه القدر والرتبة واستمالة القلوب طلبا ميلها اليه
لما تراه قام بالمرائي من دين او كمال اما لذاته المرائي لاجله او اما التوسل به يا
لمرائي له الي معصية او مباح او طاعة من الناس في اعتقاده يصل اليها
بامالة القلوب اليه وقد يكون هذه الثلثة وكل اي كل منها اغراضا مقصودة
من الرياء ابتداء لا توسلا به لاستمالة ولا لغيره كما قال بغير توسط جاه
بنشاء عنه بلوغه لذلك فتلك اربعة الذاتي وهذه الثلثة وكل منها
يقع من المرائي الرياء لحصولها الطلبه لها الاول اما الذاتي فكمن يقصد
بعبادته اذ يشتهر عند الناس بالزهد في الدنيا والارشاد للسالك
الي طريق الاخرة وكثرة المريدين لشهرته بالتحقيق والاجتباء لصلاحه و
كمن يمشي مفردا عجلا فيطلع بتشديد الطاء عليه الناس فيترك العجلة
ويمشي هونا كي لا يقال انه من اهل اللهو والسهو الغفلة الذين شانهم
الاسراع في المشي وقد جاء ان سرعة المشي يذهب بها التجمل لا من اهل الوقار
بالقاف اي الحلم والرزانة ومنهم اي المرائين لحصول غرض ذاتي من اذا
سمع هذا اي ذم الاسراع في المشي استحيي من الناس لنظر الي نظرهم
ان يخالف مشيته بكسر الميم اي هيئة مشيه في الخلوة منفردا مشيته بكسر
الميم ايضا بمرأي من الناس فينسبونه للرياء فيكلف نفسه المشية
بكسر الميم الحسنة مشية ذوي الوقار في الخلوة عن الناس ايضا لا للتعبد
المرئي اليه بانه والذين يمشون علي الارض هونا بل ليعتاده في الخلوة
وبين الناس حتى اذا راه الناس ماشيا لم يفتقر الي التغيير للمشية
لانه تعود ذلك ويظن انه يخلص به بالتعود لذلك من الرياء ولم

ان اما الاول من

المرئي

يخلص

به رياءه اصح

قوله

مشيته في خطوته

ولم يخلص لان للوسايل حكم المقاصد والعمل بالنية وقد تضاعف تكرير ريا
به بما فعله في الخلوة فانه اي المراي انما يحسن من الاحسان او التحسين
اي ما يفعله في خلوته عن الناس ليكون كذلك في الملاء بين الناس لقصور
نظره عليهم والملاء كرام القوم سموا به لانهم يملأون عين الناظر اليهم
لا لحياء من الله تعالى حتى يخلص به من الرياء والله يعلم خاينة الاعين وما
تخفي الصدور وكذلك اي كرياء من ذكر بتحسين المشية رياء من يسبق
له الضحك وسبق متعد الا انه ضمنه معنى يبدر فعداه تعديته وعطف
عليه في قوله او يبدر بضم المهملة منه المزاح المداعبة فيخاف لسبقهما ان
ينظر اليه بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للتعميم بعين الاحتقار وفي نسخة
الحقارة لان كثرة ذلك يورث الاستخفاف بفاعله فيتبع ذلك بالاستغفار
اظهارا لكراهة ذلك وبتنفس الصعداء بضم ففتح فمد التنفس الممتد الذي
لا يكون عادة الا من امر شاق ويقول اظهارا لانكار ذلك ما اعظم غفلة
الادمي عن نفسه حتى ياتي بما وقع من الضحك والمزاح والله تعالى يعلم
منه خلاف ذلك وانه لو كان في خلوة وصدر منه ما ذكر لما كان يثقل
عليه ذلك لعدم من يرائيه ذلك حينئذ وانما يثقل عليه ذلك لانه يخاف
ان لا ينظر اليه بعين التوقير فيستخفي من الناس ولا يستخفي من الله
وهو معه وكالذي يرى جماعة يتهجدون بالنافلة من الصلاة ليلا بعد
النوم وكان فعل بعد فرض العشاء او يصومون نفلا او يتصدقون تبرر
فيوافقهم فيما يفعلوا خيفة بكسر المعجمة ولذا قلبت الواو ياء لسكونها اثر
كسرة ان ينسب اي ينسبه فلذا بني لغير الفاعل الى الكسل بفتح اوليه ترك
العمل مع القدرة عليه فقد استعاذ منه الشارع ويلحق بالعوام عندهم
فيذهب احترامه من قلوبهم ولو خلا بنفسه وراي ذلك منهم لكان لا يفعل
شيئا منه لانه لغفلته نظره قاصر على الخلق فكلما انبت حده تذره وما لا

كانه يعلم ان يلحق ما فعله غيره من العمل اليه

عشيه

لم يلتفت اليه وان كان اغلاً وكالذي يعطش بترك شرب الماء يوم عرفة او
عاشوراء عاشر المحرم علي الصحيح وقيل تاسعه وبينت ذلك في كتابي فتح
القدير فيما يتعلق بعاشر المحرم من الفضائل والمآثر فلا يشرب الماء ويبقى
ظمآن خوفاً من ان يعلم الناس انه غير صائم لو راوه زماناً وان اضطر اليه
اي الشرب المدلول عليه بذكر ضده فشرب وذكر في نفسه عذراً في الافطار
يومئذ تصريحاً بادعاء مرض او سفر او تعريضاً لا صراحة فيه وهو اخفي
واقرب الي الاخلاص وليس باخلاص بان يتعلل بمرض اقتضي لحرارته م
فرط العطش الذي لا صبر معه عن الماء او يقول اذا صمت حصل لي زيادة
عطش فلذا لا اصوم او يقول افطرت تطييباً لقلب فلان لكونه ضيفاً او م
مضيفاً وهذان من العذر الصريح وقد لا يذكر ذلك العذر متصلاً بشربه
كيلا يظن بالبناء للمفعول به انه يعتذر من الشرب رياء ولكنه يصبر
عن الاعتذار حيناً ثم يذكر عذره في معرض حكاية فيعلم منه سبب افطاره
مثل ان يقول ان فلاناً عن انسان آخر محب للاخوان شديد الرغبة في ان
ياكل الانسان من طعامه وقد الح بتشديد الحاء المهملة من الالحاح
اليوم في ذلك علي ولم اجد بداً فراقاً من تطييب قلبه بالاكل فافطرت
فاكلت فشربت ومثل ان يقول ان امي ضعيفة القلب عن تحمل نفسي لحال الصوم
وتعبه مشفقة علي من التعب البدني ولو كان من عبادة تظن اني لو صمت
يوماً مرضت فلا يدعني تتركني ان اصوم فتركتها برايها وايثار الطيب نفسها
واما المخلص لله تعالى عاملاً لمولاه فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه اسرعاً في
مشيه ام متعبداً ام بضد ذلك لان نظره مقصور علي نظر الخالق اليه ومن قصد
البحر استقل السواقيا فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه
جملة حالية فلا يريد ان يعتقد غيره تعالى من الخلق ما يخالف علم الله تعالى
فيه من انه لم يرغب حينئذ في الصوم فيكون بتلك الارادة ملبساً علي العبا

الحلال في اطعام الصوم

ابن الحسين

نوع مختلف

٥٥

العبادة وان كان له رغبة في الصوم ومنعه منه مانع فنع بكسر النون اكتفى
بعلم الله تعالى برغبته فيه ولم يشترك بفتح التحتية والراء فيه غيره اذ
لا نفع يرجى من الغير اصلاً الا ان يخطر بضم المهملة اي يظهر على سبيل
الخطور له ان في اظهاره للخلق اقتداء غيره به فيكون عاملاً بذلك على
الاقتداء فيظهر لحسن ثمرة الاظهار وكمن يريد باظهار الشجاعة في المصاح ح
شجع بالضم شجاعة قوي عليه واستهان بالحروب جُرأة واقداماً ق
حسن التدبير بوضع كل فيما يليق به ومفعول يريد الامارة بكسر الهمزة
والولاية والوزارة بكسر الواو في المصباح لانها ولاية وحكي الفتح قال ابن
السكيت وفصيح الكلام بالكسر والوزارة اسم مصدر من وزر السلطان
من باب وعد فهو وزير لانه يحمل عن الملك ثقل التدبير ونحوهما من الولايات
فهذا كله بالمقصود ذاتي واما الثاني اي الرياء بالوسيلة لغيره بامر ديني
لغرض دنيوي كالرياء لاجل الجاه لا لنفسه بل يتوسل به لمعصية او لاجلها
نفسها فكمن يرائي اي الناس بعبادته ويظهر لهم التقوى بامتثال الاوا مر
واجتناب المنهيات والورع ترك ما لا بأس به حذراً مما به البأس والامتناع
من اكل الشبهات اي ملابستها باي وجه وذكر الاكل لانه اغلب ونحوهما
ليُعرف بالامانة علة المراءة بما ذكر من الاوصاف فيولى بالبناء للمفعول
القضاء فصل المهام الشرعية او الاوقاف فيوجرها ويجمع غلاتها او مال الا
يتام ويودع الودايع فياخذها ويجحدها بالانكار فالمرائي ما يريد
بتلك الاعمال السابقة لاجلها غير مقصودة بالذات بل لكونها وسيلة للو
لايات المذكورة وكمن يظهر زي بكسر الزاي هيئة التصوف للخلق بلخلا ق
الحسنة والتنزه عن الرذائل وهيئة الخشوع هو كالعطف التفسيري
والخشوع في ظاهر البدن تمام السكون وكلام الحكمة التي لا تثبت الا على طهارة
القلب من ردي الاخلاق ففي الحديث من اخلص لله اربعين يوماً ظهرت

الحكمة من قلبه علي لسانه على سبيل الوعظ والتذكير عطف تفسيري ليتحبب
بذلك الى امراة او غلام لا لذات محبتها بل توسلاً لاجل الفجور بهما بالزنى
واللواطة وكمن يحضر مجلس العلم الشرعي وقراءة الآيات وحلق الذكر بكسر
المهملة وفتح اللام جمع حلقة بفتح فسكون وفتح اول الجمع على غير قياس
وحكي يونس عن ابي عمرو بن العلا ان الحلقة بفتح اللام لغة في السكون
وعليه الجمع فالجمع بفتح اوليه وحذف الهاء قياس وتتعب وجمع ابن السراج
بينهما فقال فقالوا حلق ثم خففوا الواحد حين لحقوه الهاء وغير المعنى
قال وهذا لفظ سيبويه كذا في المصباح وفي اول شرحي الاذكار للامام النووي
تحقيق في هذا المقام فراجعه لملاحظة دوام لحظة النسوان بكسر النون
اسم لجماعة الاناث الاناسي الواحدة امراة غير لفظه والصبيان بكسر اوله
المهملة والنظر لذلك حرام محظور العلم المرائي له ليس بمقصود لهذا لذاته بل
للحظ من ذكر وانثي وكمن يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط للامور
ليصل الى ولاية من امارة ونحوها او وصاية علي يتيم ونحوهما كالاوقاف
فيتمكن من المحرمات المشتهيات وهذا المثال غير ما مر ذلك رايا لوصفه الامانة
لينتج عنها ولاية وهذا رايا للولاية ليحصل منها مشتهياته **واما الثالث**
وهو المرائي لغرض تتوسل به لمباح في اعتقاده فكمن يرائي بعبادته ليبذل
له الاموال لصلاحه وترغب للبناء للفاعل في نكاحه النساء لصلاحه ويسا
يسارع للبناء للمفعول في خدمته وحاجته ما يحتاج اليه الناس وبينه
وبين النساء الجناس المضارع وكمن يرائي الناس بخفف الصلوة بترك
التطويل اركانها ويترك التعديل ويبوء باثم ترك الجواب والآداب
المسنونة فيها المطلوب فعلها للكمال في الخلوة لعدم من يرائي من
الناس ثمة فيطيلها ويراعي التعديل لاركانها والآداب المسنونة
فيها في الملاء اي في حضورهم فرارا من وفي نسخة عن ايذاء الناس له

مذمته

بمذمته بنمة البليغ وغيبته ذكره بما يكره من التقصير في الصلوة فتوسل

لامر يباح تركه ما يتأذى منه وان كان ذلك حراما عليهم الا اذا قصدوا

به اخراجه من ظلمة النقص لضياء الاتمام والفرار من مذمة الناس مباح

لكن طريقه غير هذا لا طلبا للمدح منهم حتى يكون وسيلة لمحرم ولا ثوابا

من الله تعالى حتى يكون قربة فكمن يصلي او يقرا او يهلل توسلا بذلك

لاخذ المال والتلذذ به استبدالا للادنى بالذي هو خير كذا قال وقد علمت

ما فيه وانه من كسب المال بغير وجه محرم وكالمثال الاخير للثاني مظهر الشجاعة

وحسن السياسة توصلا للولاية ليتمكن من المحرمات ليصل بالولاية الى

المشتهيات من المباحات واما الرابع المرائي به توسلا لطاعة في اعتقاده

فكالمثال الثاني للثالث اي تخفيف الصلوة وترك تعديل اركانها خلوة وبضد

ذلك بحضور الملاء اذا كان صيانة الناس عند نظرهم لصلاته عن المعصية

لله بالغيبة لذلك المرائي بذلك الفعل وبالذم فيحسنها بينهم لتسليمهم

من ذلك فرايا هم لعبادة عنده وكالمتعلم للعلم او نحوه يرائي بطاعته

بعلمه وغيره لينال عند المعلم بما فعله رتبة حسنة فيتعلم منه علما

نافعا ولذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولده لما فهم ان مراد رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالشجرة التي مثلها صلى الله عليه وسلم بالادمي النخلة فسكت حياء لانه اصغر من ثمة لو قلتها لكان احب الي

من حمر النعم وذلك لانه حينئذ كان صلى الله عليه وسلم يعرف حسن

استعداده لفهم الدقايق فيلقيها اليه بحكمته وقيس بجعله جمعا

للمفتوح كاسد واسد كذا في المصباح وكالولد يرائي بعلمه الذي يأتي به

من الخير ليميل اليه بذلك قلب ابويه فيه تغليب فيكون يميل قلوبهما اليه

بارا لهما فتوسل بالرياء لهذه الطاعة وكمن يرائي اي عند الاغنياء

لينال منهم مالا لاحسانهم الظن به ويتخذوا عنده الايادي يتخذه عدة

الحاشية: غرضه

الحاشية: والاول بالضم بمعنى يطلق على الواحد وعلى الجمع وقيل الجمع اعلاه

الحاشية: قوله جمعا للمفتوح

الحاشية (أعلى الصفحة): [illegible]

بضم المهملة الاولي وتشديد الثانية ما اعددته من مال او سلاح او
غيره جمعه عدد كفرقة وغرق للعبادة لان الطبع البشري اذا كان
الانسان مشغولا بامر المعيشة منعه ذلك عن اتمام العبادة واذا سكن
القلب من ذلك توجه لها او يراءي عند الامراء والوزراء او القضاة لينال
منهم جاها وجاهد ومنصبا ليتفرغ به للعبادة بما يتصل لديه من الدنيا
وهو من جنس ما قبله الا انه لتوسط الجاه او المنصب وزاد هذا بقوله
ودفع الشواغل للقلب من الحاجة الي المؤنة ودفع الظلم لان الجاه يرفع
المناكر ويؤسس المعروف لقوة شوكته او لينفذ به بالمنصب او الجاه
وهو مبني للفاعل من الانفاذ او التنفيذ او للمفعول قوله منصوب علي
الاول مرفوع علي الثاني اي ليصير نافذا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولذا قال العلماء الاولي من مراتب الانكار للمنكر وهي التغيير باليد للملوك
والحكام والثانية التغيير باليد لارباب الجاه والمناصب من العلماء الاعلام
ولمن يعطي له دراهم مسماة معينة يعينها واقف او غيره من متصدق
ليقرأ جزءا من كلام الله تعالي كل يوم او يصلي ركعة كذا او يسبح او يهلل او
يكبر او يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ويعطي الافعال كلها منصوبة
عطفا علي المنصوب او لانه بان مضمرة جوازا بعد لام التعليل ثوابه للمعطي
من الواقف او غيره او لاحد ابويه ابوي المعطي واحتمال ابوي القارئ بعيد
فيفعل بالرفع عطف علي يعطي صفة او صلة من ذلك المسكين تلك العبادة
المعين له ذلك المال في مقابلها طمعا للمال ليجعله عدة وقوة للعبادة
ويظن لجهله انه كسب حلال له وان ثوابه الاجر المرتب عليه يصل الي الامر
او من امر بايصاله اليه من ابويه جهلا منه بان ذلك ليس اليه وانما هو
الله تعالى يفعل فيه ما يشاء ان اثابه بفضله فان شاء ابقاه له وان شاء
منع لا يسأل عما يفعل وانه في طاعة وليس كذلك عند الله تعالى ولمن

فبفضله

يطيعه

يصلي

يصلي ويهلل او يذكر الله تعالى في الملاء في حضرتهم بمجرد اراءة الناس ذلك
الامر منه ليقتدوه ضمن يقتدون معني يتبعون تعدّي تعديته والا
فاقتدي قاصر ويتعلموا منه كيفية العمل من الصلوة او الذكر ويصير
ذلك العمل منه سببا لطاعتهم له لصلاحه ولو لم يره الناس بان كان في الخلق
او منفردًا لم يفعل لعدم حصول الثمرة لامن اقتدائهم به وتعلمهم منه وهذا
ايضا رياء الا انه وسيلة لخير بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء وعمل الطاعة
لله فقط باعثا على مجرد الاظهار لذلك العمل لا الاحداث لطاعتهم له فانه
عند ذلك ليس برياء مذموم بل هو امر مستحب لحصول تلك النتيجة ورياء
اهل الدنيا باظهار الشجاعة لامره ونحوها مما يقدم عنده ليصل منه الى
ولاية كامارة لينفذ احكام الشرع بها ويصلح الناس من الفساد
بعلمه ويرفع الظلم ما وضع في غير محله والمنكرات شرعًا **البحث**
الرابع في الرياء الخفي الذي لا يدركه الا الخاصة لنور بصايرهم وصفاء
سرايرهم وعلاماته اعلم ايها السالك ان الرياء قد يكون خفيًا لكيد النفس
والشيطان الى ان يكون يصير عليه اخفى من دبيب النملة فانه لكمال
لطفه لا تحس به فتحتاج بالفوقية بالبناء للفاعل وبالتحتية كذلك
اي السالك او للمفعول ونايب الفاعل في معرفته الى علامات والثاني
لغو في محل المفعول به منها يسر بالبناء للمفعول فرح باطلاع
الناس على طاعته ومدحهم له من غير ان يلاحظ يلحظ لحظًا بليغًا
اقتداء غيره به فيها او من غير ان يلحظ طاعتهم لله تعالى في مدحهم
ومحبتهم للمطيع او من غير ان يستدل به بمدحهم له على حسن صنع الله
تعالى به بتوفيقه له لطاعته وحسن نظره له حيث ستر القبيح القايم
به عن اعينهم واظهر الجميل حتى مدحوه فيكون حينئذ عند الاستدلال
على حسن صنع الله مولاه به فرحه بجميل نظر الله تعالى اليه المدلول عليه

النملة

بحمدهم له لا فرحه بحمد الناس له لانه لا عبرة به في الامر ولا قيام المنزلة المهانة
في قلوبهم لصلاحه وقد قال الله تعالى محرضاً على الفرح بحسن معاملة عبده قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في جامع البيان اصل الكلام بفضل الله و
برحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الثاني عليه
والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه
لا مفروح به احق منهما والفضل الايمان او القران او الاسلام والرحمة القران
او انه صيّرنا من اهله او السنن او الجنة انتهى او يستدل باظهار الله تعالى
الجميل له بين عباده حتى اثنوا عليه وستر القبيح في الدنيا تنازعه المصدران
قبله وتقدم انه يتعين في مثله هنا اعمال الثاني فلا تغفل انه كذلك يفعل به
في الاخرة كما جاء في الخبر مرفوعاً في صحيح مسلم انه يدني عبده المؤمن ويرخي
عليه كنفه ويذكره بذنوبه ثم يقول له سترتها عليك في الدنيا وانا استرها
عليك اليوم ثم يامر به الى الجنة وفي صحيح مسلم مرفوعاً وما ستر الله على
عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة فان السرور اي الفرح باحد هذه الاو
جه الاربعة المذكورة على وجه اخراجها من الذم حق ثابت شرعاً لا يدل
على الرياء لانه ليس نظره في شيء منها للدنيا الا لكونها طريقاً ونظره بالحقيقة
لرب الخليقة ولكن كثيراً ما يدخله تلبيس من النفس والشيطان وكثيراً
منصوب على المصدر او الظرف كما مر وما مزيدة للشيوع فليكن بالفوقية
اي ايها السالك وبالتحتية اي السالك على بصيرة في امره فلا يغره الغر
ور ومنها اي العلامات ان يحب ان يوقره الناس ويثنوا عليه بضم
التحتية وسكون المثلثة وضم النون وحذفت لامه لملاقاتها وهي حرف
علة ساكن جزء من الكلمة الواو والفاعل الساكن ايضاً وان يستنشطوا اي
يطلبوا خفة انفسهم وسرعتها في قضاء حوائجه التي يحتاجها منهم وفي نسخة
ينشطوا من المجرد وان يسامحوه في البيع والشراء بترك مما كسبه او
بتخفيفها

بتخفيفها وان يوسّعوا له في المكان عند قدومه اليه فان قصّر فيه ثم
مقصّر بان لم يوسع له المكان ثقل بضم العين على قلبه اي رآه ثقيلاً
لشدّته عليه لانّه يرى ذلك قصوراً في اداء حقّه و وجد لذلك التقصير
من ذلك المقصّر استبعاداً في وجوده منه لما يرى في نفسه من عظيم
فضلها كانت نفسه تتقاضا يطلب اداء الاحترام فعل لانواع الحرمة
على العبادة التي اخفاها من الناس لعمله لها سرًّا ولو لم تكن سبقت
منه تلك الطاعة المفعول له كذلك لما كان تستبعد ذلك من فاعله
معه لعدم رويته فضلاً له عليه ومهما لم يكن وجود العبادة من العابد
عنده كعدمها في الاعتبار فيما يتعلق بنظر الخلق اليه لذلك لم يكن
عمله ولو في خلوة خالياً عن شوب بفتح المعجمة وسكون الواو خلط خفيّ
لدقّته من الرياء حال الوصفة من الفاعل ومهما ادركت نفسه تفرقة
بفتح الفوقية وسكون الفاء وكسر الراء وبالقاف اي فرقاً قوياً اذ اصل
الفرق شان البشرية بين ان يطلع على عبادته انسان او يطلع عليها
بهيمة لا انفع منها ففيه شعبة بضم المعجمة وسكون المهملة بعدها
موحّدة اي قطعة من الرياء والتنوين للشيوع تنفيراً عن النظر لذلك
وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون صلاته بين الناس كصلاته بين
اعتره فكمالات الثاني لا يرجو من تلك البهايم لعبادته اثراما قا
المخلص وهذا شانه مع نوع الانساني الا ان تقارنه الملاحظة لها
فيبدو بها بجمعها وقطع النظر لغير الله تعالى او الاستدلال السا
فيخرج بذلك النور عن ظلمة تلك الشعبة وقليل ما هم اي الملاحظون
المخرجون بالعناية من ربكة الرياء لخفائها فلتكن ايها السالك وفليكن
السالك على بصيرة تبصر في امره لا يخدعه نفسه ولا يغره الشيطان
الغرور بتلبيسه او خدعه ولذا قال وحذر من التلبيس من مكايد ابليس

بالخلق ح

بقان

من فلك ح

وقد افرد لذلك مؤلفا حافلا الحافظ ابو الفرج بن جوزي سماه تلبيس ابليس
وعلل الامر بالتحذير والتبصر على سبيل الاستيناف البياني بقوله فان
الناقد للعمل والمطلع على باطن زيغه الذي لا تخفى عليه ظاهر امره
وهو الله تعالى بصير محيط بالسرائر لا يخفى عليه صغير من العمل
ولا كبير وفي نسخة قليل ولا صغير اي لا قليل ولا اصغر منه قال تعالى
واسروا قولكم او اجهروا به الاية وفيه اطلاق الناقد على الله تعالى
فيتوقف على ورود توفيق به فان اريد به الملك المراقب للاعمال واة
الله جعل له هذه الملكة فلا يخفى عليه ما يخفى عنه الانسان فلا
اشكال ومنها اي علاماته انه لو كان له صاحبان غني بالمال وفقير
منه وجد في نفسه عند اقبال الغني من السرور بقدومه زيادة هزة
بكسر الهاء وتشديد الزاي اي تحركا ونشاطا في نفسه لاكرامه فذلك دليل
ان عمله الخفي لغرض اكرام اهل الدنيا له الا اذا كان وجود زيادة الهزة لولي
في الغني المهتز له لله ذلك العابد كما ذكر زيادة علم على الفقير
او ورع او صداقة سابقة او نحوها من اسباب التوجه والاقبال فلا
يكون زيادتها حينئذ عن الرياء والا فمن كان استرواحه اي وجود الراحة
الى مشاهدة الاغنياء لاجل غنائهم اكثر منها عند مشاهدة الفقراء بدون
ما ذكر من الزيادة فهو مراءٍ لانه رياء خفي ومن العلامات للرياء الخفي المختصة
بالعالم ذي العلم الظاهر والواعظ المذكر والشيخ للمريدين انه لو ظهر بالبلد
من هو اغزر بالمعجمة والزاء والراء اي اكثر علما منه وفوق كل ذي علم
عليم او احسن منه وعظا لجودة لفظه وحسن سياقه لوعظه والناس
مبتداء اشد له قبولا خبر جملة حالية وجواب لو ظهر قوله لاساءه وحسده
لانه ينظر الى مذمة الخلق ومدحتهم ولو نظر الى الخالق الذي يعامله لا
لاستوى عنده وجود من هو مثله واكمل منه لان الثواب هبة من المنعم

الا انه رياء خفي

الوهاب

الوهاب ورحمة يتفضل به على من يشاء لا على قدر علم ولا على قوة فصلاحه
انما هو على حسب نور العرفان الذي تقذفه في الجنان نعم لا بأس كلمة يقال
في نفي بأس ما يتوهم ثبوته فهي للاباحة بالغبطة تمني ان يعطى مثل ماله من
غزارة العلم واسألوا الله من فضله وليس ذلك تمنيا لعين ما قام به حتى
يدخل تحته ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ومنها اي من
العلامات الخاصة بمن ذكر ان الاكابر من العلماء والاغنياء وغيرهم اذا
حضروا مجلسه سواء كان مجلس وعظ او تعليم تغير كلامه فيه عما
كان عليه قبل حضورهم تصنعا تكلفا لذلك الصنع بالالفاظ البليغة
والعبارات الفصيحة واستمالة بذلك لقلوبهم لميلها للاحسن نعم
لو زاد بعد حضورهم ما يتعلق باصلاحهم دينا او دنيا بلطف المقال
(في المقال)
ورفق في الوعظ ليستدرجهم بلطفه الى التوبة اي يخرجهم اليها عن
الذنوب بالتدريج والصلاح القيام بخدمة الله تعالى لحسن ذلك لحسن
ثمرته ولكن هذا محل تلبيس من ابليس فليتحرز منه العالم لئلا يزل
فاذا اشتبه عليه الامر واشكل عليه الحال فلينظر الى الخلق وعمله م
بعين واحدة اذ لا نافع ولا ضار الا الله تعالى وحده **المبحث الخامس**
في احكام الرياء اعلم ايها السالك ان الرياء المراياة بعمل الدنيا وهو ما
وضع لعمل الدنيا كالخياطة والحياكة وقد تقدم بعضه لا يحرم لان الدنيا
معدة لاكتساب الدنيا فهو يوصل الى الشيء من طريقه اما عمل الاخرة وهو ما
وضع لنفعها كالصلوة والصوم فالتوسل به لذلك حرام ان خلا من التلبيس
بالغش او باظهار خلاف الواقع كاظهار الشجاعة والحذاقة في الامر م
بدون ذلك في الواقع والتزوير بالمقال فلم يتوسل به الى المنهي عنه والا
فيحرم ما انضم اليه ذلك لا لنفس الرياء بها في الاوليين ويحرم في الاخيرة
لان للوسائل حكم المقاصد ووسيلة الحرام ولكن استدراك من نفي تحريم ذلك

الموهم انه لازم اذا كان الرياء بها لمحظ الدنيوي العاجل وهو من اوصاف
الدنيا قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
فمذموم لنزول همته بقصورها على الدنيا المخدعة الفانية والا بان كان
الرياء بها وسيلة لديني فمستحب لشرف المتوسل به اليه لما بينا في حب
الرياسة من انه اذا كان لذاتها فمذموم او ليتوسل به لاحياء الحق واذهاب
اذهاب المناكر فحسن واما الرياء بالعبادة التي شرعت لتعظيم الله تعالى
وللتقرب بها اليه فحرام كذا اي بجميع انواعه بل ان كان الرياء في اصل العبادة
كمن يصلي الفرض كائنا عند الناس رياء لهم لا يصلي في الخلوة لفقد من
يرائيه بها منهم فكفر عند البعض والمختار انه من الكبائر الا ان قصد
الاستخفاف بالله تعالى وكان منزلة الناس عنده اعلى فالكلام في الكفر
من هذا شانه قال في التتارخانية وفي الينابيع بالتحتية وبعدها نون
وبعد الالف موحدة فتحتية فمهملة قال ابراهيم بن يوسف في حق عبادة
هذا موجود في نسخة لو صلى رياء فلا اجر له لاحباطه ثواب العمل وعليه
الوزر بكسر الواو وسكون الزاء الاثم لارتكابه له ولا يؤدي فرضه بل عليه وزر
الرياء ولو لم يرائي لم يكن عليه الا وزر ترك الفرض فيضاعف وزره وقال بعضهم
يكفر لما يوهمه فعله من تعظيم على الخلق انتهى كلامه ومن قال بكفره لما ذكر
الفقيه العارف بالاحكام الفقهية ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى
جملة دعائية مستانفة او خبرية حال باضمار قد على حسن الرجاء والاول
اولى في تنبيه الغافلين بالمعجمة وبعد الالف فاء فالظرف لغو متعلق بقال
فاغلظ بالمعجمتين فيه اي في ذلك حيث جعله منافقا تاما نفاقه في الدرك
الاسفل من النار قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل مع فرعون
ومع هامان وعطفه عليهم من عطف الخاص على العام وذلك لمشاركة الحكم
للجميع في الاستخفاف بحضرة الحق تعالى وكون غرضه بالمعجمتين اي

الباعث

الباعث عليه وهو مبتداء منه من الرياء الطاعة لله كصيانة حفظ
الناس عن الغيبة له لو لم يصل بحضورهم فيذكرونه بما يكره لو لم يراءهم
بطاعته وتحصيل العلم النافع بمراآته في طريق تحصيله وتحصيل البر
الوالدين مما يحصل لهما به انس والمال بالنصب عطفا على الطاعة اي
وكون غرضه به المال لا لذاته ليكون مراياة بالعبادة للدنيا بل يتخذه
عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها ودفعا لما نعها من طلب قوام
البدن لان شغل القلب بالمعاش يمنعه من الانتعاش وقد جاء عن الشا فعي
لو احتجت بصلة ما فهمت مسئلة والجاه عطف على الطاعة او المعرفة
كذلك اي لا لذاته بل ليتوسل به لعمل البر فبعد تسليم صدقه في تلك
المقاصد الدينية الناشية عن الامور الدنيوية التى ركيا لها والظرف
عامله لا يفيد والجملة المنفية خبر المبتدا اي لا يفيده الجواز فلا يجعل
اي الرياء الحرام حلالا لعدم انقلابه اليه لعدم وجود رافع الحرمة لانه
اي ما ذكر منه تلبيس على الناس وكذب عند الله فعلي اي فعل الكذبة
المظهر بخلاف الباطن وصورة استهانة واستهزاء لله تعالى اذ
جعل ما يقصد به تعظيمه وسيلة لما لا يسوي عند الله تعالى جناح
بعوضة بخلاف ما لو كان من قصده اي العابد من عبادته وطلبه
بالرفع بها المال والجاه المذكورين ابتداء من الله تعالى لانه المسؤل
في حوز كل سؤل واسئلوا الله من فضله وجاء انه تعالى قال يا موسى
سلني كل شيء حتى ملح بيتك فاذا توسل بعبادته لنيل ارب الدنيوي
من مولاه بسؤاله ذلك منه من غير واسطة نظر للخلق فلا يكون ريا
كما قال ولم يرد بضم فكسر اي يقصد اراءة نظر الناس لعمله المسمى بالرياء
ولا اسماعهم له المسمى بالسمعة فانه اي فعل من هذا القصد
حلال لقصده مولاه لا رياء اذ لم يقصد بعمله البر الخلق كما قال

سَبَق لانه ليس فيه تلبيس باظهار الديانة لقصد الدنيا ولا صورة ا
استهانة بالعبادة بالتوسل بانفس نفيس لاخس خسيس نعم لو
كان مقصوده منهما اي في المال والجاه المطلوبين له من ربه بعبادته
الحظ العاجل من نباهة الذكر وسمو القدر فذلك ريا لصدق حده
عليه لا يحل به شرعا لانه جعل عبادة الله تعالى المشروعة لتعظيم الله
وشبكة للدنيا في عبارته استعارة مكنية يتبعها تخييلية لا يخفى بيانها
على بيانك سيما وقد سبق لك البيان وقد وضعها اي العبادة وقدم
على الفاعل وهو الله تعالى لان الكلام فيها للنفع الاخرة لنفاسته
بدوامه ولدلالته على المكانة المعنوية عنده تعالى وفيه اي فعل ما
ذكر لذلك قلب الموضوع اذ وضح ما للدين من العبادة للدنيا بطلبها به
فلا يفيده كون ارادته من الله تعالى لا من الخلق الحل ورفع الحرمة
قال الله تعالى ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا اضافه اليها لقصور
نفعه عليها نؤته منها اي شيئا منها بقدر ما قسمناه له وما له في الا
خرة من نصيب من ثواب عمله اذ لكل امرئ ما نوى واما تاثيره اي الرياء
في الطاعة اذا ارا الدنيا وعمل طاعة وتقدم ان تحت ذلك ثلثة اقسام فا
لمغلوب قصده بقصد الدنيا ينقص بضم التحتية وتشديد القاف اجرها
لوجود القصد الدنيوي من غير مناف له فاثيب عليه بقدره وفي نسخة
واما تأثيره في الاخرة ينقص اجر العبادة في المغلوب وهو لا يبطلها ا
لعدم تمحضه للرياء والمساوي من الدنيوي والغالب والمحض الخالص منه
عن القصد الدنيوي يبطلها اي العبادة باحباط ثوابها لعدم النية التي
عليها مدار الثواب وهي اي النية شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة
لا من حيث توقف تحقق ذاتها عليها لان في ذلك تفصيلا في الفروع لقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال اي ثوابها بالنيات فان قصد بها وجه الله

مِنْ

لعله ودلالته

اثيب عليها والا فلا ولكل امرئ ما نوي بذلك العمل من قضاء او اداء
فالجملة الثانية تأسيس كما بينته في شرح رياض الصالحين للنووي
رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفرد به هو وعنه علقمة وعنه محمد
بن ابراهيم التيمي وعنه يحيى بن سعيد وعنه اشتهر فلا يتم قوله وهذا
حديث مشهور لاعتبار تعدد الرواة في كل طبقة فوق الاثنين الا
ان اراد مشهوراً على الالسنة كما هو حد اصطلاحي المشهور عند المحدثين
ومن الثاني قول الحافظ السخاوي المقاصد الحسنة في الاحاديث المشتهرة
على الالسنة وقول الحافظ السيوطي الدرر المنثورة في الاحاديث المشتهرة
خرجه الائمة الستة الا مالكا ان جري على طريق المتقدمين من ان سادس
الستة الموطاء فالاستثناء متصل وان جري على ما سلكه المتأخرون واولهم
ابن طاهر من ان سادسها ابن ماجة فالاستثناء منقطع وقد بينت طرقه م
عند كل في اول كل من شرحي للاذكار وللرياض للامام النووي والنية شرعاً
ارادة التقرب بالعمل الى الله تعالى الباعثة عليه لا لطلب المنزلة عنده
المتصلة باوله حقيقة كنية التيمم عند مسح الوجه او حكماً كنية الصوم
في اول النهار والارادة وهي بالقلب احتراز عن مجرد اللفظ بالمنوي بيا
باللسان من غير ارادة له بالقلب وعزم عليه وعن حديث النفس اي
ما يتحدث به من فعل امر التلفظ والتقرب اي الي الله بالرفع مبتداء خبره
عن الرياء المحض اي احتراز عن الرياء المحبط للثواب وقولنا الباعثة
على الفعل اي خرج به القصد للتقرب المساوي لقصد الرياء والمغلوب بقصده
والمتصلة باوله احتراز عن الامل من تأمل الطاعة غداً ونحوه من تمني ذلك
فان من اراد جزماً صلوة الظهر غداً او نحوها من الصلوات فامل لادراك
ذلك فيما يأتي وليس على يقين من ذلك وان كان مقروناً بشرط الصلاح
كافعل كذا ان كنت صالحاً والاستثناء اي اصوم ان شاء الله قاصداً بالمشية

كما هو أحد

منقطع ن

التلفظ

فغير آمل لانه لم ينت الاتيان به فيما يأتي بل قيده بشرط وغير ناوٍ ايضا اذ
لا يصدق عليه تعريفها المذكور آنفا لفقد الاتصال المعتبر فيها حتى لا يجوز
شيء مما ذكر من المعتبر فيه النية بتلك الارادة لكونها خارجة عن كل من النية
والامل وكذا مثل ما ذكر في الارادة بشرط الصلاح او الاستثناء الارادة بعد
الشروع في العمل لعدم وجدانها في الاول حقيقة او حكما وقولنا او حكما جئنا
به ليدخل فيه اي القصد المعبر عنه بالنية عند وجود ما اعتبرنا فيها
نية الزكاة عند العزل لمال الفقراء من المال المخرج عنه فانه ليس وقت
التفرقة لكنه في حكمه والصوم بعد الغروب الى نصف النهار في رمضان
والنذر المعين والنفل ويدخل الصوم من الغروب الى طلوع الفجر في غيرها
من انواع الصيام وليدخل فيه الصلوة بعد تكبيرة التحريم الى الركوع عند
الكرخي على وجه في المذهب المعروف انها في اوله حقيقة فكل من ذلك
اذا وقع فيه ما ذكر كالمتصل باوله **والامل** بفتح اوليه اي رجاء ادراك
الزمن الآتي وهو العاشر من آفات امراض القلب وعرفه بقوله هو
ارادة الحياة للوقت المتراخي بعد بالحكم اعني بلا استثناء ولا اشتراط صلاح
اما مع ذلك فلا يكون من ذلك وغوائله مهلكاته اربعة الاولى من الاربع
الكسل بترك العمل مع القدرة عليه في الطاعة المتقرب بها الى الله تعالى
وتأخيرها لامل ادراك زمن يوقعها فيه بعد وتسويف تأخير التوبة
لانه على رجاء ادراك الوقت المتراخي في وهمه وتركها وهو اعلى مما
قبله وقسوة القلب اي عدم تأثره بالمواعظ والزواجر وتحصل بعدم
ذكر الموت فان ذكره يلين القلب ويرققه ويهون امر العاجلة ويزهده
وما بعده من القبر والبرزخ والحساب وتحصيل ايضا بالحرص الشره
على جمع الدنيا عنده ويحلق قلبه بحبها لجمعها راس كل خطيئة وبالاشتغال
بها عن الآخرة اما الدنيا المتوسل بها الى الآخرة فمن الآخرة لان للوسائل حكم

المقاصد

المقاصد فلا يزال الآمِل بصيغة الفاعل من الامل لقوة رجائه ببقاء
المدة وطول امدها يشتغل بجمع الدنيا وتكثيرها بالمثلثة وعلل حرصه
على الاشتغال بما ذكره في قوله خوفاً من الشيخوخة الطعن في السن وذلك
مظنة الضعف عن الاكتساب ومزيد الفاقة ومن المرض ولو في الشباب
لانه يمنع عن تعاطي الاسباب وخوفاً من نحوهما من الموانع من الكسب فيعد
قوته الحاضرة للجمع لدفع الحاجة وقت نزول الكبر والمرض به وهذا ضعف
في اليقين والا فالذي احسن فيما مضى سبحانه يحسن فيما بقي فان كنت لا
تحسن ظنك به لحسن وصفه فحسن ظنك به لحسن فعله فهل عودك
الاهنا قرهل اسبغ عليك الامِننا فمنهم اي المعتنيين بالجمع لما ذكر من
يهيئ من التهيئة اخذ الأهبة والتفرغ للامر كما في المصباح كفاية عشر
سنين ومنهم كفاية خمسين سنة على رجاء بقائه اليها ومنهم الكثر من
ذلك لطول امله ومنهم اقل بقدر حاله قال مشايخ الصوفية المقتدى بهم
قولاً وفعلاً من أعدّ كفاية سنة لعياله اتباعاً للسنة النبوية متوكلاً
على رب البرية لا يلام بذلك شرعاً ولا يخرج به من التوكل لان مداره
على القلب لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين
ادخر لازواجه قوت سنة كما في الشمائل وغيرها ولا ينافيه انه تأتيه
السائل فلا يجد في بيوت اهله ما يطعمه لانه يدخر لهم اولا ثم يخرجه
في المبار التي في يده فيأتي من ذكر بعدهما فلا يجد شيئاً فلذا قال بعض الفقها
انه اي الادخار المذكور من الحوائج الاصلية لا يعتبر في الغنى الحاجم
الحاقه اليه وان كان الاصح عند اهل المذهب اذ ما زاد على قوت
شهر يعتبر في الغنى فيخرج به صاحبه عن وصف الفقر والمسكنة
واما من لا عيال له بل هو منفرد فله ان يدخر قوت اربعين يوماً لانه
اقر لقلبه ومن كلام الشافعي لو احتجت لبصلة ما فهمت مسئلة

وان ادخر زائدا عليه اي علي هذا المعدد خرج من التوكل لما فيه من كمال
الاعتناء بالاسباب اقول مرادهم بقولهم خرج عن التوكل التوكل الكامل م
التنفل الذي هو من الكمال لا اصل التوكل الغرض المفروض منه بنحو
قوله تعالي وعلي الله فتوكلوا لما بيننا في فضل العلم ان لا منافاة بين التوكل
وتعاطي الاسباب امتثالا للحكمة الالهية واما ارادة طول الحياة بالاستثناء
كقولهم اللهم احيني ان كانت الحياة خيرا لي وشرط الصلاح اللهم احيني
صالحا لزيادة العبادة لا لغرض الدنيا وزينتها فليس بامل مذموم ففي
الحديث فان كان ولابد فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي بل هو مندوب اليه لما في طول الحياة مع الصلاح
من الانتظام في سلك الاعلين من اولي الفلاح اخرج الترمذي المرموز له
بقوله ت عن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله اي الناس خير اكثر ثوابا واعلي مقاما عند الله تعالى قال من طال
عمره لما فيه من زيادة زمن الخير لتقييده به في قوله وحسن عمله بناء علي
ان الجملة حال باضمار قد وعلي كونها عطف فالخير من جمع الامرين لا مع قصر
العمر يقل العمل الا ان يتداركه عناية ربانية فيكون كما قال صاحب الحكم رب
عمر طالت اماده وقصرت امداده ورب عمر قصرت اماده وطال امداده وقد
جاوز عن المؤلفات ابن الجوزي من يوم مولده لوفاته فكانت كل يوم سبعة
كراريس ذكره في السكردان والله ذو الفضل العظيم قال اي السائل المذكور
فاي الناس شر الفاء محتملة لكونها فصيحة بناء علي كونها المجاب بها شرط
مقدر كما جري عليه الكشاف في مواضع منه اي اذا كان خير الناس من ذكر
فاي الناس ضده قال من طال عمره وساء عمله فالكتب في طول العمر قبيح
العمل فبعد من الله عز وجل واخرج احمد والبيهقي المرموز لهما بقوله حد
هق عن جابر رضي الله عنه وهو اذا اطلق ابن عبد الله انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت اي فانه يقطع عن زيادة
الطاعة والاكثار منها ويولي للمطلع شانه ما قال فان هول شديد المطلع
بفتح فسكون او فكسر محل الاطلاع يوم القيمة شديد قوي حتى يلجاء النا س
من شدته للانبياء فكل يتقاعد عن النجدة منه حتى ياتي الامر لنبينا صلى
الله عليه وسلم فيقول انا لها او الموت والقبر لانه يطلع بهما على امر
الاخرة وان من السعادة الابدية ان يطول عمر العبد المؤمن ويرزقه
الله تعالى فضلا منه عليه الانابة الرجوع اليه فيغسل بها سواد ذنو به
ومعصيته واخرج النسائي المرموز له بقوله س عن عمرو بن عنبسة
بفتح المهملة والموحدة والمهملة الثانية وسكون النون بعد الاولى
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من شاب ابيض شعره شيبة في الاسلام محتمل لكونه حالا من فاعل
شاب وصفة لشيبة كانت اي الشيبة له للشايب نورا يضيء له يوم
القيمة نفيه فضل السن في الاسلام واخرج ابو داود المرموز له بقوله
د عن عبيد مصغر عبد بن خالد انه اخى بالهمزة الممدودة والاصل
واخى قلبت الواو همزة قلبها في اجوه من قولك وجوه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي عقد الاخوة والنصرة والاعانة بين رجلين لم اقف
على من سماهما فقتل بالبناء للمفعول احدهما اي في سبيل الله ومات الاخر
بفتح المعجمة اي الثاني بعده اي بعد قتل الاول بجمعة اسبوع او
نحوها من المدد فصلينا عليه اي المتوفي اخرا فقال صلى الله عليه وسلم
ما استفهام اي شيء قلتم في الصلوة عليه فقالوا دعونا له لان المطلوب
من صلوة الجنازة الدعاء للميت ولذا كانت ركنه مع التكبيرات الاربع
فقط وقلنا عطف تفسير لقولهم دعونا له اللهم اغفر له عمموا بحذ ف
المفعول ليعم والدعاء كلما كان اعم كان اتم والحقه بكسر المهملة من

عم
بقيه

المفعول

من مزيد بصاحبه اي صيرهٔ لاحقًا به في رتبته لكونه قتل في سبيل الله
تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين صلاته بعد صلاته
وصومه بعد صومه شك شعبة بن الورد العلنكي احد رواة هذا
الحديث وهو اول من لقب امير المؤمنين في الحديث في صومه وعمله بعد
عمله المراد اين يذهب ماجاء به المتأخر وفاة عن صاحبه من عمل البر
والله لا يضيع اجر من احسن عملاً فما حقه الدعاء له بالالحاق بصاحبه
بل باعلاء درجته بحسب عمله رحمة من الله ومنه فضل فان بينهما
اي الميت الاول والثاني ما بين السماء والارض وجاء ان مسافة
ما بينهما مسيرة خمس مائة عام **وسبب الامل** اي طوله حب
الدنيا فيقوى نفسه بطول بقائه فيها لتبلغ منه مرادها والغفلة
عن قرب الموت وانه اقرب الى احدكم من شراك نعله والاعتماد بالصحة
والشباب اللذان يبعدان ذكر الموت الا على الحازم اللبيب وعلاجه
اي الامل ازالة اسبابه المذكورة جمع ثانيا وافرد اولا تنبيها على ان
كلا من المفرد المضاف والجمع كذلك العموم واما حب الدنيا فسيجي ان
شاء الله تعالى علاج ازالته واما الثاني من الاسباب فبالمداومة على
ذكر الموت وذكر قربه منه ومجيئه بغتة على غفلته وفي نسخة م
غفلة منك الحمل وان الصحة والشباب لا يمنعه اي كل منهما بل موت
الشباب اكثر من موت الشيوخ بدليل المعاينة كما ان موت الصبيان
اكثر من موتهما اي موت الاصحاء والشباب وكم من صحيح يموت ويبقى
المريض بعده بعد ذلك الصحيح سنين **قال** الشاعر ويقع المريض
بعد اعتلال ويعافا ويهلك العواد ويصاد القطا فينجو سليما بعد
هلك ويهلك الصياد • وقال البخاري الحافظ • اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى ان يكون موتك بغتة • كم صحيح تراه من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة

الشبان نسخة

فلته ولو لقد اغتنم ما جئت طاعة رب فعسى الموت ان يجيك فجاءة

كم صحيح قد بات في حسن حال عاله الموت يا صحبي فجاءة ومن اقوي علاجه اي علاج الركون للحياة استماع ما ورد في مدح ذكر الموت وذم طول الامل وشهرتها تغني عن ذكرها وقد ذكر المص بعضها تتميما للفائدة فقال

مدح ذكر الموت هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن انس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ايها المؤمنون من ذكر الموت فانه اي ذكره يمحص يحرق ويطهر الذنوب للانابة الحاصلة عند ذكره ويزهد في الدنيا للعلم بمفارقتها والانتقال عنها انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله

مج عن البراء بالموحدة مقصورا ابن عازب الصحابي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة على شفير بفتح المعجمة وكسر الفاء وسكون التحتية آخره راء اي طرف القبر فبكى انابة الى الله تعالى وتعليما للامة ووعظا لها حتى بل من دمعه الثرى بالمثلثة المفتوحة مقصورا وهو تراب القبر ثم قال يا اخواني المؤمنين لمثل هذا اي للبث فيه فاعدوا اي الصالح العمل فانه اول منازل الآخرة فان صلح فما بعده اصلح والا فما بعده فبضده واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم اخره راء ابن ياسر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت الباء زيدة في الفاعل واعظا تمييز وذلك لقوة دلالته على نتايج الوعظ من الخروج عن الدنيا والانتظام في عالم الاخرة فاليوم في الدور وغدا في القبور وهذا نسخة الوعظ وكفى باليقين النازل في قلب الانسان ان كل شيء بقضاء وقدر والرزق بحسب القسمة الالهية غنى لان سكون النفس عند جولان الموارد في الصدر لتيقنك ان حركتك فيها لا ينفعك ولا يرد عنك مقضيا فاذا رزق

العبدُ السكون لقضاء الله تعالى فقد اوُتي الغناء الاكبر • واخرج ابن
حبّان المرموز له بقوله حب عن ابي هريرة رضي الله عنه حقه ان يقول
ايضا باعتبار الصحابي وكانه تركه لاختلاف المخرج انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذا في النسخ بحذف قال الثانية خطاء اختصاراً
اكثروا ذكر هاذم اللذات بالمعجمة قاطع اللذات نغصوا بذكره لذاتكم
حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى قوله يعني الموت مدرج
تفسير لهاذم اللذات من بعض رواية فانه اي هاذم اللذات ما ذكره
احدٌ في ضِيقٍ بكسر فسكون اي ضيق من العيش الا وسّعه اي صيّره
واسعاً عظيماً فانه اذا قرب من نفسه موته وتذكر حال اخوانه واقرانه
الذي درجوا اثرته ذلك ولا ذكره في سعةٍ بفتح السين ومنه قوله تعالى
ولم يؤت سعة من المال كذا في المصباح اي توسعة من المعاش الا
ضيّقها عليه صيّرها ضيقة عنده لعمله بمفارقتها ومحاسبته عليها
عليها واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني في الصغير والكبير المرموز
لهما بقوله د نيا طص كط عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرةٍ حال من فاعل اي واحداً منهم
فقام رجل من الانصار علم اسلامي لاولاد الاوس والخزرج سمّوا
به لنصرهم الدين فقال يا رسول الله من اكيس الناس اي اكثرهم كيساً
اي عقلاً او احزم الناس شك من الراوي بالمهملة فالمعجمة في النهاية
الحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من حزمت الشيء شددته
قال اكثرهم ذكرا للموت خبر مبتداء محذوف هو هو او هم او مبتداء
خبره محذوف اي اكثرهم ذكراً له اكيسهم واكثرهم استعداداً للموت
بالعمل الصالح وترك خلافه ثم اكدما قبله فقال اولئك جاء به تنبيها
ما علي علو شانهم مثله في اولئك علي هدي من ربهم الاكياس اي

صط طص
طك

كاملوا

كاملوا الحقل وسكت عن الوصف الثاني لاستلزام الاول له وهو مقو لأن
الاول هو المسئول عنه لا الثاني المشكوك فيه ثم استانف ببيان حالهم
او اخبر به بعد الخبر بالمفرد فيكون مثل قصعد كتاب انزلنا على ان
الجملة خبر بعد خبر فقال ذهبوا بشرف الدنيا لانه مقرون بالطاعة
والزهد فيها فروي العقلي بسند ضعيف بل قيل موضوع شرف المؤمن
صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في ايدي الناس وكرامة الاخرة
لقيام التقوي به وقد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ذ تطول
الامل هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي المرموز لهما بقوله
دنيا هق عن ام المنذر بصيغة الفاعل من الانذار بالنون
والمعجمة وهي سلمى بنت قيس الانصارية رضي الله عنها انه اطلع بتشديد
المهملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر ذات عشية اي في عشية
الي الناس متعلق بنظر وتعلق الطرفين المختلفين بعامل واحد جائز
فقال ايها الناس الا اداة عرض واستفتاح تستحيون اصله تستحييون
بوزن تستفعلون فنقلت ضمة الياء الثانية الي الاول لثقلها ثم حذفت لالتقائها
ساكنة مع الضمير الساكن ولذا حذفت دونه من الله تعالى والحياء خلق
يبعث على الفعل الجميل وترك القبيح قالوا وما ذاك اي السبب الذي نشا
عنه عدم استحيائنا الله تعالى او الذي دعا لصدور هذا الكلام يا رسول
الله نادوه به تعظيما واجلالا وايماء الي وجه علمه بذلك قال تجمعون
من الدنيا ما لا تاكلون للحرص والشره وتاملون بضم الميم ما لا تدركون لطوله
وعدم حصوله غالبا وتبنون من الدور ما لا تسكنون لتشييدها
وكثرة غرفها وبناءها كذلك منهي عنه اخرج ابن ابي الدنيا والطبراني
وابو نعيم والبيهقي المرموز لهم بقوله دنيا طب نعم هق
عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك رضي الله عنه انه اشتري

اسامة بضم الهمزة وتخفيف المهملة وفتح الميم بن زيد بن حارثة بن الحب
عن زيد بن ثابت اعلم الامة بعلم الفرايض الصحابي الانصاري رضي الله
عنه وعدّي اشتري بعض ايماءً لوكالته عن مدخول عن رضي الله عنهم
وليدة جارية بماية دينار مؤجلة الى شهر فحذف المتعلق لدلالة المقام
عليه وهو لذلك اولى من تقدير كاينة وان كان ذلك حق الظرف الواقع
صفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من التعجب
في الامر بالتعجب من اسامة المشتري بمؤجل الى شهر ففيه طول الامل ببقاء
هذه المدة ولعل النفس يصعد لا يعود فواتحه بطول المدة التي اجل اليها
ولذا قال ان اسامة لطويل الامل فاكد بالقسم المقدر واسمية الجمل وال
واللام والذي نفسي بيده اي بقدرته وهو الله تعالى ما طرفت عيناي
اي وقع طرف جفنتها على الطرف الآخر الا ظننت ان شفري بالضم المعجمة
تثنية شفر منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم قال في المصباح هو
طرف العين الذي ينبت عليه الهدب قال ابن قتيبة والعامة يجعل
الشعر النابت عليه وهو غلط انما الشعر حرف الجفر الذي ينبت عليه الشعر
والشعر الهدب والجمع اشفار كقفل واقفال لا يلتقيان بانطباق احدهما
على الآخر حتى الى ان يقبض بكسر الموحدة يأخذ الله روحي بالموت فذلك
غاية قصر الامل ولا رفعت طرفي بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية
اي نظري فظننت الفاء عاطفة للتعقيب اني واضعه في محله الاصلي
قبل الرفع حتى اقبض بالبناء لغير الفاعل وذلك للعلم بان المتوفي له
حقيقة هو الله تعالى وسببا وتعاطيا هو الملك ولا لقمت بكسر القاف
لقمة بضم فسكون اسم لما يلقم في مرة كالجرعة لما يجرع في مرة كذا في المصباح
الا ظننت لكمال تذكيري للموت اني لا اسيغها اوصلها للجوف حتى اغص
بالبناء للمجهول من الغصة بالمعجمة فالمهملة اهلك بها الباء للسببية من

معني مع

حرف ع

للتعريف

للتعليل ومنه مما خطاياهم اغرقوا الموت وذلك لان الطعام اذا شرف به
اكله اهلكه ولذا جوز ممن غص اسامة ما غص به بالخمر لان اشد المفسد
بين يديا با خفهما والظرف تنازعه الافعال قبله ثم ههنا بمعني الواو وعلي
بابها بان طال تاخره عما قبله قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون او علي عقل
او ممن يحمل يقتضيه العقل فعدوا انفسكم من الموتي لقربه من الانسان جدا و
قال الذي نفسي بيده بقدرته وفيه القسم من غير استحلاف لتاكيد الامر وتقويته
عند السامع ان ما الذي توعدون اي توعدونه من الموت وما بعده لات
لكان البتة اذ وعد الله لا يخلف وما انتم ايها الناس بمعجزين بفايتين مولانا
ولا سابقيه واخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن الحسن التابعي
مرسلا انه قال قال عليه الصلاة والسلام اكلكم اي كل واحد منكم يحب ان
يدخل الجنة قالوا نعم لانها المراد والمرام للمؤمنين يا رسول الله جاؤ به تعظيما
لحضرته وتلذذا بكريم خطابه قال قصروا الامل اراد به التقصير اي اجعلوه
في غاية القصر لما مر عنه صلى الله عليه وسلم من عدم رجاء به بقاء الحياة
تلك المدد القصيرة فان الانسان اذا طال امله نسي الموت واشتغل بالدنيا
فقسى قلبه واجعلوا اجالكم اي اخر اوقات حياتكم في الدنيا بين ابصاركم لقربه
توقعها واستحيوا من الله حق الحياء ليحملكم علي ترك المعاطب وكسب
المراتب وفرع المص علي ما ذكره من الاحاديث لما ترجم له قوله فالامل
اي رجاء طول الحياة ان كان للتلذذ بالمحرمات ليتعاطاها فيها فحرام لان وسيلة
الحرام حرام والا لم يكن لذلك بل لامر مباح فليس بحرام لانها ليس وسيلة لمحرم
ولكنه مذموم جدا ذما قويا ولو كان الامل لتكثير الطاعات وذم حينئذ مع
ان وسيلة القرب قربة للافات السابقة التي يداخل العمل وتحققه ولانه اي
الامل يستلزم الطمع المذموم لما ان الامل يجب ان يعد ما يحتاج اليه لمسه
لمستقبل عمره الاتي والطمع المذموم ما فيه قوة الشره وشدة النهمة وحمله

المصر علي غير ذلك ففسّره بقوله فهو ارادة الحرام المُلِذ المُوقِع المُوقع
في اللذة او ارادة الشئ الخاطر بالمعجمة وبعد الالف مهملة وفسّره بقوله
اعني النوافل الزائدة علي الفرايض والمباحات بالحكم وذلك لانّه لا يعلم افيه خير
والصلاح ام السلامة ام هي المحبطات او لا وهو اي الطمع المذموم المفسّر
بما ذكر الخلق الحادي عشر من افات مهلكات القلب هلاكاً معنوياً اخرج
البيهقي والحاكم في المستدرك المرموز لهما بقوله هق حك عن سعد بن
ابي وقاص واسمه مالك بن وهيب رضي الله عنه قال جاء رجل الي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني اي يقربني الي الله زلفي قال عليك
بالاياس بكسر الهمزة والفعال للمبالغة اي الزم اليأس البليغ فالباء زايدة
في المفعول به ممّا في ايدي الناس لانّ الاياس منه مريح للانسان ديناً ودنيا
واياك والطمع اي احذر تلاقي نفسك الطمع فحذف المفعول واقيم المضاف
اليه مقامه ثم حذف فانفصل الضمير وحذف العامل وجوباً لكون المفعول
اياً فهو منصوب علي التحذير فانّه اي الطمع الفقر الحاضر لما فيه من الذل
والهوان وصلّ صلاة مودّع للصلاة او لهذا العالم ليحملك ذلك علي كمال
آدابها واياك وما الذي او شيئاً يعتذر بالبناء للمفعول ونايب فاعله منه
فطمع الحرام حرام كما مرّ وطمع الخاطر ليس بحرام لعدم مقتضي التحريم ولكنّه
مع اباحته مذموم جدّاً لما يؤدّي اليه من الذل والهوان واقبح الطمع اشدّ
انواعه قبحاً الطمع من الناس لما انّ طبع الناس اهانة من علموا منه ذلك
ومقابلتهم بانواع المكالحة والاعراض فهو اي الطمع ذل ينشاء من الحرص
علي الدنيا والبطالة اذ لو كان اذا اشغل لغني به والجهل بحكمة الله تعالى
في الحاجة لاهل الدنيا للتعاون وفي نسخة الي التعاون باموال الاغنياء
بابدان الفقراء فلو غني الكل ما قام النظام وضد الطمع بجميع اقسام
التفويض للرزق وغيره للقيّوم وهو اي التفويض ارادة ان يحفظ

يقتضي

الله

الله عليك مصالحك التي تصلح بها قيامك فيما في الذي لا يأمن فيه الخطر
بفتح المعجمة والمهملة الاشراف علي الهلاك وخوف التلف كما في
المصباح اعني النوافل فالخطر فيها بالرياء والعجب والمباحات فالخطر
فيها ما يؤدي اليه من الآفات السابق بيان بعضها فانه كان فيه اي
فيما لا يؤمن فيه الخطر صلاحك بحفظك من ذلك يسترك اي له برفع
الموانع والا يكن فيه صلاحك منعك منه بلطفه فالسلامة غنيمة
قال الله تعالى حكاية من ال فرعون وافوض امري الي الله وعلل علي سبيل
الاستيناف البياني ذلك بقوله ان الله بصير بالعباد ذكر علماء
الكلام والتفسير ان مدلول صيغ المبالغة في صفاته تعالى التي لا
تعدد في كل منها ولا تفاوت باعتبار التعلق لا باعتبار القيام ف
فوقيه الله سيئات ما مكروا اي مكروه او مكرهم انظر ايها السالك
كيف عقب تعالى التفويض بالوقاية اي جعلها عقبه من غير تخلل
خطر وهو اي التفويض الي الله تعالى مقام شريف لما فيه من رد الا
لصاحبه يدل علي حسن العقل لانه اذا علم ان لا فاعل الا الله علم
حسن التفويض اليه والاعتماد عليه ايضا تقدم انها كلمة يقال في
شيئين بينهما اتفاق في المعني ويمكن الاستغناء باحدهما عن الاخر
ونصبها علي الحال او المصدر وقد اطلت فيها الكلام في غير هذا
الموضع **المبحث السادس** من مباحث الرياء في امور جمع امر
اي اعمال مترددة بين الرياء والاخلاص اي بين الرياء والاخلاص والحياء
تقدم انه خلق يمنع من ارتكاب القبيح فعلا وتركا يدخل كل الجانبين
اي الرياء ومقابله تلبيس ابليس وقد افرد له ابن الجوزي مؤلفا سماه
بذلك الا انه لم يكن له سهم من مذاق القوم فانكر عليهم فيه كثيرا مما
لم يدركه من اذواقهم كما تقدم ومن جهل شيئا عاداه فلنقدم بكسر اللام في

عن مومن عليه السلام صح

مر

في كلام البابرتي

في الاصل لانها اللام وسكونها تخفيف لسبق العاطف مثله وليطوفوا بالبيت
العتيق مقدمة بصيغة الفاعل من قدم اللازم او المتعدي او بصيغة
المفعول في دفع الشيطان اي تلبيسه بدليل ما قبله وحيله بكسر المهملة
وفتح التحتية جمع حيلة بكسر فسكون الاخذ من حيث لا يشعر به يشتد
اليها الي المقدمة الحاجة للسالك في التقوي ليدفع عنه كيد العدو
وتخلص من امره في جميع مجاريها فعلا كان او تركا خصوصا منصوب
بمحذوف دل عليه المقام اي اخص خصوصا في الاخلاص الذي هو روح
شجر العمل وبه قوامه فنقول وبالله لا غيره التوفيق لمراضيه وهو لغة
جعل الاسباب موافقة للمسببات وعرفا هو واللطف متحدان عند بعض و
متلازمان عند اخرين اذ اللطف ارادة الله بعبده خيرا في المآل والتوفيق
يستقبل سبيل الطاعة المذهب في الاصل اسم مكان الذهاب ثم استعير
او صار حقيقة عرفية لما ذهب اليه المجتهد من الحكم في المسئلة المختار
فيه اي الرفع ثلاثة مذاهب الاستعاذة والمحاربة والجمع بينهما وهو
المختار كما قال الجمع بين الاستعاذة بالله من كيده والمحاربة له فنستعيذ
فنستعيذ نعتصم ونستجير بالله تعالى اولا من شره كما امر تعالى به
بقوله فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فان الشيطان
الرقيب للعهد ومثله اتباعه كلب لرداته ورذالته سلط بالبناء للمفعول
والمسلط هو الله تعالى علينا ابتلاء فعلينا ايها العباد الرجوع الى ربه
في دفع شره ليصرفه عنا لانه المسلط له علينا فنقطعه من حيث جاء
وهذا حكمة العدول عن ضمير المتكلم مع غيره لما ذكر ثم محاربته نستخف
بدعوته نراها كالهباء المنثور لا نلتفت لها بالا وننفيها بنونين وفاء
اي بمعارضتها او باهمال النظر اليها راسا ويجوز قراءته نتقيها بالفو
قية والقاف من الاتقاء المجانبة لها كلما وردت بالنصب على الظرف

شرح

تنازعه

تنازعه الفعلان قبله ولا نشتغل معه بالمحاربة والمقابلة لان
كيده ضعيف ولا بالجواب لشبهه لان في ذلك ترويجا ما لامره فيهمل
رأسا فانه بمنزلة الكلب النابح بالنون والموحدة قال الشافعي رضي الله
عنه ان الاسود ليخشى وهي صامتة • والكلب لم يخش منه وهو نباح •
كلما اقبلت عليه بالطرد والحسّ[2] ولج بكسر اللام بك عنادا ولج بالجيم
اي بالغ في طلبك وان اعرضت عنه ولم تلق له بالا سكت لاهمالك له
فكذا الشيطان عامله بذلك ليعرض عنك فان لم يسكت عند معاملته بما
ذكر بل تغلب بتشديد اللام طلب الغلبة علينا والصيغة للتكليف علمنا
علما يقينا انه اي تسليط ابتلاء امتحان من الله تعالى ليرى رؤية ماضا
في عالم الشهادة او ليتعلق رؤية يصدق مجاهدتنا والا فعلمه محيط
بالشيء قبل وجوده وبعده صدق مجاهدتنا من اضافة الصفة للموصوف
اي مجاهدتنا لعدونا الصادقة وقوتنا عن الامتناع منه وتسليط
حينئذ ابتلاء كما ان الله سلط علينا الكفار في الحروب مع قدرته
على كفاية امرهم وشرهم بحتفهم او رد كيدهم في نحرهم او الحيلولة بيننا
وبينهم قال تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض
ليكون لنا حظ من الجهاد لهم والصبر على امرهم والظرف متعلق بسلط
قال الله تعالى ام منقطعة اي بل احسبتم ان تدخلوا الجنة المعدة لاولياء
الله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي علما
يتعلق به الجزاء او لما يجد بعضكم فيعلمه فنفي علمه تعالى لشيء يستلزم
نفي ذلك الشيء ولا كذلك نفي علم المخلوق فلما كلمة في الحرفية والنفي
والجزم وقلب المضارع لمعنى الماضي وتفارقها في اشياء منها ترقع
ثبوت منفيها في الاستقبال وقرئ يعلم بالفتح لانه اخف الحركات
وتخريجه على انه مؤكد بالنون الخفيفة فحذفت لالتقاء الساكنين ورد

والحسّ[2]

معهم

وان يكون خيراً اي مرضياً عند الله تعالى عقيب وهي لغة ضعيفة والافصح حذف الياء اجتهاد في الخير وعقب طاعة لله استنار منها قلبه فنشأ عنه ذلك اكراماً علة لكل من الاجتهاد والطاعة وحاصله كونه خيراً فيسمي هذا الخاطر الخير هداية لما فيه من ايصال العبد لمراضي الرب وتوفيقاً لتسهيله سبل الخير عليه ولطفاً بضم اللام اي ارادة الخير به في المآل وعناية منه تعالى به كما بينته في ضياء السبيل وايضاً حال او مصدر لقوله قد يشتبه علينا ايها السالكون خاطر يرد على القلب لا ندري انه شر من الشيطان ولو كان نفسياً او الالهام خير من غيره اي من الله او من الملك اي لا ندري حاله منهما فعلينا المحاربة معه بما مر واذا الجاءت الضرورة اليها فلا يخالف ما مر من طلب اهماله والدوام على ذكر الله تعالى باللسان والقلب لما يحصل عن الذكر من النور الذي يفصل بين الحق والباطل وهذا السبب الثاني لها للمحاربة والاول الابتلاء وعلينا معرفته ووساوسه بالنظر في مبناها وما لها فانه لعداوته لنا لا يدعونا الا الى عذاب السعير ومكايده جمع مكيدة من الكيد الخداع فلا بد فراق او لا طرف كيد من معرفة منشأ مبني ومبدأ الخواطر الواردة على القلب وتمييز خيرها اي الرحماني والملكي من شرها الشيطاني والنفسي وتحقيق ذلك في منهاج العابدين للامام الغزالي وفي نسخة وشرها فهي اي الخواطر آثار يحدثها الله تعالى في قلب عبده فلذا لا يعاقب عليها ما لم يعزم عليها او يهم بها تبعثه على الافعال والتروك والاسناد اليها من الاسناد المسبب للسبب اما بكسر الهمزة حرف للتفصيل ابتداء مفعول مطلق حذف عامله اي يبتدأ ابتداء فيقال له الخاطر فقط اي فحسب والفاء زيدة للتزيين او جواب شرط مقدر اي ان طلبت الزيادة فحسب وعلامته كونه قوياً في ذاته مصمماً لا تردد فيه والا كان هاجساً او في الاصول كالعقائد والاعمال الباطنة اي الاخلاق كصدق التوجه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا بالطاعات لنهدينهم سبلنا الموصلة لرضانا وقال تعالى والذين اهتدوا بالسلوك في طريق الهدى زادهم هدى فضلاً منه واحساناً وان يكون خيراً مرضياً عند الله تعالى او ان يكون شراً مبعداً من الله تعالى عقيب ذنب اثم اهانة وعقوبة لذلك المذنب فيسمي الخاطر المسمى بذلك خذلاناً بكسر المعجمة

متن

وان يكون خيراً عقيب اجتهاد وطاعة اكراماً فيسمى هداية وتوفيقاً ولطفاً وعناية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى او شراً عقيب ذنب اهانة

الاولى

اذا جعله لخذمته صح

والقهر صح

الاولى وسكون الثانية واضلالا او امّا بواسطة ملك عطف على امّا ابتداء موكل من الله تعالى على ابن ادم لطفًا به ليقوده الطاعة ويحول بينه و بين المعصية بحفظ الله تعالى جاثم بالجيم والمثلثة اي جالس في المصباح
جثم الطاير والارنب من باب ضرب هو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظباء والابل انتهى على اذن قلبه محل سمعه اليمني صفة اذن يقال له الملهم بصيغة الفاعل من الالهام ولدعوته فعله او ما ينشاء منه الهام فلا يكون اي دعوته الا الى خير لعصمته من الحمل على غيره وعلامته اي الالهام كونه مترددًا بين الفعل والترك وفي الفروع لا الاصول والاعمال الظاهرة اعمال الجوارح لا الباطنة خلاف امارة الخاطر ويكون في القلب بلا سبق طاعةٍ او معصيةٍ في الاغلب بل يلهمه الملك ذلك ابتداءً وقد يكون عقيب سبق الطاعة تثبيتًا على المرضي وعقب المعصية انقاذًا منها او بواسطة طبيعةٍ معطوف امّا على ابتداء لاصالته والخافض ثمّ معتبر معناه او على بواسطة وهو انسب باللفظ وبالسياق
وفي المصباح الطبيعة مزاج الانسان المركّب من الاخلاط مايلة لخسّتها الى المشتهوات جمع شهوة وهي اشتياق النفس الى الشيء يقال لها اي الطبيعة المذكورة النفس ويقال لدعوتها هوي بالقصر هويته من باب ضرب اذا احببته وعلقت به ثمّ اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثمّ استعمل في ميل مذموم فيقال اتّبع هواه وهو من اهل الاهواء كذا في المصباح ولا تكون الدعوة الا الى شرّ وعلامته المميّزة له كونه مصمّمًا لكونه داعيًا نفسيًا راتبًا لازمًا على حالة واحدة لا تختلف وان لا تضعف لان الوارد نفسي ولا يقل بفتح التحتية وكسر القاف بذكر الله تعالى اي بسببه او بواسطة شيطان مسلط من الله تعالى على ابن ادم ابتلاءً له جاثم على اذن قلبه اليسرى لان اليسرى معدة للمستقذر

واليمني لكن امته يقال له اي للشيطان الوسواس بفتح الواو الخناس المتأ
خر عن الوسوسة عند ذكر الله تعالى ويقال لدعوته الوسوسة مصدر
وسوس وعلامته اي الخاطر الشيطاني كونه مترددا في النفس ومضطربا
فيها لكون الداعي اليه من الخارج او في كونه من النفس او الملك وبلا
سبق ذنب من الحاصل له ذلك الخاطر في الحال الاكثر وقد يكون عنده
وان يقل من القلة ويضعف من الضعف بذكر الله تعالى لما علمت في تفسير
الخناس ويكون الخاطر المدعو اليه منه شرا محضا في الاغلب من الاحوال
وقد يكون خيرا مفضولا فيشغله به ليمنعه عن الخير الفاضل عليه سعيا
في حرمانه من جزيل الثواب الناشي عن فعل الفاضل وفي نسخة عن الفضائل
جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس او خير يجر الى ذنب عظيم
اورثت كان يوقعه في العجب او الكبر قال ابن عطاء في الحكم معصية
اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عجبا واستكبارا وعلامته
اي الخير الموعو اليه لاحد ما ذكر ان يكون قلبك فيه مع نشاط لما يلقيه
في قلب العامل لا مع خشية لئلا يكون معها من الامل الفاضل فيعمل بدنه
فيما لا يعود عليه بالنفع او ليشغله به عما هو انفع له والخشية خوف
يصحبه تعظيم واجلال ولذا اختصت الخشية بالعلماء قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم
بالله واشدكم له خشية وعلامته اخرى له ان يكون ذلك مع عجلة اي
اسراع في المباشرة لا مع تان تؤده ومع امن من الحذق لغروره له لا
مع خوف من العاقبة له ومع عمي العاقبة اي الجهل بما يوول اليه لا
مع بصيرة لجهله بثمرة ذلك وعدم تبصره به وقد يكون عقب طاعة ص
الهام طاعة اخرى اخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله ت س
عن ابن مسعود الهذلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال في القلب لمتان بفتح اللام وتشديد الميم في النهاية اللمة اللمعة والخطرة تقع في القلب اراد المام الملك والشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فمن الملك وما كان خطرات الشر فمن الشيطان لمة من الملك بايعاد الخير بحصوله كالمغفرة والغنى ليسكن القلب ويشرح الصدر وتصديق بالحق الوارد من مولانا ولمة من العدو اي الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بايعاد بالشر لتقلق المؤمن واتعابه وتكذيب بالحق انه غير مطابق للواقع ونهي عن الخير اي عن الفعل بالخير لامر بتركه او يفعل ضده قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء واخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خرطومه اي انفه وجمعه خراطيم على قلب ابن ادم يوسوس له فان ذكر ابن ادم الله تعالى خنس بالمعجمة والنون والمهملة اي تأخر عن ذلك لابعاد نور الذكر له وحيلولته بينه وبينه وان نسي الله تعالى اي نسي ذكره بقرينة مقابلة التقم اي الشيطان والالتقام للمبالغة قلبه للوسوسة • واما علامة خاطر الشر مطلقا نفسيا او شيطانيا وعلامة خاطر الخير كذلك اي مطلقا رحمانيا او ملكيا ومنشاء الخواطر اربعة ما يحدثه الله في قلب العبد وما يحدث في قلبه بواسطة ملك موكل وبواسطة طبيعة مائلة للشهوات او بواسطة شيطان جاثم على قلبه فكان قلب العبد كما يوهبه الساقي في الجوانب الاربعة فلمعرفتهما اي القسمين اربعة موازين مرتبة بعضها على بعض الاول عرضه على الشرع المحمدي فان وافق الخاطر جنسه فخير لان الشرع كله خير وان وافق ضده من الضلال والبدع فشر لانه ليس بعد الحق الا الضلال والثاني عرضه على عالم من علماء الاخرة القاصد بعلمه العبودية لله تعالى والتقرب اليه قال بعضهم علماء

٢٢٨

الدنيا زينة الملوك وعلماء الاخرة زينة الملكوت ومرشد كامل حالاً وقالاً
وعلماً وعملاً ان وجد لا فهو في هذا العصر الاخير اعز من الاكسير
لغلبة السواد على العباد الا من رحم الله فان قال خير اي هذا الخاطر خير
مرضي عند الله تعالى فخير لانه لرغبته في الاخرة لا يخوض الا على النافع فيها
وان قال هو شر فشر لما علم من صلاحه ونصيحته لله ولرسوله وللمؤمنين
والثالث عرضه على الصالحين جمع الصالح القائم بحقوق الله تعالى والعباد
حسب الطاقة فان كان في فعله ذلك الخاطر اقتداء بهم اتباعهم وفي نسخة
اقتداؤهم فخير وان كان فيه اقتداؤه بالطالحين ضد الصالحين واقل
كل منهما مهمل كرابعه فشر لان طرق الصلاح خير وبضدها طرق الشر
والرابع عرضه على النفس والهوى اي نفسه وهواه فان تنفر عنه نفرة
طبع لما فيها من ثقل الخير عليها لا نفرة خشية من الله تعالى خوف العقوبة
عليه فخير لانها لا يثقل عليها عادة الا الخير وان مالت اليه ميل طبع لا
ميل رجاء للثواب على علمه من الله تعالى فشر لان النفس تميل للقبيح
لقبيح طبعها وخسة صنعها اذ النفس اذا خليت بالبناء للمفعول و
ترك ذكر الفاعل للتعميم وعطف نائب الفاعل من غير فصل وهو قليل جداً
قوله وطبعها واحسن من العطف جعلها واو المعية والنصب على
المفعول معه لامارة بالسوء وفي التنزيل ان النفس لامارة بالسوء
ذلك طبعها واما حيل بكسر ففتح الشيطان ومخادعاته للانسان
في الطاعة في الاضواء البهجة الطاعة غير القربة والعبادة لانها
امتثال الامر والنهي والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه
والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بك
بدونهما في النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام
النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا يحتاج لنية كالعتق

البهجة ح

والوقف

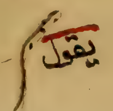
والوقف انتهي لمن سبعة اوجه اي من كل منها وفي روضة المتقين المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلاثة الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوي شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب افة لكن الهوي اعظم منه قوله تعالى ان الصلوة تنهي عن الفحشاء المراد منه آثار الشهوة وقوله والمنكر المراد منه الغضب والبغي المراد منه اثار الهوي فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوي يتعدي ظلمه الي حضرة جلال الله تعالى فلهذا قال الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يترك فالظلم الذي لا يغفر الشرك بالله والظلم الذي لا يترك ظلم العباد والظلم الذي عسى الله ان يتركه ظلم الانسان نفسه ومنشاء الظلم الذي لا يترك الغضب والذي عسى ان يترك الشهوة والذي لا يغفر الهوي انتهي اقلها ان ينهاه منها من الطاعة فان عصمه الله تعالى حفظه ردّه اي ردّ الانسان النهي اورد الشيطان بان قال اني محتاج الي ذلك في الدارين جدّا بكسر الجيم احتياجا تاما اذ لا بدّ لا فراق من التزود اخذ الزاد في السفر الي الله تعالى من هذه الدنيا الفانية للآخرة التي لا انقضاء لها قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوي ثم اذا ايد بالرد المذكور يأمره بالتسويف بالعمل سوف اعمل فان عصمه الله تعالى من قبول ذلك ردّه علي الشيطان اوردّه نفسه بان قال ليس اجلي منتهي عمري بيدي بل لكل اجل كتاب وما يدريني ان لا يأتي الزمان الآتي الا قد انتظمت في سلك الاموات علي ان علاوة في ردّ شبهة ابليس في طلب التسويف ان سوفت اي اخرت عمل اليوم المطلوب مني حالا الي غد اشغلني عمل اليوم المؤخر عن عمل غد المطلوب فيه اصالة فعمل الغد متي اعمله فان لكل يوم عملا فيؤدي التسويف لابطال احد

حفظه صح

بلغ

عملي

اليومين ثم ان رده ما ذكر يامره بالعجلة فيقول له عجل اي اعمل الطاعة
في عجلة واسرع لتتفرغ لعمل كذا وكذا طاعات اخر فان عصمه الله تعالى
من قبول خداعه رده بان قال قليل العمل مع التمام ومنه الخشوع والخضوع
وكمال العمل حقه خير من كثير مع النقصان لتمام الاول في ذاته وغناه
بتمامه عن غيره ولا كذلك الناقص ثم يامره باتمام العمل لعدم مطاوعته
له على نقصه مع المرايات طلب نظر الخلق على عمله لاقبالهم عليه
فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لا يقدرون على نفع وضر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على
ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا
على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك فلا
يكفيني اي يتركني من نفعه ودفع الضرر رؤية الله تعالى النافع
الضار وهو الكافي لعبده ثم ان لم يوافقه على الرياء يوقعه في
العجب استعظام باجابة من الطاعة فيقول ما ايقظك واعقلك
اقوى يقظتك واكمل عقلك تنبهت لما لم تتنبه له غيرك فيعجب
بالاغترار بذلك ان لم يعصمه الله فان عصمه الله تعالى بان قال
المنة بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة لله تعالى وفي نسخة على
الله تعالى في ذلك دوني فهو الذي خصني بتوفيقه حتى انتظمت في
سلك اولي الطاعة وجعل لعملي الصالح قيمة عظيمة رضاه والحسنى
وزيادة بفضله ورحمته ولولا فضله كاين لما كان له اي لعملي قيمة ثمن
ما في جنب مقابل نعمة الله تعالى التي افاضها علي وفي جنب معصيتي
له وهذا مستمد من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء ثم



لعلمه
لئنالك السمعة

يقول لابطال ثمرة معاملته مع مولاه اجتهد انت في السر اخفي الطاعة
دفعا للرياء لئنالك السمعة فان الله سيظهره ويجعلك شريفا اسم
خطيرا بفتح المعجمة وكسر المهملة والخطر الشريف بين الناس تنازعه الفعل
والوصف قبله ويجوز كونه مستقرا صفة خطيرا وحالا منه ضميرا ومن ضمير
شريفا اومن مفعول يجعل واراد الشيطان بذلك الخداع ضربا نوعا من الرياء
الخفي محققا وجهه فان عصمة الله تعالى رده بان قال انما انا عبد الله و
هو سيدي عطف علي ما قبله تاكيد لمضمونه ان شاء اظهر ذلك للعباد
وان شاء اخفي لارادة لمراده وان شاء جعلني خطيرا شريفا وان شاء
جعلني حقيرا ويهن الله فما له من مكرم انه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت وذلك المذكور وجاء باسم الاشارة للتعظيم اليه لحكمته و
بريه لا يسأل عما يفعل ولا ابالي ان اظهر ذلك العمل للناس اولم يظهره
لهم وذلك لاني عبدت ذاته وهو المالك كل شيء اما غيره فليس بايديهم
شيء من النفع ولا من الضر وفي كلامه في بعض خطبه صلى الله عليه وسلم
والله لا يعطي ولا يمنع ولا يصل ولا يقطع ولا يخفض ولا يرفع الا
الله ثم يقول الشيطان للعامل اذا لم ينخدع بشيء مما مر آخرا اي في آخر
خدعه لا حاجة لك الي هذا العمل الظرفان متعلقان بحاجة لاختلافهما
مبني ومعنى لانك ان خلقت سعيدا وقدر لك ذلك في الازل
لم يضرك ترك العمل ولا فعل الزلل لان من سبقت له العناية لا يضره
الجناية وان خلقت شقيا معدا للنار لم ينفعك العمل لانه انما يتقبل
الله من المتقين ففيم تجتهد وتترك راحتك وتضر نفسك بالدأب
والعمل والصوم والسهر والسفر فان عصمة الله تعالي رده بان قال
انما انا عبد مملوك لخالقي وعلي العبد امتثال امر سيده انا به ام عاقبه
ام قبله ام رده فالرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد وقد

قال تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم ولا في ينفعني العمل فهو ابطال قول
الشيطان لا حاجة لك الي هذا العمل الي اخره كيف ما كنت علي اي حال من
سعادة او شقاوة في الازل ان كنت سعيدا ممن سبقت له من مولاه
الحسني احتجت اليه اي العمل الصالح لزيادة الثواب لان الله تعالي بحكمته
رتب الثواب علي العمل الصالح ترتب المعلول علي العلة وان كنت شقيا بان
قضي عليه بالضلالة فكذلك اي احتجت اليه لئلا الوم نفسي اي يوم
القيمة علي التفريط فيها علي ان الله تعالي لا يعاقبني علي الطاعة ان
فعلتها بكل حال سعيدا كنت او شقيا ولا يضرني ينشا لي منها ضرب
واسناد الفعلين من الاسناد للمسبب وهذه علاوة في الجواب علي اني
ان دخلت النار للقضاء الازلي بالشقاوة وانا مطيع له وهو حكاية
حكاية للحال الماضية احب الي من ان ادخلها وانا عاص لمان المطيع
اتي بما من جانبه ولا يلام بما جرت به عليه الاقدار ولا كذلك العاصي فاللوم
لاحق له فكيف تجيب من خداع ابليس في ترك الطاعة ووعده تعالي
حق ومن اصدق من الله قيلا ان الله لا يخلف الميعاد وقوله صدق مطابق
للواقع لوجوب تنزهه عن الكذب لانه نقص وقد وعد علي الطاعات بالثواب
من غير تخلف وعلي لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم لمن لقي الله تعالي
بالموت علي الايمان والطاعة حال من ضمير لقي لن يدخل النار البتة لانه
لم يترك المامور ولم يقارف المنهي ومن كان كذلك لا سبيل للنار اليه و
دخل الجنة ابتداء لوعده تعالي الصادق صفة وعد ولذا قال تعالي
حكاية عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب وان
الله تعالي مسبب الاسباب عطف علي جملة وقد وعد الخ وقد جرت عادته
ذكر الفعل لمجازيه تانيث الفاعل في الدنيا والاخرة عليه ربط الاشياء
المسببات باسباب ظاهرة ينشاء عنها عادة كالغيث المطر سبب عادي

للنبات

للنبات الكلأ والجماع للمرأة سبب للولد والصيف بالمهملة احد الفصول
الاربعة لينع بفتح التحتية وسكون النون وبالمهملة نضج الثمار بكسر المثلثة
جمع بفتحتين كجل وجمال وقد قال تعالى عطف على وقد وعد الخ وتلك
المشار اليه الجنة في قوله تعالى ادخلوا الجنة التي اورثتموها بالبناء للمفعول
صرتم وارثيها بما كنتم تعملون بسببه بجعل الله تعالى او بدله وعلى كل
فلا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لان اصل
الدخول بالرحمة وتفاوت الاعمال بالدرجات المنازل بالاعمال وترتبه
على العمل بالرحمة بحكم المناقشة والا فمن نوقش الحساب عذب كما في
الصحيح افنجعل المتقين الكفر كالفجار الكفرة في استواء المنازل قال
تعالى في رد زعمهم ذلك ساء ما يحكمون فان لم يزل هذه الوسوسة
الواردة عليه من الشيطان بامثال هذه المدحضة لحججه ويعود
للوسواس بان الاعمال ايضا مقدرة في الازل المكونات فلا نقدر على مخالفة
تقديره لله تعالى بايجاد خلاف مقدره فان قدر سبحانه او الفعل مبني
لما لم يسم فاعله لنا الاعمال الصالحة والسعي لها او القصد الميل اليها حصلت
لا محالة لعدم تخلف الممكن عن القدرة الالهية عند تعلقها به ومحالة
بفتح الميم وان لم يقدر يجوز قراءته بالفوقية وبالتحتية مبنيا للفاعل
اي الله تعالى استحال وجودها اذ لا يوجد غير ما قدره فنحن
سائر البرية مجبورون على العمل لما قدر والترك لما لم يقدر فلا يفيد
القيل والقال مصدران لقال فقل في رد شبهته ان الله تعالى وان كان
خالق افعال العباد كلها وغيرها غير افعالهم من جميع المكونات لانها
غيره قال الله تعالى خالق كل شيء وقال تعالى هل من خالق غير الله
وهو استفهام انكاري في معنى النفي لكن للعباد اختيارات جزئية

الاجوبة جمع جواب

وإرادات قلبية بدليل الفرق بين الفعل الاختياري والمضطر اليه كحركة
المرتعش قابلة تلك الاختيارات للتعلق بكل من الضدين الايجاد والإ
عدام لامكانهما وذلك شانه الطاعات والمعاصي بعض افراد الضدين
فيكون بدل بعض والمراد منهما فيكون بدلا مطابقا وفي منهوات المص
قد يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا
مما رزقهم الله الآية اذ لو كان العبد مجبورا لما صح هذه النعمة والتوبيخ
ولما صح لوم النفس وتعييرها وهو سنة قديمة للانبياء والاولياء حتى
اقسم تعالى بالنفس اللوامة ولما كان للختم والطبع والخذلان معنى زائدا
على خلق المشية ولما كان النفس بالطبع امارة بالسوء وشياطين الانس
والجن معينة لها كان الغالب عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية
فلذا قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وهذا مما الهمنيه ربي في تفسير هذه الآية انتهي وفيها ايضا قوله
وللعباد اختيارات الخ لانها ليست معدومة محضا بل موجودا في نفسها
يقبل السببية والشرطية فيخلق افعال العباد بسبب الاختيارات
الجزئية التي تعالى لها الصرف والكسب والقصد بالنوع وليس هذا
الجزء الاختياري معدوما بل موجود بوجود نفس امري لان الوجود
قسمان في نفس الامر وفي الخارج لانه ان كان الخارج ظرفا له فوجود
خارجي كالصفات الثمانية وان كان نفس الامر ظرفا للوجود فوجود
نفس امري كالوجود والقدم لله تعالى فيكون سببا لوجود الفعل
والترك ويحصل الداعي للاختيارات الجزئية بذكر الوعد والوعيد
ابتداء انتهي وليس لها لهذه الارادة وجود في الخارج والعياة كالاجرام

لامكانهما

المعية

خلق

حاشية محتاج

حتى يحتاج الى الخلق الايجاد ويتعلق اي الخلق بها اذ الخلق معناه
ايجاد المعدوم اخراجه به من العدم للوجود فما لا يوجد في الخارج
لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدهما اي الاختيارات خالقها لانها ليست
من افراد المخلوق وقد جعلها الله تعالى بحكمته شرطا عاديا بحسب
العادة لخلقه افعال العباد يريدون امرا فيوجده عقبها وكون افعال
العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه في اللوح الظرف متعلق بكون
وهو مبتدا وخبره لا يستلزم كون صدورهما من العباد بالجبر انما يلزم ذلك
لو نشأ عن كونها بعلمه الخ حصولها من غير اعتبار سبق الارادة بها ومثل
ذلك زيادة في الايضاح بقوله كما اذا اعلم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من
الايام فاراده اي زيد وكتبه في قرطاس بكسر القاف اشهر من ضمها وقرطس
كجعفر لغة فيه ما يكتب فيه كذا في المصباح فهل يكون عمرو في المعلوم في
فعله ما يفعله ذلك اليوم مجبورا على ذلك الفعل من زيد وهل يكون
لك اي لعمرو ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه
ولعمر ان الجواب واضحا وهو ليس مجبورا ولا يصح ان يقول له اسكت
عنه فان عمرا فعله باختياره وارادته لذلك الفعل لا لاجل علم زيد
وارادته وكتبه فلا يتصور فيه في فعل الجبر لصدوره عن عمرو باختيار
فكذا فيما نحن فيه لا جبر فتدبر ليظهر لك الامر فات المدار فيه على
النظر وفي التقليل في ذلك خلاف طويل وكن من الشاكرين لجميل صـ
التعليم وفي الحديث من صنع معكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا
ان تكافئوه فبالدعاء وقال الشيخ علي بن عراف اذا افادك انسان
بفائدة فجدد الذكر عنده دائما ابدا وقل فلان جزاه الله صالحة افادنيها
وخل الكبر والحسد وهذا الجواب عن هذه الشبهة هو الحاسم بالمهملتين
القاطع لهذه الوسوسة لقوته وهو معنى قول السلف من الصحابة

لعلمك كـ

ر

٢٥٨

فالتابعين لمن بعدهم لا جبر فقط ولا تفويض فقط بل مركب منهما كما قال
ولكن بسكون النون امر بين امرين ففيه شائبة الجبر باعتبار وجوده
عن القدرة الالهية وشائبة التفويض لوجوده بعد الجزء الاختياري و
اما علي قول الامام ابي الحسن الاشعري احد امام اهل السنة والجماعة القا
ئل بالجبر صفة الاشعري المتوسط بين الجبر المحض والتفويض المحض وفسره
بقوله اعني كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار كما في حركة المرتعش
كما تقول الجبرية ويرد عليهم الوجدان بالفرق ما يصدر عن اختيار وخلافه
فانه اي قول الجبرية جبر محض لا دخل فيه للاختيار اصلاً ولكن الاختيار فيه
من الله تعالي بالجبر والاضطرار لفعل او ترك ما قدره علي وفق مراده تعالي
فنحن المختارون في افعالنا لصدورها عن الجزء الاختياري مضطرون في
اختيارنا لانه بمراد الله وبقدرته وليس الجزء الاختياري من المعدوم المحض
كما ليس من الموجود كذلك فهذا هو معنى الجبر المتوسط الذي يراه الامام الا
شعري والجملة معترضة بين اما وجوابها فلا محيص اي خلاص قرار عليه من هذه م
الوسوسة الواردة من الشيطان وهو مخالف لقول السلف لا جبر اذ لا
فرق بينه بين الجبر المتوسط وبين الجبر المحض لان الكل من افراد الجبر
في الحقيقة في نفس الامر فاي نفع في وجود اختيار للمكلف اضطراري
لكونه خلق الله تعالى وعلي ما قاله المص لا اضطرار لذلك الاختيار الا
انه يلزم ان يكون في الكون ما لا يستند اليه تعالى وهو تعالى له الخلق
والامر واما قوله اي الاشعري في اثبات ان الاختيار خلق الله تعالي
فيلزم اي لولا ذلك ان يكون للاختيار اختيار فيدور اي رجع للاول
بواسطة او بوسايط او يتسلسل ان لم ينتهي الي غاية ممنقوض باختيار
الله تعالى فجوابه اي جواب هذا القول جوابه اي الاشعري ان لا نقض
وفرق بين الاختيار الحادث والاختيار القديم وحله ان المختار اسم

مفعول

مفعولا اي ما وقع عليه الاختيار ان كان قصداً واصالة فلا بدّ له
لذلك المختار من اختيار مغاير له سابق عليه بالضرورة من تقدم
الاختيار علي المختار واما اذا كان المختار ضمناً وتبعاً فلا يتوقف
علي الاختيار المغاير له السابق عليه لتبعيّته لغيره بل يكون اختيار
المقصود اختياراً لنفسه لنفس ذلك المختار ضمناً والتزاماً كما يشهد
له لهذا التفصيل الوجدان بكسر الواو مصدر وجد يجد بضمّ الجيم ولا
نظير له في المثال وبنوا عامر يقولون في مصدره وجود كما في المصباح و
سقطت الواو من مضارعه لوقوعها في الاصل بين ياءٍ مفتوحة وكسرة
ثم ضمّت الجيم بعد سقوط الواو ولم تحلّ لعدم الاعتداد بها بالعارض
والترجيح بلا مرجح جايز عند المتكلمين في الفاعل المختار لما انّ فعله
غير معلل الا بالاغراض ولا بالاعراض وان كان علي غاية وجوه الحكمة
وانما الممتنع الترجيح بلا مرجح اي ضمنا بدليل المقابله وذلك لانّ افعالنا
دائرة مع الاغراض فامتنع الترجيح من غير مرجح فيجوز لعدم توقف
ترجيح الفاعل المختار علي المرجح ان يتعلق الارادة منه تعالي بشيء مساوٍ
لمقابله بلا مرجح وداعٍ لانّه تعالى لا يسئل عمّا يفعل فلا يرد انّ تعلق
الارادة بالمراد لا بدّ له من مرجح لانّه لا يتوقف عليه ارادة الفاعل المختار
كما عرفت وفرّع علي اعتبار الترجيح قوله فان كان اي المرجح من خارج
عن المريد يلزم الايجاب لامتناع تخلف المعلول عن العلة فلا يكون عن
اختيار وان كان المرجح من نفس المريد للامر تنقل الكلام المذكور فيما قبله
عليه اي انه بالاختيار اي صدوره من فاعله او بالاضطرار والالجاء
للمرجح فيلزم اما الدور ان عاد للاقل بمرتبة او اكثر والتسلسل ان
توقف علي غيره لا الى نهاية او الايجاب لعدم الانفكاك عما اضطر اليه
واذا ادّي اختيار المرجح لمحال فهو محال لانّ للوسائل حكم النتايج فاذا

لامتناع

تمهد ترك التأنيث لما تقدّم هذه المقدّمة فلنشرع امر للمتكلّم ومعه
غيره في المقصود من المبحث السّابع فنقول استيناف او عطف علي
فلنشرع لا علي المجزوم وحده والّا لقال فنقل من الاعمال المترددات
بين الرّياء والاخلاص والظرف خبر مبتداء ه انّ الرّجل اي مثلاً
قد يبيت مع قوم فيقومون للتهجّد صلوة نفل بليل بعد نوم كل
الليل او بعضه وهو اي ذلك الرّجل عادته ممّن لا يقوم للتهجّد اصلاً
او يقوم قليلاً صفة مصدر من قيامهم فاذا اذا هو انبعث انفعل من
البعث اي قام نشاطه د في العبارة استعارة مكنية يتبعها استعارة
تخييلية لموافقة للقوم الذين من بينهم حتى يزيد في قيامه علي معتاده
من التهجّد ولذلك مثل زيادة من ذكر في التهجّد لموافقة المتهجّدين
قد يقع في موضع يصوم اهله تطوّعاً وليس ذلك من عادته فهو
فينبعث له نشاطه في الصّوم لما مرّ اي من فعلهم فربّما يظنّ بالبنا
للفاعل اي الموافق او للمفعول فنايب فاعله انّه رياء لما فيه من النظر
للموافقين وانّ الواجب ترك الموافقة لكونها من افراد الرّياء الواجب
التّرك وليس كذلك اي رياء علي الاطلاق بل له لما ذكر من قيامه و
وصيامه فيما ذكر تفصيل بالمهملة هو فان كان نشاطه للتهجّد والصّوم
لزوال الغفلة المستولية عليه بمشاهدة الغير وقد اقبلوا علي التّعالي
واعرضوا عن النوم للتهجّد والاكل للصوم والجملة الماضوية المقترنة
بقد حالية والجمع باعتبار معني الغير والجملة الثانية محتملة للحالية
ايضاً باضمار و للعطف علي الحالية او واندفاع العوايق عن التهجّد
والصّوم عطف علي زوال والاشغال التي في بيته مثل تمكّنه علي فرش
وثير بفتح الواو وكسر المثلثة قال في المصباح اي ليّن ناعم او مثل تمكّنه
من التمتّع بزوجته او امته او المحادثة باهله واقاربه وهذه الامثلة

لالاشتغال

للاشتغال المندفعة عنه فالخلوة من ذلك قام بالعبادة او لزوال
الاشتغال باولاده والاشتغال بحساب معاملته يجوز كونه بالتحتية
جمع معامل وحذفت النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامله او
لاجل مفارقة النوم المانع من التهجد او مفارقته لاستكثاره الموضع
الذي اراد فيه النوم او بسبب آخر سلم معه من موانع العبادة فا
شتغل بها اغتناما لها كما قال فيغتنم زوال النوم لاحد ما ذكر فيتهجد
وفي منزله المعتاد نومه فيه ربما يغلبه النوم فيحول بينه وبين التهجد
وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعه اطايب الاطعمة لميل النفس
اليها فيشق عليه مفارقتها بالصوم فاذا اعوزته جعلته تلك الاطعمة
ذا عازة لها لفقدها فلم يجدها لم يشق عليه مشقته عند تمكنه منها
فهذه الافعال لما ذكرنا مثالها مما الباعث فيه امر لا يمنحه الشرع ليست
برياء لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه بل وجود الداعي منه لذلك من
احد الاسباب المذكورة فعليه ندبا الموافقة للقوم والعمل بعملهم فهم
اعوانه على الخير وفي الحديث انكم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم
وسيأتي زمان لو تركتم لو عملوا عشر ما علموا لنجوا قيل ولم يا رسول الله
قال لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون على الخير اعوانا و
الشيطان عند ذلك اي العمل مع من ذكر ربما يصد يمنع وفي نسخة
يصدع عن العمل لانه بل والشيطان يحول بين المرء وبينه لعداوته له و
يقول لا تعمل ما لا تعمل في بيتك فتكون مرائيا وقد تقدم ان ذلك من مخا
دعته في ترك الصالح العمل وانه ان وفقه الله رده بامره وان كان
نشاطه معهم فصلى وصام طلبا لحمدهم مصدر ميمي بمعنى الحمد البليغ
كما يؤذن به زيادة المبنى او خوفا من ذمهم له ونسبتهم اياه الى
الكسل ترك العمل مع القدرة عليه لاسيما حق استعماله كما في المغني

الموضع ه

ذا عازة

صح

ولاسيما وهي كلمة تدل على اولوية ما بعدها بالحكم ما قبلها اذا كانوا
اي القوم الذين نزلوا به يظنون انه يقوم يتهجد بالليل ويظنون
انه يصوم تطوعا فلا تسمح ترضي نفسه بان تسقط بالفوقية اي
هي وبالتحتية فهو عن اعينهم من كونه معذورا عندهم من العباد الى
كونه من الغافلين فيريد ان يحفظ بذلك معهم منزلته في قلوبهم كما
يظنون به وعند ذلك الرياء قد للتحقيق يقول الشيطان لذلك المرائي
صل فانك مخلص ليشغله بما حظه منه تعب جسده واداب نفسه
وانما كنت لا تصلي في بيتك لكثرة العوايق ثم هو زيادة تعزيز منه له
فلا يجوز له لمن ذكر ان يزيد على معتاده عندهم لانه يعصي الله
تعالى بطلب محمدة الناس او دفع ذمهم وفي نسخة بالواو بدل او ودفع
سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى ثم الظرف الاول يتعلق بيعصي
والثاني بطلب فهما الخوان لانه اخرج الطاعة عن موضعها من التقرب
بها الى الله تعالى وجعلها عرضة لهذا الامر المخدع الذي لا يترتب عليه
نفع ولا ضر اصلا وانما امتنع عليه ذلك حينئذ لانه رياء محظور ممنوع
شرعا محبط للثواب موقع في العقاب والعلاقة الفارقة بينهما بين ما
هو محمود وبين ما هو مذموم ان يعرض على نفسه انه لو راي وفي نسخة
انها اي نفسه لو رأت هؤلاء القوم يصلون ويصومون من حيث لا
يرونه حال كونهم من وراء حجاب يمنعهم من رؤيته هل كانت تسخو اي
تسمح نفسه وغير ماذكر تفننا في التعبير بالصلوة والصوم لانه معا
ملته لمولاه وهو محبط بذلك فهو الاخلاص لعدم نظر فيه لغير الله
وقوله يوافقهم جملة مستانفة ببيان حكم ما يفعله وذلك لا لانه عبادة
والعبادة يوافق عليها او كانت لا تسخو ويثقل العبادة عليه لعدم
اطلاعهم عليها منه وهم الباعث على فعلها فريا لانه العمل الاقبال

الخلق

الخلق عليه لا يزيد على المعتاد فانه اي المزيد لما ذكر ناريا، ومن ذلك المتردد
بين الاخلاص والرياء الاستغفار قول الانسان استغفر الله والاستعاذة
قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند الناس تنازعه المصدران قبله
فقد يكون المذكور او كل منهما لخاطر خوف من الله او عقوبته وتذكر ذنب
باشره وتندم عليه توبة منه فيكون اخلاصا وقد يكون للمرايات لشيء عليه
بالذكر والفكر فراقب ايها السالك قلبك في القصد عند الفعل وميز بينهما
الاخلاص والرياء بالعلامة السابقة فما استوى عندك في مباشرته الخلاء
والملاء فاخلاص وما ثقل في الخلاء فرياء وبامثالها محبة نظر العباد وعدمها
فان كان العمل لله خالصا فامضه مسارعا اليه لانه ينفعك عند الله
والهاء للسكت تكتب ولا ينطق بها الا وقفا والا فاحذر منه سم في عسل
ومن ذلك المتردد بين الاخلاص والرياء اظهار الطاعة مصدر مضاف
لمفعوله وحذف الفاعل اي الفاعل فان الفاعل الباعث الحامل عليه
على الاظهار قد يكون قصد الاقتداء به فيها فيكون كالدعاء اليها فله مثل
ثواب المقتدي به فيكون افضل من الاخفاء لحسن المقصد وكمال الثمرة
اخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عمل السر افضل من عمل العلانية لما فيه من القرب
الى الاخلاص والعلانية بفتح المهملة وتخفيف التحتية مصدرا علا اعلن
والعلانية اي عملها افضل لمن اراد الاقتداء ولذا قال الفقهاء يندب للامام
الاسرار باذكار الصلوة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر ما يتعلمون منه
ويعود لحاله بعد وهذه اي الاظهار للاقتداء لا يكون الا المقتدي به
من اولي العلم والصلاح وقد يكون الباعث على الاظهار الرياء ليراه
الناس فيقبلوا عليه وللابليس تلبيس في كلا الجانبين وقد كشفه
ابن الجوزي في كتابه فراجعه فعليك ايها السالك التيقظ من خداعه

وبامثالها
وامثال الرياء

هق

فان اشتبه عليك امر الاظهار فما عرفت انه رياء ام اخلاص فعليك الاخفاء
لبعده عن الرياء وفي نسخة عليك بحذف الفاء وهو غير جائز اختيارا وعلل
لذا الاسرار بقوله فانه لاضرر فيه البتة والسلامة غنيمة الا ان يكون
الاظهار واجبا كالجمعة او سنة كالجماعة وفي نسخة تمثيل الثاني بقوله مثل
الجماعة فاظهر وجاهد نفسك على الاخلاص بقدر الامكان ومن ذلك المتردد
بين الاخلاص والرياء التحديث بما فعله المرء من الطاعات بعد الفراغ منها
وحكمه اي التحديث حكم اظهار العمل نفسه ان كان للاقتداء به فلا بأس
والا فان كان لنظر الخلق اليه فرياء وان اشتبه عليه امره استر الا في الاخبار
تحدمضى العمل خالصا ان يطلب اظهاره فيظهر ويجاهد نفسه على الاخلاص
الا انه اذا تطرق اليه الرياء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بل تبقى صحيحة
معتدا بها عند الله تعالى لتمامها بل يكون تحديثه بذلك لذلك معصية مجد
يدة هي الرياء وبالجملة المشتملة على وجوه من التفاصيل الاخفاء في العبا
دات التي لم تلزم وفي نسخة لا يلزم ولم يسن اظهارها افضل من الاظهار
لبعده عن تطرق الرياء الا عند التيقن للسلامة من الرياء لغلبة شهود
النظر للحق على العامل بقصد التعليم للغير والاقتداء في ذلك العمل
فالاظهار افضل من الاخفاء لحسن نتيجته وظهور ثمرته من عمل ذلك
المقتدي به واتباعه له فيه وقس على هذا المذكور من الامثلة امثالها
من المترددات بين الرياء والاخلاص ومن مكايد الشيطان جمع مكيدة
مصدر ميمي من الكيد الحاق الشر بالغير من حيث لا يشعر ان الرجل قد
يكون له ورد بكسر اوله عمل بر معين التزمه تقربا الى الله تعالى كصلاة
الضحى والتهجد فيقع في قوم لا يفعلونهما اي الوردين المذكورين
فيتركهما خوفا من الرياء ان ينسب لمراآته لهم بذلك فهذا غلط منه
ومتابعة للشيطان في وساوسه كما تقدم ذلك عنه اذ مدار ومنه السابقة

على ذلك

علي ذلك دليل علي الاخلاص قال بعضهم ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل
للناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما لمجرد وقوع خاطرة بتاء
الوحدة الواحدة من خاطر الرياء في القلب بلا اختيار منه له ولا قبول ليس
بضار في صحة عمله لان الخواطر لا يملكها الا الله تعالى ولا رياء لانه
لم يكن الا لوجه الله تعالى ولا مخل يخل بالاخلاص لعدم شوب الرياء له
فترك العمل لاجله لخوف خطوره موافقة للشيطان لما تقدم انه يوسوس بذلك
للمخلص ليتخلف عن العمل وتحصيل الغرضة من التخلف عنه نعم عليه علي من
ذكر ان لا يزيد علي المعتاد قبل نزوله علي هواء ان لم يجد باعثا دينيا والا
بان وجده فلا يتركه وقد تركهما اي الوردين المذكورين لا خوفا من الرياء
ان يقوم به عند عمله لهما لفهمه بسلامته من ذلك بالمجاهدة بل خوفا
ان ينسب بالبناء للمفعول اي ان ينسبه احد الي الرياء ويقال انه مراء
فيدع عمل البر خشية ان يرمي بذلك وهذا عين الرياء لانه اذا اصح ما
بينه وبين مولاه فما عليه مما سواه قال من قال اذا صح منك الود يا
غاية المني فكل الذي فوق التراب تراب ولا يدخل ذلك تحت حديث
من وقف التهم فانهم فلا يلومن الا نفسه كما هو ظاهر لان الحديث فيمن
وقف مواقف الريب وهذا لم يقفه مواقفها انما تلبس بطاعة مولاه فلا
عليه من ظن غيره به ما عسى ان يظن لعمله مع من يعلم بقصده لانه تركه
اي البر خوفا من سقوط منزلته عندهم ففيه النظر في العمل لغير الله تعا
وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين انهم يظنون الرياء بالعمل عمل البر و
قد يوقع الشيطان في قلبه عند ذلك ان يتركه اي العمل لاجل صيانتهم
عن معصية الغيبة له لو فعل لا للفرار عن ذمهم له وعن سقوط منز
لته عندهم لعدم نظره لذلك واستواء ذمهم وسقوط منزلته بضديهما
وهذا الترك لما ذكر سوء الظن بهم من مداخلة الغيبة وصيانة الغير

للزيادة صح

عن المعصية بالغيبة انما يحسن في ترك المباحات التي يغتاب لو فعلها
لا في ترك المستحبات التي يثاب عليها ولا يعاقب على تركها والسنن التي
يثاب عليها ويعاتب على تركها ايضاً لان هذا خير ناجز محقق فلا يترك
للصيانة للغير من مفسدة متوهمة ومن هذا القبيل اي ترك المطلوب شرعاً
لدفع معصية الغير بالغيبة ترك السواك دلك الفم والاسنان بكل خشن
والطيلسان ما يجعل على العمامة وللسيوطي مؤلفات في ندبه والمشي حافياً
معطوف على ترك او على السواك والمراد ترك ذلك الذي كان يفعله تواضعاً
كبشر الحافي وركوب الحمار معطوف على السواك ونحوها عن السنن صيا
نة علة للترك لالسنة الناس عن الغيبة له وفيه ترك السنة لترك
تلك الاعمال وسوء الظن بهم بالمسلمين فانهم تغتابون وعدم الندامة
على ترك السنة بل استحسنه اي الترك وعدها اي السنة عيباً و
نقصاناً اذ خشي اغتيابهم له بفعلها وهذه الاشياء اي مجموعها او كل
منها تكفي لزجر العاقل عن ترك السنة او المستحب لخوف ذلك مع ان الاغلب
ان تركه لخوف ما ذكر ناش من الرياء اذ لو لم ينظر لهم لم يبال باغتيابهم له
وقوله انا مخلص وتركه رعاية لشامتهم كذب بفتح فكسر وبفتح وكسر فسكون
غير مطابق للواقع ونفاق اظهار خلاف ما في الباطن فنعوذ بالله منها
اي من هذه الاخلاق وقد يتردد الفعل بين الثلاثة الاخلاص والرياء
والحياء يدل مفصل من مجمل مسوق في العدة فيجوز ابقاءه وقطعه كرجل
يطلب منه صديقه وهو الذي يسره ما يسر صاحبه ويضره ما يضر صاحبه
وهذا اعز من الكبريت الاحمر قال الامام الشافعي رضي الله عنه صاد
الصديق وكاف الكيميا معاً لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا قرضاً
ما لا ينتفع به حالاً ويرد له بدله بعد ولا يستحي اي الصديق المطلوب
منه القرض وهذه اللغة التي جاء به المصنف احدى اللغات الثلاث

منه ن

فيه اسم

فيه اسم الفاعل سخي وماضيه سخو كشرف والثانية سخا يسخو واسم
فاعله ساخ والثالثة سخي يسخي كتعب واسم فاعله سخ منقوص كذا في
المصباح باقراضه ما طلب منه الا انه يستحيي من ردّه ردّ صديقه فيعلم
المرسل اليه انه اي الصديق لو ارسله اي المطلوب منه على لسان غيره لا
يستحي منه من الغير ولا يقرض ريا للناس ولا يطلب الثواب في القرض
فله عند ذلك الدوران بين الاحوال الثلاثة ان يشافهه يتكلم بالرد
الصريح للسائل فينسب بالبناء للمفعول الى قلة الحياء بالمشافهة بالرد
الصريح او يتعلل بكذب يقول لما عندي او تعريض لمن يجد ما تطلبه فيأثم
في الكذب او يسيئ في التعريض الا ان يوجد حاجة الى التعريض فيباح
التعريض او يعطي عطف على يشافهه لمجرد الحياء من الناس او لهيجان
انبعاث خاطر الرياء انه ينبغي ان يعطي ما طلب منه حتى يثنى بالبناء
للمفعول عليك بالكرم والسماحة وينتشر اسمك بالسخاء بالمدح الجود
والكرم او حتى لا يذمك ذام وينسبك الى البخل بالمنع من دفع ذلك
او لهيجان باعث الاخلاص وباعثه ان الصدقة بواحدة القرض الواجب
انها بعشرة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والقرض بالنصب
بثمانية عشر فيه اي القرض اجر عظيم لا يكتنه كنهه وادخال سرور على قلب
صديق ومن ابواب الجنة باب لمعدّ لمن ادخل السرور على مسلم وقد
يجتمع هذه الثلاثة في عمل او اثنان منها وحكم التساوي للاخلاص و
مقابله او مقابليه قد بيّنا لكن المبيّن حكم غلبة باعث الدنيا على باعث
الاخرة امّا الرياء اذا قارن العمل يحبط ثوابه ولا يجامع الاخلاص الا
ان كان باعتبار تعدّد الجهة ولا يعدّ ذلك اخلاصا معتدا به ومن
ذلك المجتمع فيه الثلاثة ترك الذنوب الخالية بالمهملة وبالمعجمة و
عدم المعاودة لها فانه اي الترك قد للتحقيق يكون لله تعالى تعظيما

ويحمدك صح

عشر صح

والطرفين صح

له ولجلاله لا لشانه وعلامته تركها في الخلوة ايضاً اكتفاءً بعلم من يعامله
بذلك وقد يكون للحياء من الناس ان يروه مفارقاً لها وقد يكون تركها
لئلا يقتدي به فيه غيره لكونه قدوة فيعظم اثمه بالمباشرة والسبب او
لئلا يصغر في عينه اي الغير فلا يقتدي به فيما يقتدي به فيه ولا يقبل اي
الغير او الفعل مبني لما لم يسم فاعله ونائب فاعله قوله الاول خبر نائب فاعله
وقوله الذي في المتن مقول القول الذي اخبر به منه قوله فيحرم عن ثواب
الاصلاح بين الناس وقد يكون الترك لئلا يقصد بشرٍّ من الحكام او
لئلا يذمه الناس بسببها فيعصون اي فهم يعصون ولو عطف على المنصوب
لحذف النون به اي بذمه لانه اذا لم يتجاهر بالمعصية لا يجوز غيبته و
علامته اي الاخير ان يكره ذلك التارك لخوف ذمه ذمهم اي الناس لغيره
ايضاً فان شان الايمان ان يحب المرء لنفسه ما يحب لاخيه ويكره لاخيه
ما يكره لنفسه او لئلا يتاذى طبعه بذم الناس فان فيه اي تأذي
طبعه بذلك منهم الشعور بالنقصان اللاحق له منه وتالم القلب
بالذم ليس بحرام لانه امر طبعي وما كان كذلك لا يدخل تحت التكليف لانما
يحرم اذا دعاه الى ما يجوز فيه انه لا يحرم مطلقاً لما قدمناه نعم قصد
ما لا يجوز حرام نعم كمال الصدق استواء العلانية والسريرة في ان يزول
نظره عن رؤية الخلق ولا يلتفت لهم اصلاً فيستوي عنده مادحه منهم
وذامه قال الشاعر • اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل بظهور قيل في الانام و
قال • فالناس لا يرجى اجتماع قلوبهم • لا بد من مُثنٍ عليك وقالي • ليعلمه
ان الضار النافع المحقق كلا منهما بما اراد هو الله تعالى لا غيره وان
العباد كلهم عاجزون قال صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا
على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على
ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك قال الاستاد الجليل

ما لا يجوز ن
الصدقة ٤

٢٦٩

ابو الحسن

ابو الحسن الشاذلي ايست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا ايس من نفع غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وذلك النظر قليل جدا مع كونه جليلا كغاية الجليل اولئلا يشغل قلبه الفارغ من الهم بذمهم فلا يتفرغ لتعلقه عند ذلك لبعض العبادات لاشتغال ذلك له فان بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب مع قبحه ولا يترك بعض الطاعات الظاهرة وان كان نفلا لئلا يذم بتركها فيقلقه ذلك عن عمل البر وقد يكون ترك المعصية لئلا يظهر المعصية عليه فيضعف ينسب للضعف فيسقط رواياته وترد شهاداته اخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي معافى بصيغة المفعول من المعافات والمفاعلة للمبالغة اي عفى الله عنه او سلمه الله او سلم منه الا المجاهرين اي المعلنين بالمعصية من جاهر بكذا بمعنى جهر به او يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وفسر الحديث انه الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل او يترك المعصية لئلا يهتك ستر الله تعالى عنه في الحديث بمزاولة المعاصي فان من كرم الله ان لا يهتك ذا ستره فيخاف ان يهتك الله ستره عنه في القيمة اخرج المسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما ستر الله تعالى على عبد في الدنيا الذين الذي جناه الا ستر الله عليه في الاخرة فضلا منه ومنة فهذه الدار كالعنوان لدار القرار فهذه كلها مقاصد اخروية عند سلامتها من المحبطات وقد يكون الترك ليرى الناس بالمبصر او ليعلموا انه ورع بفتح فكسر ذو ورع ترك ما لا بأس به حذرا مما به البأس خائف من الله تعالى من نعمته وليس في نفس الامر كذلك فهذا

لقلقه صح

بتشديد المهملة صح

المجاهر في صح

الثنيان

رياء محظور بل ونفاق وما قبله كله جايز بل منه المطلوب وليس برياءٍ
لانه لا نظر في شيء منه للخلق بل المعاملة فيه مع الحق وحكم الممتزج
من الرياء مع غيره معلوم مما سبق اولاً فاغنى عن اعادته وستر الذنوب
الماضية وعدم ذكرها عطف تفسيري يجري على هذه الوجوه الثلاثة
ومن المتردد بين الرياء والحياء ان يمشي رجل مثلا على العجلة اي مشي عجل
فيرى واحداً من الكبراء بضم ففتح جمع كبير فيعود في مشيه الى الهدوّ
بضم اوليه وتشديد الواو اي السكون او يضحك رجل فيراه كبير فيرجع الى الانقباض
وترك الضحك والاغلب فيهما الرياء نظراً لذلك الرائي لان الحياء في الاكثر
من القبايح والذنوب اذ هو خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح وهو
اي الرجل فيهما اي كالتي اللذين كان عليهما محمود ومثل ذلك لا يطلب عنه
الكف حياء وكون من الناس وسيجيء ان شاء الله تعالى بيان ذلك واما الحياء
من المندوبات والسنن والواجبات فمذموم جداً بل ليس من الحياء حقيقة
ويسمى عجزاً وهو ترك الطاعة لعدم التمكن منها وقد استعاذ منه صلى
الله عليه وسلم وضعفاً عن القيام بالمطلوب وخوراً بفتح اوليه والخاء
معجمة بمعنى ضعف كمن يستحي من الوعظ لعظم الحاضرين عنده في الصورة
فيتركه اجلالاً لهم او لكون الحاضرين اعلم منه فيستحي من الوعظ بحضورهم
لقصور بيانه بالنسبة اليهم ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لشرف
المأمور او المنهي وعزته عليه ومن الامامة والاذان ونحوهما من افعال
الخير فليس المؤدي لاجتناب عمل من اعمال البر بحياء انما هو ما ينشاء عنه فعل
الجميل وترك القبيح ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء
لا ياتي الا بخير فالقوي من المؤمنين يؤثر ان يقدم الحياء من الله بامتثال
امره واجتناب نهيه على الحياء من الناس فينهى عن المنكر مرتكبه وان كان ممن
عسى ان يكون من الناس **المبحث السابع** وهو اخر مباحث الرياء في

علاج الرياء لبرائة منه من قام به وذلك يتوقف على معرفة اسبابه
التي ينشاء منها وغوائله مهلكاته ومعرفة اسباب ضده وفوائده اي
فوائد ضده اما اسباب الرياء فقد علم بالبناء للمجهول مما سبق انها حب
الجاه وحب المنزلة اي علوها في قلوب الناس فيغرس ما يجنى منه ذلك
حتى يمدحونه ولا يذمونه كمن يعدل اركان الصلاة حتى لا يذم بتركه ف
حتى فيه ابتدائية فلذا ابقي النون ولو كانت غائية والفعل بعدها منصوب
بان مضمرة لحذف النون وفي منهوات المص ان قيل سبق ان ترك الذنب
ليس برياء لئلا يتألم بذم الناس جائز ليس برياء فكيف تطبيق قلنا الترك
المذكور ليس بعبادة ولا دليلها فلا يكون من الرياء في الدين وكلامنا فيه
بخلاف فعل الطاعات فرارا عن الذم وترك الذنب ايهاما بانه ورع خائف
فان الترك بهذه النية صار دليل العبادة فيتحقق الرياء واما ان كان لخوف
الله تعالى فعبادة وان كان لغيره فمباح فالترك للذنب ثلثة معصية وطاعة
ومباح فالمعين هو القصد من التارك بخلاف فعل الطاعة فانها معينة بعد
بتعيين الله تعالى فجعلها لغيره تعالى معصية ورياء على الاطلاق اما الذات
اي ما ذكر او للتوسل به الي غيره ما تقدم بيانه والطمع بالرفع عطف على
حب لما في ايدي الناس من المال والفرار من الم الذم والجهل باظهار الاتقا
بفضيلة العلم واما غوائله مهلكاته قال الكساي الغوائل الدواهي كما في
المصباح فقد قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا والمرائي مشرك
بها بعبادة غير ربه من الناس الذين احب نظرهم لها لما ذكر اخرج ابو
يعلي المرموز له بقوله يعلى بالتحتية فالمهملة عن ابن مسعود الهذلي
رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال من احسن الصلوة جاء
بها حسنة جامعة للسنن والمستحبات والآداب حيث بالبناء على الضم
في اشهر لغاتها العشر اي مكان يراه الناس رياء لهم واساءها بضد ما

فيغرس

عن الم الذم ه

ف

المباح

ماذكر حين يخلو عنهم فتلك منه استهانة بها ربه اذا انزل الودود منزلة
العباد في المرآة والمراعاة فان قصد بذلك الاستهانة منها ما يقارن النية
ومنها ما هو ظاهر ببادي الرأي ومنها ما هو خفي لا يعلمه الا ذو العلم
قيل والاولاية كفر والاخر ليس بكفر انتهى والظاهر في الاخر عند قصدها
انه كفر وفي اسناد الحديث ابراهيم الهجري ضعيف واخرج احمد المرموز
له بقوله حد عن محمود بن لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر اي المشتد علينا خوفك
منه يا رسول الله قال الرياء لغلبة داعية للانسان الا ان عصم الرحمن
يقول الله عز وجل اذا جزي الناس باعمالهم بدلها او بسببها وفي الحديث
جواز اطلاق يقول على الله تعالى ومنعه بعضهم وهو مردود كما قال النووي
في شرح مسلم اذهبوا خطاب للمرائين الى الذين كنتم تراؤن اي تراؤنهم بعمل
الطاعة في الدنيا لطلب اقبالهم تحذوا منهم الجزاء فانظروا هل تجدون عندهم
جزاء وهذا فيه اعلام بحبوط ثواب العمل الصالح بالرياء واخرج ابن ابي الدنيا
المرموز له بقوله دنيا عن جبلة بفتح الجيم والموحدة اليحصبي بفتح التحتية
وسكون المهملة الاولى وضم الثانية بعدهما موحدة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان المرائي اي في الدنيا ينادي بالبناء للمفعول يوم القيامة
يا فاجر من الفجور من فجر بمعنى فسق يا غادر من الغدر نقض العهد يا
كافر ساتر النعم يا خاسر فاقد ثواب العمل ضل غاب عملك عنك لعدم
حصول ثمرته وحبط بطل اجرك ثواب عملك لريائك اذهب فخذ اجرك
على عملك ممن كنت تعمل له اي ملاحظا له والا فعامله الله تعالى وكان
النداء بما ذكر يوم القيامة لانه يوم الجزاء الاعمال اخرج البزار المرموز له
بقوله ز عن الضحاك بفتح المعجمة وتشديد المهملة المسمي به من الصحابة

جبلة من الصحابة

فعامله الله تعالى

الصحابة

الصحابة خمسة فيما في التجريد للذهبي فكان على المص تمييز رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
تعاظم وتزايد خيره ودام وثبت فضله وتعالى علواً معنوياً الجملة الاولى
محتملة لكونها حالاً املازمة كما تقدم ولكونها خبرات ويكون قوله يقول خبراً
بعد خبر وجملة وتعالى محتملة للعطف على جملة تبارك فيشاركها في اعرابها
وللحالية باضمار قد انا خير شريك ممن اشرك معي في امر ما من عمله
شريكا لحظه مع قصده اياه عبادتي فهو لشريكي وهذا منه تعالى
بخلاف بقية الشركاء اذ لا يرضى الشريك باستقلال شريكه بما فيه الشركة
يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم من النظر فيما لغير الله تعالى ليقبلها منكم
فان الله تبارك وتعالى لا يقبل يرضى من الاعمال الصالحة الا ما
خلص له عن جميع الشوائب وجملة النداء وما بعدها محتمل لكونها
من جملة المحكي عن الله تعالى فيكون في الكلام التفات واظهار محل
الاضمار للتعظيم نحو في قول الخليفة الخليفة يأمر بكذا بدل قوله انا آمر
به ولكون المحكي عنه تعالى انتهى عندما قبلها ولا التفات ولا اظهار
ولا تقولوا هذا لله وللرحم فتشركون في الفعل بين العبودية لله وحق
الرحم بالخاطرة فانها اي الطاعة كذلك للرحم فقط وليس لله منها شيء
اذ لا يقبل الا ما كان خالصاً له ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم ايها
المخاطبون فانها لوجوهكم اي المرائيين بذلك وليس لله فيها شيء فلا ثواب
فيها اصلاً والآيات القرآنية والاحاديث النبوية في ذم الرياء كثيرة
جداً تأكيد للكثرة لا حاجة احتياج بنا الى ذكرها ههنا وفي نسخة ههنا
لانه يؤدي للتطويل وفيما ذكرنا من الآيات والاحاديث في ذلك كفاية
للمسلم العاقل فالمتنبه يتنبه باقل من ذلك بل العقل وهو كما تقدم آلة
عزيزة يميز بها بين الحسن والقبيح بالضرورة عند سلامة الآلات

حرمة الرياء

يهتدي اليه اي الى الذمة بقليل التفات تأمّل وتفكّر لانّ العقل قد يدرك
قبح بعض الاشياء قبل ورود الشرع على مذهب الماتريديّ والرّياء من
هذا القبيل خلافاً للاشعريّ اذ معنى الرّياء جعل عبادة الله تعالى المو
ضوعة لتعظيمه بها والتقرب اليه بادائها تعظيماً واجلالاً وثاني مفعو لي
جعل قوله وسيلة اي طريقاً الى غيرهما ممّا رآيا له من الامور الدّنيويّة
وفيه قلب الموضوع لانه ترك التوجّه للمعطي الحقيقيّ وتوجّه لمن لا
يملك شيئاً وعكس المشروع من اداء العبادة له وهدم وتلبيس مخادعة
باعلام النّاس انه يقصد بالعبادة الّتي لابستها تعظيم الله تعالى والقربة
اليه بما هو القصد اليه اصالة مع انه ليس كذلك في نفس الامر اي في الواقع
انّما قصده ضدّه كما قال بل يقصد بها بالعبادة التقرّب اليهم ليقبلوا عليه
والتحبّب لهم فاستبدل البعر بالدّرّ فلو علموا اي المراؤن نيّته الّتي لها
عبد لمقتوه المقت اشدّ البغض عن امر قبيح وهجروه لانه انّما احبّوه
لاعتقاد انه مطيع لله فاذا انكشف لهم عصيانه ابغضوه والله تعالى
عالم به بقصده اذ لا يخفى عليه شيء فهو المرائي بالمقت بالبغض الشد
يد من الله تعالى اولى من باقي العصاة لما فيه من شبه الخداع لله تعالى
وفيه استهانة بالله تعالى الا انه لم يقصد والّا لكان كفراً والعياذ بكسر
العين الاعتصام بالله تعالى منها لما تؤدي اليه ممّا ذكرنا واقلّ ما في الرياء
من.... الوهن والهوان صورة تلبيس انه قاصد لمولاه وانه قاصد لغيره و
عبادة بالرفع لغير الله تعالى ممّا قصده بذلك فهذا الاقلّ كافٍ في التحريم
له فلذا حرّم الرّياء كلّه لاشتمال كلّ فرد منه على ما ذكر وان تفاوت اعاده
ذكر المسند لجمع التكسير وهو جاء باعتبار انّه بمعنى الجمع وتانيثه ارجح
اعتباراً بمعنى الجماعة في غلظة بكسر فسكون اسم مصدر من الغلظ كعنب
وحكي البارع عن ابن الاعرابي بتثليث الفاء في الغلظة التحريم اي قوّته

وخفته بحسب قوة اسبابها وخفتها فغايلته فهلاكه استحقاق العذاب
الاليم اضاف المصدر لمفعوله وحذف الفاعل اختصاراً وذلك لما تقدم من
مخادعته لله وتلبيسه علي خلق الله وابطال العمل باحباط ثوابه وان كفى في
اسقاط الطلب او نقص اجره ان لا خف جداً فلم يشر لاحباط الاجر رأساً واما
سبب الاخلاص الذي ينشأ الاخلاص عنه عادة فالايمان اذ من آمن بالله
تعالى اخلص له لوجوبه وتوقف قبول رضى كل عمل من المطلق عليه قال تعالى
ما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله الآية ولنا فوائده
نتايجه الدنيوية والاخروية فقد قال الله تعالى وما امروا اي المكلفون
الا ليعبدوا الله الا لاجل عبادته مخلصين له الدين لا يشركون معه غيره
فيها اصلاً الاداة استفتاح لله لا غيره الدين الخالص فهو المختص
بالطاعة الخالصة والمستحقها اخرج ابن حبان والحاكم في المستدرك
المرموز لهما بقوله حب حك عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا بالموت على الاخلاص لله تعالى
وحده لا شريك له حالان لا زمان من المجرور اولاهما لتوحيد الذات والثانية
لتوحيد الصفات واقام الصلوة جاء بها جامعة لما يتوقف عليه صحتها
واتي اعطى الزكاة المفروضة اي مع الاخلاص لان القيد في المعطوف
عليه مستحب على المعطوف فارقها اي الدنيا والله عنه قدم اهتماماً
راض ورضوان من الله اكبر وفي الحديث عند مسلم يقول الله لاهل
الجنة احل عليكم رضواني فما اعطوا شيئاً احب اليهم من ذلك اوكما
قال واخرج الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه انه قال حين بعث بالبناء لما لم يسم فاعله للعلم به
فهو النبي صلى الله عليه وسلم الي اليمن الاقليم المعروف سمي به لانه على
يمين الشمس عند طلوعها وقيل على يمين الكعبة وهو ضعيف لانه مسمي

بالرياء

نية

بذلك قبل بنيان الكعبة كذا في المصباح يا رسول الله اوصني قال اخلص
دينك من انواع الشرك الجلي والخفي فلا نفاق ولا رياء يكفيك العمل
القليل لان المدار على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان قل العمل
والجملة مستأنفة واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن ثوبان
بفتح المثلثة وبالموحدة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى فعلى من الطيب وتقدم الكلام فيها
اول الكتاب للمخلصين اولئك مصابيح انوار الهدى يستضاء بهم كالاستضاءة
بالمصابيح ففي الكلام تشبيه بليغ تنجلي تنكشف عنهم كل فتنة دينية او دنيوية
ظلماء وذلك لصفاء سرائرهم ونور بصائرهم واخرج الطبراني المرموز له بقوله
طب عن ابي الدرداء باسناد لا بأس به عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ومن احب ما لعنه الله فقد تعرض
للعنه وغضبه قال الغزالي لعل ثلث القرآن نزل في ذم الدنيا الا ما
ابتغي به وجه الله تعالى فانها بذلك تصير وصلة له لمرضاة مولاه وتنقلب
عن الخسة الى الرفعة واخرج البيهقي واحمد المرموز لهما بقوله هق حد
عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد افلح من الفلاح الفوز والظفر بالبغية من اخلص قلبه للايمان
فلم يكن فيه شعبة لغيره وجعل قلبه سليما من الامراض القلبية والاخلاق
الذميمة ولسانه صادقا سالما من الكذب وغيره ونفسه مطمئنة ساكنة
دائرة مع الحق وقيل مطمئنة بذكر الله تعالى وقيل الآمنة من عذابه
وخليقته طبيعته مستقيمة على دواعي الفطرة واذنه سميعة وفي
نسخة وجعل اذنه مستمعة لآيات الله تعالى وعينه ناظرة في مصنوعات الله تعالى على سبيل التفكر والاعتبار فاما الاذن فقمع في النهاية
هو كضلع هو الاناء الذي ينزل في رؤس الظروف لتملاء بالمايعات من الا

ملعونة مطرودة

تشربة

الاشربة والادهان شبّه سمع الذي يستمع القول ولا يعي بالقمع الذي لايعي شيئاً مما يفرغ فيه فكانه يمرّ عليه مجازاً كما يمرّ الشراب في القمع اجتباراً وتقدم في القمع كلام والعين مقرة بما يوعي القلب يحفظه •
وقد افلح صار ذا فلاح من جعل قلبه واعياً لامر مولاه ففايدة الاخلاص وثمرته رضاء الله تعالى عنه وهو المدار وقبول العمل بالاثابة عليه والنجاة من النار والفلاح الفوز بالغنايم يوم القيمة تنازع المصادر قبله فاذا تمهد هذا المذكور فعلاج الرياء على ضربين قطع عروقه واستيصال قطع اصوله فيذهب هو لتبعية الفرع للاصل وجوداً وعدماً وذلك بازالة اسبابه السابقة وتحصيل ضدّه الاولى ضدّها واصل مبنيّ اسبابه التي تدور عليه حبّ الدنيا فانها رأس كل خطيئة واللذة بفتح اللام وتشديد المعجمة اسم مصدر لذّ من باب تعب لذاً ولذاذةً بفتح اللام صار شهياً العاجلة وهي لذة الدنيا وترجيحها اي لذة الدنيا على الاخرة لتاخرها فهذا منه غاية الحماقة بفتح اوليه مصدر حمق كتعب فهو حمق وكشرف فهو احمق والحمق فساد في العقل قاله الازهري ونهاية هو كالغاية وزناً ومعنى والبلادة بالموحدة والمهملة ضد الذكاء فان الدنيا كدرة لا اقتران لذاتها بالانكار سريعة الزوال كانك في الدنيا ولم تكن والاخرة صافية من الكدر باقية لا انقضاء لها ابداً بحكمة الله تعالى والخلق المرائي كلهم عاجزون عن شيء ما لا يقدرون على شيء جلباً ولا دفعاً ولا يملكون لهم ولا لغيرهم ضرًّا بضم اوله وفتح ولا نفعاً فان الامر كله لله فالعبادة لتلك العجزة ومحبة تلك الفانية الكدرة ناشئة عن الحماقة والبلادة كما قال عليه الصلاة والسلام العقل نور يميز بين الحق والباطل كذا في المنهوات المص فعليك فالزم ايها العاقل عقلاً نافعاً رافعاً ان تقنع من القناعة الاكتفاء

ص
قه
لذاتها
صافية ن
لانه اعظم من نعيمها

بعلم الله تعالى عباده تك له ولا تطلب علم غيره به مع علمه لما علمت
ان لا نفع عندهم اليس الله بكاف عبده في كل امر فهذا منه وما احسن هذا
الاقتباس وعليك ان تذكر وتكرر على قلبك غوايل مهلكات الرياء وفوايد
الاخلاص المذكورتين قريبا والعلاج العملي الذي ينقطع به الرياء فيما
يعمل من العبادة اخفاء العمل عن العبادة بالرياء فلا يتصور مراآتهم به و
اغلاق الباب زيادة في ذلك الا ما لزم اظهاره من الفرايض وهذا منتهى
العلاج القاطع والدواء الحاسم **والضرب الثاني** دفع ما يخطر من الرياء
في قلب العابد في الحال بما يخرج منه مما تقدم ودفع ما يعرض يحصل عارضا منه
في اثناء العبادة من غير قصد في البدء فعليك في اول وفي نسخة اوايل كل عبادة
تشرع فيها ان تفتش قلبك بالاعتبار وانواع الاختيار وتخرج عنه خواطر الرياء
المحبطة لثواب العمل وتقرره تجعله قارا على الاخلاص قصدا لله تعالى وحده
بالعمل وتعزم عليه تصمم عليه الآن تتم العبادة وعروضه بعد تمامها
لا يضر كما تقدم لكن الشيطان لشدة عداوته لك لا يتركك كذلك بل يعارضك
باسباب الرياء بخطرات الرياء لتدخل فيه فيبطل عليك عملك **وهي** اي خطراته
ثلاثة مرتبة كل على ما قبله منها العلم باطلاع الخلق على العمل او رجاؤه
اي رجاء الاطلاع ان لم يحصل علمهم وهذا هي الرتبة الاولى ثم المرتبة الثانية
الرغبة شدة الميل في حمدهم له وحصول المنزلة عندهم لذلك ثم الثالثة
قبول النفس له اي لحصول المنزلة والركون الميل القوي اليه اي قبول وعقد
الضمير عند العمل للطاعة على تحقيقه القبول فعليك ايها السالك رد
كل منها من هذه المراتب اما الاول العلم باطلاع الخلق او رجاؤه فبان قال
المحقق المخلص مالك ايتها النفس فالخلق فتتنشطي الامر بعلمهم او ظنهم
علموا او لم يعلموا فهما في الحالتين سواء او لم تعلم ان الله تعالى عالم بحالك
فهو الواحد الفاعل المختار المالك فاي فايدة في علم غيره مع علمه ولا نفع

مهلكات ن

لعلم فتنغبطي

عندهم

عندهم اصلاً واما الثاني وهي الرغبة في الحمد وصول المنزلة فيتذكر افات
الرياء السابقة وتعرضه به لمقت الله تعالى بغضبه فتثير يبعث ذلك
التذكر كراهية بوزن طواعية اي كراهية للرياء في مقابلة الرغبة لما
ذكر التي هي من اسبابه تدعو تلك الكراهية الى الاباء اشد الامتناع في مقابلة
القبول لذلك منه والنفس لا محالة لا بد تطاوع اقوي المتقابلين عندها
فاذا عرفت قوة الداعي للترك قدمته على داعي الفعل فلا بد فراق في رد خواطر
الرياء للاسباب السابقة من ثلاثة امور المعرفة بالنافع والضار والكراهية
بتخفيف الياء كما مر مصدر كالعلانية لداعي المقت والاباء الامتناع الشديد
مما يبعد من رضاه تعالى وقد يشرع العبد المكلف شرعاً ولو خواطر في العبادة
على عزم الاخلاص وقطع النظر عما سوي الله تعالى ثم يرد بفتح فكسر من الورود
وحذفت الواو على قاعدة الباب من حذفها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف
مكسور خاطر الرياء فيقبله العبد بغتة حال من الفاعل او المفعول ولا يحضر
اي العبد واحد من وجوه الرد الثلاثة بسبب امتلاء القلب بحب الحمد وفي
نسخة المدح وهذا من اسبابه وامتلائه بخوف الذم وهو منه وكذا
استيلاء الحرص غلبة الاحتفال والاهتمام عليه فيعزب بضم الزاي يغيب
عن القلب افات الرياء لغلبة اسبابه عليه فينساها فلم يظهر الكراهية
لغيبوبة سببها عنه بغلبة سبب مقابلها عليه وانما يظهر الكراهية عنه
عند الحضور لانها ثمرة المعرفة بغائلة الرياء من الغضب والمقت وقد يتذكر
بعد ان وقع في ذلك فيعلم ان الذي خطر له وذا اخله بعد الشروع على
الاخلاص خاطر الرياء وانه اي خاطره يعرضه بضم التحتية وفتح المهملة و
تشديد الراء المكسورة يصيره معرضاً لسخط الله تعالى وغضبه ولكن مع علمه
ذلك لا تحصل الكراهية له لشدة شهوته حتى انستة تلك الافات و
حبك الشيء يعمي ويصم وعين الرضي عن كل عيب كليلة فيغلب هواه الذي

فتثير بمعنى اختيار

تطيع النفس الى الاقوي ... الكراهة والرغبة ان كانت الكراهة اقوى وان كانت الرغبة اقوى تطيع الى

بغائلة

ضلّ به عن هداه عقله الذي لو سار معه اهتدي ولكن ومن يضلل الله فما
له من هاد ولا يقدر علي ترك لذة الحال لغلبة داعيها فحالت بينه وبين
ما ظهر له من قبح ما يلابسه فيستلذ بالشهوة حالاً فيسوّف بالتوبة
اي وسانوبه من ذلك بعدُ او يتشاغل عن الفكر في ذلك الكاشف لعوارض
الرياء لشدة الشهوة له في الحمد من الناس فكم للتكثير من عالم يحضره كلام
في اي شئ كان لا يدعو الرابط محذوف بين الصفة وموصوفها اي يدعوه
الي قوله لذلك وفي نسخة بالتنكير اي الي قولٍ الا الرياء للعالم فهو يعلم
ذلك ان داعيه له الرياء ولكنه مع علمه بذلك لا ينكف عنه بل يستمر عليه
لغلبة الهوي ولا يكرهه للذة العاجلة فيكون الحجة عليه من قبل الله
تعالى اوكد اقوي في الالزام اذ قبل داعي الرياء مما تقدم بيانه مع علمه
به وبغايلته وكان حقه الانكفاف عند علمه باحد هذين فكيف يعلمهما
معاً وقد يحضر العبد المخلص الطاري عليه الرياء المعرفة لخاطر الرياء
والكراهية معاً اي جميعاً ولكن مع ذلك لا يحصل الإباء بكسر الهمزة الا
متنع عن دواعي الرياء بل يقبل داعي وفي نسخة دواعي الرياء ويعمل به
لميل نفسه اليه لكون الكراهة له ضعيفة بالنسبة الي قوة الشهوة في الميل
الميل لداعي الرياء والرغبة في ذلك فهذا الذي قام به كراهية داعي الرياء
الا انه لم ينته له ايضا لا ينتفع بكراهته اذ الغرض المطلوب منها صرفه
منعه من الفعل ولم يحصل فكانما لم تحصل فاذا اي فاذا عرفت عدم نفع
المعرفة خاطر الرياء فقط او مع الكراهية بدون الاباء لا فائدة الا في اجتماع
الثلثة فاذا اجتمعت هذه الثلاثة المعرفة والكراهية والاباء فقد برئ اي
تنزه من الرياء لتنصله عنه وخروجه منه ومجرد بالرفع مبتداء خطور
الرياء بالقلب وميل بالجر عطف علي خطور الطبع النفساني اليه وحبه هو
وما بعده يجوز فيهما الرفع والجر عطفاً على المضاف او المضاف اليه له ومنازعته

الى فعله

اي الرياء

اي الرياء اياه اي العابد وخبر المبتدا قوله لا يضرّ اذا لم يكن منه قبول نفسا ني
وركون ميل قوي بالاختيار بالطبع اذ ليس وسع العبد طاقته منع الشيطا ن
عن نزغاته بالزاي والمعجمة اي وساوسه ولا قمع الطبع النفسي عن
الميل لشهواته حتي لا يميل الي الشهوات لان ما في الطبع لا يتغير ولا ينزع
يميل اليها وانما غايته اقصى قدرته ان يقابل شهواته الطبيعية وفي نسخة
شهوته بالافراد والمال الواحد لان كلًّا من المفرد المضاف والجمع كذلك للعموم
بكراهية منه فتتقدم داعيها علي داعي الشهوة وإباءٍ امتناع ولو بمزاولة وعدم
اجابةٍ لداعي الطبع استفادها جملة مستانفة لبيان ماخذ الغاية اي عرفها
من علم الدين وهو الشرع المحمدي فاذا فعل ذلك المذكور من الكره والاباء
فهو اي فعله ماذكر الغاية في اداء فعل مكلَّف بالبناء للمفعول به لان
الله لا يكلف المؤمن بما لا طاقة له به وما جاوز ذلك منه فلا تكليف به ثم
اذا فرغ من العمل مع الاخلاص فعليه وجوبًا ان لا يتحدث به ولا يظهره
لاحدٍ في وقت من الاوقات الا اذا امن من الرياء وقصدا قتداء الغير به
من مظنتهِ قضيته انه لا يستثني من المنع الا وقت اجتماع الامرين ولو قيل
بجوازه عند احدهما لم يبعد لكن ماذكر المصرحوط فيكون مع ذلك وجلا
من عمله الوجل الخوف فقوله خائفًا تاكيد له اتي به لمناسبة ان يدخله الريا
من الرياء الخفي الذي يخفى سببه مالم يقف عليه يظهر له لعدم ظهور
سببه فيكون في نفس الامر مردودًا عمله ممقوتًا مبغوضًا اشد البغض
لله تعالى ويكون هذا الخوف من الرياء في دوام عمله الذي بدا فيه علي
الاخلاص وبعده لا في ابتداء العمل بل ينبغي يجب ان يكون متيقنًا في
الابتداء في العمل انه مخلص قاصد بعمله وجه الله تعالى كما قال ما يريد
بعمله الا وجه ذات الله وفي نسخة اسقاط المضاف والمراد واحد حتي يو جد
بالفوقية مبني للمفعول وبالتحتية وكسر الجيم مبني للفاعل اي العبد

اي ينجذب

النية التى هى شرعاً قصد الشئ مقترناً بفعله اذ هي العزم المصمم الباعث
على الفعل لا تجتمع مع الشك والاحتمال لاعتبار التصميم في مفهومها فاذا
اعتبر به دون ان ايمان الي انه ينبغي ان يكون الاخلاص محققاً من العبد اذ هو
شان الايمان شرع العبد في العمل علي اليقين بالاخلاص ومضت لحظة اقصر
زمن يمكن فيها الغفلة غيبة الشئ عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد
يستعمل فيمن تركه اهمالاً واعراضاً قال الله تعالى وهم في غفلة معرضون
والنسيان مشترك بين ترك الشئ عن ذهول وغفلة خلاف الذكر له وتركه
على تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا يقصدوا لتركه واهماله رجاء
الخوف من شائبة خفية الشائبة كما في المصباح الدنس والقذر من
رياءٍ او عجب لخطور ما قد يجد ثانٍ عنده واما اولوية غلبة الخوف من
الانتقام علي الرجاء للعفو او العكس اي غلبة الرجاء علي الخوف فقد
اختلف فيه اقوال المشايخ التى عليها المدار فيها قال بعضهم ينبغي ان
يغلب الرجاء لحديث انا عند ظن عبدي بي لانه اي العبد استيقن ـ
تيقن انه دخل في العمل بالاخلاص لدخوله فيه كذلك وشك في زواله
بطروِّ رياءٍ او عجب والاصل عدم واذا كان كذلك فمن قواعد الشرع
ان اليقين لا يزول بالشك واطلاق اليقين مع مداخل مجاز مرسل باعتبار
ما كان اذ لا شك مع اليقين اصلاً فبذلك عدم النظر لاحتمال زوال
الاخلاص تعظم لذته اللذاذة في المناجات لمولاه لبقاء صفاء الاخلاص
والطاعات وخوفه لاجل ذلك الشك ان يكون لحقه جدير حقيق وحري
بان يكفر خاطر الرياء ان عرض له ان كان الخاطر قد سبق عنه عن الخوف منه
وهو اي العبد غافل عنه لخفاء سببه او لاشتغاله عنه بما هم منه والمنقول
عن اكثر المشايخ غلبة الخوف علي الرجاءِ لان شان الانسان النقصان حتى
نقل بالبناء للمفعول عن الرابعة العدوية حين قيل لها بم باي عملٍ ترى

تلازم

لعله يوجد ثان

لعله الانتقال

القبض

ترتجين انواع الفيض والفضل انها قالت يا ياسي انقطاع طمعي من جل بضم الجيم وتشديد اللام معظم عملي وذلك لخوف لحوق الرياء او نحوه له بعد شروعها فيه علي غاية الكمال والذي عندي اختلاف ذلك باختلاف الاشخاص في المصباح الشخص سواد الانسان تراه من بعد ثم استعمل في ذاته قال الخطابي ولا يسمي شخصا الا جسم مؤلف له شخوص و ارتفاع والاحوال القايمة بالاشخاص فان المبتدي في السلوك ومن فيه بقية من آثار العجب الرضى بالنفس وعملها والامن من مكر الله تعالى والغرور بما هو مستدرج فيه والبطالة عن العمل الصالح ينبغي لهما لكل من الصنفين غلبة الخوف لينزجر عن المخالفة ولغيرهما من اولي اليقين الذي رقي لرتبة التمكين غلبة الرجاء علي الخوف او المساواة بينهما تردد في ذلك والعلم عند الله تعالى وقال آخرون ينبغي في حال الصحة استواء الامرين لحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فهذا في السالم من غلبة داء الامن او القنوط اما الاول فينبغي له الرجوع للخوف والثاني ينبغي له الاكثار مما يبعث علي الرجاء اما المريض فيغلب الرجاء مطلقا لحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فما احسن قول بعضهم اذا كان الحساب كريم فما استوفي كريم قط حقه. الثاني عشر من آفات المهلكات القلب الكبر بكسر فسكون وفيه خمسة مباحث يبين بك ان شاء الله تعالى المبحث الاول في تفسير الكبر قدمه لان الحكم علي الشيء فرع تصوره وتفسير ضده زيادة في تمييز فبضدها تتميز الاشياء ومنا الكبر وضده وحكمهما الكبر مبتدا وخبره هو الاسترواح طلب الراحة فهو محتمل لكون هو مبتدا ثانيا والاسترواح خبره والجملة خبر الاول والرابط هو هو ولكون هو ضمير فصل لا محل له والاسترواح خبره والركون الميل والدعة الي رؤية النفس فوق نفس المتكبر عليه فلا بد له اي للكبر منه

لان الخوف بمنزلة السوط للحيوان والرجاء بمنزلة العلف له

يث

سببهما اي

اي من المتكبر عليه حتى يوجد بخلاف العجب فانه فرح الانسان بنفسه وعمله
من غير نظر للغير وهذا احد طرق الكبر في حديث الصحيح الكبر بطر الحق
وغمط الناس فسكت المص عن الاول من نوعي الكبر وعرف الثاني فقط و
الكبر حرام من الكبائر لصحة الوعيد فيه عند الشيخين وغيرهما ورذيلة
من الرذالة بمعنى الرداءة عظيمة من العباد اذ ليس ذلك لفقرهم وذلتهم
الملازمة لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وضدة الضعة بكسر
الضاد وفتحها كما في المصباح اسم مصدر وضع في خسة بالبناء للمفعول
فهو وضيع اي ساقط لا قدر له وهي الركون الى رقية النفس دون
غيره ذكر الضمير مع عوده للنفس باعتبار الشخص وهي اي الضعة
فضيلة عظيمة من المخلوق لانها وصفهم اللازم لهم ولله فغاير بين
اللفظين تفننا في التعبير والا فالمراد من المخلوق العباد اذ لا تكبر
في باقي الحيوان واظهار الكبر موجودا حال من المضاف اليه لما ان
المضاف عامل فيه قبلها فهو كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا او معدوما
معدوما حقا بان كان ما نظر لتفضيله على غيره مطابقا للواقع او باطلا
بان لم يكن كذلك بقول نحو انا افضل من فلان او فعل لتقدمه عليه وا
ظبهما مبتداء خبره تكبر اي كل من ذلك مسمى التكبر والاستكبار طلب
التكبر يختص اطلاقه بالباطل فلا يقال في الحق فلذا لاختصاصه با
لباطل لا يوصف الله تعالى به فلا يقال فيه مستكبر بخلاف التكبر
العام للمحق به والمبطل والتكبر يوصف به تعالى فيقال التكبر حرام
اي على كل احد الا على المتكبر فلا يكون حراما فانه قد ورد فيه انه
صدقة وذلك التكبر صدقة وقد تكلمنا على رتبته في مؤلفنا في احا
ديث المشتهرة على الالسنة والا عند القتال بين الكفرة اظهار عدم
الاحتفال بهم والا عند الصدقة اظهار العدم قدرة ما بذله لاخيه

عند

فانما هم

عند احتياجه اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الخيلاء بضم المعجمة
وفتح التحتية مقصورا بمعنى التكبر التي يحب الله تعالى اي يرضاها او
يحبها فاختيال الرجل نفسه النظر اليها عند القتال لكسر قلوب الكفرة
والاعلام بالشدة عليهم واختيال عند الصدقة حمدا لله تعالى على تأهيله
لايصال الخير لعباده على يده قل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا
وهذا احسن من قوله ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار
الغنى عن الدنيا وعدم الالتفات الى المال لماله عنده مقام واستصغاره
واستقلالا له فلا يتعاظم ببذله بل ييسر به ليقصده الفقراء بنشاط
في الطلب منه وامن من المن تعداد النعمة والاذى بالترفع بما اعطى
والا التكبر بالمرايات باسباب الدنيا السابقة في باب الرياء بدون الكبر
المحرم فانه اي الكبر في الدنيا بهذا الشرط ليس بحرام وان كان مذموما
لما مر فيه وقدمه ثمة وسيجي ان شاء الله تعالى فيه مزيد واظهار
الضعة التواضع بما دون مرتبته اي المتواضع قليلا واظهاره مبتداء
خبره تواضع محمود وان كان كثيرا فتملق اظهار او زيادة تودد فوق
ما ينبغي ليتوصل به لمراد ما مذموم لكونه خلاف الواقع الا في طلب العلم
ليقبل عليه الاستاد بذلك اخرج ابن عدي المرموز له بقوله عدي
بالمهملتين بوزن علي عن معاذ بن جبل وابي امامة بضم الهمزة وتخفيف
الميمين رضي الله عنهما مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب
العلم والحديث رواه البيهقي عن معاذ بلفظ ليس من اخلاق المؤمن
التملق والحسد الا في طلب العلم قال المناوي في شرح جامع الصغير ص
التملق الزيادة في التودد فوق ما ينبغي ليستخرج من الانسان مراده
قال ابن المعتز من كثر تملقه لم يؤمن شره ولم يعرف مكره قال الشاعر

لعل قوة الكفرة

بل ييسر به

يا ايها المتنحي غير سمته • وشمائله التبديل والملق • ارجع الى خلقك المعروف
ويد ن ان التخلق يا جيد ونه الخلق • اما طالب العلم فيندب له التملق
للعالم لينصحه في تعليمه وينبغي اذا راي اعلم منه يوبخ نفسه و
يحملها على الجد في الطلب ليساويه و في كتاب تعليم المتعلم وطريق
التعلم التملق مذموم لما فيه اظهار خلاف الواقع او من الافراط الا
في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه شيخه لينصحه لان
العالم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما • فاكرم طبيبك ان
اردت تداويا • وكذا المعلم ان اردت تعلما • وشركائه ليستفيد
منهم انتهى فهم حينئذ في معنى الاستاد انتهى ولذا الكثير التملق •
فتذلل حرام قال صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يذل نفسه الا لفروق
تلحيه لذلك وهو اي تذلل المفرط الثالث عشر من افات مهلكات
القلب كالعالم بكسر اللام اذا دخل عليه اسكاف بكسر الهمزة وسكون المهملة
والفاء اخره صانع السرج فتنحى له عن مجلسه واجلسه فيه تعظيما ثم
تقدم وسوي له نعله عند الخروج وعدا مشى الى باب الدار خلفه
مشيعا له فقد عدا تخاسس اي صار خسيسا وتذلل اي صار ذليلا
وانما تواضعه له المطلوب بالقيام والبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة طلا
طلاقة الوجه والرفق في السوال عن حاله واجابة دعوته اذا دعاه و
السعي في حاجته اذا احتاج اليه وان لا يرى نفسه خيرا منه فان ذلك
مداره على الخير عند الله وهو مجهول ولا يحقره من باب نصر يراه حقيرا
ومن باب التفعيل اي لا ينسبه للحقارة استخفافا ولا يستصغره لخسة
صنعته قال صلى الله عليه وسلم حسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم
ومنه من التذلل السوال من الناس لمن له قوت يوم لنفسه وسيجي
ان شاء الله تعالى بيانه في افات اللسان ومن السوال الذي هو من

الذل

Margin notes:
ان
امرء من الشر

الذل الا انه سوال بلسان الحال اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في دعوة
العرس والختان وكمن يريد اتخاذ غنم او نحل بفتح النون وسكون المهملة
معروف فيهدي لصاحبها شيئا قليلا ليجز به عنه بذلك قيل قال بعض
المفسرين فيه اي اهداء القليل لاخذ الكثير نزل قوله تعالى ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط لاستكثار الجزاء بل لله تعالى وقيل فيه غير ذلك و
منه التذلل الذهاب الى الضيافة لغيره والى وصية الميت ما اوصى
بفعله بعده من الاحسان بلا دعوة ففيه ذل اي التذلل اخرج داود
المرموز له بقوله د عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال عليه م
الصلاة والسلام من دعي اي الى وليمة النكاح ولا مانع شرعي ثم فلم
يجب الداعي فقد عصي الله تعالى ورسوله وهذا يقتضي ان التخلف
عن الاجابة بفساد المذكور من الكبائر ومن دخل على غير دعوة على طعام
او نحوه دخل سارقا لحق الغير اذ لم يأذن له في الدخول وخرج مغيرا
من الاغارة النهب ومنه من التذلل الاختلاف والتردد الى القضاة
والامراء والعمال كالحكام وقد الف السيوطي مؤلفا في النهي عن ذلك
سماه ما رواه الاساطين في ترك ابواب الملوك والسلاطين والاغنياء
كالتجار طمعا علة الاختلاف لما في ايديهم بلا ضرورة تدعو لذلك
التذلل والا فالضرورات تو قع في الشدائد تبيح المحظورات تلجي
الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب ومنه الركوع والسجود
وهو حرام بالاجماع بل ان اراد العبادة بهما كفر والانحناء لما لا يبلغ حد
الركوع للكبراء جمع كبيرة قدرا عند الملاقات وعند السلام عليهم ومنه
ورده ومنه القيام بين يدي الظلمة وتقبيل ايديهم فثيابهم ولا
ضرورة لذلك وليس منه من التذلل المذموم مباشرة اعمال البيت
ما يعمل فيه وحاجاته ككنس البيت كسح القمامة منه وطبخ الطعام

الاختلاف الى ابواب الظلمة

فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفلي ثوبه ويرقع دلوه
ويحلب شاته ويقم بيته ويخصف نعله وهذه امثلة اعمال البيت
وحمل المتاع من السوق الى البيت المنزل وقد جاء ان النبي صلى الله
عليه وسلم شري سراويل ومعه ابو هريرة فاراد حملها عنه فأبي
وقال صاحب الشيء احق بشيئه ولبس الخشن والخلق بفتح اوليهما
المعجم وكسر ثانيهما والمرقع المخيط من رقع ومحل كونه من التواضع
لامن الضعة اذا كان زهداً في الدنيا واعراضاً عن زهراتها ونحوه
والمشي حافياً ان لم تنجسا ولعق الاصابع بعد تمام الاكل للامر به
وعلل بانه لا يدري البركة في اي طعامه ولعق القصعة وقد جاء
انها يستغفر لصانع ذلك بها واكل ما سقط على الارض من الطعام
وقد جاء اكل الفتا وترك الزنا من اسباب الغني والتقاط رقاق
الخبز المنقت منه صوناً له عن الاهمال ونحوه كما في الاطعمة من السفرة
متعلق بالتقاط واصل السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة
التى يوعي فيها الطعام سفرة مجاز او الحصير بمهملات البازية جمعها
حصر كبريد وبرد والارض ومجالسة المساكين وقد جاء ذلك من خلقه
صلى الله عليه وسلم ومخالطتهم وفي الحديث اللهم احيني مسكيناً وامتني
مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين وانواع الكسب من البيع والشراء
واجارة نفسه للاعمال المباحة اي ان لاق بامثاله ذلك والا خرم
مروته كفعليه تعاطيه رعي الغنم وغرس الشجر كرعي الغنم وسقي البستا
ن قال في المصباح فعلان هو الجنة قال الفراء عربي وقال بعضهم
رومي معرب والجمع بساتين والكرم بفتح فسكون العنب وعمل الطين
والبناء وحمل الحطب على ظهره هذه كلها امثلة لانواع الكسب اوللا
عمال الحاجة المؤجر لها ولا مانع من كونه مثالاً للكل فان كل اي مجموع او
المباحة

المنقط

كل

اوكل فرد في ذلك وامثاله بالنصب والجر اي مما لا تذلل فيه للمخاليق بر
تواضع فعله الانبياء والاولياء فهم القدوة فبهداهم اقتده ولكن صدر
عن سيد المرسلين عليه خبر مقدم وعليهم باقي الانبياء معطوف عليه
صلوات الله تعالى مبتداء وسلامه اجمعين حال من الضميرين المجرورين
او تأكيد لهما وصحابته بفتح المهملة الاولى بمعنى الصحابي من اجتمع مؤمنا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الايمان كما تقدم وعطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار مذهب الكوفي المكرهين بالايات والاحاديث
رضوان الله تعالى بكسر الراء وضمها رضي عليهم اجمعين من خالط النبي ووصل زمنه
منهم ومن مات في عصره صلى الله عليه وسلم ومن بعده لشمول كرامة الصحابة
للجميع الذين شانهم كما قيل واذا سخر الاله اناسا لسعيد فكلهم سعداء
والتجنب منه من كل ما ذكر والتانف الاستنكاف والاستكبار عنه كثير
من اخلاق الجبابرة ولا نظر لهم شرعا ولكن كثيرا من الناس بجهلهم
بالشرع وحقايق الامر يعكسون الامر فيسمون التواضع ذلا وعكسه
تواضعا المبحث الثاني في اقسام الكبر بكسر فسكون والتكبر م
تكلفه والتطبع به وافاتهما مهلكاتهما ممنه مما ذكر يعرف العلاج
الجلي على سبيل الاجمال وقد عرفت من تعريف المتكبر انه لا بد للكبر
القايم بانسان والتكبر المتكلف له من متكبر بصيغة المفعول عليه
وتقدم ان هذا في احد طرفي الكبر اما طرفه الثاني فهو غمط الحق اي
رفعه والاستكبار عنه فلا يتوقف على ذلك فهو اي المتكبر عليه اما
الله تعالى وهو اي التكبر على الله تعالى افحش انواع الكبر بكسر الكاف
واظلم تفضيعا وتشنيعا اي اشدها فحشا مثل نمرود الذي كان في
عصر ابراهيم عليه السلام حيث حدثت نفسه ان يقاتل رب السماء
عز وجل فسلطت عليه بعوضة فاهلكته بعد ان اذيق انواع الهوان

اي الضرب

من الصفع بالنعال على هامته ومثل فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى
وَأمر ببنيان الصرح لمثل ما هم به من قبله وَإمّا بكسر الهمزة اي وامّا المتكبر
عليه رسوله اي واحد منهم كبعض الكفرة حيث قالوا استهزاء اهذا
الذي بعث الله رسولاً وقالوا لولا هلا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم مكة والطائف عظيم بالجاه والمال ارادوا وليد بن المغيرة
من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف وغيرهما من الاعاظم
بالدنيا وامّا سائر اي باقي الخلق غير الانبياء فغايلة الكبر والتكبر
منازعة العبد المملوك لخالقه العاجز عن جلب جلب نفع ودفع
ضر الضعيف تنتنه العرقة وتؤلمه البقة ويقتله الشرقة قال
تعالى وَخُلق الانسان ضعيفاً الذي لا يقدر على شيء اذ الامر كله
لله الملك مفعول منازعة المالك القادر القوي وفي العبارة طباق
وتلميح لا يخفى من عرف نفسه فقد عرف ربه على كل شيء تنازعه الو
صفان قبله في صفة هي الكبرياء لا تليق الا بجلاله تعالى وفي الحديث
القدسي الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته
قصمته والتأدية بالرفع عطف على منازعة اي خالقه تعالى في
اوامره ونواهيه علوّاً عليه كابليس قال عند قيام ذلك به ءا
اسجد لمن خلقت طينا انا خير منه خلقتني من نار فما اوقعه
في ذلك الا الاستكبار فاذا اسمع المتكبر بالبناء للفاعل الحق من
المتكبر بالبناء للمفعول عليه استنكف لتكبره من قبوله منه وتشمر
لجحده كناية عن المبالغة في ذلك فيكفيك فيه اي في ذمه قوله تعالى
ساصرف امنع عن اياتي عن فهم الحجج والادلة الدالة على قيام اوصاف
الكمال بالذات وانزع عنهم فهم كلامي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق صلة يتكبرون او حال فان تكبر المحق على المبطل حق والتكبر

على المتكبر

حيد؟ ... (marginal note)

على المتكبر صدقة وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار يختم عليه فلا يعي خيرا ولا يفقه الرشاد وعلم بما قدرنا
ان الواو جيء بها للعطف وليست من التلاوة وكان الاولى حذفها
من قوله في حق ابليس ابى امتنع اشد الامتناع عن السجود واستكبر
عن الانقياد للامر الالهي وكان في علم الله او صار في عالم الشهادة
من الكافرين اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى الكبرياء بكسر الكاف
وسكون الموحدة وبعد الراء تحتية فالف ردائي والعظمة ازاري اي
هما صفتان خاصتان بي لا يليقان بغيري فمن نازعني في واحد
منهما بادعاء قيامها به قذفته القيته في النار لتشوفه الى ما لا
يليق به الا بالواحد القهار وكذا روي الحديث عمن ذكر احمد وابن
ماجة ورواه عن ابن عباس ابن ماجة وعن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة ايضا سمويه واخرج مسلم والترمذي المرموز لهما بقوله
م ت عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة قال الفارابي مثقال الشيء ميزانه
وهو كناية عن اقل الاشياء وقيل عما يرى في الضوء الداخل من نحو الكوة
من كبر تمييز فقال رجل ان الرجل ال فيه للجنس يحب يختار ان يكون
ثوبه حسنا لانه محل نظر الناس منه ونعله حذاؤه حسنا وذكره مع
النعل مؤنث باعتبار كونها ملبوسا قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل
موصوف باوصاف الجمال كالرحمة والرأفة والغفر والعفو يحب الجمال
فظهوره على الانسان ليس من الكبر الكبر ال فيه للعهد الحضوري ولان
اللفظ اذا اعيد بلفظ المعرفة كان عين الاول والا كان غيره ولذا قال
صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين مشيرا الى قوله تعالى في الم

الم نشرح لك صدرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاليسر منكر فالثاني غير الاول والعسر معرف فالثاني هو الاول بطر بفتح اوليه الموحدة فالمهملة رفع الحق وعدم الانقياد له وغمط بالمعجمة وبعد الميم مهملة وفي رواية بالصاد المهملة بدل الطاء اي احتقار الناس تعاظما عليهم وذلك من ضعف المعقول وسخف العقول فيما عبر الانسان عن فضل بمثل اعتقادها الفضل في كل فاضل وان اخس النقصان ان يذهب الفتى قدر النقص عنه بانتقاص الا فاضل اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو بريء متبرء من الكبر بكسر فسكون وقد عرفته والغلول الاختلاس من الغنيمة ونحوها والدين بفتح المهملة وذلك لانه من اسباب الكذب وخلف الوعد دخل الجنة اخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار توابيت جمع تابوت ولم اره في النهاية ولا القاموس ولا المصباح ولعله الصندوق يجعل فيه الظاهر فيها الا ان يؤول بما ذكر المتكبرون فيقفل هو كالذي قبله بالبناء لغير الفاعل ونائب الفاعل عليهم اخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام الاسرائيلي الصحابي الجليل رضي الله عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة بضم المهملة وسكون الزاي حطب فقيل له ما يحملك على هذا اي على حمله وقد اغناك الله عن هذا بوجود الخدم فقال اردت ان ادفع الكبر ومن ثم قال الفقهاء اذا حمل الغني متاعه فان كان لثقل اجرة الحمال عليه فهو دناءة مسقطا للمروءة وان كان اتباعا للسلف ومجاهدة للنفس فخير وطاعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال خردلة من كبر لعل

ما قيله

ما قبله من الحديث صدر منه صلى الله عليه وسلم بعده او المراد منه م
الكناية عن القلة وكل منهما سواء في ذلك والمراد لا يدخلها مع الفائزين
او مطلقاً ان استحله ولم يكن معذوراً بجهل التحريم او لا يدخلها وهو
موصوف بذلك بعد ان الله عنه اما في الدنيا او في القبر او في العذاب
بمقداره اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله تعالى اليهم
يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيهم يثني عليهم خيراً ولهم عذاب اليم
مؤلم لشدة جريمتهم ولانهم اختاروا الحرام من غير حاجة اليه شيخ
طاعن في السن واقله من الخمسين زان يولج حشفته في فرج مشتهى
لا يحل له مع علمه بذلك وملك ذو ملك كذاب كثير الكذب وعايل
اي فقير ذو عيال متكبر صاحب كبر وكانوا بما ذكر من اهل الجزاء لما مر
انه لا حاجة لهم لما ذكر خلوه من العيب والريب فاشبه الاعتداء
وزيادة الفجور والفجور فكان حقهم ما ذكر واخرج الحاكم في المستدرك
المرموز له بقوله حك عن طارق بالمهملة اخره قاف بن اشيم
بوزن افعل بالمعجمة فالتحتية رضي الله عنه انه خرج عمر الى
الشام الاقليم المعروف اوله نابلس واخره العريش فمعنا فيه
التفات ابو عبيدة بن الجراح جاء من الشام لاستقبال عمر فاتوا على
مخاضة وعمر على ناقة له فخلع خفيه من قدميه فوضعهما على
عاتقه تواضعاً لله تعالى واخذ بزمام بكسر الزاي ما يوضع في انف
البعير ناقته فقادها فخاض الماء فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
يا امير المؤمنين لقب للخليفة اول من لقب به منهم عمر بن الخطاب
انت تفعل هذا اي ما ذكر ما يسرني فعل ذلك وعلل عدم مسرته
بذلك بقوله فان اهل البلد استشرفوك طلبوا اشرافك عليك

فنزل صح

٢٩٦

والنظر اليك فقال أَوَّهْ بفتح الهمزة وتشديد الواو وبالهاء الساكنة
اي أتوجع ولم يقل ذا الذي قلته غيرك اباعبيدة حذف حرف النداء
تخفيفاً جعلته نكالاً جواب شرط محذوف دلّ عليه المقام اي لو قال
غيرك جعلت ما اوقعه به له رادعاً لامة محمد صلى الله عليه و
سلم عن الكبر انا كنا معشر العرب اذل لقلتهم عدداً واقل قوماً
وقوتاً وكان القوة والعدد في غيرهم من فارس والروم فاعزنا اي
صيرنا الله اعزة بالاسلام فمهما نطلب العز بغير ما اعزنا الله
به وعز الاسلام والتمسك بالعروة الوثقى والتوشح باخلاق من
ترك مظاهر الدنيا وزخارفها وزهراتها اذلنا الله تعالى لان اعزاز
بغير طريقة الذي جعله الله ومن طلب الوصول مما هذا شانه لا يصل
ابداً واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن عمرو بن شعيب بن
محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه شعيب عن جده جد ابيه
وهو عبد الله رضي الله عنه واختلف في هذه الترجمة فالاصح قبولها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون في الدنيا يوم
القيمة ظرف للفعل امثال الذر اي مماثليهم في الحقارة في صورة الرجال
اي فالمسلوب عنهم كبر الاجرام لا الصورة الانسانية بل تبقى زيادة
في هوانهم يغشاهم الذل ضد العلي من كل مكان زيادة في اهانتهم و
هوانهم يساقون حال او مستأنفة الى سجن بكسر فسكون في جهنم اسم
لطبقة من طبقات النار اعاذنا الله منها يقال له بولس بضم الموحدة
وكسر اللام آخره مهملة كما في النهاية يعلوهم نار الانيار اي اقوى الحرار
يسقون بالبناء لغير الفاعل من عصارة اهل النار ما يضعر من اجسا
دهم طينة الخبال بدل من عصارة واخرج مسلم المرموز له بقوله
م عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية اخره مهملة انه قال

كان

لعدراضيًا

بعض

٥٩٥

كان ابو هريرة يستخلف بالبناء لغير الفاعل على المدينة استخلفه مروان وغيره فياتي بحزمة الحطب على ظهره الاول لغو متعلق بالفعل والثاني كذلك او حال من ضميره فيشق بفتح التحتية وضم المعجمة اي يمرّ السوق اي فيه وهو يقول جملة حالية من فاعل يشق جاء الامير وفي رواية طرّقوا للامير بفتح المهملة وتشديد الراء اي وسّعوا له بقدر حاجته حتى ينظر الناس اليه علة لقوله ذلك لينظر الناس اليه حامل حملته تواضعا لله تعالى واخرج البخاري المرموز له بقوله خ عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ما فيه كافة لسدّ عن الاضافة رجل مبتدا ممن كان قبلكم في محل الصفة ولذا ابتدي هو بها له يجرّ ازاره ما يلبس في اسافل البدن من الخيلاء بضم المعجمة وتخفيف التحتية وخبر المبتداء جملة خسف به في الارض فهو يتجلجل بجيمين في الارض اي لا يزال ينزل شيئا بعد شيئا الى يوم القيمة وذلك ثمرة خيلائه واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء بن مطعم بصيغة الفاعل انه قال يقولون فيّ بتشديد ياء المتكلم لادغام ياء في فيها التيه الكبر وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وقد حلبت الشاة وليس ذلك فعل المتكبرين كما قال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هذا اي المجموع او كلا منه فليس فيه من الكبر شيء ففيه الاعتراف بنعمة المنعم سبحانه وذكرها على سبيل الشكر له لا على سبيل الفخر المبحث الثالث في اسباب الكبر الطبيعي والتكبر بالتطبيع اعني ما به الكبر والتكبر لكونهما مبناه والعلاج التفصيلي وهو اي الاسباب سبعة انواع وقد نظمتها بقولي • واسباب كبر سبعة قد نظمتها • فخذها اذا ما انت للعلم جامع •

جمال ومال قوة مع عبادة كذا نسب علم وللختم اتباع باعتبار الجهل المقا
رن بالبناء لغير الفاعل بها الا انها اي كلام من السبعة في انفسها اسبا
تامة وعلل موجبة بل هي جزء سبب وجزء علة ناقصة فسببيتها اي الا
سباب في الحقيقة بالتحقيق راجعة الى الجهل فينشاء منه الاسباب
فعلاجه اي الجهل ازالته بالتعلم وسنبينه عليك عليه علي العلاج وفي
وسنبينه من التبيين اي يظهر العلاج لازالة الجهل ان شاء الله تعالى لانه
لايكون شيء الا على وفق مشيته الاول من الاسباب العلم الرسمي
وهو اعظم الاسباب له واشدها فيه واصعبها علاجا في التخلص
منه وذلك لان قدر العلم في نفسه عظيم من العظمة بمعنى الجلالة
عند الله تعالى علوا معنويا ولذا امر تعالى نبيه بطلب الزيادة منه
بقوله وقل رب زدني علما وعند الناس فهم يعظمونه حتى يفرح
من لم يكن باهله ان يوصف به ويانف من الوصف بضده وان
كان قايما به وقد سمعت فيما تقدم ورد في فضله وفي الحث بفتح
المهملة وتشديد المثلثة الحض علي تعلمه وفي كونه فرضا بعضه
عيني وبعضه كفايي وتقدم ان منه مندوبا وسكت عنه هنا لعدم
تعلق غرضه به وتقدم ماجاء في ذلك من الايات والاحاديث فالمجال
بالجيم وفتح الميم طريق لقلعه نزعه من اصله لشرفه عند الله تعالى
فما هذا شانه لايبطل وترك تعلمه لما جاء في الحديث عليه فانما علاجه
بمعرفتين معرفة ان فضله انما هو بمقارنة النية الصالحة له
تعلما وتعليما والا وقد جاءت الاحاديث بذم تعلمه لغرض دنيوي
وسيرد المص عليك بعضها فليس فضله مطلقا حتى تتكبر به انما مقيد
فاذا فقد انعكس المدح ذما وبمقارنة العمل به في العلم المطلوب
منه العمل فبمقارنة نشره بالتعلم لطالبه لله تعالى بلا طمع نفع من

وسيرد

من الناس حال من الظرف المستقرّ في قوله بمقارنة النيّة وبلا اخذ
مال عليه من غير ضرورة او حاجة فاقة والّا فقد جوّز المحدّثون اخذ
الاجر على التحديث للمحتاج وممّن فعله ابو نعيم والايكن عليه كما ذكر
بان كان خاليًا من هذه الثلاثة فينقلب عليه الامر فيصير حال كونه
عالمًا لما ذكر اخسّ مرتبة من الجاهل لانّ لعصيان عن معرفة اشدّ في
الاعتداء من عصيان الجاهل فمرتبته اخسّ من مرتبته حينئذ واشدّ
عذابًا منه اي من الجاهل لزيادة اعتدائه على القول الاصحّ وفي الحديث
اشدّ الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه ومقابل الا
انّه اخفّ عذابًا من الجاهل وهو ضعيف فكيف يتكبّر به بعلم الذي
ادّى رتبته عنده عليه وهو انزل منه لا اعلى فيدلّ على هذا انّه
الحاضر ههنا آخذًا ممّا تقرّر ما اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّه قال من تعلّم
علمًا لغير الله تعالى من نحو جاهٍ وجلب دُنيا جاء في حديث ابي هريرة
الآتي بعده تقييدًا لعلم بكونه يبتغي به وجه الله تعالى فخرج به العلم
الذي يتعلّم لمصالح الدنيا فلا يدخل متعلّمه لغرض دنيويّ في ذلك الوعيد
لانّه لا ثواب في تعلّمه فلا يوهمه قصد ذلك او لم يتعلّمه لغير الله تعالى
الا انّه بعد حصوله اراد به غير الله تعالى كالتقرّب به لخواطر الكبراء
والتوصّل لمصاحبة الرؤساء واخذ الوظائف منهم ونظرهم اليه فد
فليتبوّأ مقعده من النار امر بمعنى الخبر اي فقد جعل النار له
مُتبوّأً ومسكنًا والحديث سديد رجاله ثقات الّا انّ فيه انقطاعًا
واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي هريرة رضي الله عنه
انّه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من تعلّم علمًا يُبتغى
بالبناء لغير الفاعل اي يقصد به بذلك العلم وجه ذات الله تعالى

وعند بعض الفقهاء الامر بالعكس لانّ الجاهل انّما استحقّ [illegible] فرضين العلم والعمل والعالم انّما استحقّ [illegible] فرضًا واحدًا وهو العمل [illegible] فلا يساويه في العذاب صحّ

العلم بدله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضاً من الاغراض ويجوز اهمال
العين اي شيئاً من عوارضها ومتاعاً من امتعتها وفي نسخة عوضاً بكسر
العين والواو من الدنيا لم يجد عرف بفتح فسكون الجنة يوم القيمة
نلد الراوي لتفسير العرف قوله يعني ريحها وجاء في حديث وان عرفها
ليوجد من مسافة خمسماية عام واخرج الطبراني في الكبير المرموز
له بقوله طك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان اي صنفان
رجل اتاه الله علماً شرعياً او آلته فبذله بالتعليم والحث عليه للناس
لم يمنع منه طالباً ولم يأخذ عليه طمعاً في مقابل تعليمه بل طلب اجره من
مولاه ولم يشتر يستبدل به ثمناً ما يأخذه في مقابل الاعراض ليجري على
حسبها فذلك الموصوف في تعليمه بما ذكر يستغفر له حيتان البحر و
دواب البر والطير جمع طاير او اسم جنس في جو بفتح الجيم وتشديد
الواو الهواء المتباعد من الارض اي في هوي السماء ورجل اتاه الله
علماً فبخل بفتح اوليه به عن عباد الله تعالى بمنعهم منه واخذ عليه
على تعليمه طمعاً من غير ضرورة ولا حاجة فاقة وشري استبدل به
ببدله او ببدله ثمناً ما اخذه من الدنيا والتكبر وللتقليل هو الهوان
فذلك الموصوف بما ذكر يلجم بالبناء لغير الفاعل يوم القيمة بلجام
بكسر اللام في المصباح قيل عربي وقيل معرب جمعه لجام ولجم ككتاب وكتب
من نار الاولى ابقاؤه على حقيقته اذ لا مانع من اتخاذ لجام من نار والله على
كل شيء قدير وجعله من المجاز او الكناية مردود وينادي مناد زيادة في
هوانه هذا الاشارة للتحقير مبتداء خبره الذي آتاه بالمد اعطاه الله تعالى
علماً يحتاج اليه العباد في المعاش او المعاد فبخل به عن عباد الله و
حال بينهم وبينه واخذ عليه طمعاً وشري به ثمناً وذلك النداء لا

يزال كذلك حتى يفرغ بالبناء لغير الفاعل من الحساب بين العباد فيؤمر به للمنزله في الازل واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن اسامة بن زيد رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى اي يجاء بالرجل ال فيه للجنس يوم القيمة سمي به لقيام الناس فيه من قبورهم كما تقدم فيلقى بالبناء لغير الفاعل كما ذكر اي يرمي في النار زيادة في الهوان فيندلق بالفوقية فالنون فالمهملة واخره قاف اي يخرج اقتاب جمع قتب بفتح القاف والمثناة بعدها موحدة اي امعاء بطنه من قوة العذاب فيدور ملتقي بها في النار دورانا كما يدور الحمار في الرحى زيادة في النصب فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان بالبناء على الضم وهو كناية عن اسماء العقلاء وبال كناية عن اسماء ما لا يعقل كما تقدم مالك اي حتى نزلت هذا المنزل الم تكن تامر بالمعروف وتنهي عن المنكر وشان الامر الفعل والناهي الترك ومن فعل المعروف وترك المنكر لا يلا بنسه العذاب فيقول بلي اي كنت امر بالمعروف وانهي عن المنكر لكنه كنت امر بالمعروف ولا اتيه افعله وانهي عن المنكر واتيه وتعذيبه علي ترك فعل الاول وعلي فعل الثاني لا علي الامر في الاول والنهي في الثاني لان كلاً من ذلك مطلوب وترك مطلوب لا يستلزم منه ترك مطلوب اخر وزاد ابن عباس في رواية مسلم المرموز له بقوله م علي البخاري قال ابن عباس واني سمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بالبناء لغير الفاعل ونائب فاعله قوله بي مررت باقوام يتعلق بمررت يقرض بالبناء لما ذكر بالفوقية تقطع شفاههم جمع شفه قال في المصباح مخفف ولامها محذوف وللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها هاء ويبني عليها تصاريف الكلمة والاصل عندهم شفهة

تجمعها على شفاه ككلبة وكلاب وعلى شفهات كسجدة وسجدات
ويصغرها على شفيهة ومنهم من يجعلها واو ويبني عليها تصاريف
الكلمة فالاصل عندهم شفوة وتجمعها على شفوات كشهوة وشهوات
ويصغرها على شفية ونقل ابن فارس القولين عن الخليل وقال الازهري
ايضاً قال الليث يجمع على شفهات وشفوات والهاء اقيس والواو
اعمّ لانهم شبهوها بسنوات ونقصانها حذف هائها وناقض الجوهري
فانكر ان يقال اصلها الواو وقال يجمع على شفوات ولا يكون الشفة الا من
الانسان ويقال في الفرق الشفة من الانسان والمشفر من ذي الخف و
الجحفلة من ذي الحافر والمقمة والمرقة من ذي الظلف والخطم والخرطوم
من السباع والمنسم بفتح الميم وكسرها والسين مفتوحة فيهما من
ذوي الجناح الصائد والمنقار من غير الصائد والفنطيسة من
الخنزير انتهى بمقاريض جمع مقراض بكسر اوله آلة القرض من نار
فقلت من هؤلاء الاشارة للاهانة يا جبريل قال خطباء امتك
خبر مبتداء مقدر هم هم الذين يقولون ما لا يفعلون امرا ونهيا
وتقدم ان التقبيح للتخلق عن فعل المامور وترك المنهي لا الامر و
النهي عند ذلك فان كلا قربة وان اثم بترك ما وجب عليه من الفعل
او الترك واخرج الطبراني وابو نعيم المرموز لهما بقوله طب نع عن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الزبانية ولفظ الطبراني للزبانية بفتح الزاي وتخفيف الموحدة
وبعد الالف نون مكسورة فتحتية خفيفة الموكلون بعذاب اهل
النار لدفعهم لهم اليها كذا في المصباح اسرع اشد سرعة الى فسقة
بفتحات جمع فاسق القراء للقران اي اختطافهم لهم من الموقف
لادخالهم النار منهم الى عبدة الاوثان الظرفان متعلقان بافعل

الهزبران

التفضيل

التفضيل والوثن بفتحتين الصنم سواء كانت من خشب او حجر او
غيرهما وجمعه وُثُن بضمتين كاسد واسد وينسب الى لفظه من
يتعبد به فيقال وثني فيقولون اي الفسقة المذكورون للزبانية
او لبعضهم منكرين ذلك متعجبين منه يُبتدأ بالبناء للمفعول وهمزة
الاستفهام الانكاري مقدّرة بنا في العذاب قبل عبدة الاوثان
فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم فان الذنب والمخالفة تعظيم
بمعرفة قدر المخالفة والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال ابن
الجوزي موضوع وقال الذهبي منكر واخرج الحاكم المرموز له بقوله
حك عن انس انه قال عليه الصلوة والسلام العلماء جمع عالم
امناء الرسل على العباد في تبليغ الشرع اليهم ما لم يخالطوا السلطان
ويدخلوا في الدنيا مدة عدم مخالطة السلطان ومداخلة الدنيا فاذا
دخلوا في الدنيا قدمه لانه الداعي لما بعده اشر منه وخالطوا السلطان ن
من له ولاية من الحكام فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم اي جانبوهم
ددواه البيهقي بلفظ فاحذروهم خافوا منهم واستبعدوا لما يَرِدُ
منهم من الشر فاجتنبوهم فانهم انما يتقربون للسلطان بما يوافق
هواه وان اخو الناس واخرج البزار المرموز له بقوله ز عن معاذ
بن جبل انه قال تعرضت او تصديت شك من الراوي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يطوف حال من رسول بالبيت الكعبة
فقلت له يا رسول الله اي الناس شر ومعرفته ليجانب عنهم في
الله فقال رسول صلى الله عليه وسلم اللهم غفراً اي اسئلك او اغفر
غفراً ونكرة للتعميم والشمول سل عن الخير فانه احب اليّ ولا
تسأل عن الشر استهانة به واعراضاً عنه وهذه معترضة بين
السؤال وجوابه وهو شرار الناس شرار العلماء لان العلماء عين

الناس فخيرهم خيرهم وشرهم شرهم واخرج الطبراني في الاوسط

طط

والبيهقي المرموز لهما بقوله طط هق عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
اي من الموحدين يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وذلك لحسرة بعدم
انتفاعه بما تعب في تحصيل ولذا جاء في حديث اخر اشد الناس حسرة يوم
يوم القيمة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فا
نتفع به من سمعه دونه اخرجه ابن عساكر من حديث انس مرفوعا
وقال انه منكر واخرج احمد والبيهقي المرموز لهما بقوله حد هق
عن منصور بن زاذان بالزاي وبالمعجمة العالم المشهور انه قال
نبئت اي بالسند المقبول وفي نسخ نبيئت من التنبئة اي اخبرت
ان بعض من موصول او موصوف صلته او صفته يلقى بالبناء لغير
الفاعل في النار يتاذى اهل النار بريحه اي يحصل لهم به فيقال له
ويلك بالنصب مفعول مطلق بعامل لا يظهر ابدا وويل دعاء بالهلكة
على من يستحقه ما اي اي شي كنت تعمل اما يكفينا ما فاعل وجملة نحن
فيه صلة او صفة حتى ابتلينا بالبناء لغير الفاعل بك وبنتن بضم النون
وسكون الفوقية ريحك اي عفونته فيقول المتاذي من عرفه كنت
عالما ولم انتفع بعلمي فهذا من اثره واخرج البيهقي وابن حبان المرموز
لهما بقوله هق حب عن ابي الدرداء الصحابي موقوفا عليه انه قال
لا يكون المرء عالما معتقدا بعلمه مرضيا عند الله حتى يكون العالم بعلمه
عاملا ففيه طلب العمل بالعلم والا فلا يكون رافعا ولا له نافعا اخرج
الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك عن انس رضي الله عنه انه
قال عليه الصلاة والسلام يكون يوجد في اخر الزمان عباد بضم المهملة
وتشديد الموحدة جمع عابد وهو احد جموع عبد وقد بينتها في غير هذا

سق الكتاب جهّال بوزن ما قبله جمع جاهل وعلماء جمع عالم فسّاق جمع فا
وزنه كالذين قبله واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله جه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كتم علما اي وقد سُئل عنه بلسان الحال او القال اي عن اهله مما ينفع
الله به في امر الناس المحتاجين اليه في الدين بدل من الظرف قبله با
عادة الجار الجم بالبناء لغير الفاعل يوم القيمة بلجام تقدم انه
بكسر اللام و تخفيف الجيم عربي وقيل معرّب من نار قال الله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله اللاعنون
قال القرطبي واما قول ابي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعايتين من علم اما احدهما فبينته واما الاخر فلو
حدثتكم به لقطع مني هذا البلعوم فحمل على ما يتعلق بالفتن
من اسماء المنافقين ونحوه او على دقايق علوم الحقايق التي يعجز
عقول العامة عن دركها اما كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب
قال الامام الشافعي رضي الله عنه ومن منح الجهال علما اضاعه ومن
موز منع المستوجبين فقد ظلم واخرج البزار والطبراني في الاوسط الم
لهما بقوله زطط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته الاخبار بالغيب قبل وجوده
فطابق الاخبار منه عنه يظهر الاسلام على جميع الاديان في الارض
حتى يختلف التجار بضم الفوقية وتشديد الجيم جمع تاجر في البحر لطلب
ربح المال وحتى يخوض الخيل في سبيل الله في العبارة استعارة مكنية
مه مخيلة لا يخفى بيانها على بيانك هذا شان الاسلام في بدئه سلا
اهله من الرياء وغيره ثم يظهر قوم يراؤن ويتكبرون يقرؤن
القران يتقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه منا فقيه العمل

للمباهاة والمفاخرة اوليئك القرّاء منكم ايتها الامّة المحمديّة وابدل با
باعادة الجارّ قوله من هذه الامّة لافادة البدل العموم والشمول
فاوليئك هم وقود النار اي ان جوزوا واخرج الطبراني المرموز له
بقوله طب عن مجاهد بن جبير التابعي رحمه الله تعالى هذا طريق
الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى انّ الترضّي خاصّ بالصّحابة وانّما
يدعي لغيرهم بالترحّم والذي عليه غيره الدّعاء بكلّ لكلّ عن ابن عمر
بن الخطّاب رضي الله عنهما انّه قال لا اعلمه اي الحديث الآتي

لعلّه جبير

الّا عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اي ليس هو قولاً منّي بل منقولاً
عنه انه من قال عن قال انّي عالم على وجه الافتخار من غير داعٍ
لبيان حاله فهو جاهل لانّه لو كان من اولي العرفان لما تظهر لنفسه
بغير الكمال ولا اثني عليها بحال ولذا قال صاحب الحكم العطائيّة
لان تصحب جاهلاً لا يرضي عن نفسه خير من ان تصحب عالماً يرضي عن
نفسه ايّ جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه وايّ علم لعالم يرضى عن
نفسه قال المص ولا ارى ابصر او اعلم عالماً منصفاً من اولي الانصاف
اذا نظر عيبه وتامّل في احواله من الغفلة عن الله وامثالها والاقبال على
الدّنيا والاشتغال بها وغير ذلك واعماله المناقضة في ذلك والمشوبة
بعد نقض ما ضمّ اليها من رياءٍ وسمعة يحكم لنفسه لذاته انها بريئة
من هذه الآفات المهلكات للدّين بل الظنّ الظاهر بل اليقين ان يحكم
عليها بها بالآفات او ببعضها ولا يعمى عن القايم به من ذلك الّا المتعامي
فلا يرى عيب نفسه فتكبّره بالعلم مع عدم قيامه او قيام اثره به جهل
محض لانّه وصف الشيء بخلاف ما هو عليه فثاني المعرفتين ان
يعرف المكلّف انّ الكبر من العباد حرام الظرف في محلّ الحال او الصّفة
من اسرارٍ انّ لانّه محلّي بالجنسية وانّه لا يليق حقيقة الّا بالله تعالى

لانّه لم

اي بانه كان جميع غير الانبياء
الثلثة اي النسبة الصالحة
المتصارفين بالعلم والعمل به وبشرع
لله تعالى بالايمان نفع من الناس
ولا افضل العلم اه

لانه له الكمال الذي لا يشوبه نقص البتة وما سواه فالنقص لازم له
في كل شان الا من كمله مولاه وانه اي الكبر صفة مختصة به كما تقدم في
حديث الكبرياء ردائي ولو سُلِّم بالبناء للمفعول ان العالم بكسر اللام بريء
متبرئ من الافات المذكورة وسُلِّم ان لعلمه فضلا نافعا رافعا فعلمه
الموصوف بذلك يورث الخشية من الله تعالى هيبة مخزونة بالاجلال
والتعظيم دليله انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا اقتباس او ضرب
مثل من القرآن وكل منهما جائز في هذا المقام بلا كلام وفي نسخة زيادة قال
الله تعالى انما الى اخره وتواضعا عطف على خشية لا يورث العلم الموصوف
بما ذكر جراءة بوزن ضخامة كما في المصباح وسيأتي فيه لغات اخرى
ان شاء الله تعالى منقول من القاموس وشرحه على الله تعالى بعدم الخشية
منه ولا امنا منه لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ولا كبرا
على عباده لانه لا يعلم افضليته عليهم عند الله وعلى ذلك المدار ولا
عجبا بعلمه لانه لا يدري أينال به قربا ام بُعدا فلهذا لاداء العلم
لكل جهل وتنزيهه عن كل وصف رذيل صار الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لقيام العلم النافع بهم متواضعين للعباد خاشعين لله سبحانه
لم يكن فيهم كبر ولا عجب بل كانوا على اقصى مراتب كمال الممكنات فحق
واجب العبد المكلف ان لا يتكبر على احد من الناس مطلقا فان نظر الى
جاهل تريد نفسه لعلمه التكبر عليه لجهله يقول هذا عصى ربه بجهل
وانا عصيته بعلم فهذا لجهله حال معصيته أعذر اقوم عذرا مني فيما
لابسته من العصيان مع العلم لما تقدم في ذلك من الحديث وان نظر الى
عالم لتفخر عليه بامر دنيوي يقول لنفسه ردا عن ذلك هذا اعلم مالم اعلم
من العلم فكيف اكون مثله فضلا عن الترفع عليه وان نظر الى الكبر منه
سنا بكسر المهملة وتشديد النون اي مدة والسن بهذا المعنى مؤنثة كما

في المصباح يقول لودّ نفسه عن التكبر عليه انه اطاع الله قبلي لتقدمه في
الوجود علي واطاعته لمولاه من حينئذ وان نظر الي صغير فاستكبر عليه
لصغره فعلاجه يقول بلسان حاله لنفسه اني عصيت الله قبله فانا
اكثر منه عصيانا و لا ينظر لطاعته التي فعلها قبل وجوده وان نظر الي
مساويه سنا بان كانا مولودي زمن واحد يقول انا اعلم اعرف بحالي و
كيف هو في نفس الامر من النقص و لا اعلم حاله غاير بين حال المفعول
تفننا في التعبير او لاختلاف المعنى علم كما اشرنا اليه اي ما هو عليه
من المخالفات والمعلوم من المخالفات اولى صاحبه بالتحقير من المجهول
عمله القبيح وان نظر الي مبتدع او كافر تتكبر عليهما يقول ما يدريني
ما يعلمني لعله يختم بالبناء لغير الفاعل نائبه له بالاسلام واحد
الظرفين لغو ويختم لي بما هو عليه الآن من بدعة في الاول وكفر في
الثاني وان نظر الي كلب او خنزير او حية او عقرب او نحوها العصية
الحيوانات المستحقرات يقول هذا لعدم تكليفه لم يعص الله تعالى
لم يقع منه معصية فلا عتاب منه تعالى له ولا عقاب منه عليه لما
ذكر وغير خاف علي ذلك جواز الوجوه الخمسة فيه وانا عصيته قدم
المسند اليه اهتماما وللتقوي كتكرير الاسناد فانا مستحق لهما الوجود
سببهما مني فيكون مصروف الهمة الي نفسه وتطهيرها من نجس
المعصية الذي قام بها مشغول القلب بعيبه بالموحدة اي عن النظر
تتكبر عنه واشتغاله بذلك لخوفه لاجل عاقبته اي العيب القائم
به عن عيب غيره ففي ذلك شغل اي شغل النفس فان قلت كيف
ابغض بضم الهمزة وكسر العين المبتدع والفاسق في الله تعالى
في للتعليل اي له تعالى وقد امرت بالبناء لغير الفاعل به بالبغض
المدلول عليه بالفعل قال في المصباح قالوا ولا يقال بغضته بغير

الف

الف وكيف انهاهما عن المنكر البدعة والفسق مع رؤية نفسي
مصدر مضاف لمفعوله دونهما منزلة لما تقدم ايضا قلت تبغض
كلا منهما وتنهي ذا المنكر لمولاك لاجله لا لغرض نفسي ذا ادراك
بهما بل منهما لا يفعل كلا ولا واحدا منهما لنفسك لحظها وانت فيهما
البغض والنهي لا تري نفسك ناجيا وصاحبك هالكا الظرف حال
من فاعل تري وهو خبر انت والجملة حال او معطوفة على الجملة قبلها
والتركيب من عطف معمولين على معمولي عامل واحد وهو جائز اتفاقا
بل يكون خوفك على نفسك حينئذ بما علم الله تعالى به من خفايا ذنوبك
وسترها عليك عن خلقه اكثر من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة
من الضمير المضاف اليه لكون المضاف عاملا فيه قبلها فتكون فيما ذكر
كغلام بفتح فكسر ملك امر بمراقبة ولده والغضب عليه عند مخالفته
ويضربه مهما اساء وقع منه اساءة فيغضب عليه الغلام ويضربه
عند الاساءة امتثالا لامر مولاه وتقربا له به لا لهوي نفسه وحظها
والاكان غير ممتثلا ولذا قال بلا تكبر منه عليه لانه اعلي منه مقاما عند
الامر بل هو لذلك متواضع له لانه ولد سيده يري اي المأمور قدره
اي قدر الابن المأمور بتاديبه عند مولاه سيده فوق قدر نفسه اي
نفس المامور فكذلك مثلما علي الغلام مع ولد سيده فيما ذكر من الامتثال
من غير ازدراء بالولد عليك ان تنظر الي المبتدع والفاسق وتقول
في نفسك ربما كان قدره اي المنكر عليه من كل منهما عند الله تعالى
عندي مكانة اعظم من قدري لما سبق لهما منه من حسن العاقبة
القضاء بها لهما في الازل الزمن السابق من غير بداية ومقابله
الابد ولما سبق لي من سوء العاقبة فيه في الازل وبين آخر العاقبة
وفيه جناس مصحف وانا غافل عنه عما سبق لي من سوءها فتغضب

على ذلك المبتدع او العاصي وتنهى عن ترك المعروف وفعل المنكر لحكم
الامر لك بذلك محبة لمولاك علة الفعلين قبله اذجري منه ما يكرهه
تعالى من البدعة والمعصية مع التواضع فلا تري لنفسك على نفسه
في ذاتهما شرفا ولا علوا وانما انت دائر مع الامر الالهي بحسبه لمن
يجوز ان يكون اقرب منك عنده تعالى قربا معنويا في الاخرة وذلك شان
كل متكلف **والثاني** من اسباب الكبر والتكبر العبادة نهاية الخضوع
منك والتذلل والورع ترك ما لا باس حذرا مما به البأس فان العابد
الورع قد يتكبر على الفاسق بترك الفروض او بترك الورع بل على من
عابد ورع لا يعمل مثل عمله من النوافل والاحتراز عن الشبهات وفضول
بالغاد والمجمة الحلال اي ما يفضل منه فهما مستويان في اصل العباد
والورع وان اختلفا في قدر ذلك وهذا الكبر بما ذكر ايضا من الجهل
كالذي كان قبله فعلاجه ايضا متعدد مثل ما تقدم معرفتان احداهما
معرفة ان افضل العبادة والورع اي كثرة ثوابهما وعلو رتبتهما عند
الله تعالى انما يكون يحصل باستجماعهما بجمعهما والسين للمبالغة م
الشرايط المعتبرة للعبادة ولكمالها والاركان لفقد الماهية المركبة
عند فقد جزء من اجزائها ومجانبتهما اي ما ذكر المفسدات المبطلات
لهما والمكروهات لئلا ينقص ثوابهما والا فيصير هما هباء منثورا
ومقارنتهما النية الصادقة بالعزم على التوجه لتحصيلهما والاخلا
ص في ذلك الله تعالى بابعادهما من نحو الريا والتقوي اجتناب م
المنهيات وصونهما حفظهما عن المحبطات لثواب الاعمال مع بقاء صحتها
والمبطلات لها فلا وجود حينئذ لها وحصول هذه المتوقف عليها
فضلهما باسرها بفتح الهمزة وسكون المهملة بجملتها متعسرة خبر
عن حصول جملته وانثه لاضافته للجمع مع استواء الكلام عند ذكره

أي نغفر اللهم

وحذفه وذلك لان شان الانسان النقص اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا ألمّ بل متعذرة بحسب الاعم الاغلب والا فاذا لاحظت العناية
حصلت الرعاية وصنيت الاعمال عن الرياء والسمعة والله على كل شيء
قدير لاسيما الاولي كما قال في مغني اللبيب ولاسيما وهي كما قال كلمة تدل
علي اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها وفي المصباح قالوا ولا يستعمل
الا مع الجحد نص عليه ابن النحاس في شرح المعلقات ولفظه لا يجوز
جاني القوم سيما زيد حتى ياتي بلا لام كالاستثناق وقال ابن يعيش
كذلك وكذا الطبيب الترمذي والازهري ونقل الصاوي عن ثعلب
ماله بغير اللفظ له وجاء بر امرئ القيس مواحطا بحالي لا ووجه
ان لا سيما تساق لترجيح ما بعدها علي ما قبلها فيكون مخرجا عن
مساواته الي التفضيل انتهى الاخلاص من الرياء والسمعة الذي هو
اسري في العباد من دبيب النمل والتقوي فلذا لحزته قال الله تعالى
فلا تزكوا انفسكم اي بالاعمال التى تباشرونها هو اعلم بمن اتقى بمن كان
عمله مصحوبا بها او بالتقوي من الرياء والسمعة فينفعه ويرفعه
مشيرا حال من فاعل قال بان تزكية النفس عند عمل البر والورع انما يكون
بالتقوي فهي المذكية للاعمال والرافعة للعمال وانها لا يعلم كنهها و
حقيقتها عطف تفسير الا الله تعالى واما الناس فيعرفون ظواهرها و
شعائرها والمعرفة الثانية المتوقف عليها العلاج مثل ما اي المعرفة
التى سبقت في المعرفة الثانية فيما قبل هذا فتذكرها لينشلد عن خلا
صك من الآفة والثالث من الاسباب النسب والحسب بفتحتين
ما يعده المرء من المآثر مصدر حسب كشرف قال ابن السكيت الحسب والكرم
يكونان في الانسان وان لم يكن لآبائه شرف ورجل حسيب كريم بنفسه قالوا واما
المجد والشرف فلا يوصف بهما الانسان الا اذا كانا فيه وفي آبائه وقال

اي لتنال بتذكيرها خلاصك من الآفات الاخرى

لعلم النسب

الازهري الحسب الثابت له ولآبائه فالحسب الفعال له ولابائه ماخوذ من
الحساب وهو عدّ المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه
ومناقب آبائه ويستشهد لابن السكيت قوله ومن كان ذا نسب كريم و
لم يكن له حسب كان اللئيم المذمّما فجعل الحسب فعال الشخص كالشجا
عة وحسن الخُلُق ومنه قوله حسب المرء دينه وقولهم يجزى المرء
على حسب عمله اي مقداره كذا في المصباح والكبر وسكت عن التكبّر
اكتفاءً بما تقدم بهما ناشئ عن الجهل ايضا لانه تعزّز بكمال غيره وما الفخر
بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبقى الفخار بنفسه ولذا قيل لئن بفتح
اللام الموذنة بالقسم والهمزة لانها المصدرية فخرت بفتح اوليه اي

المصدرية

افتخرت بآباءٍ ذوي اصحاب شرف علو لقد صدقت في الفخر بهم ولكن
بسكون النون استدراك بئس ما فاعل او الفاعل مستتر وما تمييز ولدوا
وقال غيره في هذا المعنى نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا قال صلى الله عليه
وسلم فيما اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله عنه من
بطّأ بفتح الموحدة وتشديد المهملة اي اخّر به عمله لشؤمه لم يسرع

أبطأ به

به نسبه انما الاسراع لمراضي الله تعالى بحسن العمل انظر الى ابن ادم عليه
السلام قابيل ابن نبي الله ورسوله كما قال النووي وغيره وقابيل بالقاف
وبعده الالف موحّدة فتحتية اسم اعجمي وابن نوح عليه السلام كنعان
بفتح الكاف وسكون النون الاولى بعدهما مهملة وكونه ابن نوح قول
مردود مرذول هل ينفعهما نسبهما مع ما قام بهما مما ذكره مولانا في
التنزيل ثم انظر بعد اعتبار شان المذكورين مع قرب اتصالهما بمن
نسبا اليه الى نسبك الحقيقي الذي نشات عنه وبنيت عليه فان اباك
القريب جدا الذي تولدت عنه ونشات منه نطفة مني قذرة من
القذر ما يستقذر وجدك البعيد الذي خلق منه ابوك آدم تراب ذليل

لاممتع

لامتع به ولا قوام له فكيف يليق بك التكبر بالنسب وهذا شان
نسبك ولذا قال علي رضي الله عنه عجبت لابن آدم كيف تجبر اوله
نطفة مَذِرَةٌ وآخره جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة والسبب
الرابع للكبر والتكبر الجمال بفتح اوليه قال سيبويه هو رقة الحسن
الحسن والاصل جماله بالهاء كصباحة الا انهم حذفوا الهاء تخفيفا
لكثرة الاستعمال حكاه في المصباح وذلك اي الكبر به اكثر ما يجري
في النساء لنظرهن اليه لان به تتفاوت الرغبة فيهن وهذا اي
الكبر به ايضا جهل كالذي قبله اذ هو فانٍ لانه حادث وذلك شانه
سريع الزوال بالعيان لا تنظر ايها المتكبر بجمالك الى ظاهرك نظر البهائم [بجمالك]
اليه بدليل العيان وانظر الى باطنك اهو معمور بنور العرفان ام معمور
بواردات الفضل والاحسان ام لا نظر العقلاء فذلك الذي يتنافس
فيه المتنافسون اولك نطفة مني سمي نطفة لانه ينطف اي يقطر
في الرحم مَذِرَة بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها راء اي متغيرة خرجت
بتاء التانيث صفة مذرة بالجملة بعدها بالمفرد فان قراءته بتاء
المخاطب كان استينافا للبيان مِن مجرى البول قال تعالى خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب والترايب ودخلت في مجرى آخر
للبول وهو رحم المراة واختطت اي اختلطت بنطفة اخرى نطفتها [واحتقنت]
لانه مركب من مائهما وبدم الحيض الذي هو غذاء لك مدة كونك حملا
ثم خرجت منه من الفرج الاخر مرة اخرى بعد خروجك اولا من فرج
ابيك وآخرك اذا مُتَّ جيفة بكسر فسكون في المصباح هي الميتة
من الدواب سميت به لتغيرها في جوفها قذرة بفتح فكسر مستقذ[رة]
وانت بينهما بين مني الولادة والموت حمال بصيغة المبالغة من
الحمل العَذِرة بفتح المهملة وكسر المعجمة وفسر بقوله الرجيع يعني

الغايط فعيل بمعنى الفاعل لانّه رجع عن حاله الاولى بعد ان كان طعاما او علقا فى امعايك جمع بكسر ففتح مقصورا والبول في مثانتك بفتح الميم والمثلثة والنون والفوقية مجمع البول والمخاط ما يسيل من الانف من رطوبات الدماغ فى انفك والبزاق بضم الموحدة وتخفيف الزاي و تبدل صادا او سينا في فيك وبين في وفي جناس لفظي والوسخ في اذنيك والدم في عروقك والصديد بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية الدم المختلط بالقيح وقال ابو زيد هو القيح كانه الماء في رقته والدم في شكله وزاد بعضهم فاذا احمر فهو مدة تحت بشرتك بفتح الموحدة والمعجمة الجلد والصنان بضم المهملة وتخفيف النونين ريح الابط المتغير تحت ابطك بكسر فسكون وتغسل الغايط عبّر به بدل العذرة تفننا فى التعبير واصله المكان المنخسف من الارض سمّي به الخارج للمجاورة او من اطلاق اسم المحل على الحال كل يوم من الدبر دفعة او دفعتين ظرف او مصدر كما في المثلث لابن السيد بيدك وتردد الى الخلاء محل قضاء الحاجة مرة او مرتين نصبه كما ذكر فكل هذا المذكور مما قام بك الضعة بفتح الضاد التواضع والدناءة والذل والحياء فضلا منصوب على المصدرية بمحذوف وقد اطلت الكلام في هذا اللفظ في داعي الفلاح بخبايا الاقتراح عن الكبر والخيلاء فهذا الجاهل جعل سبب الضعة سبب الكبر والخامس من اسباب الكبر القوة البدنية وشدة البطش بالاعضاء والتكبر به جهل ايضا كالذي قبله اذ الحمار والبقر والجمل والفيل كل ذلك كل منهما اقوى من الانسان ولولا ان الله ذللها لما تمكن الانسان منها واي افتخار فى صفة يسبقك تقدمك البهايم فيها لقوتها فيها ثم انها بعد هذا العيب او عدم النظر اليه سريعة الزوال تزول بحمى بضم المهملة وتشديد الميم مقصورا الداء المعروف يوم

وغوها

ونحوها من الامراض وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم سنة فلا تقدر على
حفظها اي القوة ولا على تحصيلها عند ذهابها بكبر او هرم او مرض
بل هي اي القوة كظل زائل بالوصف ونوم نائم بالاضافة او بالوصف
على المبالغة كليل الليل او على المجاز الحكمي من الاسناد للمصدر كجد
جدة والسادس من الاسباب المال قال في المصباح معروف يذكر
ويؤنث فيقال هو المال وهي المال والتلذذ بمتاع الدنيا المتاع في اللغة
كل ما تمتع به كالطعام والبز واثاث البيت واصله ما يتبلغ به من
ذلك والسابع من الاسباب وهو اخرها الاتباع بفتح وسكون
جمع تبع كسبب واسباب من البنين جمع تكسير لابن اجري مجرى جمع التصحيح
في اعرابه والاقارب والغلمان بكسر الغين جمع كثرة لغلام وجمع قلته غلمة
بالكسر ايضا والجواري والتلامذة الطلبة لاخذ العلم من الاساتيذ و
التقرب من السلطان وولاته بضم الواو جمع والي وقضاته بوزن ما
ماقبله جمع لقاض فهذان السببان من د في نسخة بحذفها وافراد
الخبر المشتق وحقه للاخبارية عن مثنى ان يثنى لكونه افعل تفضيل ايضا
لمعرفة فجازت المطابقة وتركها اقبح انواع اسباب الكبر وان كانت كلها
قبيحة لانه تكبر بما هو خارج من ذات الانسان كالجمال واصوله كالحسب
سريع الزوال والانقلاب حتى قال بعضهم على لسان الدنيا هي الدنيا تقول
على فيها حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك
والفعلي مبكي يشترك فيه اي ما ذكر اليهود والنصارى بل ذلك فيهم
اكثر لان الدنيا جنتهم لو هلك ماله او اتباعه او عزل عن قرب السلطان
او عن ولايته او مات سنده من سلطان او والي من ولاية كان اذل الخلق
واحقرهم واصغرهم وهذا مآل من اعتز بغير الله وركن لغيره سيما
فاف اسم صوت بمعنى القذر وقيل اسم فعل بمعنى ما ذكر وهو الصحيح

وفيه لغات اوصلها بعضهم لنيف واربعين لشرفٍ تنوينه للاهانة سـ
يسبقك يتقدمك به لكثرته عندهم اليهود وغيرهم من الكفرة وآفٍ
لشرفٍ مكتسب من المال يأخذه السارق في خطفة فيرجع ذلك العزيز
بالغني لوصف الذلة بالفقر ثم بعد معرفة اسباب الكبر والتكبر
فاعلم ان للتكبر تكلفه فقط اي لا للكبر ثلثة اسباب اخر معدولة عن اخر
من الاول الحقد بكسر المهملة وسكون القاف قال في المصباح هو الانطواء
علي العداوة والبغضاء وحقد عليه بابه ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع
احقاد كالذي يتكبر علي من الذي او علي شخص يري اي يراه انه مثله
في اوصاف الكمال او فوقه فيها ولكن بالشكون وقد غضب عليه بسبب
سبق منه من ذلك المغضوب عليه فاورثه الضمير المستكن للسبب
والبارز للمجرور بالكاف حقدًا اي جعله عنده لذلك الانسان ورسخ
ثبت من باب سأل ومصدره الرسوخ وكل ثابت راسخ وله قدم
راسخة في العلم بمعني براعة والاستكثار منه كذا في المصباح
في قلبه بغضه وكراهيته بسبب لسوء السابق منه فلا تطاوعه
نفسه المفاعلة للمبالغة اي لا تطيعه طوعًا تامًا نفسه ان يتواضع
له اي علي ذلك وحذف الجار من أن وأنْ وكيْ المصدريات عند أمن اللبس
قياسي ويحمله بغضه له علي ردّ الحق اذا جاء من جهته كراهية لم
ولما جاء منه لا يقبله وعلي الانفة بالفتحات بالنون والفاء الاستنكاف
من قبول نصحه لعدم اعتماده عليه ويحمله ايضًا ان يجتهد في التقدم
عليه حسًّا ومعنًى و الثاني من اسباب التكبر الحسد له فانه اي
الحسد يدعو من قام به الي جحد الحق القايم بالمحسود والتكبر علي
المحسود ولذا امر تعالي بني اسرائيل بشكر نعمته التي انعمها عليهم لاما
انعم به علي اعدائهم لما ذكر كتبه عليه القاضي البيضاوي مع معرفته

فغضبه

الي جحد ن

بفضله

ومننه بل قابلتها بضد ما تستحقه ويتم اي الخوف الحزن بضم فسكون ويقال بفتحتين وهو اي الحزن حصر حبس النفس المدركة عن النهوض الشروع في القيام بالاعضاء في الطرب وهو كما في المصباح خفة تصيبه لشدة حزن اوسرور والعامة تخصه بالسرور ويتم التوجع المدرك بالبصيرة على الذنب الماضي وفي نسخة الذنوب الماضية اي على مداخلتها والوقوع في ربقتها ويتم التاسف التحزن والتلهف على العمر بضم العين ويفتح تخفيفاً مدة الحياة وعلى الطاعة الفائتين فوات العمر بالمخالفة وتصرفه في غير نفع قال الشاعر فيا ضيعة الاعمار تمضي بسهلها والطاعة يعدم ملابستها ومداخلتها وتفويتها ويتم الخشوع الاقبال بالقلب على الله تعالى كما قال وهو قيام القلب بين يدي الحق كناية عن استحضار للحضور الحضرة بهم بفتح الهاء وتشديد الميم اي قوة عزم مجموع على التوجه للحق سبحانه وقيل الخشوع تذلل القلوب اي زلها القوي التام لعلام الغيوب لكمال عزته وعظمته ويتم اليقين وهو اي هذا المقام عند الصوفية الجامعين بين الشريعة والطريقة استيلاء العلم اللدني على القلب فيخرج به مما للدنيا وللنفس ولغيرهما من الهم والكرب واستغراق اي القلب في ذلك العلم فيخرج من تدبيره فيصير من حبة عاجلة فقال شاهداً لما ذكر من الاستيلاء والاستغراق لا يقين لفلان للموت الاول بالموت لانه يتعدى بنفسه وبالباء كما في المصباح يقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته واستيقنته اي علمته اذا ظرف للمنفي لم يستول ذكره اي الموت على قلبه اي المنفي عنه اليقين ولم يستعد له المتصاطفان مثلا زمان اذ من لازم استيلاء ذكره الاستعداد له والا فذكره من غير استعداد هوس وبراد ويتم العبودية وهي

وتصرمه ع
للحذر
قد
لى

من حالك

عند القوم ان يكون عبده منقادا لمراده تابعا لامره في كل حال من حالك من عسر ويسر وغنى وخفض كما انه ربك في كل حال لا يخرج عن ربوبيته في حال من الاحوال وهي اي العبودية اتم من العبادة وهي الانقياد والخضوع ويليها اي العبودية الحرية مما سواه تعالى كما قال وهي ان لا يكون العبد تحت رق اسير المخلوقات اياً كانت فدخل النفس والهوى ولا يجري عليه سلطان المكونات لغلبته عليه بسلطان المكون سبحانه فيليها اي العبودية الارادة ايضا وهي مقام شريف عرفها بقوله نهوض القلب في طلب الحق بالخروج عن العادة بل عن كل ما سواه سبحانه قال تعالى انما يخشى الله يهابه هيبة مقرونة بمعرفته من عباده العلماء المشرقين بعرفانه ذلك اي التكريم المذكور في الاية قبلها لمن خشي ربه لمعرفته به اخرج ابن ابي الدنيا والاصفهاني المرموز لهما بقوله د نيا صف عن زيد بن ارقم بالراء والقاف بوزن احمد انه قال رجل يا رسول الله باي شيء وحذفت الف ما الاستفهامية لجرها تخفيفا اتقي النار فيكون لجنة ووقاية منها قال بدموع عينيك اي بالبكاء خشية لله تعالى واجلالا له فان عينا التنكير فيها للتعميم بكت من التعليل خشية الله تعالى لا تمسها النار ابدا اي لا يحترق صاحبها والا فاعضاء السجود لا تمسها النار من كل مومن والعينين من اجزاء الوجه الذي هو من اعضائه واخرج ابن ابي حبان المرموز له بقوله حب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه فهو حديث قدسي وهذا احد اوجه روايته ومنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ومنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى في الحديث القدسي وحي كالقرآن الا ان المدار فيه على المعنى بخلاف القرآن فعلى اللفظ ايضا للاعجاز ولذا لم يعط حكمه من تحريم قراءته

على الجنب

علي الجنب وحمله على المحدث وغير ذلك قال اي الله عز وجل وعزتي
من اوصافه تعالى لا اجمع علي عبدي اي المطلق والاضافة للتشر
يف خوفين و لا امنين اذا خافني في الدنيا فاجتنب المحارم و
فعل الاوامر خوفا من العذاب اوطلبا للثواب اومحبة لرب الاربا ب
امنته بالمذصيرته آمنا من العذاب وغيره يوم القيمه واذا امنني
بالقصر في الدنيا بان داخل المحارم وترك الاوامر جراءة على الله تعالى
وتهاونا بالامر اخفته صيرته خائفا من العذاب يوم القيمه واخرج
الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي ذر بفتح المعجمه وتشديد الراء
وهو جندب بن سمرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منبها لهم
من سنة الغفلة اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اكد
تنزيلا لهم لغفلتهم منزلة المنكر وبين على سبيل الاستيناف البياني
ذلك بقوله اطت السماء من الاطيط صوت نحو الجلد عند الجلوس
عليه وحق بالبناء لغير الفاعل لها ظرف لغو ان تئط مرفوع حق
اي لكثرة من عليها ما نافية فيها موضع اربع اصابع الا وملك وا
ضع جبهته على ذلك الموضع لله تعالى ساجدا تعظيما لجلاله و
اداء لحق ربوبيته والكل فيه الخلق لتاكيد الامر وجوازه ندبة
لو تعلمون ايها الامة من عظيم جلال مولانا سبحانه ما اي الذي
اعلم حذف العائد اختصارا اي اعلمه لضحكتم قليلا مصدر
اوظرف ولبكيتم كثيرا اعرابه كمقابله وذلك لغلبة الخوف والشفقة
من الانتقام وما تلذذتم تفعل من اللذة بالنساء اسم جمع لامراة
على الفرش بضمتين والمراد نفي اصل اللذة بهؤلاء بقيد هذا
الظرف ولخرجتم الي الصعدات بضم اوليه المهملتين اي الطرقات
تجارون بفتح فسكون للجيم ففتح للهمزة من الجوار رفع الصوت

الي الله تعالى بالتضرع والدعاء لوددت اني شجرة تعضد بالبناء
للمفعول من العضد بالمهملة فالمعجمة القطع وهذه الجملة مدرجة في
اخر الحديث اذ لا يود صلى الله عليه وسلم و قد حبي من مولاه ما حبي
واهل لما اهله له هذا المعنى اصلا ويدل له ورواه مفصولا من الحديث
كما قال و في رواية ان ابا ذر قال لوددت اني كنت شجرة تعضد اي
للخلوص من تلك الشدائد والاهوال اذ هي خاصة بالمكلف وعن الفضيل
بضم الفاء وفتح المعجمة تصغير الفضل وهو ابن عياض الولي الجليل
اني لا اغبط من الغبطة تمني مثل نعمته ملكا مقربا من مولانا سبحانه
علي قربه ولا نبيا مرسلا مع علو منزلته حتى علي من ذكر قبله علي الصحيح
ولا عبدا مطلقا صالحا قائما بما عليه من حق الحق وعلل عدم غبطته
من ذكر بقوله اليس هؤلاء يعاينون القيمة وينظرون هولها و
كربها انما اغبط من غبط به محل ما لكونه مغبوطا وذلك شان الكل
العقلاء لم يخلق لنجاته من ذلك راسا وعن عطاء هو ابن
ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة اخره مهملة التابعي الجليل لو ثبت
ان نارا اوقدت بالبناء لغير الفاعل فقيل من القي نفسه فيها صار
اي نفسه لا شيئا لاضمحلالها ايذابا وذهابا بها لخشيت ان اموت
من الفرح بحصول ذلك التلاشي قبل ان اصل الي النار لان فترة
كل من الفرح والترح تؤدي الي الموت وفيه ان ما يلقاه من المهالك لتسبب
الاضمحلال او التلاشي عنه امر مطلوب لنفسه محبوب لما فيه من
نجاتها من دوام الهول حتى ينجو منه وعن السري بفتح المهملة
الاولى وكسر الثانية وهو السقطي انه قال انا انظر في انفي بفتح
فسكون الجارحة المعروفة في اليوم كذا وكذا كناية عن الكثرة وهو
مفعول مطلق كانه قال نظرات او ظرف اي في مرات متعددة مرة

الي

تمنى لكذا وكذا مخافة ان يسود صورتي يعلوها السواد لما اتعا
طاه من المخالفات نظراً لنفسه نظر الحقيقي فخاف مما خاف منه مع
كمال الصلاحه وزيد فلاحه **وعنه** اي عن السري انه قال اشتهي
اي احب ان اموت ببلدة غير بغداد البلد المعروف في احدى عشرة
لغة اودعتها لفتحها تاريخي للسلطان مرادخان رحمه الله تعالى
المسمى بالفتح السنجاد بفتح بغداد مخافة ان لا يقبل بالبناء
للفاعل قبري من الاشاءة للمكان كنهر جارٍ وحذف المفعولات
ان لا يقبلني قبري فيلفظني على وجه الارض ويظهر علي من العذاب
ما يظهر على المردودين فافتضح بين المعارف **فيا** ايها الاخوان
من المؤمنين انما المومنون اخوة ذووا اصحاب الاجرام المعاصي
العظيمة الوزر انظروا نظر اعتبارٍ الي هؤلاء الاعلام جمع علم وهو
في الاصل الجبل كما قال الشاعر وان صخر القايتم الهداه به كانه علم في
راسه نار ثم اطلق المهتدى به بجامع الاهتداء الكرام بكسر اوله جمع
كريم والمشايخ جمع شيخ وله جموع اخري اودعتها حاشيتي على شرح
الشيخ خالد الازهري لاجروميته البررة بفتح اوائله جمع بر
الولي الصالح النقي الفالح الخيرة بكسر المعجمة وفتح التحتية بمعنى
الخيار وهذا في بعض نسخه العظام جاء به لمشاكلة الكرام والا
فانما هو جمع عظم قال الله تعالى ائذا كنا عظاماً نخرةً وجمع العظيم
عظماء اشار اليه القاموس كيف خافوا لحياة قلوبهم مخافة خوفاً
ليس فينا لموت قلوبنا عشر عشرها بضم اول كل منهما بل ولا قريب من
ذلك ونحن معاشر المذنبين احق اجدر واحري بها بالمخافة منهم
من السلف الصالح لصلاحهم وفسادنا الكثير بمراتب لا تحصى لشدة
تلوثنا بالمخالفة المتنزهين عنها راساً ولا سبب لهذا الامن الا

المسمى بالسنجاد فتح بغداد

سنة ١٠٤٨

من ضاع الطريق والخوف منهم الآن قلوبنا لموتها غافلة عما يراد بها و
عما يلقاها من الاهوال قاسية لا يتعظ بالمواعظ وقلوبهم لحياتها ذاكرة لما
ذكر زاكية من الزكاة الطهارة والتقديس صافية عن مبعدانها عن حضرة
الحق فما بقي فينا معشر الغفلة سبب رجاء لغلبة ران المخالفة علينا الا
ان كمن اشتاق اليهم الي اوليك الاعلام الكرام وحب الي في اصل الكرامة
لا في جميع الدرجات لان عز الاخرة بالاعمال ان كان مجرد المحبة منا لهم
لصلاحهم وفلاحهم بدون الاتباع لهم فعلا وتركا يعتد بالبناء لغير الفاعل
ثابتة بها اي عندهم لانا سبحانه فيكون لنا حينئذ سبب رجاء والا فما ثم
غير محض الفضل والاحسان والمنن الحسان **فيا غياث** يا غوث زيادة
المبني يدل على زيادة المعني المستغيثين طالبين الغوث مما لابسهم من
الشدايد ويا مجيب دعاء المضطرين قال الله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويا ارحم الراحمين وقد جاء في الحديث من قال ثلاثا يا ارحم
الراحمين ناداه منادٍ ان ارحم الراحمين اقبل عليك فسل ما شيت ويا غافر
ذنب المذنبين بستره وعدم المواخذة عليه بحرمة حبيبك المصطفى
الذي اصطفيته من جميع المكونات وفي الحديث مرفوعا فلم ازل خيارا
عن خيارٍ ونبيك المجتبي من عطف الصفات بعضها علي بعض اطنابا
والمقام له كما فعل في المنادي عليه خبر مقدم للاهتمام من الصلوات
الرحمات المقرونة بالتعظيم ازكاها انماها ومن التحيات الالهية والتحية
ما يحيى به من تعظيم وغيره اوفاها اشتها وفاء وعلي جميع الانبياء و
المرسلين فيه العطف على المجرور من غير اعادة الجار وعطف المرسلين
علي الانبياء عطف خاص علي العام وعطف جميع الانبياء علي الحبيب
من عطف العام علي الخاص والملايكة المقربين من الله قربا معنويا
عليهم جميع الانبياء والملايكة اجمعين تاكيد للضمير وحال منه وهو معرفة

على الاول

ومن ذكرهم وقد أسعدهم الله...

على الاول بالاضافة المقدرة نكرة على الثاني بعدم اعتبارها واصحاب
حبيبك السابقون للامة لمنازل الكرامة وفي الحديث المرفوع الله الله
في اصحابي الي اخرة قال فلو ان احدكم انفق مثل ذهبا ما بلغ مُدّ احدهم ولا
نصيفه رضيت عنهم قال الله تعالى لقد رضي الله عنهم عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وهم عنك راضون لكمال ما اودعته
في قلوبهم من نور العرفان وانلتهم من انواع الاحسان الحسنات
والتابعين لهم بالسير في طريقهم باحسان باسلام واعمال صالحة عليهم
الرحمة والغفران ظاهره عود الضمير الصحابة والتابعين والمتوسل
لحصوله بذلك قوله ارحمنا بانواع العفو والغفر والفيض الالهي
الذي لا يحصيه عدد فانا معشر العصاة مجرمون مذنبون وبالاثام
جمع اثم والخطايا جمع خطيئة وفي وزنها خلاف طويل مذكور واتل
ضياد السبيل اي باقتراف ذلك معترفون مقرون واغفر الهي لنا
ذنوبنا وكفر استر عنا سيأتنا بعدم المواخذة بها وتوفنا مدرجين
مع الابرار ليغمرنا نورهم ويستر سواد ذنوبنا نور صلاحهم وعلل
سوال ذلك على سبيل الاستيناف البياني بقوله انك انت ضمير فصل
او تاكيد لاسم ان او مبتداء خبره الرحيم عظيم الرحمة وعاملها الغفار
كثير الغفر وعظيمه والجملة خبر ان وانك لذنوب عبادك المذنبين
ستار فضلا واحسانا آمين استجب آمين كرر للتاكيد والالهام
والمقام له يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين اذ لا مضاهي له في شيء منهما
الرابع والاربعون من الافات القلبية اليأس قطع الامل والرجاء
من رحمة الله تعالى وهو تذكر فوات رحمته وفضله تعالى لغلبة
ذنبه على اثرها عنده وقطع القلب لذلك وهو كفر قال تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون كالامن من مكر

والمتوسل له

ر

والالحام

الاكرمين ن

الله

تحت ذلك

انه لا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون وضده ضد اليأس المذكور الرجاء وهو ابتهاج انشراح القلب ورحبة بمعرفة فضل الله تعالى الذي لا غاية له و لا منتهى واستر واحة طلب راحته الى سعة بفتح اوليه رحمته اي الى رحمته الواسعة ورحمتي وسعت كل شيء ان رحمتي تغلب غضبي وسببه اي الرجاء ذكر سوابق فضله الينا من غير عمل منا وشفيع اليه في وصولها وحصولها قال صاحب الحكم العطائية ان كنت لا تحسن ظنك به لحسن وصفه فحسن ظنك به لحسن فعله فهل عودك الا حسنا وهل اسبغ عليك الا احسانا ولذا قالوا شهود المنة خير من شهود التقصير وذكر ما وعد بالبناء للفاعل اي الله تعالى من جزيل ثوابه الاجر المرتب على صالح العمل فضلا منه وهو من اضافة الصفة للموصوف دون استحقاقنا اياه او شيئا منه لعجزنا عن اداء حقه الواجب لنا فضلا عن مقتضى منا للجزاء منه وما وعد من سعة رحمته قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وسبقها غضبه لما في الحديث القدسي ان رحمتي تغلب غضبي اي مظاهر الرحمة تعلو على مظاهر الانتقام قال الله تعالى قل يا عبادي وفي نسخة لعبادي وهو من تحريف النساخ الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب المعاصي اي معصية كانت لا تقنطوا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني ليس ذنب الا يمكن ان يتعلق به مغفرة الله تعالى لكن جرت عادته ان لا يغفر الشرك من غير توبة منه اما سائر المعاصي فيغفر مع التوبة وبدونها ان اراد وما نقل من اسباب نزول الآية لا يدل على خلاف ما قررنا بها به مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد وردت بيانا لسعة رحمته مع تعليل النهي عن القنوط بانه يغفر الذنوب بصيغة

الجمع

الجمع مع التاكيد نزلت في أناس من المشركين قالوا ان ماتدعونا اليه
يا محمد لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة أو في وحشي قاتل حمزة
او في جماعة من المرتدين وعن بعض السلف ان الله تعالى لما سلط ابليس
على ادم شكى ادم الى ربه فقال الله تعالى ولا يولد لك ولد الا وكلت
به من يحفظه من قرناء السوء قال يارب زدني قال والحسنة بعشر و
السيئة بمثلها او اغفرها قال يارب زدني قال باب التوبة مفتوح ما
كان الروح في الجسد قال يارب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا الآية
انه هو الغفور الرحيم تعليل على طريق الاستيناف البياني لسابقه و
ان ربك لذو لصاحب مغفرة عظيمة عميمة للناس على مع ظلمهم يا
لمعاصي اخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن ابن مسعود
انه قال عليه الصلوة والسلام ليغفرن الله اللام موذنة بقسم
مقدر جيء به تاكيداً للامر يوم القيمة وحذف المعفو والمغفور له
للتعميم لكن خرج منه الكفر للنص على انه لا يغفر وبقي فيما عداه على
عمومه مغفرة عامة تامة ما خطرت لكمالها كماً وكيفاً قط بفتح القاف
وتشديد المهملة في افصح اللغات ظرف لما مضى من الزمان على قلب
احد من ذوي القلوب حتى غاية لسموها ان ابليس مع كمال عتوه
وبغيه ليتطاول لحصولها له لما يرى من شمولها وسعتها رجاء ان
يصيبه مفعول له او حال من ضمير يتطاول واخرج البخاري المرموز له
بقوله خ عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لما قضى الخلق اتم اصول العوالم كتب عنده عندية مكانة
فوق عرشه المجيد العظيم ان رحمتي سبقت غضبي لتقدم مظاهر
الرحمة في كل مكون على مظاهر النقمة انما يكون عن جناية المنتقم منه
ولا كذلك الرحمة بل بمحض الفضل منه تعالى وفي رواية تغلب اي

الى آخره اي بالاسراف بالمعاصي والتناهي على انفسهم

لكثرتها غضبي اي اثاره قال تعالى عددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله
خ م عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول جعل اي اخترع او اوجد او قدر وفي نسخة بزيادة
الجلالة الرحمة بمعنى النعم والاحسان لا بمعنى ارادة ذلك لعدم
قبولها الانقسام مائة جزءٍ فامسك اي اخر عنده تسعة وتسعين
اي جزء كما في الجامع الصغير وهو محذوف من النسخ هنا وانه
بتقديم الفوقية فيهما وانزل في الارض بين اهلها جزء واحد
لعل التنكير للتقليل او للتحقير ايماء لتعظيم الرحمة في ذاتها فمن
للتعليل او للابتداء ذلك الجزء المنزل يتراحم الخلق اي يرحم بعضهم
بعضاً وبه يعطف الام على ولدها حتى يرفع الدابة وفي رواية
الفرس والمراد هي وغيرها من الدواب وخصها بالذكر لانها اشد
الحيوان المالوف ادراكاً حافرها عن ولدها خشية مخافة ان تصيبه
وفي رواية لمسلم المرموز له بقوله م واخر الله تعالى تسعة و
تسعين رحمة بدل قوله وامسك عنده الى اخره وزاد مسلم قوله
يرحم الله بها عباده الباء صلة يرحم اي يصيرها رحمة لهم ويجوز
جعلها للسببية اي لجعله سبحانه ذلك اذ لا غرض لفعله ولا
غرض باعث عليه اصلاً يوم القيمة ظرف ليرحم فليس من باب الاعمال
بقرينة المقام واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي ايوب الانصا
ري كان حضرته الوفاة جملة مستانفة او حال باضمار قد وفي
نسخة حين حضرته فالجملة مضافة اليها وهو ظرف لقال في
قوله انه قال اي حينئذ كنت كتمت سترت عنكم حديثا اي عظيم الشان

اذ ذلك

اذ ذلك شان كل حديث نبويّ وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف احدثكموه جاء بسوف
لتحقيق الوعد لا لموضوعها من التأخير لان الوقت ضاق وان اوان
الفراق وقد احيط بالبناء لغير الفاعل بنفسي اي جاءها الموت سمعته
بدل من الجملة قبلها او تاكيد لها اعادها لطول ما بينها وبين تلك تقول
لو لا انكم اي معشر العباد تذنبون فيظهر بالذنب مظهر العفو الغفور
الرؤف الرحيم ونحوها من اوصاف الجمال لذهب الله بكم لاذهبكم لئلا
يتعطل مظاهر الاوصاف العلي وخلق خلقا يذنبون جملة في محل الصفة
اومستانفة لحكمة خلقهم فيغفر لهم بفضله ومنته فيظهر مظاهر صفاته
واثارها الخامس والاربعون من الافات القلبية الحزن بضم
فسكون او بفتحتين في للسببية او الظرفية المجازية امر شان الدنيا
لعدم حصوله على مراده وهو اي الحزن التوجع والتاسف على فوات
من النعم الدنيوية افاد الكلام ان المذموم تماذكر ماصدر عن قصد و
توجه كما يدل له الصيغة وذلك يدل على عدم الرضي بالقضاء والا
فاصل الاسف الانين والوجع عند فقد المطلوب طبع الانسان الا
من طهره مولاه النظر لذلك والاحتفال به راسا ويلزمه اي الحزن
المذكور الفرح باتيانها اليه واقبالها عليه وكثرتها بتثليث الكاف
عنده مع ان في ذلك حتفه ان لم يؤيد بتاييد رباني يحفظه من
مهلكات المال وافاته ومنشاؤهما اي الفرح او المذكور من الفرح و
الفرح والحزن حب الدنيا وتوقع الاقبال ورجاء لا التوقع للمبغوض
وهذا امر محبوب للنفس حصول جميع المطالب الدنيوية وبقائها
فان الحزن لفوات امر ديني نشاء عن فواتها او فرح باقبالها حصوله
كان حاله محمودا لان للوسائل حكم المقاصد وهو اي المذكور جهل

ادراك الامر على خلاف ما هو عليه فليتوجه الى الباقيات الصالحات من الطا
عات والاخلاص فيها وقول بعض انها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وقول آخر انها الصلوات الخمس للتمثيل لا الحصر كما
فى ضياء السبيل مع ذكر اقوال اخر للمفسرين فى ذلك قال تعالى تحذيرا
من الحزن المذكور كيلا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم علل
بذلك كتب المقادير فى اللوح المحفوظ قبل خلق العباد لان من علم ان كل ما
قدر له لم يكن ليخطيه وما لم يقدر له لم يصبه ليس من شانه الفزع و
الفرح بل النظر الى الله تعالى بقلبه بطنا وظهرا ان رضي العبد بذلك فله
الرضي وان سخط فله السخط والمراد من الحزن الفزع والجزع ومن الفرح
ما يلهي عن الشكر ويفضي للبطر والاشر كما يدل له ختم الآية بقوله والله
لا يحب كل مختال فخور اي على الناس بمتاع الدنيا عن جعفر الصادق
يا ابن آدم ما لك تتاسف على مفقود ولا يرده اليك الفوت وما لك
تفرح بموجود ولا يتركه فى يديك الموت اعلم ايها السالك ان الحزن
على فوات امر اذا اخرج صاحبه من الصبر حبس النفس على ما يكره الى
الجزع من قضاء الله والتبرم به وان الفرح اذا اخرج صاحبه من
الشكر للنعمة الى الطغيان بالكبر والبطر بفتح الموحدة والمهملة بمعنى
الاشر بفتحتين حرامان من الكبائر لما جاء فيهما من الوعيد الشديد والا
فلا لان ذلك طبع الانسان ولكن الكمال باللطف الرباني استواء اتيان
الدنيا وفواتها لعدم تعلق القلب بها واقباله على الله تعالى وهذا اي
الاستواء المذكور مقام التسليم للقضاء والتفويض للقدر وذلك مقام
عزيز جدا عزا قويا السادس والاربعون من الآفات القلبية ص
الخوف الحايف اوكاينا فى امر شان الدنيا وحوادثها وهو انقباض
القلب ضد انشراحه كراهة الاولى خوف او هو مقدر ان يصيبه

مكروه

مكروه دنيوي لعدم تحققه وهو اي الخوف المذكور غير الحزن
المار لانه اي الحزن لما مضى ونزل به من فقد محبوب او وصول مكروه
دنيوي والخوف للمستقبل ولذلك نفاهما تعالى عن خاصته فقال لا
خوف عليهم اي فيما ياتي ولا هم يحزنون لفوات فايت وغير الجبن بضم
فسكون المستفاد منه بقوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من
الجبن والبخل لانه اي الجبن نقصان الغضب ولا يستلزم نقصان
الخوف كذا قال والمعروف ان الجبن ضعف القلب كما في المصباح
ويلزمه الخوف ويقارنه البخل مقارنة الكرم للاقدام والشجاعة
وهو اي الخوف الدنيوي اما من الفقر بفتح الفاء وضمها لغة فيه
اسم مصدر افتقر والفقر قليل المال كما في المصباح او المرض في المصباح
حاله خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا الآلام
والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به الإ
نسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر يقال
مرض من باب تعب ومرض مرضا كضرب ضربا لغة قليل الاستعمال
او اصابة مكروه من مظلمة في النفس او المال من مخلوق ينزل به
اما الاول الخوف من الفقر فمذموم جدا لان الفقر الاختياري بالإعراض
عن الدنيا وعدم الالتفات اليها حال نبينا صلى الله عليه وسلم وحال
اكثر الانبياء لعلمهم بمنزلتها عند مولانا سبحانه وانها لا تزن عنده
جناح بعوضة فعرضت على المصطفى صلى الله عليه وسلم من غير م
تبعه اصلا فابى منها واكثر الاولياء والصالحين كالذي الاكبر فانه
لما تخلل بالعباء من الفاقة لم يلق ما يزرها به زرها بعود فظاهر
ان عداي الاخير على ما قبله وما قبله على ما قبله من عطف العام على
الخاص فهو اي الفقر وخلو القلب عن الدنيا نعمة وعلامة سعادة

كلمة لعلها

كابن الدقيق وابن ادهم

لان السلامة غنيمة والدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ولذا
جاء مرفوعا ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه مما
يؤذيه فالخوف منه اي الفقر الدنيوي مخنى القلبي والخوف مبتدا
خبره عنده محنة بكسر فسكون اسم مصدر من امتحنه اختبره وبلية
اسم مصدر من الابتلاء بمعنى الاختبار اي فعكس لما ذكر من علو اجر
الفقر وعلى التسليم لما راه من انه محنة ففيه الخوف منه سوء الظن
بالله تعالى فيما يستقبل من ايام عمره وقد عرفه بالاحسان المتتابع
اليه في كل آن مما مضى وقد احسن صاحب الحكم ابن عطاء حيث قال
ان كنت لا تحسن ظنك به لحسن وصفه فحسن ظنك به لحسن فعله
فهل عودك الا حسنا فهل اسبغ عليك الا منا وقد لمحت لهذا
المعنى بقولي مطلع قصيدة اعود لنفسك مع ذويك ذخيرة
مولاك نعم ذخيرة الانسان وقس القوابل بالمراضي هل بدا منه
اليك سوى بذل الاحسان ولكون ذلك كذا قال الله الشيطان
يعدكم الفقر ثم قال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا اخرج البزار
وابو يعلى والطبراني في الاوسط والكبير المرموز لهم بقوله ز
يعلى طس طب عن ابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم عاد بلالا الحبشي مؤذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخرج له صبرا بضم وفتح من بيانية تمر كرام
اي وقرا فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا بلال خاطبه بهذا
الخطاب زيادة في التلطف به والموانسة فقال ادخرته افتعال من
الدخر اصله اذتخر قلبت تاؤه دالا وادغمت في الدال فجاز اعجامه
والاهمال لك وفي رواية لاضيافك اي ادخرته لهم فقال صلى الله
عليه وسلم اما تخشى ان يجعل بالبناء لغير الفاعل لك بخار

بضم

بضم الوحدة وتخفيف المعجمة في جهنم اسم لطبقة من طبقات النار
عجمي وقيل عربي وفي رواية ان يفور من الفور اي الهيجاء
لك بخار في نار جهنم واللام للبيان مثلها في سقيا لك وفي اخرى ان
يكون لك دخان في نار جهنم فان قلت ما جواز الادخار سنة ولمن
لا عيال له دون ذلك فما التطبيق بينه وبين هذا الحديث قلت
الادخار شرط ان لا يكون لخوف الفقر لما فيه من سوء الظن بالله بل
الاخذ بالاسباب التي اقتضتها الحكمة الالهية والركون الى الله تعالى
لا اليها وفي متهوات المص لا يقال ان جمع بلال من حلال فكيف قيل له
ذلك لانا نقول يجوز ان يعلم صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ان
بلالا انما امسكه خوف الفقر انفق بلالا عدل عن بيانه المستحق
له لمناسبة قوله ولا تخش من ذي صاحب العرش سبحانه اقلالا
واصله بلالي بالاضافة فحذف الياء ونصب للسجع فانه الكريم
الذي ليستحيي ان ينزع الستر من اهله ولا يقطع نعمه بفضله
وعلاجه اي خوف الفقر القلعي الذي لا يقلعه من اصله ازالة
اسبابه لفقد المسبب عن فقد السبب وهي ثلاثة خوف الموت او المرض
من الجوع متعلق بخوف و الثاني خوف فوت التنعم الترفه المعتاد
عند سعة الدنيا وحصول القلق بالقافين الاضطراب والانزعاج
منه اي من فوت ذلك و الثالث خوف الاحتياج الى الكسب ان كان
يحسنه او الى السؤال ان لم يكن من اولي الكسب وطريق ازالتها اي اسبابا
الثلاثة اجمالا ان كل هذه الثلاثة وكل منها سوء الظن بالله تعالى
وانه سيوقع به ذلك مما ليس من مظاهر وصف الرحمة والجود والكرم
وانا على ان كل هذه فالمزيل بجموع المتعاطفين مامورون
بحسن الظن به تعالى لما جاء فيه من الاحاديث القدسية والنبوية

للعيال صح

فهو من الواجبات وخلافه من المحرمات وطريق ازالتها تفصيلاً ان
الموت عدم الحياة عما هي من شانه او عرض يضادها الخلاف بين
كونه عدمياً اولا لقوله تعالى خلق الموت والحياة والاول تفسير
خلق بمعنى قدر متيقن لابد منه كل نفس ذائقة الموت وآت
على كل حال ومن لم يمت بالسيف مات بغيره اما بغتة اي مباغتاً
من غير سبب بتقدمه ويقال له موت الفجاءة وهو يحصل اذا فشى
الزنا في البلاد كما جاء في الحديث واما بسبب مقدر بتقدمه من
نحو الامراض فان قدر كونه اي السبب له جوعاً فلا مرد له لان
ذلك شان قضائه تعالى ان الله بالغ امره وان كان عندك ملاء الارض
ذهبا ان هذه وصلية وفي الواو الداخلة عليها خلاف اهي عاطفة
ام حالية كما تقدمت الاشارة اليه وبسطت في سورة البقرة من ضياء
السبيل وذهبا منصوب على التميز من ملاء الارض وهو شيء المكيل
والا يقدر موتك منه فلا تموت به اصلاً لانه لا يكون غير مراده تعالى
ابداً واي الفرق بين الموت جوعاً وشبعاً فالجميع سواء في فقد الا
حساس والخروج من زمرة الاحياء لرعيل الموتى تنوعت الاسباب
والموت واحد قال المص في المنهوات فيم يخاف منه جوعاً ولا يخاف
منه شبعاً مع انه لا خلاص منه فعليك ايها المكلف الرضاء
الظرف خبر مقدم اهتماماً والرضى مبتدا مؤخر او عليك اسم فعل
بمعنى الزم والرضى مفعوله بالقضاء وان كان على خلاف هوى النفس
وكذا المرض ان قدر وصوله لك فهو آت البتة لما ذكر والا يقدر
فلا يكون قال الشاعر ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابداً وما هو كائن
سيكون ولمؤلفه في المعنى خف من الله لا تخف من فلان ما ا
فلان مع التقاء بفلان وارد ان المقضي يمضي وما لم يقضه الله

الرعيل الهجوم
آت سورمهى
ديرلر اخاكى

الملا م

لا يكون

لايكون بأوان ولا دخل فيه اي المرض للغنى والفقر بل هو دائر
مع القضاء الالهي بل تري بالفوقية ايها الصالح للخطاب وبالنون
ايها الموحدون الاغنياء بالمال اكثر امراضا من الفقراء لما ينشاء
من كثرة الاكل وقوة الهم في خدمة الدنيا وتنعمك وتلذذك الحا
صلان بالغنى الذي يخاف فوتهما بالفقر سيزول لا محالة بفتح الميم
وتخفيف المهملة وذلك بالموت فكيف يخاف العاقل ذو العقل المستقيم
من تقدمه لعدم زواله بالفقر ايّاما قلائل قبل موته لو سلم من الموت
فلا نظر لذلك لقلته والكسب قد صدر عن الانبياء عليهم السلام
ما من نبي الا رعى الغنم الحديث المرفوع رواه البخاري والاولياء
الصالحين فالخوف منه اما للرياء لما يراه الناس بعين المكتسب فيحط
رتبته عندهم او الكبر الاستكبار عنه او البطالة ايثارا لها وقد
قال بعضهم بنفسها وقد تقدم تزوجت البطالة بالتواني فاولدها غلاما او
غلام فاما الابن سماه خسرانا واما البنت سماها ندامة والسوال عند
الضرورة المسول لنفسه او لغيره جائز مباح شرعا فاي ضرر فيه ديني
او دنيوي حتى يخاف مما عسى ان يوصل اليه واما الثاني اي المرض فالخوف
منه اما بكسر الهمزة للتفصيل لفوات التنعم لدعاء المرض للحمية وترك الاغذية
لضعف المعدة عن احالتها فقد عرفت علاجه مما تقدم في الفقر خوفا
من فواته واما لفوات الطاعة المتقرب بها لمولانا سبحانه المعتادة لما ان
المرض يحول بينه وبينها ولذا جاء في الحديث المرفوع اذا مرض العبد او
سافر يقول الله للملائكته اكتبوا لعبدي ما كان يعمل صحيحا مقيما وجاء
مرفوعا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك ولنقص الثواب
المرتب على الطاعة يكثر بكثرتها ويقل بقلتها فجهل منه اذ ورد في الخبر
المرفوع وهو ما اشرنا اليه ان المريض المعتاد للطاعة في صحته يكتب بالبناء

كعلي بن ابي طالب
كان اجير لليهودي

لخير الفاعل له ما اعتاده في الصحة اي ثوابه او نفسه لتركه له بعذر فكانه
فعله فيكتب فيجازي عليه وفي صحيح البخاري مرفوعاً في غزوة تبوك ان
بالمدينة قوماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً الا كانوا معكم حبسهم العذر
فنبه علي انهم يكتب لهم مثل ما تركوه لعذر ولمح لهذا الحديث من تخلف
عن الزيارة النبوية لعذر فقال يا راحلين الي المختار من مضر سرتم
جسوماً وسرنا نحن ارواحاً انا اقمنا علي عجز ومسكنة ومن اقام علي عجز
كمن راحا بل يزيد ثوابه عند ذلك علي ثواب فعله مع الصحة ان صبر بثواب
الصبر الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير
حساب لما ورد مرفوعاً ان الاصحاء في الدنيا يتمنون يوم القيمة ان
بفتح الهمزة كان في الدنيا يقرض تقطع ابدانهم بالمقاريض لزيادة الالم و
تمنيهم لذلك لما راوا ابصروا او علموا للمبتلين من كثرة ثواب المرض الذي
فات الاصحاء لصحتهم فعليك العزم علي الصبر حبس النفس علي ما يكره
من الفقر او المرض ان وقع وسل الله تعالى السلامة منه قبل وقوعه و
ان خفت من نفسك قبل وقوعه عدم الصبر عليه لما تعلمه من ضعفها
وعجزها فعليك ان تسال العافية من كل بلاء من الله تعالى متعلق
بتسال وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا لقاء العدو فتضربوا اعناقهم و
يضربوا اعناقكم وسلوا العافية ووقع لابن الفارض امتحان في قوله
وبما شئت في هواك اختبرني فرضاي ما كان فيك رضا كان ابتلي بحبس
البول فما اطاق الصبر فكان يطوف علي المكاتيب ويقول للاطفال ادعوا
لعمكم الكذاب بالعافية فنداوم علي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي
اخرجه ابو داود المرموز له بقوله د عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع يترك هؤلاء الكلمات حين
يمسي ويصبح اي يدخل في المساء والصباح فيهما تاماً والصباح الشرعي

من طلوع

من طلوع الفجر الى الزوال والمساء منه الى اخر النهار ولغة الصباح من
نصف الليل الاخير الى نصف النهار ومنه الى نصف الليل المذكور
مساه ذكره السيوطي نقلا عن ابن دريد وقال انه من الفوائد العزيزة
النقل اللهم يا الله اني اسئلك العافية في الدنيا والاخرة حذف
معمول العافية للتعميم اي من كل مضراتهما ثم عاد لسوالها مقترنا الظرف
معنى وان لم يذكر لفظا على قاعدة ما اعتبر في المعطوف الاصل اعتباره
في المعطوف عليه فقال اللهم اني اسئلك العفو ترك المواخذة بالذنب
مع محوه من ديوان الكتبة والعافية من جميع المضار في ديني الذي هو
عصمة امري رأس الحسنات ودنياي التي بها قيام قوامي وفيها تحصل
اسباب الحياة واهلي ومالي هما من الدنيا فخصهما بالذكر اهتماما بشا
نهما اللهم كرره تعرضا للاجابة بذكر اسمه الكريم اول كل مطلوب وايذا نا
باستقلاله مدخوله بالقصد استر عوراتي بفتح المهملة وسكون الواو
والقياس فتحها لانه اسم وهو هذيل والعورة السوءة وكل ما يستره
الانسان انفة او حياء وامن بمد الهمزة روعاتي جمع روع وهي الفزع
اللهم احفظني من المخاوف والافات من بين يدي امامي والدال المفتوحة
مثنى حذفت نونه للاضافة ومن خلفي ورائي ومن عن يميني ومن
عن شمالي وعن اسم لما اشرنا اليه ولذا جرت محلا بعقام ومن فوقي البلاء
النازل من السماء من نحو صاعقة واعوذ اعتصم بعظمتك كبريائك
ان اغتال بالبناء لغير الفاعل اوخذ على غرة من تحتي من اسفل واما
السبب الثالث خوف الاحتياج فعلاجه ترك السبب من الكسب او
السؤال ان امكن بلا ضرر ديني من غير تبرم وجزع والا وان لم
يمكن الا بذلك فالتوطين للنفس على الدخول فيه لحتمه اذ المقدر من
فقر وغيره كائن لا يتخلف ابدا والاجل واحد في العلم الالهي قال الله

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الصباح والمساء

التوطين التمكين و القبول

تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ونعم بكسر ففتح جمع نعمة اي
لذائذ الدنيا لا ثبات لها بل هي ظل زائل ونوم نائم هو من التشبيه الذي
البليغ حذفت فيه الاداة على ادعاء المشبه في المشبه به وانه من افراده
فحمل عليه وفرع على كون نعمها كذلك فليس من علو الهمة والمروة من
فيه للابتداء او للتبعيض وعلوهما محمود مطلوب قال صلى الله عليه وسلم
علو الهمة من الايمان وفي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويكره
سفسافها والظرف خبر مقدم والاسم ان يباكي بالبناء لغير الفاعل
يهتم ويعتني بزوال مثله فلا يلتفت لذلك بالا لانه ليس بذي بال بل هو
اي ما هذا شانه من الخساسة والدناءة ظرف في محل الصفة لمثل
او حال منه لكون المضاف عاملا فيه قبل الاضافة والعطف من عطف
الرديف وقيل المهموز اللئيم والمخفف الخسيس السابع والاربعون
من الافات القلبية الغش بكسر المعجمة الاولى اسم مصدر من الغش
بفتحها والغل بكسرها ايضا الحقد وهو اي المذكور المسمى بما
ذكر عدم تمحيض بالمهملة فالمعجمة بينهما تحتية ساكنة النصح
جعله محضا خاليا من الخديعة بان لا يجتنب يتحرز من اصابة الشر
للغير تساهلا وان لم يرده ابتداء او قصدا ان يلحقه بالغير كمن يريد
ازالة متاع معيب له ملكه بالمعاوضة فيكتم عيبه فيبيعه فيلحق الشر
بالمشتري وان لم يرد لحوقه به انما اراد الخروج المبيع المعيب عنه وهذا
المذكور غير الحسد المار وهذا عدم تمحيض النصح ايضا كالحسد حرام
لما ورد فيه من الوعيد اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابن عمر وابي
هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غشنا
قال في المنهوات اي من لا يعرض من اصابة الضرر بنا فليس منا اي من اهل
هدينا وكما شرعنا قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وقت مر على

دخول مع

للتبعيض ن

الغش مع
تمحيض ن

اي الشر مع

صبرة

وفي رواية اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم صبرة

صُبْرَةِ طعام بضم فسكون جمعها صُبَرٌ عن ابي دريد اشتريت الشئ صبرة اي بلا كيل ولا وزن وفي المصباح الطعام اذا اطلقه اهل الحجاز عنوا به البر خاصة وفي العرف اسم ما يوكل كالشراب ما يشرب وجمعه اطعمة فادخل يده فيها فنال اصاب اصابعه مفعول مقدم والفاعل بَلَلٌ بفتحتين اسم مصدر فقال عقبه فورًا ما هذا اي البلل المخفي وهو استفهام توبيخ وتقريع يا صاحب الطعام قال فصل لما ان المراد بيان الجواب مع قطع النظر عن التعقيب وعدمه اصابته السماء اي المطر يا رسول الله نداء تشريفٌ واعظام فقال افلا جعلته ظاهرًا فوق الطعام ليظهر امره حتى يراه الناس فيأخذون ما يعلمون فيجب شرعًا على كل بايع اظهار عيب متاعه اي المبيع المدلول عليه بما ذكر وفي نسخة عيبه اي ان كان مستورًا بان يرفع الساتر لينظر اليه او ان يخبر به ان كان خفيًا ويحصل بالخبر الابانة كالبول على الفراش والعيب المعنوي والاكابرص مثلًا لا يحصل به معرفة قدره وصفته لا يكفي بل لا بدّ من الرؤية وكذا يجب على كل من علم من يريد بيعًا لمبيع او اجارة لموجر او نكاحًا او نحوها من العقود الشرعية وفي المعقود عليه عيب مكتوم وعرفه ذلك العالم ان يخبر بعيب ذلك المبيع والمستاجر والمنكوحة اذ الحق النصيحة وليس ذلك مخالفًا لحديث دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض اذ الحديث محمول على الرزق الحاصل بالطريق المرضي شرعًا فلا يريد من شراه رخيصًا وهو في مجلس الخيار اما الحاصل بالغش فعليه البيان لان علمه به وبعدم علم الآخذ الا ان يخاف من الاعلام بعيب ما ذكر على نفسه فلا يجب عليه حينئذ ومن الغش الغبن اذا وجد بالبناء لغير الفاعل منه التغرير للآخذ تصريحًا به او تعريضًا بذلك فالتصريح مثل ان يكذب في قيمته فيقول هي عشرة مثلًا وانما هي خمسة

او يمدحه بحيث يشعر مدحه انه بيع بقيمته لكماله او اقل وهذا مثال
التعريض فهذا التغرير وما ماثله غش حرام حتى يخير بالبناء لغير
الفاعل وفي نسخة يتخير بالبناء للفاعل المشتري عند علمه بالحال
بين الامضاء والفسخ للتغرير وان لم يوجد تغرير اصلا بان وضع
المتاع بين يديه وما مدحه فشراه المشتري بثمن غبن فيه فليس البيع
كذلك بحرام فلذا لعدم حرمته حينئذ لا يتخير المشتري في الصحيح
لعدم فعل من البايع وقيل يتخير لوجود العيب في نفس الامر ولكنه
اي بيع الشيء بلا بيان عيبه وان لم يوجد تغرير مذموم لاخلال با
لنصيحة المطلوبة فيه واما الخديعة المخادعة اظهار الجميل واظهار
ضده والمكر بمعنى الخدع كما قال وهو اي المذكور منهما ارادة اصابة
المكروه لغيره من حيث لا يعلم اي الغير فان كان اي الغير مستحقا له
لما اراده به فمندوب اليه لانه اوقعه موقعه لورود ان الحرب خدعة
فقد الحق السوء بالكفرة فيها من حيث لا يعلمونه لانهم اهله وهذا حديث
جاء مرفوعا صحيحا والا يكن مستحقا له فحرام لانه غش بالكسر وبالضم و
ترك نصح واجب عليه لاخيه المؤمن فمن اراد ان ينجو مخلص من الغل
المذكور وشبهته علقته بالكلية بجميع افراده فعليه ان يعمل بما فرجه
الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بمعنى روحي بيده بقدرته لا يؤمن عبد
ايمانا كاملا فحاله المتاذل حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه من
فضل مولاه تعالى لكمال سعيه ولا يعود عليه ذلك بضرر ما ولذا قال بعضهم
انه ايسر الامور الاعلى على ذوي القلوب الدغلة الثامن والاربعون
من الافات القلبية الفتنة بكسر الفاء وسكون الفوقية وهو ايقاع النا
س في الاضطراب تموج الامور والاختلال لها وفي نسخة زيادة والا

خلاف

والاختلاف بالفاء محل اللام اي الخلاف الكثير والمحنة في المال او الاختصاص
والبلاء من غير فايدة وفي نسخة بلاء دينية يصحب الايقاع فيما ذكر فهذا
التعريف يقتضي خروجها عن فعل القلب لما انه فعل غيره ففي نظمها في سلك
القلبي مافيه الا ان يقدر محبته او ارادة او نحو ذلك من القلبيهو ان يغري
بضم التحتية من الاغراء بالمعجمة الحث اي يحث الناس على الغي ضد
الرشد وفي نسخة البغي ضد الطاعة وهو انسب بقوله والخروج على
السلطان اي ويحض على ذلك وكتطويل الامام الصلوة لقوله صلى الله عليه
وسلم لمعاذ لما اطال الصلوة فشكي عليه فقال صلوات الله وسلامه عليه
أفتّان انت يا معاذ وفي رواية أفاتن انت وكرر ذلك ثلاثا وكان
يقول لهم للقوم من المعاني مالا يفهمون مراده منه ويحملونه على غيره لظهوره
في ذلك الغير فلذا لكونه من الفتنة ورد كلموا الناس على قدر عقولهم
لفظ الحديث المرفوع حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله و
رسوله رواه الديلمي في الفردوس مرفوعا من حديث علي وعند البخاري
هو موقوف عليه واسناده قوي واسناد المرفوع واه وانما خشي تكذيبهم
لان السامع لما لا يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يصدق وجوده
فيلزم التكذيب وجاء عن ابي هريرة كما تقدم حفظت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعائين من علم اما احدهما فبثثته واما الثاني فلو بثثته
لشق مني هذا البلعوم لدقته فلعدم فهمهم له يحملونه على الكفر فيريقون
دمه اوكان لا يحتاط في التأمل للكلام وفي المطالعة لادراكه فيخطاء
مضارع خطاء كعلم اي يخرج عن جادة الصواب لذلك كما يدل عليه فاء
التفريع في فهم مسئلة ادراك حكمها على ماهو عليه او نحوها كقواعد
من الكتاب صفة مسئلة فيذكر للناس وهو مخطئ الصواب او يذكر
ويفتى قولا مفعول يذكر ومفعول يفتى محذوف اي به اونصبه على نزع

اي يحث الناس
على يحث

لدقته ح

الخافض

اي متروكة

وحذف مفعول يذكر لانه فضلة على قاعدة باب الاعمال مهجوراً في المذهب
لعدم الالتفات من اهله اليه او معروفا عندهم ضعيفاً لضعف مدركه
او قولاً يعلم ان الناس لا يعملون به لغرابته بل ينكرونه فينشأ عن ذلك
فتنة بين الناس من حزب الآخذين بقوله ومقابلهم او كانوا يتركون
بسببه بسبب ذلك القول طاعة اخرى عملاً به عنها كمن يقول لاهل
القرى الخارجة عن الامصار والعجائز والاماء ولو في الامصار لا تجوز
الصلوة بدون التجويد للقراءة لوجوبه كما قال ابن الجزري والاخذ بالتجويد
حتم لازم من لم يجود القرآن آثم فهم اي المقول لهم وغلب الذكور العقلاء
على غيرهم لخفاء بصيرتهم ممن يعلم انهم لا يقدرون على التجويد لكثافة السنتهم
او يقدرون لسلامتها من الكثافة الا انهم لا يتعلمون تساهلاً فيتركونه
لما يسمعون منه من حرمتها بدونه فقد تركوه الصلاة راسا فادى ذكر
القول المذكور لفوات الصلوة بالكلية وهي جايزة عند البعض اذ المعتبر
عنده قرب المخرج حتى تجوز الصلاة من قراء الحمدلله بالهاء محل الحاء و
قس عليه وان كان قول ذلك البعض ضعيفا عند الجمهور فالعمل به بذلك
القول المؤدي لوجود صورة الطاعة اولى من الترك اصلاً المؤدي له القول
المعتمد هذا معنى كلامه وفي كونه يؤدي بترك الاعلام بالواجب لئلا يوقع
في ترك العبادة مع ملابسة تركه نظر ظاهر لان عليه التعليم وعليهم ص
التعلم وتكاسلهم عن القيام بما عليهم لا يمنع من وجوب ما عليه من التعليم
فيجب عليه القول وعليهم التعلم والامتثال ان لا تمكنوا منه والله اعلم
بحقيقة الحال فعلى الوعاظ بضم اوله وتشديد ثانيه جمع واعظ ذاكري
المرغبات في الثواب والمرهبات من العقاب والمفتيين القائمين بذكر
احكام الحوادث معرفة احوال الناس وعاداتهم في القبول لكمال والرد
له وقيل على ما يقبلون عليه والسعي بالتوجه للخير والكسل القاعد

لعلم وتعالتهم

التعلم ن

والامتثال

عنه

عنه مع التمكن منه ونحوها من الامور فلذا يقال لكل مقام مقال فيتكلمون
بالاصلح والاوفق لهم للقوم حتى لا يكون كلامهم لو خالفوا ذلك م
فتنة للناس السامعين اما بعدم الفهم او بعدم القبول او بغير
ذلك وكذا الامر بالمعروف شرعا والنهي عن المنكر فانه يحصل بحسنها
الوصول لثمرتهما او قد يكون لو فقد الاحسان فيهما سببا لزيادة المنكر
كما او كيفا استكبارا وعتوا او سببا لاصابة مكروه لغيره بالاعراض
عن المعروف عنادا فيكون اي الغير آثما لذلك اما هو فلا اثم عليه
لو خولف لان الامتثال ليس اليه نعم استدراك مما تقدمه ان علم م
او ظن بالقرائن ان بعضهم بعض الموصوفين بما تقدم من العنادم
او جملتهم وان قل ذلك البعض يقبله فيفعل المعروف ويدع المنكر
ويحمل بر او اصابة من ذلك مكروه له في نفسه او ماله لا لغيره فلا باس
به فان الساقط من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند خوف ذلك
وجوبه اما ندبه فلا علم او ظن وانه يصبر عليه لما فيه من الثواب فجائز
الامر والنهي لعدم مقارنة مانع منه وجهاد وفي الحديث مرفوعا سيد
الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله
وقس على هذا سائرها مما اري لفتنة دينية اجتنب او بدنية في نفسه
اسقطت الايجاب ويبقى الاباحة والاستحباب وحسبك كافيك في
في آفة الفتنة اي كونها مهلكة ومضرة شديدة قوله تعالى والفتنة اي
الشرك او ما ارتكبوه من اخراج المؤمنين والكفر اكبر من القتل اقطع
مما ارتكبته الصحابة من قتلهم الكفار برجب على ظن انه آخر جماذي
الآخر فبان بخلافه **التاسع** والاربعون من الآفات القلبية
المداهنة وهي الفتور السكون والضعف ضعف الاجتهاد والقيام
والمصدران تنازعا قوله في امر شان الدين فهو التهاون بالدين

[margin: ح قال اي — اشد من القتل — م]

لصلاح الدنيا كالسكوت عند مشاهدت المعاصي من المحرمات والمناهي
عطف عام علي خاص فدخل فيها المكروه مع القدرة على التغيير لذلك
باليد او اللسان بلا ضرر يلحقه فيه لا نفسا ولا غيرها فهذا السكوت
حينئذ حرام لما فيه من الاقرار علي المعاصي واهمال جانب الشرع الزا
جر عنها فقد ورد ان الساكت عن الحق من نحو الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر من حوق ضرر به شيطان اخرس عن النطق بالحق
قال عمر ابن الخطاب الصمت خير الا في الخير وضده ضد الخلق المذكور ولا
فحقد وضدها الصلابة التصلب والتشدد في الدين بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونشر لوائه وادخاص اعدائه قال الله تعالى في وصف
قوم محبوبين له يجاهدون في سبيل الله في مراضيه ومنها ماذكر ولا
يخافون لومة لائم وهذا بخلاف المنافقين الخائفين من الكفرة الملامة
لهم في التلبيس بذلك وقال تعالى وقل الحق من ربكم واقتبس منه صلى
الله عليه وسلم ما قال ما اشار اليه المص بقوله وقال صلى الله عليه و
سلم ايها الصالح لخطاب القول الحق شرعا كالامر بالبر والنهي عن الوزر
وان كان قوله مرا عند المامور والمنهي فهو عظيم الثواب فان كان سكو
ته عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لدفع ضرر عن نفسه او غيره
من المامور او المنهي او غيرهما فهو اي السكوت مدارات جائزة لدفع
الضرر بل مستحبة في بعض المواضع كما اذا زاد الضرر على مصلحة ذلك
المامور بحصوله او على ترك المنهي عنه والمداراة صلاح الدنيا بالدنيا
والمداهنة صلاحه بافساد الدين **الخمسون** من الافات القلبية
الانس بالناس ووجدان الوحشة عند لفراقهم لركونه اليهم و
هذا خلق مذموم فحق المومن الانس بالمولى سبحانه ولا اعتداد لمن
لقيه من المومنين وحسن العهد به عند فراقه فلذا قيل من علامات

الافلاس من خير الاخروي الاستيناس طلب الانس بالناس والركون
اليهم لانهم يشتغلون عن الاهم المقدم عليهم من الانس بالله سبحانه
ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكذا من المذموم الانس ببساتين
متاع الدنيا مايتمتع به منها كالكرم بفتح فسكون العنب والبستان
فعلان هو الجنة قال الفراء عربي وقال بعضهم رومي معرب والجمع
بساتين كذا في المصباح والرحى الذي يطحن فيها نحو البر والضيعة
بالمعجمة فالمهملة بينهما تحتية العقار والصنيعة بالمهملتين بينهما
نون لان كلاً يحفظ صاحبه من الضياع ونحوها من كل ماسوى الله تعالى
بل اللايق المناسب للسالك في طريق الاخرة الانس بذكر الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وطاعته قل بفضل الله وبرحمته فبذ لك
فليفرحوا والوحشة اسم مصدر من الاستيحاش والضجرة كذلك
من التضجر الاغتمام من الامر مع كلام منه عند ملاقات العوام من
الانام لشغلهم له من الاهم المقدم من ذكر الله تعالى لانه ليس للقلب
الا وجهة واحدة لا للتكبر والعجب حال عاملها الظرف المستقر بل
وحشته وضجره منهم لمنعهم له من الذكر لله تعالى والفكر في الايات
والطاعة له باشتغاله لهم الحادي والخسون من الافات
القلبية الطيش بفتح المهملة وسكون التحتية آخره معجمة والخفة
عطف رديف فلذا افرد اسم الاشارة في قوله فيظهر ذلك او
باعتبار المذكور في الاعضاء جمع عضو بضم العين اكثر من كسرها
قال في مختصر العين هو كل عظم وافر من الجسد وفي القاموس كل
لحم وافر بعظمه في الراس والعين والاذن بدل من الاعضاء باعادة
الجار بدل مفصل من مجمل ثم نشر على طبق اللف فقال على طريق
الاستيناف او حالا يلتفت براسه فينظر بعين لكل جاء وذاهب

لانه هذه الامور في الغير علامة متاع الدنيا والناس
فمن كان انسه في الدنيا بذكر الله تعالى واعمال الاخرة
لا يحصل له بعد الموت وحشة اصلا ومن كان انسه
بالناس ومتاع الدنيا تحصل له وحشة
وضجرة لفراقهم فيكون
هؤلاء بعذاب روحاني
فوق العذاب الجسماني

ومتحرك ويريد لطيشه ان يسمع كل قول والطيش في اللسان بان
يكثر الكلام حتى يصير هدرًا والاستفسار طلب البيان عما لا يهم
قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاستعجال
في السؤال فيما يهم وفي الجواب قبل التفكر وتحرير المناط ومراجعة
كلام العلماء فيما لم يتيقن حكمه بد وفيه ايضا قال بعضهم راجع المنقول
واعلم ما تنزل والطيش في اليد بالتحريك الكثير لها من غير داع له
فحك العضو بها وتسوية العمامة واللحية والثوب بلا حاجة بل
للطيش والخفة وعبثها اللعب وعملها لا فائدة فيه وفي القدم بفتحتين
مؤنث معنوي ولذا يصغر على قديمة بالمشي فيما لا حاجة فيه له ولا
لغيره من الاخوان وتحريكها عبثا وفي سائر باقي الاعضاء بالتمدد له
وتحريك الكتفين مثنى كتف بفتح فكسر او بفتح او كسر فسكون ونحو ذلك مما
فيه طيش وذلك الطيش ناش من السفه بفتحتين لنقص في العقل و
اصله الخفة ولذا عطفها عليه فقال وخفة العقل وعدم رزانته وضده
ضد الطيش الوقار الحلم والرزانة كما في المصباح والسكون عن الحركة بلا
فائدة فهو اي الوقار الاحتراز عن فضول بضمتين جمع فضل اي فضل
النظر والكلام والحركة اي الزائد منها عن الحاجة فهو اي الوقار علامة قوة
العلم وقوة الحلم وسيماه يحتمل الرفع او الجر عطفا على المضاف اليه اي علا
مة الصالحين لكن استدراك من توهم كونه محمودا مطلقا اخذا من وصفه
بما ذكر لا بد لا محيل في كونه كذلك من ان لا يكون للرياء النظر للناس ولا
للتكبر الترفع عن الكلام معهم او النظر اليهم او نحو ذلك وعلامة الا
خلاص استواء الخلطة والخلوة في وقاره وسكونه وعلامة الرياء
قوته بين الناس وخفيته عند فقدهم والكبر وجوده عند الفقراء
وفقده عند سواهم الثاني والخنوثة من الآفات القلبية العناد

لعلم وتحرير المناط

رصانة

بكسر

بكسر المهملة وتخفيف النون فى المصباح المعارضة بالخلاف لا بالوفاق
وقد يكون مبادات بغير خلاف انتهي اي الإباء عن الحق ومكابرة الحق
وانكاره اي ظاهراً بعد العلم به كفعل ابي جهل مع النبي صلى الله عليه
وسلم بانكاره نبوته عناداً مع علمه بحقيقتها وهو اي العناد ناش
متولد من الرياء فلا يحب ان ينظره الناس تبعاً لغيره وان محقاً
او الحقد لصاحب الحق او الحسد له او الطمع في حصول امر بفوت لو
جري الحق الثالث والخمسون من الافات القلبية التمرد العتو
والاباء بكسر الهمزة شدة الامتناع من الحق وهو عدم قبول العظة اي
عدم التأثر به فلا ينوبه بالمعروف ولا ينأى عن المنكر وعدم الاطا
عة لمن هو فوقه من ولي امر او والد او استاذ وسببه الكبر على
المتمرد عليه والعجب بنفسه والرياء لا يري تابعاً والحقد والحسد
لمن فوقه والطمع فيما ايدي ايدي الناس واتباع الهوي الواو فيه
بمعنى او اذ لا يعتبر لتحققه مجموع ذلك كله بل يكفي له واحد منه
الرابع والخمسون الصلف بفتح المهملة واللام والفاء قال السيوطي
هو الغلو في الظرف والزيادة على مقدار المقبول منه مع تكبر والظرف
الكياسة وحسن التناول وعرفه المص بقوله فهو تزكية النفس
بالثناء عليها بالمحاسن واظهار القدرة على مداخلة الامور الشاقة
للقوة المودعة فيه والاخبار عن الامور الغريبة من تواريخ الماضية
المستغربة او الامور التي ستحدث بالتكبر او الرمل ونحوه مع عدم المبا
لات عن بمعنى الباء الكذب الاخبار بخلاف الواقع وعدم التصديق
من المخبر وعدل اليه عن عدم الصدق لاغناء ما قبله عنه وهو
اي هذا الخلق ناش بالتولد عن الكذب طلباً لاستغراق السامعين
لحديثه والعجب بما عنده وينشاء منه النفاق العملي وربما يؤدي

للنفاق الاعتقادي وهو اي هذا الخلق الخامس والخمسون
من الافات القلبية و معناه عدم موافقة الظاهر للباطن والقول
للفعل وهذا نفاق العملي لا نفاق الاعتقادي السادس والخمسون
الجربزة بالجيم المفتوحة والراء الساكنة والباء والزاء المفتوحتين و
بالهاء وتقدم في القسم الاول في تعريف الخلق انها ملكة ادراك تدعو
الي اطلاع ما لا يمكن معرفته كالمتشابهات وبحث القدر اوملكة تصدر
بها افعال يتضرر الغير بها وعلاجه اي هذا الخلق الجملي لزواله
القلعي تامل قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاذا لم يكن له
منه الا القليل وما احاط به علما فما له والتهجم لتطلع لما لا سبيل له
للوصول اليه وقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فينزجر عند
تأملها عن طلب المتشابهات وبحث القدر وتامل ضرر الاذى
لغيره بما فيه من الاثم والمعصية فينكف منه السابع والخمسون
من الافات القلبية البلادة والغباوة جعلهما اقل تفسير الخلق
ضد الجربزة والبلادة في المصباح غير الزكاء والفطانة والغباوة
قلة الفطنة ولذا قال المص وضدها وفي نسخة وضدهما باعتبار
اللفظ الزكاء جودة الفهم والفطنة بكسر الفاء جودة الادراك
وعلاجه اي هذا الخلق اولا الداء السعي في مزيله والجد بكسر الجيم
والمواظبة في التعلم قال ابو حنيفة النعمان بن ثابت لابي يوسف
يعقوب رحمهما الله تعالى كنت بليدا بعيد الفهم غبيا اخرجتك
منها مواظبتك للعلم وصرت زكيا الثامن والخمسون الشره
بفتح المعجمة والراء اي قوة الحرص على الطعام والجماع لدلالتهما
على قوة الشهوة البهيمية التاسع والخمسون الخمود بضم
المعجمة اي نقصان القوة الشهوة فان كان متأهلا او لا فلا ...

في المعدة

في المعدة بفتح فكسر او بكسر او فتح فسكون او بكسرتين اربع لغات
منعه التأمل لذلك فعلاجه بالطب لانه يعدل المزاج ويزيل الاعوجاج والا
لم يكن كذلك فلا يحتاج الى العلاج فقد كفي مؤنتهما بضعف داعية الطعام
فنجا عن غوائلهما اعمها اكلهما واما تفاسير هذه الاشياء المحدودة م
فقد سبقت فاغنى عن الاعادة **البستون** وهو خاتمة الافات الفه
القلبية الاصرار على المناهي والمعاصي الملازمة لها ملازمة تشعر بقلة
الديانة وهو اي الاصرار دوام قصد المعاصي ولو لم يصدر بالفعل
ولو صدرت احيانا او مرة معاملة له بقصده ولو تخلل الندامة في اثناء
القصد والرجوع عنه فليس باصرار لفقد دوام القصد ولو صدرت
اي المعصية او الندامة مع القصد في يوم واحد سبعين مرة لحديث ابي
داود والترمذي عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة واليه اشار المص
بقوله هكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المبين عن الله
تعالى وضده اي الاصرار غني عن البيان لوضوحه ويكفيك جعله
الصغيرة من الذنوب كبيرة لورود ان لا صغيرة مع الاصرار [illegible]
[illegible] ولا كبيرة مع الاستغفار لذهابها بمحو والحديث رواه الديلمي
وابو الشيخ مرفوعا والعسكري وسنده ضعيف وعند ابن المنذر
في تفسيره من قول ابن عباس وكذا رواه البيهقي مرفوعا عليه ولم
شواهد عند البغوي ومن جهة الديلمي مرفوعا واخرجه الطبراني
عن ابي هريرة وفيه زيادة وطوبى لمن وجد في كتابه استغفار كثير
وفي اسناده متروك كذا في مختصر المقاصد الحسنة وضده الانابة
التوب وبعد الالف موحدة والتوبة عطف تفسيري وهي اي
التوبة الرجوع عن قصد المعاصي فلا يقصد مداخلتها المعصية

لانه يصير بها كبيرة وغيره صح

الاصرار مما يوجب الانابة وغيرها

والعزم على ان لا يعود اليها بعد الاقلاع منها تعظيما لله تعالى ان لا يعصيه
وخوفا من عقابه المرتب على معصيته اما ان كان ذلك لغرض دنيوي فلا
اعتداد به وليس من التوبة في شيء وهي اي التوبة واجبة على الفور
بل فرض لورود النص القاطع بطلبها وكفر انكار وجوبها كما اشار اليه بقوله
قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا من جميع الذنوب التي هم عليها في الجاهلية
او من التقصير في اوامره ونواهيه وجميعا حال من الفاعل ايها المومنون
لعلكم تفلحون راجين الفلاح وحذف الواو من اول الاية مما لا ينبغي
فان التلاوة بها لا يكون عذرا كما هو الظاهر قصد مشاكلة توبوا الى الله
توبة نصوحا وصف التوبة بالنصح مجازا وهو في الحقيقة صفة التايب
ينصح نفسه بها او معناه خالصة يقال عسل ناصح اي خالص من الشمع
او توبة تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وعن الحسن هي ان تبغض الذنب كما
اجتنبته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض المحققين ان عدم المواخذة
في الذنب الذي تاب منه فان عاد فقد يواخذ به وفي الحديث الصحيح من
احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول
والاخر ان الله يحب يثيب اي يوفق التوابين اي كثيري التوبة اخرج
البيهقي المرموز له بقوله هق عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له اي في النجاة
من الاثم والعذاب لا في الدرجة في الاخرة لعلو درجة من لم يفعل
الذنب في الجنة ومثلوهما كالكاغد الذي لم يكتب عليه وبالمكتوب
الممحو او بالثوب الابيض غير المستعمل اصلا وبالمنسخ المغسول
واخذ الغزالي من الحديث صحة التوبة من ذنب دون آخر اذ لم يقل
من الذنوب كلها والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه يعمله كالمستهزئ
بربه ولذا قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وروي الحديث

ايضًا ابن عساكر وسند الحديث كما قال الذهبي مظلم والاشبه وقفه
واخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب عن حميد بالتصغير ابي
الطويل صفته انه قال قلت لانس بن مالك قال النبي صلى الله عليه
وسلم الندم اي على ما داخله في الذنب خوفًا من الله تعالى توبة اي
هو معظم اركانها لتعلقه بالقلب والجوارح تتبعه فاذا ندم القلب
انقطع من المعصية فرجعت الجوارح برجوعه قال بعض العارفين
من المحال ان يأتي مؤمن معصية يعود اليها فيفرغ منها الا ويجد في
نفسه ندمًا فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم الندم توبة و
قد قام بهذا الندم فسقط حكم الوعيد بهذا الندم فانه لا بد
للمؤمن من كراهة المخالفة لان الذنب خلطوا عسى الله ان يتوب عليهم
قال اي انس نعم اي قال ذلك واخرج الحاكم المرموز له بقوله حك عن
عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما علم الله من
عبد ندامة بان قامت بقلبه عند عمله المعصية الا غفر بالبناء للفاعل
له قبل ان يستغفر منه لحصول التوبة بذلك اوإذا وجد منه باقي شروطها
التي الندم اعظمها والحديث صححه الحاكم ورده الذهبي واخرج ابن
ماجة المرموز له بقوله ه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لو اخطاتم بالذنوب حتى تبلغ اي خطاياكم
السماء لكثرتها ثم تبتم اي صنع توبة صحيحة لتاب الله عليكم اي
قبل توبتكم واما كيفية خروج التايب عن تبعاتي بفتح الفوقية
وكسر الموحدة ما يتبع الذنب من الاثم والعقاب الذنوب المتعلقة با
لعباد والمظالم جمع مظلمة اي في نفس او مال او غيره فقد بيناها
في جلاء القلوب قال فيه بعد ذكر التوبة من حقوق الله تعالى فاذا
فرغنا من حقوق الله فننظر في حقوق العباد وهي نوعان مالي

اي صنعتم

كالغصب والسرقة واكل مال الغير بغير اذنه واتلافه كذلك امّا باليد او بشهادة الزور او بالسعي الى ظالم او بغيرها فيما علمنا منها مالكه فنستحلّه وان صدر هذه الاشياء عنا في حال الصبي اذ يلزم الصبي غرامة مالية وان مات المالك فنستحله من الورثة ان وجد وان لم توجد ولم يعلم المالك فنعطيه ان كان باقيا وقيمته ان كان هالكا للفقراء بنية ان يكون وديعة عند الله تعالى يوصلها الى صاحبها يوم القيمة وغير مالي وهو ايضا نوعان بدني كالجرح والضرب وقلبي كالشتم والاستهزاء وطريق الخلاص منهما ايضا الاستحلال ان امكن والا فالتضرع الى الله تعالى والدعاء والتصدق لمن له الحق فلعل الله يرضيه يوم القيمة واما اذا كان الحق للبهائم بان يضربها بغير ذنب اصلا او يضرب وجهها به او يحملها فوق طاقتها او لم يتعاهد علفها فالامر مشكل جدا وكذا اذا كان الحق لكافر ولم يستحله في الدنيا فانّ خصومتها يوم القيمة اشد اذ لا طريق لارضائهما ولا لاعطاء ثواب المؤمن اياهما ولا لتحميل اثم الكافر على المؤمن فاياكم وحقهما انتهى
ولنذكر جملة الاخلاق السيئة المذكورة تفصيلا ليكون كالفذلكة
والرذائل جمع رذيلة ضد فضيلة نوصفها بقوله الردية بتاكيد المذكورة سابقا ليسهل حفظها للطالب لجمعها في مكان واحد
كفر بدعة رياء عجب حسد بخل اسراف جهل كفران النعمة سخط بفتحتين وبضم فسكون للقضاء وفي نسخة لقضاء جزع امن ياس حب ظلمة بغض صالحين في تكسير الظلمة وتصحيح الصالحين لطف لا يخفى تعليق قلب باسباب دنيوية او غيرها بل ينبغي تمحيضه للتعليق بالله تعالى حب جاه خوف ذم حب مدح اتباع هوى تقليد طول امل طمع تذلل حقد شماتة بالمصاب

عداوة

كالشتم

عداوة جبن بضم فسكون تهور غدر خيانة خلف وعد سوء ظن
طيرة بكسر ففتح حب مال حب دنيا حرص سفه بطالة عجلة فيما لا
يشرع فيه تسويف عمل التوانى به فظاظة بالظائين المعجمتين وقاحة
بالقاف وبالمهملة حزن في امر دنيا لفوات محبوب منه او حصول مكروه ص
خوف فيه اي في امرها غش فتنة مداهنة من غير مبيح لها انس بمخلوق خفة
وهو الطيش عناد تمرد عن الحق صلف نفاق جربزة في الصحاح رجل جربز
بالضم من الجربزة بالفتح اي خب وهو القربز ايضا وهما معربان غباوة
بالمعجمة والموحدة شره بكسر المعجمة وتشديد الراء جمود بضم المعجمة اصرار
بالمهملات ومن الاخلاق الحميدة غير ما ذكر عند ذكر السيئة ضمنا وتبعا
من اضدادها الاستقامة وهي الوفاء بالعهود الالهية فعلا وتركا كما
يدل له تاكيدها بقوله كلها وملازمة العدل والتوسط في كل الامور
بين الافراط والتفريط قال الله تعالى خطابا لنبيه فاستقم استقامة كاملة كما يدل ع
كما امرت والادب وهو ما دعى اليه الشرع او ما يحمد فعله ويذم تركه ق
هو حفظ الحد بين الغلو بضم المعجمة واللام مجاوزة حد الوسط للافراط
والجفاء بالتفريط بسبب معرفة ضرر التعدي لذلك الحد والفراسة
بكسر الفاء وتخفيف الراء وبالمهملة وهي خاطر يخطر في النفس ينشاء لها
من قوة الايمان ونوره يهجم علي القلب بغتة قال صاحب الحكم العطائية
من الواردات الالهية ان تجي الا بغتة فينفي اي ذلك الخاطر ما يضاده
مما لا ينبغي اخرج القشيري المرموز له بقوله قش عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا احذروا فراسة بفتح الفاء
وبكسر المؤمن اي اطلاعه على ما في الضمائر بسواطع الانوار المشرقة علي
قلبه فتجلت له بها الحقايق ولذا قال فانه ينظر بنور الله تعالى عز و
جل اي يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى واخرجه البخاري في

في التاريخ واستغربه من حديث الخدري واخرجه الحكيم الترمذي وسمويه
في فوايده والطبراني وابن عدي عن ابي امامة وابن جرير عن ابن عمرو
من التفكر في نفسه هل هي متصفة بمعصية ما فيتوب منها او هي متعرضة
لها اي بعرضتها فيحترز عنها قبل ملابسة لها وفي نسخة متعرضة وبلا
وصف نفسه والتقدير او هي متعرضة لها فيحول بينها وبينه او لا بان لا
يلابسها ولا يقارنها فيشكر الله تعالى على التوفيق للتنزه عن رذيلة
المعصية ومن التفكر في الطاعات وكيف هو فيها ليتدارك ما فات منها
بعدم تلبسه به ويحترز عن تركها في مستقبل زمانه ويشكر على توفيق
الله تعالى له لما حصل بتخفيف المهملة الثانية وتشديدها منها قال تعالى
حكاية عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله والتفكر في خلق الله تعالى ففي كل شيء له آية تدل على
انه واحد واياته دلايل عظمته وعظمة في الانفس في الذوات فان ذات
الانسان مشتملة على مثل ما في العالم ولذا قال من قال وتحسب انك جرم
صغير وفيك انطوي العالم الاكبر وفي الخارج عن ذاته من جميع الاكوان
المعبر عنه في نسخة بقوله وفي الافاق فهي شاهد عدل وبينة
صدق ان لا اله الا هو الله حتى غاية الفكر في الاخير يزيد ويعظم فيه
معرفة عظمة الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فيحصل فيه لذلك
او في التعليل لحديث عذبت امراة في هرة محبة الله تعالى والشوق اليه
والانس به فمن عرف الله تعالى عاش حيوة طيبة قال تعالى رشداً للوصلة
للعرفان ويتفكرون في خلق السموات والارض وهما اعظم الاجرام المرئية
للابصار قائلين ربنا ما خلقت هذا الخلق باطلاً عبثاً خالياً عن
الحكمة بل لحكم عظيمة سبحانك تنزيهاً لك من خلق العبث فقنا
عذاب النار لما علمنا انك منزه مما لا يليق بك من خلق العبث بل

ليجزي

اي عذاب النار

ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فقنا عذابها
و يحصل فيه ايضاً الصدق في المعاملة مع الله تعالى وهو يكون في سبع
من الخصال في القول ضد الكذب لما انه مطابقة الحكم للواقع وفي النية الا
خلاص قصد ذات مولانا سبحانه ليس الا بعمل البر وضده الرياء اذ هو
عمله لذلك مع النظر للغير وفي الوعد بالنوال والعزم على وفاق
العهد قوتهما اي الوعد والعزم عليه وخلوهما من الضعف في انجازها
والتردد فيه وفي الوفاء تحقيقه نقله من الامكان الى الفعل وانجازه
التعجيل به على وفق الوعد وفق العزم وفي العمل موافقته في الظا هر له
في الباطن وهو استواء السر والعلانية وعدم دلالته على امر لم يتصف
به وفي الحديث المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وفي نحو الخوف
كالفزع والهيبة قوته وكذا ته والصديق بكسر اوليه المهملين وتشديد
ثانيهما من اتصف بهذه اي بصدقها جميعاً ومن المزيد من الخصال الحسنة
المرابطة بالرفع والملازمة للخير والعكوف عليه وهو ربط النفس في
طاعة الله تعالى تخصيص المشارطة المفاعلة فيه للمبالغة على النفس
اولا بترك المعاصي فلا يلابس شيئاً منها وترتيب الوظايف و
الاعمال لاجزاء الليل والنهار والاوراد من القران والاذكار في كل يوم
وليلة لما ان الوقت سيف ان لم تقطعه بالطاعة قطعك بالفوات
عليك سدا فيا ضيعة الاعمار تمضي سهلا ثم المراقبة براعات القلب
فلا تدعه هملا لكثرة تقلبه كما يدل له حديث قلب المومن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقال الشاعر وما سمي الانسان
الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب للرقيب المراقب باستدامة العلم
باطلاع الرب بالوصف الازلي الابدي له والنظر اليه اي الرقيب
في اثناء العمل وقبله وبعده بنصبهما على الظرف اذ لا يحفظهما الا من

اذ هو

سمي

في العمل

هو كيّس والمنظور فيه بالعمل هل يفي بالعمل المشروط عليه على وجهه
بالسلامة من المنقصات أم الاولى او لتقدم هل يزيغ بالزاي والمعجمة
اي يميل عنه ثم المحاسبة اي الحساب البليغ بعد العمل هل اتم المشروط فيه
ام نقص شئ منها ثم المعاتبة بالفوقية لنفسه في التقصير والمعاقبة
بالقاف محل الفوقية ان نقص شئ منها بنحو الجوع والعطش والسهر
والنذر بالتصدق ونحوه من الشدائد المتقلات حتى لا يرجع اليه اي
النقص ثانيا لما ذاقه مما نشاء عن النقص اولاً فالنفس كالطفل ان تتركه
شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم **فمجموع** ما ذكر من الاخلاق
الحميدة التي ينبغي للمؤمن التوشح بردائه تبعا واصالة تمييز لنسبة
ذكره فوعه ثمانية وسبعون خلقا ايمان اعتقاد اهل السنة وهو
طريقان اشعرية فما تريدية اخلاص احسان بمقاميه تواضع ذكر منة بكسر
الميم وتشديد النون اي نعمة ثقيلة نصيحة تصوف غيرة بفتح المعجمة و
سكون التحتية غبطة بكسر اوله المعجم وسكون الموحدة في عمل الاخرة اما في عمل
الدنيا فمباح سخاء ايثار رقة فتوة حلمة شكر رضاء صبر خوف من الله
حزن له رجاء في رحمته بغض في الله تعالى اي بسبب المعصية المبغوض حب
في الله تعالى للطاعة توكل خول بضم المعجمة استواء ذم ومدح من الخلق
مجاهدة للنفس وللشيطان تحقيق ضد التقليد قصر بكسر ففتح امل ذكر
موت تفويض تسليم تملق في طلب العلم سلامة صدر عن حقد شجاعة
في طاعة الله حلم رفق انابة اي رجوع وعجز كونه امانة ضد الخيانة و
فاء عهد انجاز اتمام وعد حسن ظن في الله تعالى وبالمسلمين زهد
ترك ما لا حاجة اليه قناعة بما حصل عنده رشد بضم فسكون وبفتحتين
سعي في الخير اناءة بوزن قناة التثبت مبادرة مسارعة في عمل
الاخرة رفق ضد العنف شفقة ضد الجبر حياء صلابة في ا[مر] دين

فلا يأخذه فيه لومة لائم انس بالله شوق اليه محبة الله تعالى وقار صمت
ذكاء طهارة من الرذائل عفة عن العيب استقامة ادب فراسة تفكر صدق
مرابطة مشارطة مراقبة لله محاسبة معاتبة معاقبة للنفس عند التقصير
كظم غيظ عفو عن الانتقام نية ارادة طول حياة للعبادة وذم الكفار
بقوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة لانهم ارادوا طولها في الكفر
توبة خشوع يقين عبودية ارادة وللمتقدمين من العلماء ومن سلك
مسلكهم من المتاخرين في ضبط الفضائل جمع فضيلة المعاني القائمة
بصاحبها التي لا يتعدى اثرها للغير وحدودها تعاريفها طريقة
حسنة لا باس ان نذكرها مكملة للفائدة وان وقع تكرار في بعض منها
لدخوله في انواع منها فيتعدد بتعددها لعدم خلوها اي الاعادة عن
الفائدة ولو لم يكن الا زيادة التقرير بالتكرير وهي اي الطريقة المذكورة
حصر اصولها المتشعبة هي منها وتفريع تشعب كل منها اي الاصول
عليه على اصله المدلول عليه باصولها وحمله عليها لعوده اليها جمع و
قد علمت مما قدمناه اول الكلام على الاخلاق ان اصولها المتشعبة
هي منها اربعة ثلاثة مفردة بسطية خالية عن التركيب وهي الحكمة
والشجاعة والعفة واصل واحد مركب من مجموع هذه الاصول المفردة
الثلاثة وهي العدالة ملكة تحمل على امتثال الاوامر واجتناب المناهي و
التخلق بما يليق بامثاله زمانا ومكانا فتشعب الحكمة اي المتشعبة
منها سبعة اشار لها بقوله ز وهي الزاي اي احدها صفاء الذهن
جودة الذكاء وفسرها بقوله استعداد النفس لاستخراج المطلوب
بلا تشويش اضطراب لكماله ب ثانيها جودة الفهم حسن اخذ المعنى
من لفظ المخاطب بصيغة الفاعل وفسرها بقوله صحة الانتقال من
الملزوم الى اللازم لما بينهما من التلازم ج ثالثها الذكاء قوة الفهم

ز سبعة بحساب ابجد

٤٩٦

وفسرها بقوله سرعة اقتداح اي انتاج النتائج من المقدمات د رابعتها
حسن التصور لما الكلام فيه وبينه بقوله البحث عن الاشياء المتكلم فيها
بقدر ما هي عليه ه خامستها سهولة التعلم عليه لجودة فهمه وقوة كافية
واستعداد نفسه و اوضحها بقوله قوة اي حدة النفس على ادراك المط
المطلوب بالكلام بلا زيادة سعي في دركه وجد في فهمه و سادستها الحفظ
استقرار المطلوب في الحافظة كما قال ضبط الصور المدركة تصورات او
تصديقات بلا زيادة ولا نقصان او بلا اهمال ولا اعتبار خارج ز سابعتها
الذكر بضم الذال وهو للقلب وبكسرها للسان استحضار المحفوظات من
الصور بعد ايداعها الحافظة عند الحاجة لشيء منها وشعب الشجاعة
المتفرعة منها يب بتحتية وموحدة اي اثنا عشر ا احداها كبر بكسر
فسكون النفس استحقار اليسار والفقر والكبر والصغر بكسر اوليهما
وفتح ثانيهما اي استواء وجود هذه الاربعة عنده لشرف نفسه ب
ثانيتها العفو ترك المجازاة للجناية عليه بسهولة من النفس مع القدرة
اي على الانتقام المدلول عليه بالمقام ج ثالثتها عظم بكسر ففتح الهمة بكسر
الهاء وتشديد الميم عدم المبالات الاهتمام والاحتفال بسعادة الدنيا
وشقاوتها بل همته اداء الحق المولى سبحانه د رابعتها الصبر وعرفه
بقوله قوة مقاومة الالام والاهوال فلا يتضعضع لها طلبا لثواب
الله تعالى قال الشاعر • فبات يريني الامر كيف اشتداده • وبت اريه
الصبر كيف يكون • ه خامستها النجدة بفتح النون وسكون الجيم و
بالدال المهملة وفسرها بقوله عدم الجزع النفساني عند المخاوف
لان ذلك تقدير العزيز العليم و سادستها الحلم بكسر المهملة اي الطما
نينة سكون القلب عند سورة بفتح المهملة وسكون الواو قوة الغضب
ز سابعتها السكون اي التاني والتودة في الخصومات فلا يعجل في

ايراد

ايراد المطالب والحروب فلا يفتحها ما امكنه الخلاص منها قال صلى الله عليه
وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم الحديث
ح ثامنتها التواضع اي استعظام ذوي الفضائل طلب تعظيمهم من
قلبه لما قام بهم واستعظام من دونه في المال والجاه فلا يحتقر احدا
من الخلق وان نزل عنه مرتبة ط تاسعتها الشهامة بالمعجمة اي
الحرص على ما يوجب الذكر الجميل من بذل النوال او كتب العدالة او
اجابة النداء وهو معنى قوله من العظايم لانطلاق الالسنة
بالثناء على صاحبها ي عاشرتها الاحتمال اتعاب النفس في كسب
الحسنات فيصبر على مشاقها اذا لحق مقام العبودية فلا يدعهن
بلا بس شيئا من التهم يا الحادي عشر الحمية بفتح المهملة وكسر
الميم وتشديد التحتية ويعبر عنها بالانفة والغيرة اي المحافظة على
الحرم بضم ففتح وعلى الدين من التهمة فلا يداخل ما ينقصه او يشينه
وفي الحديث من وقف مواقف التهم فاتهم فلا يلومن الا نفسه يب
الثانية عشرة الرقة بكسر الراء وتشديد القاف الحنو القلبي والتأمل
النفسي المعبر عنهما بقوله يتاذى بلا اضطراب لئلا يخاف الغير
عن اذى يلحق الغير في نفسه او بدنه او ماله وتشعب العفة يبا
بتحتية وموحدة والف اي ثلاث عشرة ا احداها الحياء انحصار امتناع
النفس في نفسها خوف ارتكاب القبيح شرعا وعقلا وعرفا سواء كان
الارتكاب بالفعل كفعل المحارم او بترك كترك الواجب ب ثانيتها
الصبر حبس النفس عن متابعة الهوى بينه وبين الاول مباينة لا
تخفى ج ثالثتها الدعة بفتح المهملة الاولى اسم مصدر اي السكون
عند هيجان الشهوة في مشتهى طبعي د رابعتها النزاهة بفتح النون
والزاي اي اكتساب المال من غير مهانة وذل كالدباغة وكالسؤال

ولا ظلم لمكس وانفاق للحاصل كذلك في المصارف الحميدة شرعًا و
عرفًا ه خامستها القناعة بتخفيف القاف وتخفيف النون اي الاقتصار
على الكفاف قدر الحاجة من تطلب لما زاد عنها و سادستها الوقار
اي التأني والتودة في التوجه نحو المطالب لانه قد يدرك المتأني
بعض حاجة وقد يكون مع المستعجل الزلل ز سابعتها الرفق
اي حسن الانقياد لما يؤدي الى الجميل المحمود شرعًا وعرفًا فلا يقع
في الطرفين الافراط والتفريط المذموم كل منهما ح ثامنتها حسن
السمت بفتح المهملة وسكون الميم الهدي والذل اي محبة ما يكمل
بصير النفس كاملة بكونه محاسن واحاسن ط تاسعتها الورع
اي ملازمة الاعمال الجميلة ومجانبة كل رذيلة ي عاشرتها
المروة اي الرغبة الصادقة للنفس في الافادة اي حصول نائلة
الخير انواع المطالب بقدر ما يمكن وهو بذل الاحسان وتفقد احوال
الاخوان يا الحادية عشر الانتظام اي تقدير الامور الدنيوية
وترتيبها جعل كل منها في مرتبته بحسب المصالح ما يصلح به الصلاح
الحال يب الثانية عشرة السخاء وهي اعطاء ما ينبغي من مال
او غيره لمن ينبغي شرعًا وعرفًا وهذا اي السخاء تحته ستة انوا
ع مندرجة اندراج النوع تحت الجنس ا اولها الكرم بفتح اوليه
والاعطاء لما يعطيه بالسهولة اللطف واللين وطيب النفس استروا
جها به ب ثانيتها الايثار بكسر الهمزة وسكون التحتية بعدها
مثلثة والياء منقلبة عن الواو لسكونها اثر كثرة هو ان يكون الاعطا
مع الكف منع الانسان ذاته عن حاجته تقديمًا لحاجة المعطى على حاجته
قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الشاعر ليس
العطاء من الفضول سماحة • على تجود وما لديك قليل ج ثالثتها التبتل

غير صح

بنح

التبتل

بفتح الفوقية الاولى والموحدة وضم الثانية وفى نسخة وهي اصح بضم النون
بعدها موحدة ساكنة ولا وجود للفوقية اي الرفعة اي ان يكون الكف
عن حاجته لحاجة المعطي مع السرور من النفس لامن الاكراه لها وفي
النسخة بالنون المفتوحة والتحتية الساكنة اي الاعطاء مع السرور
بالبذل وفي اخرى بضم النون بعدها موحدة ساكنة اي الرفعة وفسره
بالبذل مع السرور والا لم يكن سخاء بل مجاهدة لها د رابعتها المو
ساة المشاركة فيما في اليد من الدنيا ان يكون الباذل فيما في يده
مع مشاركة الاصدقاء فلا يخص نفسه دونهم استيثارا عليهم ه
خامستها السماحة بالمهملتين ه بذل مالا يجب بذله لانه يستحسن
تفضلا علة البذل والمسامحة ضد المماحكة والمشاحة ترك مالايجب
استيفاؤه تنزها عنه وتبعدا عن البخل لا لطلب الجزاء اما ترك استيفاء
الواجب فمداهنة وشعب العدالة اربعة عشر اشار اليها بقوله يدا
بالتحتية والمهملة ا اولها الصداقة بفتح اوليه قوة الود كما قال اي المحبة
الصادقة عن المشوبة بتكلف ولا تملق كما قال بحيث لا يشوبها يدخلها
غرض مقصد من المقاصد فيؤثر علي نفسه في الخيرات وهذا اعز
عزيز حتى قال الامام الشافعي رضي الله عنه صاد الصديق وكاف الكميا
معا لايوجدان فدع عن نفسك الطمعا قال بعضهم للصداقة والا
ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة العبيد والخدم واوسطها ان
تنزله منزلة نفسك واعلاها ايثاره علي نفسك ب ثانيتها
الالفة بضم الهمزة اي اتفاق الاراء جمع راي في المعاونة التعاون
على تدبير المعاش لحصوله عنها في العادة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
كونوا عباد الله اخوانا ونهى عن اسباب التباغض ج ثالثتها الوفاء
اي ملازمة طريق المواساة السابقة قريبا ومحافظة الحفظ البليغ

النبل خ

لا لطلب المجازاة

خوة

كما يدل له الصيغة عهود الخلطاء جمع خليط بمعنى المخالط اي الاصحاب
د رابعتها التودد طلب مودة الاكفاء الامثال له بما باجر يوجب عادة
ذلك من بذل الندا وكف الاذي ه خامستها المكافاة مقابلة الاحسان
بمثله اوبزيادة عليه قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
اوردوها وقال صلى الله عليه وسلم من صنع معكم معروفا فكافيؤه
وان لم تجدوا فكافيؤه بالدعاء وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا
و سادستها حسن الشركة بفتح فكسر اي المشاركة وفسره بقوله رعايه
مراعاة العدل المتوسط بين الافراط والتفريط في المعاملات فلا يظلم
ولا ينقص الحق الذي عليه ز سابعتها حسن القضاء المقاضاة والمجا
زاة اي ترك الندم على ما جازي به وان كثر وترك المن في المجازاة
لا بذكره صريحا ولا تعريضا يهدم المن لبناء الجميل ح ثامنتها صلة
الرحم اولي القرابة وفسرها بقوله مشاركة ذوي اصحاب القرابة في النسب
في الخيرات بقدرة الاستطاقة فما لا يدرك كله لا يترك كله وقليل الخير
خير ط تاسعتها الشفقة بفتحات للمعجمة والفاء والقاف وهي صرف
توجه الهمة القصد الي ازالة المكروه اي نوع كان في اي كان عن الناس
رحمة ورأفة ي عاشرتها الاصلاح بين الناس اذا لم يحل حراما ويحرم
حلالا قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة اومعروف
او اصلاح بين الناس وفسره بقوله التوسط بين الناس اي الدخول
بينهم ولو بكلفة كما يوذن به التفعل في الخصومات بما يدفعها متعلق
بالتوسط كالظرفين قبله وتعدد المتعلقات بمثل ذلك جايز يا الحا
دية عشرة التوكل على الله تعالى ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر
كبقاء الحياة وشفاء المريض وتصاريف الاقدار والبشر بفتح الموحدة
في الاصل جمع بشرة ظاهر الجلد ثم اطلق على الانسان واحده وجمعه

لهدم المن

لكن

لكن العرب تنونه قال الله تعالى انؤمن لبشرين ولم يجمعوه يب الثا
نية عشرة التسليم القلبي اي الانقياد لامر الله تعالى لقوة الايمان وترك
الاعتراض عليه فيما في امره او الامر الذي لا يلايم الانسان يج الثالثة
عشرة الرضاء بالاقدار اي طيب استراحة النفس فيما يصيبه من النوال
او يفوته منه مع عدم التغير فيستوي عنده الوجد والفقد يد
الرابعة عشرة العبادة وهي تعظيم الله تعالى وتعظيم اهله من رسله
وملايكته وكتبه واوليايه وحملة كتابه وامتثال اوامره الواصلة منه
في كتاب او على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم والماخوذة من ذلك
بقياس فمجموع الاصول المبني عليها الشعب والشعب المبنية على
الاصول خمسة وخمسون اثبت التاء لحذف المعدود اي خصلة و
فيه في المذكور زيادة ثلاثين فضيلة على ما ذكرنا من الخصال الحميدة
فعليك وتمسك ايها السالك لطريق الاخرة بالاحتراز بالتباعد
عن جميع الخبايث المذكورة اولا ودفعها قبل مجيئها وحفظ اضداد
لقلعها وقطعها وحفظ ساير باقي الفضايل حتى غاية للحفظ تبقى
قرارة عندك ليحفظك من اضدادها الى ان لكي يحصل لك تزكية
تطهير النفس من رذايل الخبايث وتصفية الروح من كدوراتها
وتخلية القلب بالمعجمة تفريغه من كل خلق دني وتحليته بالمهملة
تزينه بالفضايل من كل خلق سني فان التصوف المدونة فيه
الاسفار والطريقة التي عليها المدار وهي الغيث المدرار عبارة
عن هذه الامور التحلي بالمحاسن والتخلي عن الرذايل وخصوصا
سبعة من الرذايل فهي اشد قبحا فانها اي تلك السبعة امهات
جمع ام في المصباح الام الوالدة قيل اصلها امهة ولذا يجمع على
امهات واجيب بزيادة الهاء والاصل امات قال ابن جني دعوى

ها
قارة

المدار

الزيادة اسهل من دعوى الحذف وكثر في الناس امهات وفي غيرهم
امات للفرق والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات ضم الهمزة
وكسرها وامه وامهة والامهات والامات لغتان ليست احداهما
اصل للاخرى ولا حاجة لدعوى حذف ولا زيادة انتهى والخبايث جمع
خبيثة صفة المعاصي فعسى ان نجوت منها بالتاييد الالهي ان
تنجو من غيرها من المعاصي ايضا نجاة كذلك وهي الكفر والبدعة و
الرياء بالتحتية والكبر بكسر فسكون والحسد بفتح المهملتين اقلهن
البخل والاسراف الخروج عن حد الاعتدال بل ازيد على ما قدمت و
اقول ان نجوت من الاربعة الاول بضم ففتح نجوت من الخالفات اجمع
فلعلك تفوز وتفلح اقام نتيجة الجواب مقامه ايجازا وصدره
بحرف الترجي تنبيها على انه لا يعتمد غير رحمة مولانا سبحانه وان
العامل يعمل امتثالا ويكون معتمده مولاه لا عمله وذلك للخلاص لان
البواقي اي من السبعة اما اسبابها اسباب الاربعة او ثمراتها او
متعلقاتها فذلك كالكبر فانه يثمر الحسد والرياء فانه ينتج الاسراف
فزوالها اي الاربعة الاول بالتمام زوالا تاما يستلزم زوال هذه
الثلثة الحسد وما بعده وبخط بعض الافاضل اعلم انها السالك المقصود
الاصلي من خلق الجن والانس المعرفة قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كذا فسره ابن عباس والمعرفة ظاهرة
لازمة لعمل وذلك اعتقاد اهل الحق وحقيقته وذلك ما لم يمكن التغيير
عنها ولها وسائل اقربها تطهير القلب من الافات وتحليتها بالفضايل
لانه ما دام متنجسا بهذه النجاسات لا يليق لمعرفة الله تعالى واوسطها
توقي الشبهات وحفظ الاعضاء من المحرمات واداء العبادات الظاهرة
فهذه وسايل لتطهير القلب الذي هو وسيلة للمعرفة الحقيقية با

اقويا

بالذات وابعدها الطهارة عن النجاسة فانها وسيلة للعبادات
الظاهرة فالمعرفة المذكورة بمنزلة لب اللوز والتطهير بمنزلة القشر
الاسفل والحفظ من المحارم بمنزلة القشر الاوسط والطهارة من
النجاسة بمنزلة القشر الاخضر والاولان الكفر والبدعة ظاهرا الفساد
لكمال وضوحه بينا الغوائل المهالك غنيان لظهور قيام ذلك بهما
عن الحجج جمع حجة وهي كما في المصباح الدليل والبرهان فعطف والدلائل
عطف تفسير والاخيران الرياء والكبر قدكان اكثر اهتمام السلف فيهما
في الوقوف على قبحهما وعلى بوايقهما و دلائلهما التخلق فيهما حكي عن
رابعة العدوية رحمها الله وهي براء وبعد الالف موحدة مهملة انها قالت
ما ظهر من اعمالي اي ما كان ظاهرا منها ولو في الخلوة لا اعده شيئا لاحتمال
ثبوت الرياء او السمعة بخلاف العمل القلبي لبعده منه وقطعه عنه
واعد مجزوم بسكون مقدر منع من ظهوره التخلص من التقاء الساكنين
ان كانت ما شرطية فان كانت موصولة فهو مرفوع جزء الخبر وعن
بعضهم بعض السلف وهو ابو يزيد البسطامي قال قضيت فعلت مرة
اخرى صلوة ثلاثين سنة كنت صليتها ذلك تقدم في المسجد في الا
الصف الاول مع الاخلاص فيما اظن وهل الصف الاول في المسجد
الحرام ما خلف الامام او ما هو اقرب للكعبة من عن جهته قال بعض
المتأخرين بالثاني وخالف الباقون وذلك الداعي للقضاء المذكور
اني تأخرت يوما عن المسجد بعذر بضم فسكون اسم مصدر عذر
من باب ضرب وبضم ثانية للاتباع والجمع اعذار والمعذورة و
العذرى بمعنى العذر كذا في المصباح ففاتني الصف الاول لتأخري
فصليت في الصف الثاني فاعترتني داخلتني خجلة بفتح المعجمة
وسكون الجيم في القاموس خجل كفرح استحيى و دهش وبقي بتاء

كتاء لا يتكلم ولا يتحرك والخجل محركة التباس الامر على الرجل فلا يدري
كيف المخرج منه من الناس ظرف لغو متعلق بالفعل او مستقر صفة
الخجلة حيث راوني قد صليت في الصف الثاني فعرفت مما اعتراني
من الخجلة لذلك ان نظر الناس الي كل يوم فيما مضى في الصف الاول
كان يسرني في نفسي بسبب استرواحي راحة نفسي من حيث لا اشعر لخفايه علي وتلبيسها فكان كله رياء والرياء كانت لم يكن
فبقي في ذمته بحاله فقضاه فقال ابو يزيد البسطامي مادام
العبد المكلف يظن يترجح عنده ان في الخلق شرا منه وهو متكبر
لانه غيظ للغير وظاهره ان مجرد توهم ذلك والشك فيه لا يكون
به متكبرا فقيل له متى يكون متواضعا مرسوما بالتواضع فقال اذا
لم ير ينظر او يعتقد لنفسه مقاما ولا حالا الا عند الله تعالى ولا عند
الناس والمقام شانه الثبات والدوام والحال التحول والازل وعنه
عن ابي يزيد قال كابدت في المصباح تكابدة الشيء تحمل المشاق في فعله
العبادة الانقياد والخضوع لله تعالى ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول
لي يا بايزيد خزاين الله مملوة من العبادات لكثرة العباد وعباداتهم
وهي من خزاين مولانا يجزيهم عليها برحمته اذا اردت الوصول الي المعنوي
اليه فعليك تمسك والتزم بالذل بضم المعجمة اسم مصدر ذل من باب
ضرب ضعف وهان كما في المصباح والاحتقار اي وتيك ذاتك
كذلك فلا ترى لها معنى من معاني الكمال اصلا وعن الجنيد شيخ
الطائفة انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه الظرفان المتعلقان
بيقول ومقول القول لولا انه بفتح الهمزة اي ثبوت انه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر الزمان زعيم القوم
بفتح الزاي وكسر المهملة اي اميرهم او كبيرهم ارذلهم ما تكلمت عليكم

غيظ

اذا ان

في يوم

ايجهلهم

رذلت

اي بهذه الاوامر والنواهي ولما رأى ذلت عنده نفسه ولم ير لها شرفا ما تكلم وعن ابراهيم بن ادهم انه قال ما سررت بالبناء لغير الفاعل في اسلامي سرورا تاما الا في ثلاثة مواضع احدها كنت في سفينة في المصباح معرفة جمعها سفن بحذف الهاء وسفاين ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذي بينه وبين واحده التاء بابه المخلوقات كتمرة وتمر اما المصنوعات فمسموع في الفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة فعيلة بمعنى فاعل لانها يسفن الماء اي يقشره فيها رجل فاعل الظرف او مبتدأ الظرف خبره والجملة صفة سفينة من المسلمين صفة رجل مضحاك بكسر الميم كثير الضحك والاضحاك للناس كالمساخر يقول كنا ناخذ بشعر العلج بكسر فسكون وفي المصباح رجل علج شديد والعلج الضخم من كفار العجم وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقا والجمع علوج واعلاج في بلاد الترك بضم الفوقية وسكون الراء قال في المصباح جيل من الناس الجمع ترك والواحد تركي كروم ورومي هكذا مثل هذا الاخذ وبينه بقوله وكان ياخذ شعر راسي بين القوم احتقارا واستهانة فيهم اي زيادة فيما ذكر فسرني ذلك منه لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر في عينه مني وذلك اقصى مراد السالك لعدم نظره لنفسه بوجه وثانيا كنت عليلا مريضا في مسجد من المساجد فدخل المؤذن للاذان فقال اخرج اي من المسجد ليصلي الناس في مكانك فلم اطق الخروج لمرضي فاخذ برجلي استخفا فجرني احتقارا الى الخارج منه كما يجر الشاة من رجلها استخفافا بها وثالثا كنت بالشام الاقليم المعروف وتقدم بيان طوله وعرضه وعلي فرو في المصباح الفروة التي يلبس باثبات الهاء وقيل بحذفها

والجمع فراد كسهم وسهام فنظرت فيه ولم اميّز بين شعره والقمل من
كثرته وكثافته فسرّني ذلك لما فيه من مزيد اهمال امر الدنيا بالاشتغال
بالاهمّ المقدّم من التوجّه لله سبحانه **وعنه** قال ما سررت بالبناء
لغير الفاعل بشيء كسروري الحاصل في محلّ المفعول المطلق صفة مصدر
المحذوف او في محلّ جرّ صفة شيء في يوم بالتنوين فالجملة بعده وصفه
اوبعدمه مضاف لقوله كنت جالسا فجاء انسان واحتقرني وبال
عليّ فتطهّرت بعد وعرفت نفسي هوانها فاقبلت علي مُغرّها ابتهاجا
وقيل من رأي نفسه خيرا من فرعون فهو متكبّر وقدم وجهه
ذلك في اسباب الصفة وتقدم وثمّ قول الشبليّ ذلي بضم المعجمة
عطّل ذلّ اليهود الذي ضُرِبَ عليهم لغلبته وشدّته و قول ابي
سليمان الداراني بالمهملتين وبعد الالف الثانية نون لو اجتمع
الخلق علي ان يضعوني كاتضاعي يذلوني كذلي عند نفسي في
احتقاري لها وهوانها عندي ما قدروا عليه لانه اطرحها غاية الا
طراح وبالجملة بالاجمالي في الحث علي التواضع من تيقن ولو بتكلف
كما يومي اليه الصيغة بان نفسه الباء زيدة في المفعول به للتاكيد
اعدي عدوه لانها المراد به الذلة والهلكة هلاكا اخرويا لم يستبعد
الفرح والسرور عند لحوق الذل والهوان لها المحكي عن السلف الصالح
بل شان الانسان الفرح بهوان عدوه واما من اتخذها لغباوته وعدم
تيقظه لدسايسها وبوايقها اصدق اصدقايه اشد صداقة فيعده
ممتنعا ومحالا لا يتصور عقله وجوده **الصنف الثاني**
من الاصناف التسعة بتقديم الفوقية في افات اللسان
وهو اي هذا الصنف قسمان لا غير القسم الاول في وجوب
حفظه اي الصون عن النطق بما لا ينبغي وعظم بكسر ففتح اي

الاطراح

لا تكتب هذا لانه مكرر سهو

عظيم

عظيم جرمه بضم الجيم اي وباله اجمالا تمييز قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد حاضر واذا علم ان جميع ما يتكلم
به خيرا وغيرا مكتوب في ديوان الملك لزمه الامساك من فضول
الكلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه

وكان الفراغ من وقف
النسخة الشريفة بعون
الملك المنان في يوم الجمعة
يوم الرابع من شهر شوال
في سنة اربع وثمانين
بعد الالف على يد
العباد الراجي رحمة
اضعف العباد حسين البغوي
رب العباد والحمد لله
ازهري وصلى الله على
العالمين
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
اجمعين

٥٠٨

١٢٢٠
١٠٨٩
٢٤٦

